الاكتفاء في سيرة المصطفى

١

ابو الربيع الكلاعي البلنسي

الاكتفاء فى مغازى المصطفى صلى الله عليه وسلم
ومغازى الخلفاء الثلاثة ، تاليف سليمان
الكلاعى - ٦٣٤هـ. كتب فى القرن الثلث
عشر الهجرى تقديرا .

ج ١ ٢٤٩ق ٢٩س ٣١×٢١سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ،طبع
الاعلام ٣ : ١٩٩ كشف الظنون ١ : ١٤١

١- السيرة النبوية أ- الكلاعى ،سليمان بن موسى
موسى - ٦٣٤هـ ب- تاريخ النسخ ج- ايقاع
الاقناع وامتاع النفوس والا سماع باتساق الخبر
عن سيرة الرسول د- سيرة الكلاعى

الاكتفا في سيرة المصطفى ومغازي الثلاثة الخلفاء

لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي

١٠٨

الجزء الأول من كتاب الاكتفاء

~~~~

لأبي الربيع الكلاعي البلنسي
~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
قال الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الثبت الشهيد ابو الربيع سليمان بن موسى
بن سالم الكلاعي البلنسي كرم الله مثواه وجعل الجنة مستقره وماواه الحمد لله
الذي من علينا بالاسلام واكرمنا بنبيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام وجعل
اثاره الكريمة ضالتنا المنشودة والاقتداء بهديه الاهدى ونوره الاوضح
الابدى غايتنا المقصودة وامنيتنا المودودة وانعم على قلوبنا بالارتياح
لذكراه والاهتزاز عند سماع خبر عنه مصدره وال منتماه وانه لاثر رجا
في هذه القلوب البطالة واثاره خير ترجى وتذودها عن مشارع الجهالة ومنا
ومنازع الضلالة فان الارتياح للذكر بشهادة الحب وامارة الحب وقد
روي عنه صلوات الله عليه نقلة لسنته ان من احبه كان معه في الجنة
فنسال الله ان يكتبنا في محبته حقيقة ويسلك بنا من الوقوف عند مقتضيا
اوامره ونواهيه طريقة بالسعادة خليقة فما نزال طالبين ذلك من اكرم
مطلوب لديه راغبين فيه الى خير مرغوب اليه وان لم نكن اهلا للاسعاف
بتقصيرنا في الاعمال فانه جل جلاله اهل الجود والافضال ونصلي قبل وبعد
على هذا النبي المبارك الكريم صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين وصحبه المنتخبين
خير صحب وخير ال وهذا كتاب ذهبت فيه الى ايقاع الاقناع وامتاع
النفوس والاسماع باتساق الخبر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
نسبه ومولده وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه واعلام نبوته ومغازيه
وايامه من لدن مولده الى ان استاثر الله به وقبض روحه الطيبة اليه صلوات
الله وبركاته عليه مقدما لذلك ما يجب تقديمه ومتمما من ذكر اوليته
المباركة بدا ومحتدا بما يحسن عليه وتعليمه ملخصا جميعه من كتب ايمة
هذا الشان الذين صرفوا اليه اعتناءهم واستنفذوا فيه اناءهم ككتاب محمد بن
اسحاق الذي تولى عبد الملك ابن هشام تهذيبه واختصاره وكتاب موسى ابن
ابن عقبة الذي استحسن الايمة اقتصاده واقتصاره وغيرهما من المجموعات
التي لا تديم الانصاف قصد جامعها ولا يذم الاختيار اختياره وبطن عظم
المعول عكم الخاطر الاول على كتاب ابن اسحاق اياه اردت وتجديده من اللغات
وكثير من الانساب والاشعار قصدت وعلى ترتيبه لدى عائبها اجريت ومنزعه
في اكثر ما يخص المغازي تحريت فانه الذي شرب بسهم في هذا الشان فانفع ووقع

كتابه

٢

كتابه من نفوس الخاص والعام اجل موقع الا انه يتخلله كما اشرنا اليه قبل اشيا
من غير المغازي تنفدح عند الجمهور في امتاعه وتقع بالخواطر المستحجة بسما عه
وان كانت تلك القواطع عريقة في نسب العلم وحكم حقيقة بالتقييد للنظم
نعسي ان يكون لها مكان هو بايرادها اخص اذ لكل مقام مقام لا يحسن
في غيره الايراد له والنص ولذلك نويت فيه ان احذف ما تخلله من مشبع
الانساب التي ليس احتياج كل الناس اليها بحيث ونفيس اللغات
المفرق اعتراضها اتصال الاحاديث حتى لا يبقى الا الاخبار المجردة وخلاصة
المغازي التي هي في هذا المجموع المقصود المعتمدة ظنا مني انه اذا اذن الله في
تمامه وتكفل تعالى في تيسير محاولته وفقا ما موتى تقريب مرامه استانفت
النفوس له قبولا وعليه اقبالا ولم يره هذا النقص لدى جمهورهم الا كمالا ثم بدا لي
ان ازيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار واعوض مما حذفت منه من اللغا
والانساب والاشعار بما تكون له ان شاء الله مزية الاختيار ويروق عليه رونق
الايثار منتقيا ذلك من الدواوين التي طار بها في الناس طائر الاشتهار
ومتخيرا له من الاماكن التي لا تستقل بحصر فوايدها وانتقاء فرايدها كل مختار
ككتاب ابن عقبة وقد سميته فانه وان اختصره جدا فقد احسن العبارة واتى
بمواضع من المغازي حذا ها بسطه ومحاها اختصاره وساضع على كثير منها
وارسمها في هذا المختصر على نحو ما رسمه وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي
في المغازي ولم يحضرني الان لكني رايته كثيرا ما يجري مع ابن اسحاق فاستغنيت عنه
به لفضل فصاحة ابن اسحاق في الايراد وحسن بيانه الذي لا ينفقد معه
استحسان لحديث المعاد وللواقدي ايضا كتاب المغيث وهو مشبع في بابه ممتع
باستيفايه واستيعابه وقد نقلت هنا منه جملا تناسب الغرض وقصد المعترض
ان يجوز وكذلك كتاب الزبير ابن ابي بكر القاضي رحمه الله في انساب قريش وهو كما
سمعت شيخنا الخطيب ابا القاسم بن حبيش رحمه الله تعالى عن شيخه ابي الحسن
ابن مغيث انه كان يقول فيه هو كتاب عجيب لا كتاب نسب التقطت ايضا من درره
نفايس معجبة وتخيرت من فوايده نخبا المتخير ها بوجهه ومثله التاريخ الكبير لابي بكر
ابن ابي خيثمه وناهيك به من بحر لا تكدره الدلاء وغيره لا ينفذه الاخذ الدراك ولا
يستنزفه الورد الولاء وكم شيء استحسنه من غير هذه الكتب المسماه فانظمه في هذا
النظام واضطر الى الافادة به ملحاق اما متمم الحديث سابق واما مفيد الغرض لما
تقدمه مطابق فان لم يكن بينهم في الاحاديث اختلاف يشعر بنقض نكثيرا ما ادخل

مساق الكلام

في الفصل

حديث بعضهم في حديث بعض ليكون المساق ابين والاتساق احسن وان عرض عارض
خلاف فالافضل حينئذ ارفع للاشكال وادفع للمقال وربما فصلت بين بعض احاديثهم
لوان اشتبهت معانيها بحسب ما تدعوا اليه ضرورة الموضع او تحمل على اعادته
حلاوة الموقع وكل ذلك يشهد الله ان المراد فيه بالقصد الاول وجهه الكريم واحسانه
العميم ورحمته التي منها اشتق لنفسه انه الرحمن الرحيم ثم القصد الثاني متوفر على ايثار
الرغبة في ايناس الناس باختيار نبيهم صلى الله عليه وسلم وعمارة خواطرهم بما يكون
لهم في العاجل والاجل انفع واسلم وقد عم عليه الصلاة والسلام برجاء بركة دعايه
سامع حديثه ومبلغه وقال صلى الله عليه وسلم ما اتا المسلم اخاه المسلم افضل من
حديث بلغه فبلغه ولا احسن بعد كتاب الله الذي هو احسن القصص واصدق
القصص وافضل الخصص واجلى الاشيا للقصص من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي بالوقوف عليها توجد حلاوة الاسلام ويعرف كيف تمهدت السبيل الى دار السلام
فانه لا يخلوا الحاضرون لهذا الكتاب من ان يسمعوا ما صنع الله لرسوله في اعدا تنزيله
فيستعزلوا ثواب الفرج بنصر الله او يسمعوا ما امتحنه الله به من المحن التي لا يطيق
احتمالها الانفوس انبيا الله بتاييد الله فيعتبروا بعظيم ما لقيه من شدايد الخطوب
ويصطبروا للعوارض الكروب تادبا بادابه وجريا في الصبر على ما يصيبهم والاحتساب
لما ينوبهم على طريقة صبره واحتسابه وتلك غايا لن نبلغ عفوها بجهدنا ولن نصل ابدا
بنهاية ركضنا وشدنا وانما علينا البذل للجهد في قصد الاهتدا وعلى الله سبحانه
المعونه في الغاية والابتدا واذا استوفيت بفضل الله طلق هذا المعنى كما نويت وبلغت
حاجة نفسي منه وقضيت على نية ان ساعدت المشية عليها فان اصل هذا الغرض
المتقدم من ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر مغازي الخلفا الثلاثة
الاول رضي الله عنهم منتحلا على رجا معونة الله اسبابها ومنتحلا من كتاب شيخنا
الخطيب ابي القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو في نحو معناه صفوها ولبابها
لتنتظم الفايدتان معا ويكون الخبر عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي
خلفايه الذين يهتدى بهم الائتمام في مكان واحد مجتمعا وارجوا بحول الله الذي له الطول
وبيده القوة والحول ان يكون هذا المجموع كافيا في البابين وافيا بالغرضين المتناسبين
ولذلك ترجمته بكتاب الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومغازي الثلاثة الخلفا وفضله جل جلاله نعم الكفيل ان تجزي به خير الجزا وتجعله
من عدد النافعة يوم اللقا فهو عز وجهه الملجا والمعول وبه استعين وعليه اتوكل
لا اله الا هو سبحانه هو حسبي واليه انيب

ذكر نسب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وعلى اله وسلم تسليما

وكيف طهره الله نفسا وخيما وشرفه حديثا وقديما والقى
الى ابايه الاقدمين من الدلايل على اصطفايه اياه في الاخرين وابتعاثه رحمة للعالمين
ما صيره لديهم قبل وجوده بطوايل السنين معلوما في الصحيح من حديث واثلة
بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي حديث عن عبد الله بن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لم يزل الله عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وخرج ابو عيسى
محمد بن عيسى الترمذي من حديث المطلب بن ابي وداعة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله صلى عليك السلام
قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقه
ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقه ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم
جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وفي رواية فانا خيرهم نفسا و
خيرهم بيتا وصدق صلى الله عليه وسلم والصدق شيمته وفوق العالمين طرا قدره
الرفيع وقيمته هو اشرفهم حسبا وافضلهم نسبا واكرمهم اما وابا هو محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه
زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن فهر بن غالب بن فهر بن ملك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
هذا الصحيح المجتمع عليه في نسبه وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في ان
عدنان من ولد اسماعيل نبي الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف
في عدد من بين عدنان واسمعيل من الاباء فمقلل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى
ادم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله روي عن ابن عباس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون
قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا ومن عدنان افترقت القبايل من ولد اسمعيل
فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت عك في دار اليمن
لان عكا تزوج في الاشعريين منهم واقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة
والاشعريون هم بنو الاشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب
بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان هو
عند جمهور العلما بالنسب ابو اليمن كلها واليه تجتمع نسبها والعرب كلها

عندهم من ولد اسمعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل واسمعيل
ابو العرب كلها فالله اعلم واما معد فذكر الزبير ابن ابي بكر رحمة الله عليه ان بخت
نصر لما امر بغزو بلاد العرب وادخال الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي
الله واستحلالهم محارمه وقتلهم انبياوه وردّهم رسالاته امر ارميا بن حليقا وكان
فيما ذكر نبيّ بني اسرايل في ذلك الزمان ان ات معد بن عدنان الذي من ولده
محمد خاتم النبيين فاخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول امره قبلك ٧
ويقال بل المحمول عدنان والاول اكثر وفي حديث عن ابن عباس ان الله بعث ملكين
فاحتملا معدا فلما ادبر الامر ردّاه فرجع الى موضعه من تهامه بعد ما رفع الله
باسه عن العرب فكان بمكه وناحيتها مع اخواله من جرهم وبها منهم بقية هم
ولاة البيت يوميذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاعة
وكان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقنص ونزار واياد فاما قضاعة فتيامنت
الى حمير بن سبا وانتمت الى ابنه ملك بن حمير حتى قال قايل منهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر • قضاعة ابن مالك بن حمير •
النسب المعروف غير المنكر •

وانكر كثير من الناس منتماهم هذا وجرت
بينهم وبين من قال به من القضاعيين في ذلك اقاويل معروفة واشعار محفوظة قال
الزبير ولم يجتمع راي قضاعة على الانتساب في اليمن بل اهل العلم منهم والدين
مقيمون على نسبهم في معد واما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم
النعمان بن المنذر ملك الحيرة واحتج من قال ذلك بان عمر رضي الله عنه حين اتي
بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي
فسلحه اياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص ابن
معد وكان جبير انسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما اخذت
النسب من ابي بكر الصديق وكان ابو بكر رضي الله انسب العرب وقد قيل في نسب
النعمان غير ذلك مما سياتي ذكره عند تادية الحديث اليه ان شا الله تعالى وقد ذكر
ايضا في بني معد الضحاك بن معد ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الضحاك
بن معد على بني اسرايل في اربعين رجلا من بني معد عليهم ذرا ريع الصوف
خاطمي خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرايل يا موسى ان بني
معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت بيننا فادع
الله عليهم فتوضا موسى وصلى وكان اذا اراد حاجة من الله صلى ثم قال يا رب
ان بني معد اغاروا على بني اسرايل فقتلوا وسبوا وظفروا وسالوني ان ادعوك

عليهم فقال الله تعالى يا موسى لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند
اول امري وان فيهم نبيا احبه واحب امته قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال
اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال يا رب ما بلغ من محبتك لامته قال
يستغفرني مستغفرهم فاغفر له ويدعوني داعيهم فاستجيب له قال يا رب فاجعلهم
من امتي قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلني منهم قال تقدمت واستاخروا قال
الزبير وحدثني علي ابن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين اغاروا على عسكر موسى
عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثم اغاروا فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث
مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشي فقال يا موسى دعوتني
على قوم منهم خيرتي في اخر الزمان واما نزار ابن معد واسمه مشتق من النزر
وهو القليل فيقال ان اباه معدا لما ولد له نظر الى نور بين عينيه ففرح لذلك
فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله لنزر في حق هذا المولود وما كان الذي
راه الا نور النبوة الذي لم يزل ينقل في الاصلاب حتى انتهى الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فطبق الارض نورا وهدى الله به من اراد سعادته من
عباده صراطا مستقيما وكل هذه الانوار والاثار شاهدة له عليه السلام
بعظيم عناية الله وكريم المكانة عنده فلم تزل بركته صلى الله عليه وسلم معروفة
في ابايه الماضين وظاهرة على اسلافه الاكرمين تشير المخايل اللايحة فيهم اليه
وتدل الدلايل الواضحة في اوليتهم عليه صلوات الله وبركاته عليه فولد نزار بن
معد مضر وربيعه وانمارا واياذا واليه دفع ابوه حجابة فيما ذكر الزبير وامهم
سودة بنت عك بن عدنان وقيل هي ام مضر خاصه وام اخوته الثلاثة اختها
شقيقة ابنت عك بن عدنان وقد قيل ان ايادا شقيق لمضر امهما معا سودة
فانما هو انمار ابو بجيلة وخثعم وقد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام
والمغرب فانهم على نسبهم الى انمار بن نزار وجرير ابن عبد الله صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول شعر القايل

لولا جرير هلكت بجيله • نعم الفتى وبيست القبيلة •

وكذلك تيامنت الدار
ايضا بخثعم وهم بنو اقيل ابن انمار وانما خثعم جبل تحالفوا عنده فسموا به
وهم بالسراة على نسبهم الى انمار واذا كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب
كانت خثعم مع اليمن على مضر ويروى ان نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين
بنيه الاربعة مضر وربيعه واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمرا
من ادم وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخبا الاسود وما اشبهه لربيعه

وهذه الخادم وكانت شمطا وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس
فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعي
الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعده واشكل امر القسمة عليهم فتوجهوا الي الافعي
فبينما هم في مسيرهم اليه اذ راى مضر كلاء قد رعي فقال ان البعير الذي رعي هذا
لاعور فقال ربيعه وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم
يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال له
مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعه اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال
انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما راوه
فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتي قدموا
نجران فنزلوا بالافعي الجرهمي فنادي صاحب البعير بعيري وصفوا لي صفته
ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعي كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رايته
يرعي جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعه رايت احدي يديه
ثابتة الاثر والاخري فاسدة الاثر فعلمت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره
وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت
انه شرود انه كان يرعي في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الي مكان ارق منه وانبت
قال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم
وقال تحتاجون الي وانتم كما اري فدعا لهم بطعام فاكل واكلوا وشرب وشربوا
فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت علي قبر وقال ربيعه لم ار
كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبه وقال اياد لم ار كاليوم رجلا اسري
لولا انه ليس لابيه الذي يدعي له وقال انمار لم ار كاليوم كلاما انفع في حاجتنا
وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هولاا انهم لشياطين ثم اتا امه فسالها فاخبرته
انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل
بهم من نفسها فوطيها فجات به وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما امرها
قال من حبلة غرستها علي قبر ابيك وسيل الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعناها
من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم غيرها فاتاهم فقال قصوا علي قصتكم فقصوا
عليه ما اوصي به ابوهم وما كان من اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمرا من مال
فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء قال وما اشبه
الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعه فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة
الفرس قال وما اشبه الخادم وكانت شمطا من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت اليه

الماشيه

الماشيه البلق وقضي لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده علي ذلك وكان
يقال مضر وربيعه هما الصريحان من ولد اسماعيل وروي ميمون بن مهران
عن عبد الله ابن العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر
وربيعه فانهما كانا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه اذا اختلف
الناس فالحق مع مضر وسمع عليه السلام قايلا يقول اني امرو حميري حين
تنسبني • لا من ربيعة اباي ولا مضرا • فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ابعد
لك من الله ومن رسوله ومما يوثر من حكم مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شرا
يحصد ندامه وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم علي مكروهها فيما اصلحكم
واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر
فواق فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن مضر وعيلان بن مضر قال الزبير
وامهما الحتفاء بنت اياد بن معد وقال بن هشام امهما جرهميه ولما ادرك
الياس بن مضر انكر علي بني اسمعيل ما غيروا من سنن ابايهم وسيرهم
وبان فضله عليهم ولين جانبه حتى جمعهم رايه ورضوا به رضى لم يرضوا باحد
من ولد اسماعيل بعد اددٍ فردهم الي سنن ابايهم حتى رجعت سنتهم تامة
علي اولها وهو اول من اهدي البدن الي البيت او في زمانه واول من وضع
الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم في زمن نوح عليه السلام
فكان اول من سقط عليه الياس في زمانه فوضعه في زاوية البيت
للناس ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم وبعد اسماعيل عليهما
السلام وهو الاشبه ان شا الله ولم تبرح العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم
اهل الحكمة كلقمان واشباهه فولد الياس ابن مضر ثلاثة نفر مدركه
وطابخه وقمعه وامهم خندف بنت حلوان ابن عمران بن الحاف ابن قضاعة
واسمها ليلي واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما
حالت اسماوهم الي الذي ذكرنا ولا عنهم فيما ذكروا ان ارنبا انفرت ابل الياس
بن مضر فصاح ببنيه هولا ان يطلبوا الابل والارنب فاما عمير فاطلع
من المظله ثم قمع فسمي قمعه وخرج عامر وعمرو في اثار الابل وخرجت امهم
ليلي تسعي خلفهم فقال لها الياس ابن تخندفين اي ابن تسعين
فسميت خندف ومر عامر وعمرو بظبي فرماه عمرو فقتله ويقال بل رمي الارنب
التي انفرت الابل فقال له عمرو عامر اطبخ صيدك وانا اكفيك الابل فطبخ عمرو
فسمي طابخة وادرك الابل عامر فسمي مدركه واشتهر بنو اخندف فهولاء بامهم

خندف للذي سار من فعلها في الناس وذلك انه مرض زوجها الياس فوجدت
لذلك وجدا شديدا ونذرت ان هلك ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا يظلها
بيت بعده وان تسيح في الارض وحرمت الرجال والطيب فلما هلك الياس
خرجت سايحة في الارض حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فكانت
طلعت الشمس من ذلك اليوم بكته حتى تغيب فصارت خندف وما صنعت
عجبا في الناس يتحدثون به ويذكرونه في اشعارهم فقيل لرجل من اياد او همدان
وقد هلكت امراته الا تبكي عليها فقال لو كان ذلك يردها لفعلت كما فعلت
خندف على الياس ثم اندفع يقول لو انه يغني بكيت كخندف على الياس حتى ملها الشر تندب

اذا مونس هو نوم لاحت خراطيم سمشه • بكت عدوة حتى ترى الشمس تقرب •
ولم تر عيناها سوى الدفن قبره • فساحت وما تدري الى اين تذهب •
فلم يغن شيا طول ما بلغت به • وما طلها دهر وعيش معذب •

وفقدت امراة من غسان اخاها ثم اباها فمكثت دهرا تبكي عليهما فنهاها قومها

تلحون سلمى ان بكت اباها • وقبل ما قد ثكلت اخاها •
تحولوا العذل الى سواها • عصتكم سلمى الى هواها •
كما عصت خندف من نهاها • خلت بلنيها اسفا وداها •
تبكي على الياس فما اتاها •

فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وامهما
امراة من قضاعة قيل هي سلمى بنت سود بن اسلم ابن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك
فولد خزيمة بن مدركة كنانة واسدا واسدة والهون وام كنانة منهم عوانة بنت
سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس بن غيلان فرانه نحط
احمد بن يحيى بن جابر وام سابر بنيه برة بنت مر اخت تميم بن مر بن اد بن طابخة
فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى والنصير ومالك وملكان
وعمرو وعامر وامهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد ابيه خزيمة على ما كانت
الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها
فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف
ويقال ان برة هذه لما اهديت هذه اولا الى خزيمة بن مدركة قالت لها اني رايت في
المنام كاني ولدت غلامين من خلاف بينهما سابيا فبينا انا اتاملهما اذا احدهما
اسد يزير واذا الاخر قمر يزهر فاتى خزيمة كاهنة بتهامه فقص عليها الرويا فقالت
لين صدقت روياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن

عنها فيخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدد وعدة وقروم مجد
وعز الى اخر الابد ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد ابيه فولدت له النضر
واخوته وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله واتي ابوه كنانة بن خزيمة وهو
نايم في الحجر فقيل له تخير يا ابا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز
الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله في قريش والنضر هو جماع قريش
في قول طايفة من اهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر
هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي
وذكر الزبير ان هذا هو راي كل من ادرك من نساب قريش فولد النضر بن
كنانة ملكا ويخلد والصلت فولد ملك فهر بن ملك وامه جندلة بنت
الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحرث بن مضاض الجرهمي وهو جماع قريش
عند الاكثر قال الزبير قد اجتمع النساب من قريش وغيرهم ان قريشا انما
تفرقت عن فهر ويقال ان قريشا هو اسمه الذي سمته به امه ولقبته فهرا
فولد فهر بن مالك غالبا ومحاربا والحرث واسدا وامهم جندلة وام
جميعهم ليلا بنت سعد بن هذيل بن مدركة ولما حضرت الوفاة فهر بن مالك
قال لابنه غالب يا بني ان في الحذر اقلاق النفوس قبل المصايب فاذا وقعت
المصيبة بردحرها وانما القلق في غليانها فاذا نامت فبردحر مصيبتك بما
ترى من وقع المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وبما ترى من
اثارها في محبتي الحياة ثم اقتصر على قليلك وان قلت منفعته فقليل ما
في يدك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك فولد غالب بن
فهر لويا وتيما وهو الادرم كان منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الادرم
وامهما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير
عاتكة بنت يخلد بن النضر وروي ان لوي بن غالب قال لابيه وهو غلام
حدث نابت من رث معروفه قل اخلاقه ونضر ماوه ومن اخلقه اخمله
واذا اخمل الثني لم يذكر وعلى المولى تكبير صغيره ونشره وعلى المولى تصغير
كبيره وستره فقال له ابوه غالب اني لاستدل على بما اسمع من قولك
على فضلك واستدعي لك به الطول على قومك فان ظفرت بطول فعد
على قومك بفضلك وكف عن جهلهم بحلمك ولم شعثهم بفضلك برفقك
فانما تفضل الرجال الرجال بافعالها ومن قايسها على اوزانها اسقط الفضل
ولم نقل به درجة على احد وللعليا ابدا على السفلي الفضل فولد لوي بن

بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمه فدخل بنوا خزيمة في شيبان
ويسمون فيهم بعايذة وهي امراة من اليمن كانت ام بني عبيد بن خزيمة فنسبوا اليها
وكذلك دخل بنوا سعد ايضا في شيبان ويسمون فيهم ببنانة حاضنه
كانت لهم من قضاعة وقيل من النمر بن قاسط فنسبوا اليها واما سامه بن لوي
فخرج الى عمان ويزعمون ان عامر بن لوي اخرجه وذلك انه كان بينهما شي
ففقا سامة عين عامر فاخافه فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لوي بينما
هو يسير على ناقته اذ وضعت راسها ترتع فاخذت حية بمشفرها فهصرتها
حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت ساقه فقتلته فقال سامه حين احس بالموت

عين لي فابكي لسامة بن لوي ... علقت ما بسامة العلاقة
لا ارى مثل سامة ابن لوي ... يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا ... ان نفسي اليهما مشتاقه
ان تكن في عمان داري فاني ... غالبي خرجت من غير فاقه
رب كاس هرقت يا ابن لوي ... حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا بن لوي ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا ... بعد جد وجدة ورشاقة

قال بن هشام وبلغني ان بعض ولده اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب
الى سامة بن لوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض اصحابه
كانك يا رسول الله اردت قوله رب كاس اردت يا ابن لوي حذر الموت لم
تكن مهراقه قال اجل قال ابن اسحاق واما عوف بن لوي فانه خرج فيما يزعمون
في ركب من قريش حتى اذا كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
ابطي به فانطلق من كان معه من قومه فاتاه ثعلبة بن سعد ابن ذبيان ابن
بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والتاطه واخاه وزوجه فانتسب بتلك
المواخاة الى سعد بن ذبيان ابي ثعلبة وثعلبة يزعمون هو القايل له احبس
على ابن لوي جمالك ... تركك القوم ولا مترك لك ... ويروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لو كنت مدعيا حيا من العرب او ملحقهم بنا لادعيت بني
مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث
وقع يعني عوف بن لوي وهم في نسب غطفان بن مرة بن عوف بن سعد ابن
ذبيان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره ولا نجحده وانه لاحب
النسب الينا وقيل ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال بن مرة ان شيتم

ان ترجعوا

ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه وكان القوم اشرافا في غطفان هم سادتهم و
قادتهم منهم هرم بن سنان بن ابي حارثة واخوه خارجه بن سنان والحرث
ابن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة قوم لهم صيت وذكر في غطفان
وقيس كلها فاقاموا على نسبهم على ان الحصين ابن الحمام قد خير في هذا
واختلف رايه فلما سمع قول الحرث بن ظالم احد بني مرة بن عوف حين هرب
من النعمان بن المنذر ولحق بقريش

~~ماقومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارا~~

ما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا
فقومي ان سالت بنو لوي ... بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض ... وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى ... هراق الما واتبع السرابا
فلو طووعت عمرك كنت منهم ... وما الفيت انتجع السحابا

قال الحصين يرد عليه وينتمي الى غطفان

الا لستم منا ولسنا اليكم ... برينا اليكم من لوي بن غالب
اقمنا على عز الحجاز وانتم ... بمعتلج البطحا بين الاخاشب

يعني قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف صدق الحرث فاكذب نفسه وقال

ندمت على قول مضى كنت قلته ... تبينت فيه انه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منهما ... بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
ابونا كناني بمكة قبره ... بمعتلج البطحا بين الاخاشب

يعني ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف وفي بني مره بن عوف
كان النسل وذلك ثمانية اشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب يسيرون به
الى اي بلاد العرب شاوا ولا يخافون منهم شيا قد عرفوا ذلك لهم لا يدفعونه
ولا ينكرونه وكان ساير العرب انما يامنون في الاشهر الحرم الاربعة فقط وذكر
الزبير عن ابي عبيدة انه كانت لقريش في هذا مزية على ساير العرب قاطبة
وذلك ان العربي لم يكن ليخرج من داره في غير الاشهر الحرم الا في جماعة
وكان القرشي يخرج حيث شا واين شا فيقال رجل من اهل الله فلا يعرض له
عارض ولا يريبه احد بمكروه ويعظمه من لقيه او ورد عليه ولذلك قال
من قال منهم القرشي بكل بلد حرام واما كعب بن لوي وعامر بن لوي فهما اهل

الحرم وصريح ولد لوي وكان كعب منهم عظيم القدر في العرب وارخوا بموته
اعظاما له الى ان كان عام الفيل فارخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكروا
خمسمائة سنة وعشرون وكان يوم الجمعة يسمى العروبة فسماه كعب الجمعة
لاجتماع قومه اليه فيه يخطبهم ويذكرهم فيقول لهم فيما يقول ايها الناس
اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار صاح والسماء بناء والارض مهادا
والنجوم اعلام لم تخلق عبثا فتضربوا عن امرها صفحا الاخرون كالاولين
والدار امامكم واليقين غير ظنكم صلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم واوفوا بعهدكم
وثمروا اموالكم فانها قوام مروءاتكم ولا تصونوها عما يجب عليكم وعظموا اهل
الحرم وتمسكوا به فسيكون له نبأ عظيم وسيخرج به نبي كريم ثم ينشد ابياتا

صروف وانباء تقلب اهلها * لها عقد ما يستحيل مريرها
على غفلة ياتي النبي محمد * فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

اما والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولارقلت
فيها ارقال الجمل فرحا بدعوته جذلا بصرخته فولد كعب بن لوي مرة وهصيصا
وعديا وامهم وحشية بنت شيبان ابن محارب بن فهر بن مالك وقيل ان ام
عدي وحده امراة من فهم وهي حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن
قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار فولد مرة ابن كعب كلابا وتيما ويقظة فولد
كلاب رجلين قصيا وزهرة وامهما فاطمة بنت سعد بن سيل احد الجدرة
من خثعمة الاسد من اليمن حلفاء في بني الديل بن بكر ابن عبد مناة ابن كنانة
ويقال خثعمة الاسد واسم سيل خير وانما سمي سيلا لطوله والسيل اسم جبل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة بن يشكر
بن مبشر بن صعب بن دهمان ابن نصر ابن الازد وسمي عامر الجادر لانه
بنى جدار الكعبة كان وهي من سيل اتى ايام ولاية جرهم البيت وكان عامر
تزوج منهم بنت الحرث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك وذكر الترقي
بن القطامي ان الحاج كانوا يتمسحون بالكعبة وياخذون من طينها وحجارتها
تبركا بذلك وان عامرا هذا كان موكلا باصلاح ما شعث من جدرها فسمي
الجادر والله اعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب هو اول من حلى السيوف
بالفضة والذهب واهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
فجعلا في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد

فسمي

فسمي مجمعا لما جمع من امرها وسمي قصيا لتقصيه عن بلاد قومه مع امه
فاطمة بعد وفاة ابيه كلاب بن مرة وحديثه في ذلك طويل وسنذكره ان
شا الله عند ذكر ولايته البيت وهنالك نذكر ماثره وعظيم غنايه في اقامه
امر قومه ان شا الله فان القصد هنا الايجاز ما امكن في ايراد هذا النسب
المبارك لتحصل لسامعه الفايدة بانتظامه واتصاله ولا ينفصل ذلك وعلم
بما تخلل اثناه من القواطع التي تباعد بين اطرافه فولد قصي بن كلاب اربعة
نفر وامراتين عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدا وتخمر وبرة وامهم
جميعا حبا بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي [illegible]
وساد عبد مناف في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر
لجماله واسمه المغيرة ذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر
فيه انا المغيرة بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القايل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصة لعبد مناف

فولد عبد مناف اربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا وكلهم لعاتكة
بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر الا نوفلا منهم فانه لواقدة
بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة فولد هاشم بن عبد مناف
اربعة نفر وخمسة نسوة عبد المطلب واسدا وابا صيفي ونضلة والشفا
وخالدة وضعيفة ورقية وحية وام عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد
بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فولد عبد المطلب عشرة
نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وابا طالب واسمه عبد مناف
والزبير والحارث وهو اكبرهم والحجل والمقوم وضرارا وعبد العزى ابا لهب
وصفية وام حكيم البيضا وعاتكة واميمة واروى وبرة فام عبد الله وابي
طالب وجميع النسا غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لوي فولد عبد الله بن عبد المطلب محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين ونخبة
الخلق اجمعين فنسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب وسببه الى الله
تعالى سبحانه باصطفايه اياه واختياره له افضل الاسباب وبيته في
قريش اوسط بيوتها الحرميه واعرق معادنها الكرميه لم تخل قط مكة
من سيد منهم او سادات يكونون خير جيلهم ورؤسا قبيلهم حتى اذ

ادرجوا سما فساوهم فى المجد الصميم وشركاوهم فى النسب الكريم الى ذالك المقام
نعرجوا فصحبوا على ذالك الزمان لواهم على من ناواهم منصور وسودد البطحا
عليهم مقصور والعيون اليهما بة سلكوا اصدورهم الى الواد فطم على القرى
رشد الله اركان مجدهم العريق العتيق بهذا النبى الامى فاختازوا المجد
عن اخره وفازوا من شرف الدين والدنيا بما تعجز السنة البلغا عن ادنى
مفاخره صلى الله عليه وسلم هى امنة بنت وهب بن عبد مناف ابن
زهرة بن كلاب قسيمة ابيه من هذا الاب وكريمة قومها ولى المكان النبيه
والحسب وحسبها من الشرف المتين والكرم المبين والفخر الممكن غاية التمكين
ان كانت اما لخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى اله اجمعين فكيف ولها من قضاعة
قضاعة المها الحسب المحتسب وعتاقة المنسب والمنصب ما يقوم عند النطاح
وتعترف له قريش البطاح فرسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوات الله وبركاته
عليه خيرة الخير من كلا طرفيه وقد اعتنى الناس بنسبه نثرا ونظما ونقبوا
عن اباية الامجاد وامهاته الطاهرات الميلاد ابا فابا واما فاما فرادوا من
ذلك الفخار حدايق غلبا وشادوا من شرف تلك الاثار مراقى شما وقد تقدم
من ذلك نبذ منثورة اثنا الكلام وستاتى ان شا الله تعالى منظومة مع
اشكالها تفوق العقد فى النظام فى قصيدة فريدة مفيدة لابى عبد الله بن ابى
الخصال خاتمة روسا الاداب والعلما المبرزين فى هذا الباب سماها معراج
المناقب ومنهاج الحسب الثاقب فى ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته ومناقب اصحابه قراتها على شيخنا الخطيب ابى القاسم بن حبيش
عنه فقد رايت ان اورد منها هنا ما يختص بهذا النسب الكريم على اختصار
يفى ان شا الله بالغرض المروم اذ الكلام المنظوم اعذب جريا على الالسن
واهذب مرحيا فى الافاده بالمستحسن واولها قال

اليك فهمى والفواد بيثرب وان عاقنى من مطلع الوحى مغرب
اعلل بالامال نفسا اعزها بتقديم غاياتى وتاخير مذهبى
وردنى على الايام زورة احمد فهل ينقضى دينى ويقرب مطلب
وهل اردن فضل الرسول بطيبة فيا برد احشاى ويا طيب مشربى
وهل فضلت من مركب العمر فضلة تبلغنى الا بلاغ لمركب
الا ليت زادى شربة من مياهها وهل مثلها زاد لغلة مذنب
ويا ليتنى فيها الى الله صاير وقلبى عن الايمان غير مقلب

وان امرأً

وان امرأً وارى البقيع عظامه لفى زمرة تلقى بسهل ومرحب
وفى ذمة من خير من وطى الثرى ومن يتعلقه حبله لا يعذب
ومالى لا اشرى الجنان بعزمة يهون عليها كل طام وسبسب
وماذا الذى يثنى عنانى واننى لجواب افاق كثير التقلب
افقر ففى كفى لله نعمة وبين فقد فارقت قبل بنى اب
وقد مرنت نفسى على البعد وانطوت على مثل حد السمهرى المذرب
وكم غربة فى غير حق قطعتها فهلا لذات الله كان تغرب
وكم فاز دونى بالذى رمت فايز واخطانى ما ناله من تقرب
اراه واهوى فعله البر قاعدا فيا قعدى البر قم وتلبب
امانى قد افنى الشباب انتظارها وكيف بما اعيى الشباب لاشيب
وقد كنت اسرى فى الظلام بادهم فهلا انا اغدو فى الصباح باشهب
فمن لى وانى لى بريح تحطنى الى ذروة البيت الرفيع المطنب
الى الهاشمى الابطحى محمد الى خاتم الرسل المكين المقرب
الى صفوة الله الامين لوحيه ابى القاسم الهادى الى خير مشعب
الى ابن الذبيحين الذى صيغ مجده ولما تصغ شمس ولا ابن غيهب
الى المنتقى من عهد ادم فى الذرى يردد فى سر الصريح المهذب
الى من تولى الله تطهير بيته وعصمته من كل عيص مؤشب
فجا بريئ العرض من كل وصمة فما شيت من امحصان ومن اب
كروض الربا كالشمس فى رونق الضحى كناشئ ماء المزن قبل التصوب
عليه من الرحمن عين كلاة تجنبه المام كل مجنب
اذا عرضت اعراقه عن قبيلة فما اعرضت الا لامر مغيب
وما عبرت الا على مسلك الهدى ولا عثرت الا على كل طيب
فمن مثل عبد الله خير لداته وامنة فى خير ضنء ومنصب
اذا اتصلت جاءتك فلاذ زهره كاسد الشرى عن كل اشوس اغلب
ولا خال الا دون سعد بن مالك ولو كان فى عليا معد ويعرب
ومنذ اله جد كشية ذا الندى وساقى الحجيج بين شرق ومغرب
له سودد البطحاء غير مدافع وحرمة ما بين الصفا والمحصب
ابو الحرث السامى الى كل ذروة يقصر عن ادراكها كل كوكب
به دعا فى برده من امانة حمى الله ذاك البيت من كل مرهب

واهلك بالطير الابابيل جمعهم ٭ فيا لهم من عارض غير خلب
وفيما راه شيبة الحمد اية ٭ تلوح لعين الناظر المتعجب
وفي ضربه عنه القداح مروعا ٭ ومن يرم بين المعين والانف ترهب
ومازال يرمي والسهام تصيبه ٭ الى ان وفته الكوم نسل ارحب
وكانوا اناسا كلما امهم اذا ٭ تكشف عن صنع من الله معجب
وعاش بنو الحاجات فيهم واخصبوا ٭ وان اصبحوا في منزل غير مخصب
وعمرو المعاني هاشم وثريده ٭ بمكة يدعوا كل اغبر مجدب
بمثنى جفان كالجوابي منيخة ٭ ملين عبيطات السنام المرغب
هو السيد المتبوع والقمر الذي ٭ على صفحتيه في الرضى ماء مذهب
بني الله للاسلام عزا بعصره ٭ الى عشة الاحيا من ال يثرب
وعبد مناف دوحة الشرف التي ٭ تفرع منها كل اروع محرب
مطاع قريش والكفيل بعزها ٭ ومانعها من كل ضيم ومنهب
وزيد ومن زيد قصي مجمع ٭ سمعت وبلغنا وحسبك فانه
به اجتمعت احيا فهر واحرزت ٭ تراث ابيها دون كل مذبذب
واصبح حكم الله في ال بيته ٭ فهم حوله من ساد نبي ومجتبي
وما اسلمته عن تراض خزاعة ٭ ولكن كما عض الهند اباجرب
ولاذت قريش من كلاب بن مرة ٭ بجذل حكاك او بعذق مرجب
ومرة ذو نفس لدى الحرب مرة ٭ وفي السلم نفس الصبر خذي المذرب
وكعب عقيد الجود والحلم والنهى ٭ وذو الحكم الغر المبشر بالنبي
خطيب لواي واللوا بكفه ٭ لخطبة نادا والخطة مقنب
واول من سمى العروبة جمعة ٭ وصدرا مابعد يلحى ويخطب
وارخ ال الله دهرا بموته ٭ سنين سدي يتبعن كوز المحسب
واضحى لوي غالبا كل ماجد ٭ ومن غالب ينميه للمجد يغلب
وفهر ابو الاحيا جامع شملها ٭ وكاسبها من فخره خير مكسب
تقرش فامتازت قريش بفضله ٭ وسد فسدوا خلة المتأوب
وغادرها اسما في [illegible] الكتاب ٭ يعربه في اية كل معرب
ومالك المربي على كل ملدعي ٭ فتى النضر حابته السيادة بلجه
هو الليث في الهيجاء والـ[illegible] في اللقا ٭ وبدر الدياجي حين يسري ويحتبي
تردي بفضفاض على المجد نسجه ٭ وليس عليه فليجز ويسحب

وللنضر ما للنضر من كل مشهد ٭ هو الشمس صعد في سناها وصوب
واعرض بحر من كنانة زاجر ٭ يساق الى امواجه كل مذنب
وخير حليما في الصهيل او الرعا ٭ او البيت او عز على الدهر مصحب
فلم يقتصروا اختار كل انجازه ٭ الى غاية العز المديد المعقب
له البيت محجوجا وعز مخلد ٭ واجرد يعبوب الى جنب اصهب
وخزم اناف العتاة خزيمة ٭ فلاذوا باخلاق الذلول المغرب
عظيم لسلمى بنت سود بن اسلم ٭ لكل قضاعي كريم معصب
ومدركة ذو اليمن والنجح عامر ٭ وخير مسمى في العلا وملقب
ترآى مطلا اذ تقع صنوه ٭ ففاز بقدح ظافر لم يخيب
لام لجبال الشم والقطر والحصى ٭ لخندف ان تستركب الارض تركب
والياس ماوى الناس في كل ازمة ٭ ومهربهم في كل خوف ومرهب
وزاجرهم اذ بدلوا الدين ضلة ٭ واضحوا بالاهاد ولا متجوب
وجاء لهم بالركن بعد هلاكه ٭ وقد كان في صدع من الارض انكب
وما هو الا معجز لنبوة ٭ وبشرى وعقبى للبشير المعقب
وحج واهدى البدن اول مشعر ٭ لها وفروض الحج لم تترتب
وكم حكمة لم تسمع الاذن مثلها ٭ له ان تلح في ناظر العين تكتب
الى قنص تنميه سوداء بنته ٭ كلا طرفيه من معد لمنتسب
وفي مضر تاه الكلام واقبلت ٭ مآثر شدت كل وجه ومذهب
وجينا وكاثرنا النجوم بجمعها ٭ باكثر منها في العديد والعقب
هنالك اتى الله من شا فضله ٭ وقيل لهذا اسرو للاخر اركب
وكانا شقيقي نبعة فتفاوتا ٭ لعلم وحكم ماله من معقب
وما منهما الا حنيف ومسلم ٭ على نهج اسمعيل غير منكب
وقد سلم الافعي بنجران حكمه ٭ اليهم ولم ينظر الى متعقب
راي فطنا ابدت له عن نجاره ٭ وكان لنبع فاستحال لأثأب
وتلك علامات النبوة كلها ٭ تشير الى منظورها المترقب
وقال رسول الله مهما اختلفتموا ولم ٭ تعرفوا قصد السبيل الملحب
ففي مضر جرثومة الحق فاعمدوا ٭ الى مضر تلقوه لم يتنقلب
وما سيد الا نزار يفوته ٭ ومن فاته بدر الدجى لم يؤنب
فربيع معد والذي سد فقده ٭ متى يا تهم شعب من الدهر يراب

ابوا بحر الدنيا واطردها التي ... بها ثبتت طرا فلم تتقلب
ولم يكفه حتى اعانت معانة ... بكل عتيق جرهمي مهذب
وجائ معد والسما شموسها ... واقمارها في ذيله المتسحب
وبين يديه الانجم الزهر بينها ... على الارض حتى لامساغ لاجنب
وقنعا لجفى الله من بخت نصر ... به والورى من هالك ومعذب
وجنبه ارض البوار وجازه ... الى معقل من حرزه متاشب
وحل بارمينية تحت حفظه ... لدى ملك عن جانبيه مذبذب
فلما تجلى الروع اسرى بعبده ... الى حرم امن لابنائه اجتب
وقد كان رحا الله عنهم كليمه ... لئلا يعوادعوة المتغضب
وجا بنوا يعقوب يشكون منهم ... بنادونه هذا قتيل وذا سب
فقال له لا تدع موسى عليهم ... فمنهم نبي اصطفيه واجتب
احبهم فيه رضى واحبه ... كذلك من احببه يكرم ويحبب
واغفران يستغفرونى ذنوبهم ... ومهمى دعى داع اجبه واقرب
فقال اذا فاجعلهم رب امتي ... فمن ترضه يارب يرض ويرغب
فقالهم فى اخر الدهر صفوتى ... بك يغضون اعداي ويستعصمون
دعايم ايمان واركان سودد ... مضت بعلاها مهد بنت جلحب
ومصعد عدنان الى جذم ادم ... با بين من قصر الصباح والحب
ونهى رسول الله صد وجوهها ... وكان لنا فى نظمها شد ملهب
والافاذ بن الهميسع ماثل ... ونبت بن قيذار سلالة اشجب
وواجه اعراق الثرى كل من ترى ... واسمع اسماعيل دعوه مكثب
وقام خليل الله يتلوه ازر ... اغر صباحي لادهم غيهب
الى الناجر بن الشارغ الغمر يرتقى ... والمراغ ثم الشالح القاسم الشامخ الاب
ونعير ينميه الى المجد شالخ ... الى الرائد الوهاب برك وطيب
لسام ابى السام من طر اسامهم ... لنوح المكان العلي المثوب
لادريس ثم الرايد بن مهلهل ... لقينن ثم الطاهر المتطيب
الى هبة الرحمن شيث ابن ادم ... ابى البشر الاعلى لطين لازب
فمنه خلقناه ثم فيه معادنا ... ومنه الى عدن فرد وقرب

وهنا انتهى ماتخص المنتهى العلي من هذه الكلمة التي قرى ناظمها في الاحسان الفرى فاقتصرت منها على ما وفى بالغرض المقصود واستوفى رجال النسب

المجيد

المجيد والحسب التليد تعجيلا لقرى المستفيد واكتفاء من القلادة بالقدر المحيط بالجيد وانها ان شا الله لكافيه فى الباب ومتقدمة في الكلام اللبا وتحفة انما يعرف قدرها اولوا الالباب والله يجزى قايلها الحسنى وينفعه بمقصده الاسنى واذ قد انتهينا الى ما حسن لدينا ايراده فى هذا المعنى وصفا وذكرا وحدمنا النسب الاشرف نظما ونثرا فلنعرج على ذكر البقعة التى اختارها الله لرسوله الكريم منشاء وجعلها القومه قرارا ومتبوءا واوليه البيت العتيق الذى جعله الله مثابه وامنا للناس ورفعه على افضل القواعد واكرم الاساس ثم نذكر من وليه من ابائه الكرام اذهم اهله الاعلون واولياوه الاحقون به الاولون وهو ما ثرهم التى لم يزل الوالياها يراعون ومن جراها يراعون وتراث المجد الذى اليهم يعزى واليه يعزون وبسيما شرفه يعرفون وباسمه يدعون ونشير الى حرمته العظيمة فى الحرمات وما انزل الله تعالى بمن بغاه بسوء او اتى فيه بامر مذموم مشنوء من اليم العقوبات وعظيم النقمات لنخدم البلد كما خدمنا المحتد ونقضى حق المكان الشريف كما قضينا حق الحسب التليد والطريف حتى نخلص الى ذكر المولد المبارك الذى منه نتدرج الى المقصود الذي نحن عليه عاملون ولتمامه املون رجاء ان نجد ذالك مذخورا عند المولى الذي يضاعف لعبيده الحسنات ويعفوا عن السيات ويعلم ما تفعلون

ذكر اولية بيت الله المحترم وركنه المستلم ومن تولى بناوه

من ملايكته وانبيايه صلى الله على جميعهم وسلم قال الله العظيم ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم وفى الحديث الصحيح من اي مسجد حديث ابى ذر الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مسجد وضع فى الارض اول فقال له المسجد الحرام قال قلت اي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما وذكر الزبير ابن ابى باسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه قال كنت مع ابى محمد بن على بمكة فى ليالى العشر قبل التروية بيوم او يومين وابى قايم يصلى فى الحجر وانا جالس وراه فجا رجل ابيض الراس واللحيه جليل العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان فى هيية محرم فجلس الى جنبه فخفف ابي الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابو جعفر محمد بن على ممن انت يرحمك الله

قال انا رجل من اهل الشام فقال محمد بن علي ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام
جاتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جاتنا وقد زيد فيها ونقص ثم قال بدؤ خلق
هذا البيت ان الله تبارك وتعالى قال للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة فردوا
عليه اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا
حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال ابنوالي في الارض بيتا
فيعوذ به من سخطت عليه من بني ادم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى
عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا يا عبد الله بدو خلق هذا البيت فقال الرجل
يا ابا جعفر فما بدو خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق
قال لبني ادم الست بربكم قالوا بلي واقروا واجرى نهرا احلى من العسل والين من
الزبد ثم امر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كاين الي يوم
القيمة ثم القم هذا الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي تري انما هو بيعة
على اقرارهم بالذي كانوا اقروا به وقال جعفر بن محمد كان ابي اذا استلم الركن قال
اللهم اماني اديتها وميثاقي وفيت به يشهد لي عندك بالوفاء قال وقام
الرجل فذهب قال جعفر بن محمد فامرني ابي ان ارده اليه فخرجت في اثره وانا اراه
يحول بيني وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا فتبصرته على الصفا فلم اره
ثم ذهبت الى المروة فلم اره عليها فجيت الي ابي فاخبرته فقال لي ابي لم تكن لتجده
وذلك الخضر عليه السلام وخرج الترمذي من حديث عبد الله بن عباس وصححه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة اشد بياضا من
اللبن فسودته خطايا بني ادم ومن حديث عبد الله بن عمر مرفوعا وموقوفا
قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم
يطمس نورهما لاضا ما بين المشرق والمغرب ومن حديث ابن عباس ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له
عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه
يقول ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدا
غيره قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري قال
الله تعالى اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها
بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت
بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي

ثم

ثم انا مع ذلك في كل شي ومع كل شي اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته
من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي
ومن اخاف اهله فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس
ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون
بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمده
لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده
واضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم
والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن وفي حديث غير هذا
عن عطا وقتادة ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة وفقد ما كان
يسمعه ويانس اليه من اصوات الملايكة وتسبيحهم استوحش حتى شكى
ذلك الي الله تعالى في دعايه وصلاته فوجهه الي مكة وانزل الله تعالى
ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان وقال الله يا ادم
اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده
كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فطاف به هو ومن بعده من الانبيا
الي ان كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى امر الله ابراهيم عليه السلام
ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
الاية وعن ابن عباس ان الله اوحى الي ادم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق
فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك
استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم اي رب وكيف لي بذلك
لست اقوى عليه ولا اهتدي لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به
نحو مكة فكان ادم عليه السلام اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك
انزل بنا ههنا فيقول له الملك امامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة
اجبل من طور سيناء وطور زيتا ومن لبنان والجودي وبنا قواعده من
حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها
التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع
الي ارض الهند فمات بها وفي رواية انه حج من الهند اربعين حجة على
رجليه وذكر الواقدي عن ابي بكر ابن سليمان بن ابي حثمة العدوي قال
قلت لابي جهم بن حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت ونزول اسماعيل
عليه السلام الحرم قال يا ابن اخي سلني عنه على نشاط مني فاني اعلم من ذلك

ما لا يعلمه غيري قال فمكث شهرا اذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول
وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك
الذي سالتني عنه ان البيت بناه حرم في السما السابعة وفي الارض السابعة
يعني ان ما يقابله حرم وان ادم عليه السلام امر باساسه فبناه هو وحوى
اسسّاه بصخر امثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها اجنة واحدتها
خلفة اذن الله تعالى عز وجل للصخر ان يطيعهما ثم نزل البيت من السما من
ذهب احمر وكّل به من الملايكة سبعون الف ملك فوضعوه على اس ادم
عليه السلام ونزل الركن وهو يوميذ درة بيضاء فوضع موضعه اليوم من
البيت وطاف به ادم وصلي فيه فلما مات ادم عليه السلام وليه بعده ابنه
شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان
بعث الله جل ثناوه سبعين الف ملك فرفعوه الى السما كي لا يصيبه الما
النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعا ثم درث البيت فلم
يحجه من بين نوح وبين ابراهيم احد من الانبيا على جميعهم السلام وذكر
غير الواقدي في غير حديث ابي الجهم ان شيث بن ادم عليهما السلام
هو اول من بنى الكعبة وانها كانت قبل ان يبنيها خيمة من ياقوتة حمرا يطوف
بها ادم ويانس بها لانها كانت انزلت عليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها
من الهند وفي الخبر ان موضعها كان غثا على الما قبل ان يخلق الله السموات
والارض فلما بدا الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السما فلما خلق السما
وقضاهن سبع سموات دحا الارض اي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة
فلذلك سميت مكة ام القرى وذكر بن هشام ان الما لم يعل الكعبة حين
الطوفان ولكنه قام حولها وبقيت هي في هواء الى السما وان نوحا قال لاهل
السفينة وهي تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا الله ولا
يمس احد امراة وجعل بينهم وبين النسا حاجزا فتعدى حام فدعى عليه نوح
بان يسود لون بنيه فاجابه الله على وفق ما دعاه واسود كوس ابن حام
وولده الى يوم القيمة وقد قيل في سبب دعوته غير هذا فالله اعلم ويروي
انه لما نضب ما الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرة فحج اليه بعد ذلك هود
وصالح ومن امن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام الا تبنيه قال انما
يبنيه نبي كريم ياتي من بعدي يتخذه الرحمن خليلا قال الجهم من حديث الواقدي
حتى اراد الله بابراهيم ما اراد فولد له اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان

بكرابيه

بكرابيه فلما اراد الله عز وجل ان يبوّي لابراهيم مكان البيت واعلامه اوحي
الله اليه يامره بالمسير الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسمعيل
امامه وهو ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت
ومعالم الحرم وكان لا يمر بقرية الا قال له ابراهيم بهذه امرت يا جبريل فيقول
لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يوميذ حول
الحرم وهم اول من نزل مكة ويكونون بعرفة كانت المياه يوميذ قليله وكان
موضع البيت قد درث وهو ربوة حمراء مدرة وهو يشرف على ما حوله فقال
جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بهذا
امرت فال ابراهيم بهذا امرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم
الى موضع الحجر فاوى فيه هاجر واسمعيل وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فلما
اراد ابراهيم ان يخرج ورات ام اسمعيل انه ليس بحضرتها احد من الناس
ولا ما ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من
تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم فقالت
فالله عز وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت
هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على كداء ولا بنا ولا ظل ولا شي يحول
دون ابنه فنظر اليه فادركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال رب اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا
في السما ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا في
موضع الحجر من سمر وثمام القته عليه ومعها شن فيه شي من ما فلما نفذ
الما عطش اسماعيل وعطشت امه فانقطع لبنها فاخذ اسماعيل كهيئة
الميت فظنت انه ميت فجزعت وخرجت جزعا ان تراه على تلك الحال وقالت
يموت وانا غايبة عنه اهون علي وعسى الله ان يجعل لي في ممشاي خيرا
فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها عز وجل
وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى
المروة فعلت ذلك سبع مرات كلما اشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه
على حاله واذا اشرفت على المروة فمثل ذلك فكان ذلك اول من سعى بين الصفا
والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفو ن

المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت
فلم تسمع الا الاول فظنت انه شي عرض لسمعها من الظما والجهد فنظرت الى ابنها
فاذا هو يتحرك فاقامت على المروة مليا ثم سمعت الصوت الاول فقالت
اني سمعت صوتك فاعجبني فان كان عندك خير فاغثني فاني قد هلكت
وهلك ما عندي فخرج الصوت يصوب وكذا بين يديها وخرجت تتلوه قد
قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند راس اسماعيل ثم بدا لها جبريل
فانطلق بها حتى وقف بها على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البير
فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه وفارت بالرواء وجعلت
ام اسمعيل تحظر الما بالتراب لاجل ان يفوتها قبل ان تاتي بشنتها فاستقت
وبادرت الى ابنها فسقته وشربت فجعل ثدياها يتقطران لبنا فكفي فكان
ذلك اللبن طعاما وشرابا الى اسماعيل وكانت تجتزي بماء زمزم فقال لها
الملك لا تخافي ان ينفذ هذا الما وابشري فان ابنك سيشب ويأتي ابوه من
الشام فتبنون ها هنا بيتا ياتيه عباد الله من اقطار الارضين ملبين لله
جل ثناوه شعثا غبرا يطوفون به و هذا الما شرابا الضيفان الله عز وجل
الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها وحمدت الله
عز وجل فاقبل غلامين من العماليق يريدان بعيرا لهما اخطاهما فقد عطشا
واهلهما بعرفة فنظرا الى طير تهوى نحو الكعبة فاستنكروا ذلك وقالا انى
يكون الطير على غير ماء فقال احدهما لصاحبه امهل حتى نبرد
في مهوى الطير فابردا ثم تروحا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها
حتى وقفا على ابي قبيس فنظرا الى الماء والى العريش فنزلا وكلما هاجر
وسالاها متى نزلت فاخبرتهما وقالا لمن هذا الما فقالت لي ولابني فقالا لا من
حفره فقالت سقيا الله جل ثناوه فعرفا ان احدا لا يقدر على ان يحفر
هناك ماء وعهدهما بما هنالك قريب وليس به ماء فرجعا الى اهلهما
من ليلتهما فاخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الما فانست بهم ومعهم
الذرية فنشا اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزور هاجر في كل شهر على
البراق يغدو غدوه فياتي مكه ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها
بعد ونظر الى من هناك من العماليق والى كثرتهم وعمارة الما فسر بذلك
ولما بلغ اسماعيل عليه السلام تزوج امراة من العماليق فجا ابراهيم زائرا
لاسماعيل واسماعيل في ماشية له يرعاها ويخرج متنكبا قوسه فيرمي

مع الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم
يا اهل البيت قال فسكتت فلم ترد الا ان تكون ردت في نفسها فقال هل من
منزل فقالت لاها يم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشاتكم فذكرت
جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء فانما حلب الشاة بعد الشاة
المصر واما الما فعلى ما ترى من الغلظ قال فاين رب البيت قالت في حاجته قال
قال اذا جا فاقريه السلام وقولي له غير عتبة بيتك ورجع ابراهيم الى
منزله واقبل اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شا الله عز وجل فلما
انتهى الى منزله سيل امراته هل جاك احد فاخبرته بابراهيم وقوله وما
قالت له ففارقها واقام ما شا الله ان يقيم وكانت العماليق هم ولاة الحكم
بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا
ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموت فقال يا قوم ابقوا على انفسكم
فقد رايتم وسمعتم من اهلك من هذه الامم فلا تفعلوا تواصلوا ولا تستخفوا
بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وكادوا في هلكة انفسهم
ثم ان جرهما وقطوراء وهما ابناء عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد
فسار وا بذراريهم واموالهم فلما قدموا مكة راوا فيها ماء معينا وشجرا
ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفاء في الشتا فقالوا ان هذا الموضع
جمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا فيه وكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم
ملك يقيم امرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرا يسيرا فكان ن
مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطوراء السميدع رجل منهم
فنزل مضاض بمن معه من جرهم اعلى مكة بقعيقعان فما جاز ونزل السميدع ع
بقطوراء اسفل مكة باجياد فما جاز وذهبت العماليق الى ان تنازعوهم
امرهم فعلت ايديهم على العماليق واخرجوهم من الحرم كله فصاروا في اطرافه
لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما
من قومهما واثاروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من اعلاها وكان
السميدع يعشر كل من دخل من اسفلها وكل على قومه لا يدخل احدهما على
صاحبه وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم يزور اسماعيل
فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان عجيب وسمع كلاما حسنا ونظر اسماعيل الى رعلة
بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها من ابيها فتزوجها فجا ابراهيم زائرا لاسمعيل
فجا الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقامت اليه

المرءة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وماشيتكم فقالت خير
عيش بحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماؤنا طيب قال هل من حب
قالت يكون ان شا الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال ابو الجهم فكان ابي
يقول ليس احد يخلو عن اللحم والما بغير مكه الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد
عندها حبا لدعى فيه بالبركة فكانت ارض زرع ويقال ان ابراهيم قال لها ما طعامكم
قالت اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والما قال بارك الله لكم في طعامكم
وشرابكم فاللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني
لا استطيع النزول قالت واني اراك شعثا افلا اغسل راسك وادهنه قال
بلى ان شيت فجاته بالمقام وهو يوميذ حجر رطيب ابيض مثل المهاة ملقى في
بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليها راسه وهو على دابته
فغسلت شق راسه الايمن فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى
وقدم اليها راسه فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك
قال ابو الجهم فقد رايت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث
ابو ابي الجهم ان ابا سعيد الخدري سال عبد الله بن سلام عن الاثر الذي في المقام
فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله جل ثناوه اراد ان يجعل
المقام اية من اياته قال ابو الجهم فلما فرغت يعني المراة من غسل راس ابراهيم
عليه السلام قال لها اذا جا اسماعيل فقولي له اثبت عتبة بابك فان صلاح
المنزل العتبة فلما جا اسماعيل قال هل جاك احد بعدي فاخبرته بابراهيم وما
صنعت به ثم قال لها هل قال لك ان تقولي لي شيا قالت قال لي اثبت عتبة بابك
فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسمعيل وقال اتدرين من هو قالت لا قال هذا خليل
الله ابراهيم ابي واما قوله اثبت عتبة بابك فقد امرني ان اقرك وقد كنت علي
كريمة وقد ازددت علي كرامة فصلحت وسكت فقال ما لك قالت ان لا اكون علمت
من هو فاكرمه واصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسمعيل لا تبكي ولا تجزعي
فقد احسنت ولم تكوني تقدرين ان تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك
على الذي صنع بك فولدت لاسمعيل عشرة ذكورا احدهم ثابت فلما بلغ اسمعيل
ثلاثين سنة وابراهيم يوميذ بن ماية سنة اوحى الله جل ثناوه الى ابراهيم ان ابن
لي بيتا قال ابراهيم اي رب اين ابنيه فاوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي
ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصرد فانتهوا بابراهيم الى مكة
فنزل اسمعيل الى الموضع الذي بواه الله عز وجل ابراهيم وموضع البيت ربوة

حمراة مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وليس معهما
غيرهما اساس البيت يريدان اساس ادم الاول فحفرا عن ربض البيت يعني حوله
فوجدا صخرة لا يطيقها الا ثلاثون رجلا وحفرا حتى بلغا اساس ادم ثم بنا عليه
وحلقت السكينة كانها سحابة على موضع البيت فقالت ابنوا علي فلذلك
لا يطوف بالبيت احد ابدا نافر ولا جبار الا رايت عليه السكينة فبنا ابراهيم
واسمعيل البيت فجعل طوله في السما تسع اذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وطوله
في الارض اثنين وعشرين ذراعا وادخل الحجر وهو سبع اذرع في البيت وقد
وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم
يجعل فيه سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه خزانة للبيت يلقى
فيها ما اهدي للبيت وجعل الركن علما للناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب
حجرا ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رفع الى السما حين غرقت الارض
كما رفع البيت فنزل به جبريل فوضعه ابراهيم موضع الركن وجا اسمعيل بالحجر
من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من اين هذا من جاءك به قال
ابراهم من لم يكلني اليك ولا الى حجرك وعن الواقدي من غير حديث ابي الجهم
ان يزيد بن رومان قال سمعت ابن الزبير يقول ان ابراهيم عليه السلام ابتغى
الحجر فناداه من فوق ابي قبيس الا ان هذا فرقي اليه ابراهيم فاخذه فوضعه في مكانه
الذي هو فيه اليوم وكان الله جل ثناوه لما غرقت الارض استودع ابي قبيس
الركن وقال اذا رايت خليلي يبني لي بيتا فاعطه الركن فاعطاه الركن وعن
غير ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفايه بما استودعه
الله اياه قال ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بنا البيت وادخل الحجر
في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت قريش قصر
الخشب عليهم فاخرجوا الحجر وكان ما اخرجوا منه سبع اذرع وامر ابراهيم بعد
فراغه من البنا ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله
جل ثناوه اذن وعلي البلاغ فارتفع على المقام وهو يوميذ ملصق بالبيت
فارتفع به المقام حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه
واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت
العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فاجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق
والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك فلا تراهم
ياتون يلبون فمن حج من يوميذ الى يوم القيمة فهو ممن استجاب لله عز وجل

وذلك قوله جل ثناوه فيه ايات بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم على
المقام بالحج فهي الاية قال الواقدي وقد روي ان الاية هي اثر ابراهيم على
المقام قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل فاراه الصفا
والمروة واقامه على حدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة ففعل ابراهيم
ذلك وكان اول من اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل فلما كان اليوم
السابع من ذي الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس
قايما واسمعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على اقدامهما يلبيان محرمين
مع كل واحد منهما اداوة يحملها وعصا يتوكو عليها فسمي ذلك اليوم يوم
التروية فاتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح وكانا
نزلا في الجانب الايمن ثم اقام حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسمعيل
حتى اتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا بنمرة وجعل يريه
اعلام عرفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت
عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل عليه السلام حتى انتهى بهما
الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم
جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على ارجلهما يدعوان
الى ان غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على اقدامهما حتى انتهيا
الى جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب والعشا في ذلك الموضع الذي فيه اليوم
ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما اسفر قبل طلوع الشمس دفعا على
ارجلهما حتى انتهيا الى محسر فاسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول
ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب
الايمن ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا روسهما ثم اقاما ايام منى يرميان الجمار
حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين وراجعين وصدرا يوم الصدر فصليا
الظهر بالابطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم
من الحج انطلق الى منزله بالشام فكان يحج البيت في كل عام وحجته سارة وحجه
اسحاق ويعقوب والاسباط والانبيا هلم جرا وحجه موسى ابن عمران عليه
السلام روى الواقدي باسناد له الى ابن عباس قال موسى عليه السلام
بصفاح الروحاء يلبي تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان من عباء
الشام وعن جابر ابن عبد الله قال حج هرون نبي الله البيت فمر بالمدينة
يريد الشام فمرض بالمدينة فاوصى ان يدفن باصل احد ولا تعلم به يهود مخافة

ان ينبشوه

ان ينبشوه فدفنوه فقبره هناك وعن ابن عباس ان الحواريين كانوا اذا بلغوا
بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى ياتوا البيت وعن ابن الزبير ان الحواريين
خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما ان يتنعلوا فيه ثم توفي الله خليله
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان وجه اليه ملك الموت فاستنظره ابراهيم
ثم اعاده اليه لما اراد قبضه فاخبره بما امر به فسلم ابراهيم لامر ربه عز وجل
فقال له ملك الموت يا خليل الله على اي حالة تحب ان اقبضك قال تقبضني
وانا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل ودفن ابراهيم
عليه السلام بالشام وعاش اسمعيل عليه السلام بعد ابيه ما عاش وتوفي
بمكة فدفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر امه هاجر دفن
معها وكانت توفيت قبله ولما توفي اسمعيل عليه السلام ولي البيت
بعده ابنه ثابت ولم يله احد من ولده غيره ثم مات فدفن مع امه رعلة بنت
مضاض فولي البيت بعده جده مضاض بن عمرو ثم اخواله من جرهم وقاموا
عليه فكانوا هم ولاته وحجابه وولاة الاحكام بمكة وكان البيت قد دخله
السيل من اعلا مكة فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وجعلت
له مصراعين وقفلا قال ابن اسحق ثم ان جرهما وقطوراء بغى بعضهم
على بعض وتنافسوا الملوك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسماعيل وبنو
نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض
من قعيقعان في كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق
والسيوف والجعاب تقعقع بذلك معه فيقال ما سمي قعيقعان قعيقعان
الا لذلك وخرج السميدع من اجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي اجياد
اجيادا الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه وغير ابن اسحاق يقول انما
سمي اجيادا لان مضاض ضرب في ذلك الموضع اجياد ماية رجل من العمالقة
وقيل بل امر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه فكان يقول السياف
توسط الاجياد وهذا ونحوه اصح في تسمية الموضع باجياد مما قاله ابن
اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت
قطوراء فيقال ما سمي فاضح فاضحا الا بذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح
فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة فاصطلحوا به واسلموا الامر الى
مضاض فلما اجمع اليه امر مكة فصار ملكها له نحر للناس واطعم فاطبخ الناس
واكلوا فيقال ما سميت المطابخ مطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما

سميت بذلك لما كان تبع نحو بها واطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين
مضاض والسميدع اول بغي كان بمكة فيما يزعمون ثم نشر الله ولد اسمعيل
بمكة واخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل
في ذلك لخوولتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بغي او قتال فلما
ضاقت مكة علي ولد اسمعيل انتشروا في البلاد فلا يناوون قوما الا ظهرهم
الله عليهم بدينهم فوطوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من
الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى
لها فرق امرهم فلما رات ذلك بنوا بكر ابن عبد مناة بن كنانه وغبشان
من خزاعة اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوهم بالحرب فاقتتلوا
فغلبتهم بنوا بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهليه
لا تقر ظلما ولا بغيا لا يبغي فيها احد الا اخرجته فكانت تسمي الناسة ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال ما سميت بكة الا انها
تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيا فلم يزل اهلها على وجه الدهر
يصونون جنابها ويحافظون على حرمتها يقال انه اجتمع راي بني اسمعيل
وخيارهم معا على ان لا يدعوا احدا ابدا احدث في حرم الله حدثا الا غربوه
منه ثم لم يرجع فيه ويقال بل كان ذلك مما سن لهم اولوهم فصارت سنة
فيهم يدينون بها ثم خلق من خلق بعدهم على ذلك يرون فيه رايهم وتكبر موقعة
الظلم في حرم الله والتعدي بر في نفوسهم ويعتقدون ان الباغي فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وان الحالف عند البيت حانثا مخوف عليه ممن اصاب
من قبله ممن فعل فعله وان دعاء المظلوم عنده وخصوصا في الشهر الحرام
مجاب في ظالمه ويأثرون في ذلك اشيا اراها الله اياهم صونا لحرمه الكريم و
تعزيزا لبيت خليله ابراهيم ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة
بن الحرث قال عدا رجل من بني كنانة ابن هذيل على ابن عم له وظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فابي الا ظلمه فقال والله لالحقن بحرم الله في هذا
الشهر ولادعون الله عليك فقال له ابن عمه مستهزيا به هذه ناقتي فلانه
فانا افقرك ظهرها فاذهب فاجتهد فاعطاه ناقة وخرج حتى جا الحرم في
الاشهر الحرام فقال اللهم اني ادعوك جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه
بداء لا دواء له ثم انصرف فيجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما
زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال

انا رايت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى يعني في الحرم فرايته يقاد اكمه العميان
وعن ابن عباس قال سمعت عمر ابن الخطاب يسيل رجلا من بني سليم عن ذهاب
بصره فقال الرجل يا امير المومنين كنا في بني ضبعا عشرة وكان لنا ابن عم فكنا
نظلمه ونضطهده فكان يذكرنا بالله والرحم وانا اهل بيت نرتكب كل الامور
فلما راي ابن عمنا انا لا ننكف عنه ولا نرد عليه ظلامته امهل حتى اذا دخلت
الاشهر الحرم انتهى الي الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناوه يقول

اللهم ادعوك دعا جاهدا ۝ اقتل بني الضبعا الا واحدا ۝
ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا ۝ اعمي اذا قيد يعني القايدا ۝

قال فمات اخوتي تسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت انا فعميت
ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهت فليس يلايمني قايدا قال ابن عباس
فسمعت عمر يقول سبحان الله ان هذا لهو العجب قال وسمعت عمر يسيل ابن
عمهم الذي دعا عليهم فقال دعوت عليهم كل ليلة في ليالي رجب الشهر كله
بهذا الدعا فاهلكوا في تسعة اشهر واصاب الباقي ما اصابه قال ابن عباس
وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذودا له فخرج يطلبه حتى اصابه في الحرم
فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك قال فاحلف قال اذا احلف فحلف
عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما هو لك فقيل له لا سبيل لك
عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعوا على صاحبه
فما برح مقامه يدعوا عليه حتى ذله فاذهب عقله فجعل يصيح بمكه
مالي وللذود مالي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود
فدفعها الي المظلوم فخرج بها وبقي الاخر مدلها حتى تردى من جبل فاكلته
السباع وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لو وجدت قاتل الخطاب
في الحرم ما هجته لان اذنب بركبة سبعين ذنبا احب الي من ان اذنب ذنبا
واحدا في الحرم وركبة خارج الحرم محاذية لذات عرق وذكر رضي الله عنه يوما
وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظلما يعني في الحرم زمن الجاهلية فقال
ان الناس لم يكونوا يرتكبون ما هو اعظم منها ثم لا يعجل لهم من العقوبة مثل ما كان
يعجل لاوليك فما ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المومنين قال ان الله جل
ثناوه جعل في الجاهليه اذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وجعل العقوبة
لمن استحل شيا مما حرم ليتنكب عن انتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة فلما
بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اوعدهم فيما انتهكوا مما حرم الساعة فقال

الساعة ادهى وامر فاخر العقاب الى يوم القيمة واراهم الله الاستجابة بعضهم
لبعض ابتناهوا عن الظلم واخر اهل الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لمن يشا،
فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا الباب امر اساف ونايلة وهما
صنما قريش اللذان اقاموهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلا
وامراة من جرهم اساف بن بغي ونايلة بنت ديك فوقع اساف على نايله في الكعبة
فمسخهما الله فالله اعلم وامرهما معدود فيما بلغت اليه جرهم من الاستخفاف
بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالبغي فيه مع ما اراهم الله من عظيم الاية بمسخهما
حجرين فما نهاهم ذلك عن قبيح ما كانوا عليه حتى اخرجهم الله عن جواربيته
بايدي اخرين من عباده فكان من امرهم مع خزاعة ما كان فخرج عمرو بن الحرث بن
مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنها في موضع زمزم وانطلق هو ومن
معه من جرهم الى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا فقال
عمرو ابن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر شعرا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا … انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا … صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت … بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا … فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم ينكحوا من خير شخص علمته … فابناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثن الدنيا علينا بحالها … فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة … كذلك يا للناس تجري المقادر
اقول اذا نام الخلي ولم انم … اذا العرش لا يبعد سهيل عامر
وبدلت منها اوجها لا احبها … قبايل منها حمير ويحابر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة … بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة … بها حرم امن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه … تظل به امنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة … اذا خرجت منها فليست تغادر

وقال عمرو ابن الحرث ايضا يذكر بكرا وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا ايها الناس سيروا ان قصركم … ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها … قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا … دهر فانتم كما كنا تكونونا

قال

قال بن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل
في العرب وانها وجدت مكتوبه في حجر باليمن ولم يسم لنا قايلها ثم ان غبشان
من خزاعه وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وغبشان لقب واسمه الحرث
وخزاعة يقال انهم من ولد اسمعيل قمعة ابن الياس بن مضر وان اباهم عمرو
بن لحي هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وخزاعة يابون هذا النسب ويدعو لون
انهم من ولد كعب بن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن غسان
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت عمرو بن لحي بن قمعة ابن
خندف يجر قصبه في النار فسالته عمن بيني وبينه من الامم فقال هلكوا فقيل
له ومن عمرو بن لحي قال ابو هولا الحي من خزاعة وهو اول من غير الحنيفية دين
ابراهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبة فان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا فرسول الله اعلم وما قاله فهو الحق وعمرو بن ربيعة الذي تنتسب
اليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي وان حارثة بن ثعلبة بن عمرو وخلف على ام
لحي ولحي هو ربيعة بعد ان امت من قمعة ولحي صغير فتبناه حارثة وانتسب
اليه فيكون النسب على هذا صحيحا بالوجهين الى قمعة بالولادة وفق ما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله والى حارثة ابن ثعلبة بالتبني والانتساب
به موجود كثير في العرب فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جرهم
استباحته وتوافدوا على تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه منهم عمرو
ابن الحرث الغبشاني ثم قومه من بعده وقريش اذ ذاك حلول وصرم
متقطعون وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانه فاقامت خزاعة
على ولاية البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن
حبشيه بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وبعده انتقلت ولاية البيت
الى قصي ابن كلاب وكان من حديث قصي انه لما هلك ابوه كلاب بن مرة
خلف ولديه زهرة وقصيا مع امهما فاطمة بنت سعد بن سيل من عذرة
وزهرة يوميذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضا عة
فيهم ربيعه ابن خزام بن ضنه ابن عبد كبير ابن عذره فتزوج فاطمه بنت
سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا الصغره واقام زهرة في قومه
فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان اخا قصي لامه وكان لربيعة بنون ثلاثة
من امراة اخرى وهم حزن ومحمود وجلهمه بنو ربيعه واقام قصي بارض
قضاعه لا ينسب الا الى ربيعة بن حرام فناضل يوما رجلا من قضاعة

بدعار فيما ننضله قصي وهو يومئذ شاب فغضب المنضول فوقع بينهما
حتى تقاولا وتنازعا فقال رفيع الا تلحق ببلدك وبقومك فانك لست
منا فرجع قصي الى امه وقد وجد في نفسه مما قال له فسالها عن ذلك فقالت
او قد قال هذا انت والله يا ابني اكرم منه نفسا ووالدا ونسبا واشرف منزلا
انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانه القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله تفد العرب الى
ذلك البيت وقد قالت لي كاهنة رايتك هذا يلي امرا جليلا تطب نفسا
فاجمع قصي الخروج الى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بارض قضاعة وضاق
ذرعا بالمقام فيهم فقالت له امه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج
في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فاقام قصي حتى
اذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاعة خرج معهم وهم يظنون انه انما يريد
الحج ثم يرجع الى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وعالجه
القضاعيون على الخروج معهم فابى وكان رجلا جلدا نهدا نسيبا فلم يلبث
ان خطب الى حليل بن حبشية ابنته حبا فعرف حليل النسب ورغب في الرجل
فزوجه وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه
بمكة وولدت له حبه بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزي وعبدا فلما
فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فراى قصي انه
اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريش قرعة اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة
ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فاجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك
قصي الى اخيه من امه رزاح بن ربيعه يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج
رزاح ومعه اخوته لابيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حج
العرب وهم مجمعون لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكه وفرغوا
من الحج ولم يبق الا ان يصدر الناس كان اول ما تعرض له قصي من المناسك
امر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع بهم من عرفة
ورمي الجمار وهم ولد الغوث بن مر ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر والغوث
هو اول من ولي ذلك منهم وذلك ان امه كانت امراة من جرهم وكانت لا تلد
فنذرت لله ان هي ولدت ولدا ان تتصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها
ويقوم عليها فولدت الغوث وكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع

اخواله من جرهم فولي الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة
وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن اد ابو الغوث لوفاء نذر امه
اني جعلت رب من بنيه • ربطة بمكة العليه •
فباركن لي بها اليه • واجعله لي من صالح البريه •
وكان الغوث بن مر يقول اذا دفع بالناس قال
لاهم اني تابع تباعه • ان كان اثم فعلى قضاعه •
وذلك ان قضاعة كان
منهم احيا يستحلون الحرمة في الجاهلية فكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة
وتجيز بهم اذا نفروا من منى اذا كان يوم النفر اتوا الرمي لجمار ورجل من صوفة
يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فكان ذوو الحاجات المتعجلون ياتونه فيقولون
له قم فارم حتى نرمي معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات
الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك
قم فارم فيابى عليهم حتى مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فاذا
فرغوا من رمي الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانب العقبة
فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد من الناس حتى يمروا فاذا
نفذت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك
حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة
بن تميم وكانت من بني سعد في ال صفوان بن الحرث بن شجنة بن عطارد بن عوف
بن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم
بنوه من بعده حتى كان اخيرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان
وفي ذلك يقول ابن مغراء السعدي
لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم • حتى يقال اجيزوا ال صفوان •
فاما قول ذي الاصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وقيل له ذو الاصبع
لحية لدغته في اصبعه فقطعها •
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض • بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادات • والموفون بالقرض •
ومنهم من يجيز الناس • بالسنة والفرض •
ومنهم حكم يقضي • فلا ينقض ما يقضي •
فانما قال ذلك لان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان وهو عدوان بن عمرو
بن قيس بن غيلان يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم الذي قام عليه
الاسلام ابو سيارة عميلة بن الاعزل فقال خويطب بن عبد العزي رايت ابا سيارة

يدفع بالناس من على جمع على اتان له عقوق وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة
قالوا وكان اذا وقف بالناس قال اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم واحفظوا جيرانكم
وقاتلوا اعداءكم اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعاتنا واجعل المال
بايدي صلحائنا ثم يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن ابي سيارة • وعن مواليه بني فزارة •
حتى اجاز سالما حمارة • مستقبل القبلة يدعو جاره •

قوله حكم يقضي يعني عامر ابن ظرب العدواني وكانت العرب لا يكون بينها
نائرة ولا عضلة في قضاء الا اسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه
فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما للرجل وله ما
للمراة انجعله رجلا او امراة ولم ياتوه بامر كان اعضل منه فقال حتى انظر
في امركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستاخروا عنه
فبات ليلته ساهرا يقلب امره وينظر في شانه فلا يتوجه له منه وجه
وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيلة واذا راحت عليه يقول مسيت والله يا سخيل
وذلك انها كانت توخر السرح حتى يسبقها بعض الناس وتوخر الاراحه
حتى يسبقها بعض فلما رات سهره وقلة قراره على فراشه قالت ما لك
لا ابا لك فما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر ليس من شانك
ثم عادت له بمثل قولها فقال في نفسه عسى ان تاتي مما انا فيه بفرج فقال
ويحك اختصم الي في ميراث خنثى اجعله رجلا او امراة فوالله لا ادري ما اصنع
وما يتوجه لي فيه وجه فقالت سبحان الله لا ابا لك اتبع القضاء المبال
اقعده فان بال من حيث تبول المراة فهو امراة قال مسي سخيل بعدها او صبحي
فرجت بها والله ثم خرج على الناس حين اصبح فقضى بالذي اشارت به عليه وهذا
كله من الخبر معترض قطع اتصال حديث صوفة وقصي فنرجع الان اليه
ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صوفة هي التي كانت تلي الاجازة
بالناس من منى والدفع بهم من عرفة وان قصيا عزم على انتزاع ذلك من
ايديهم والقيام به دونهم واستدعى لمظاهرته على ذلك اخاه رزاحا ونصله
مع من ذكر وصوله معه فلما كان ذلك العام فعلت صوفة مثل ما كانت
تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في انفسهم من عهد جرهم وخزاعة
فاتاهم فاتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانه وقضاعة عنه

العقبة

ومن عجب اني احن اليهم • واسال عنهم من لقيت وهم معي • وتطلبهم عيني
وهم في سوادها • ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي • وهذا الطف من قول
الاخر شعر ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني • اذ انت فيه مكان السر لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب • فقد تحيرت بين الصدق والكذب •
فليس شي ادنى الى المحبوب من محبوبه وربما تمكنت منه المحبة حتى تصير
ادنى اليه من نفسه بحيث ينسى نفسه ولا ينساه كما قال اريد لانسى ذكرها
فكانما • يمثل لي ليلى بكل سبيل • وقال الاخر يراد من القلب نسيانكم
وتابى الطباع على الناقل • وخص في الحديث السمع والبصر واليد والرجل
بالذكر فان هذه الالات الات الادراك والات الفعل والسمع والبصر يوردان
على القلب الاراده والكراهة ويجلبان اليه الحب والبغض فيستعمل اليد
والرجل فاذا كان سمع العبد بالله وبصره بالله كان محفوظا في الات ادراكه
وكان محفوظا في حبه وبغضه فحفظ في بطشه ومشيه وتامل كيف اكتفى
بذكر السمع والبصر واليد والرجل عن اللسان فانه اذا كان ادراك السمع الذي
يحصل باختياره تارة وبغير تارة وكذلك البصر قد يقع بغير الاختيار فجاة
وكذلك حركة اليد والرجل التي لا بد للعبد منها فكيف بحركة اللسان التي لا تقع
الا بقصد واختيار وقد يستغني العبد عنها الا حيث امر بها وايضا
انفعال القلب عن اللسان اتم من انفعاله عن الجوارح فانه ترجمانه ورسوله

... وكان اول من نسأ
... على العرب فاحلت منها ما احل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو
حذيفة بن عبد بن فقيم ابن عدي وتوارثت ذلك بنوه من بعده حتى كان اخرهم
الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جناده بن عوف بن اميه بن قلع بن عباد بن
حذيفة وهو القلمس قال الزبير وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امرا يقال انه نسا
اربعين سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم

يدفع بالنا...
قالوا وكا...
وقالوا...
بايد...

فرحب بها الا...
كله من الخبر معترض قطع ... اليه
ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صو... اجازة
بالناس من منى والدفع بهم من عرفة وان قصيا عزم على ... ذلك من
ايديهم والقيام به دونهم واستدعى لمظاهرته على ذلك اخاه رزاحا فوصله
مع من ذكر وصوله معه فلما كان ذلك العام فعلت صوفه مثل ما كانت
تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في انفسهم من عهد جرهم وخزاعة
فاتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانه وقضاعة عند

العقبة

وتأمل كيف تحقق فعلا كون العبد بعد بسمعه وبصره وبطشه ومشيه
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
تحقيقا لكونه مع عبده وكون عبده به فادركا بسمعه وبصره وحركاته
ورجله وتأمل كيف قال فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وربما يظن الظان ان اللام
اولى بهذا الموضع اذ هي ادل على الغاية ووقوع هذه ... وذلك اخص من وقوعها
به وهذا من الوهم والغلط اذ ليست الباء ههنا لمجرد الاستعانة فان حركات الابرار
والفجار وادراكاتهم انما هي بمعونة الله لهم وانما الباء ههنا للمصاحبة اي انما يسمع
ويبصر ويبطش ويمشي وانا صاحبه ومعه كقوله في الحديث الآخر انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وهذه هي المعية الخاصة المذكورة في قوله تعالى لا تحزن
ان الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقوله تعالى ان الله
مع المحسنين وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله واصبروا
ان الله مع الصابرين وقوله كلا ان معي ربي سيهدين وقوله لموسى وهرون
انني معكما اسمع وارى ففي هذه الباء معنى لهذه المعية دون اللام ولا يتاتى للعبد
الاخلاص والصبر والتوكل ونزوله في منازل العبودية الا بهذه الباء وهذه المعية
فمتى كان العبد بالله هانت عليه المشاق وانقلبت المخاوف في حقه امانا فبالله يهون
كل صعب ويسهل كل عسير ويقرب كل بعيد وبالله تزول الهموم والغموم والاحزان
فلا هم مع الله ولا غم ولا حزن الا حيث يفوت العبد معنى هذه الباء فيصير قلبه

حين

العقبة فقال لنحن اولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا
ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك وانحازت
عند ذلك خزاعة وبنوا بكر من قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة
وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما جاحوا انحازوا عنه ناداهم
واجمع لحربهم وخرجت له خزاعه وبنوا بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا
شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراح فيهم
واكثر ذلك في خزاعه ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم
رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن
عبد مناة ابن كنانة بن قصي فقضى بينهم ان قصيا اولى بالكعبة وامر مكة
من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعه وبني بكر موضوع يشدخه
تحت قدميه وان ما اصابت خزاعه وبنوا بكر من قريش وكنانة وقضا
ففيه الدية مؤداة وان تخلي بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف
يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشداخ ايضا فولي
قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل
مكة فملكوه الا انه قد اقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا
في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر آل صفوان وعدوان والنساءة ومرة بن عوف
على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله وبنوا مرة بن عوف
هم اهل البسل وقد تقدم ذكرهم واما النساءة فهم بنوا فقيم بن عدي ابن
عامر بن ثعلبة ابن الحرث بن مالك ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر وهم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر
من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من اشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر
ففيه انزل الله سبحانه وتعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين وكان اول من نسأ
الشهور منهم على العرب فاحلت منها ما احل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو
حذيفة بن عبد بن فقيم ابن عدي وتوارثت ذلك بنوه من بعده حتى كان اخرهم
الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن
حذيفة وهو القلمس قال الزبير وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امرا يقال انه نسأ
اربعين سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم

الاربعة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا اراد ان يحل منها شيا احل المحرم فاحلوه
وحرم مكانه صفر المحرم ليواطيوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا ارادوا الصدر
قام فيهم فقال اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسات الاخر للعام
المقبل وفى ذلك يقول عمير ابن قيس جذل الطعان احد بنى فراس بن غنم بن مالك
بن كنانة يفخر بالنساة على العرب ▪ لقد علمت معداد قومي ▪ كرام الناس ان لهم كراما ▪
فاي الناس فاتونا بوتر ▪ واي الناس لم تعلك لجاما ▪
السنا الناسيين على معد ▪ شهور الحل نجعلها حراما ▪
فهذا كان شان النساة في الجاهلية فاقره قصي على ما كان عليه مع ساير ما ذكرنا
اقراره العرب عليه حتى جا الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي اول بني كعب
بن لوى اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللوا فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش
منازلهم من مكة التى اصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر
من الحرم فى منازلهم فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من
امرها وتيمنت بامره فما تنكح امراة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون فى
امر نزل بهم ولا يعقدون لوا الحرب قوم غيرهم الا فى داره ولا تدرع جارية من
قريش الا فى داره يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق
بها الى اهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا
فى داره فكان امره فى قريش فى حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره
واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش
تقضوا امورها ولما فرغ قصى من حربه انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه
فلما استقر فى بلاده نشره الله ونشر حنا فهما قبيلا عذرة اليوم فهذا
حديث قصي فى ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة
تزعم ان حليلا اوصى بذلك قصيا وامره به حين انتشر له من ابنته من الولد
ما انتشر وقال انت اولى بالكعبة وبالقيام عليها وبامر مكة من خزاعة فعند ذلك
طلب قصي ما طلب قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم فالله اعلم وقد ذكر
الواقدى الامرين على نحو ما ذكرهما ابن اسحاق قال وقد سمعنا فى ذلك وجها
اخر ذكروا ان ابا غبشان رجلا من خزاعة كان ولى الكعبة فباع حجابتها من قصي ابن
كلاب بيعا وذكر غيره انه باع منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل اخسر
صفقة من ابى غبشان وذكر الواقدى ايضا باسناد له ان رجلا من قضاعة يقال

له ابو الشموس

له ابو الشموس حدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو خليفة حديث قصي بن كلاب
وكيف استعان باخواله على خزاعة فاستمع له عمر وتعجب لاول الحديث وقال
ذكرتنا امرا كان دثر منا فالحمد لله رب العالمين ان الله عز وجل ليصنع لهذا
الحي من قريش وهم ولي الناس ان يتقوا الله ويحسن سيرة من ولي منهم يصنع
الله لهم جعل فيهم الامامة وقبل ذلك النبوة قالوا فلما كبر قصي ورق وكان عبد
الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف فى زمان ابيه وذهب كل مذهب وعبد
العزى وعبد العزى وعبد الله قال قصى لعبد الدار اما والله يا ابني لالحقنك بالقوم
وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها
له ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل من مكة الا من
سقايتك ولا ياكل احد من اهل الحرم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قريش
امرا من امورها الا فى دارك فاعطاه داره دار الندوة التى لا تقضى قريش
امرا من امورها الا فيها واعطاه الحجابة واللوا والسقاية والرفادة وكانت الرفا دة
خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من اموالها الى قصي ابن كلاب فيصنع به
طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضها
على قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم
وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام
من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك
من امره فى الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى فى الاسلام الى يومنا
هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج
فمضى امر قصي فى عبد الدار ابنه وجعل اليه كل ما كان فى يديه من امر قومه وكان
قصي لا يخالف ولا يرد عليه شي صنعه ثم ان قصيا هلك فاقام امره فى قومه
بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذي كان قصي قطع لقومه
بها فكانوا يقطعونها فى قومهم وفى غيرهم من حلفايهم ويبيعونها فاقامت
قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن
قصي عبد شمس وهاشما وطالبا والمطلب ونوفلا اجمعوا ان ياخذوا ما فى يدى
بني عبد الدار مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية
والرفادة وراوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت
عند ذلك قريش فكانت طايفة منهم مع بني عبد مناف على رايهم يرون انهم احق

به من بني عبد الدار لمكانهم من قومهم وكانت طايفة منهم مع بني عبد الدار يرون
ان لا ينزع ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب امر بني عبد مناف عبد شمس بن
عبد مناف وذلك انه كان اسنهم وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكانت بنوا اسد بن عبد العزى بن قصي وبنوا
زهرة بن كلاب وبنوا تيم بن مرة بن كعب وبنوا الحارث بن فهر مع بني عبد مناف
وكان بنوا مخزوم بن يقظة بن مرة وبنوا سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنوا
جمح بن عمرو بن هصيص وبنوا عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت
عامر بن لوي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم
على امرهم حلفا موكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة
فاخرج بنوا عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند
الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاوهم ثم مسحوا الكعبة
توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنوا عبد الدار هم وحلفاوهم عند الكعبة
حلفا موكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند
بين القبايل ولز بعضها ببعض فعبيت عبد مناف لبني سهم وعبيت بنوا اسد
لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جمح وعبيت تيم لبني مخزوم وعبيت
بنوا الحارث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لتفن كل قبيلة من اسند اليها فبينما
الناس على ذلك قد اجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد
مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما
كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت
كل قوم مع من حالفوا حتى جا الله بالاسلام لم يزده الا شدة فهذا حلف
المطيبين وقد كان في قريش حلف اخر بعده وهو حلف الفضول تداعت اليه
قبايل من قريش فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما
من اهلها وغيرهم ممن دخلها من ساير الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه
حتى ترد اليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول واختلف في السبب
الذي دعا قريشا الى هذا الحلف ولم سمي بهذا الاسم فاما ما دعاهم اليه فذكر
الزبير وغيره ان رجلا من اهل اليمن من بني زبيد قدم مكة معتمرا ومعه
بضاعة له فاشتراها رجل من بني سهم ويقال انه العاص بن وايل فلوا الرجل
بحقه فساله ماله فابى عليه وساله متاعه فابى عليه فجا الى بني سهم يستعديهم

عليه

عليه فاغلظوا له فعرف الا سبيل الى ماله فطوف في قبايل قريش يستعين بهم
فتخاذلت القبايل عنه فلما راى ذلك قام على الحجر ويقال بل اشرف على ابي
قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم نادى باعلى صوته يقول

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة ناي الدار والنفر
واشعث محرم لم تقض حرمته ... بين الاله وبين الحجر والحجر
اقايم من بني سهم بذمتهم ... ام ذاهب في ضلال مال معتمر

فلما سمعت ذلك قريش اعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون والله لين قمنا
في هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لين تكلمنا في هذا ليغضبن
المطيبون فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين
ودون الاحلاف فلذلك قيل له حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن
جدعان وصنع لهم طعاما كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ
معهم قبل ان يوحى اليه فاجتمعت بنوا هاشم وبنوا المطلب وزهرة واسد
وتيم فتحالفوا على ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا
معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا عليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم
عمدوا الى ما زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت فيه اركانه
ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى الرجل الذي تعدى على الرجل المستصرخ
العاص بن وايل وغيره فقالوا والله لا نفارقك حتى تودي اليه حقه فاعطى
الرجل حقه فمكثوا كذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه له وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب
ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت وحكى الزبير ايضا انما سمي
حلف الفضول لانهم تحالفوا على ان لا يتركوا لاحد عند احد فضلا الا اخذوه
وقيل انما سمي بذلك لانه لما تداعى له من ذكر من قبايل قريش كره ذلك
ساير المطيبين والاحلاف باسرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا
من فضول القوم وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم اليه نفر
من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الاخر حلف
الفضول واي ما كان من ذلك فهو ماثرة لقريش من ماثرها الكرام واثرها
العظام نالتهم فيه بركة حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله بعد
النبوة فهو وان كان فعلا جاهليا دعتهم السياسة اليه فقد صار لحضور
رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله بعد النبوة فيه واكده من امره حكما

شرعيا وفعلا نبويا وقد نشا بين حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة ابن ابي سفين زمن معاوية والوليد يومئذ امير المدينة
من قبله منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على حسين
في حقه لسلطانه فقال له الحسين احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي
ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول
فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد وانا احلف بالله لين دعا به لاخذن
سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغت المسور بن
مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصف الوليد من حقه حتى رضي
ولم تكن بنوا عبد شمس دخلت في هذا الحلف وقد سئل عبد الملك ابن مروان
عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم اذ قدم عليه حين قتل بن الزبير واجتمع الناس
على عبد الملك بن مروان وكان محمد بن جبير اعلم قريشي فلما دخل عليه
قال يا ابا سعيد الم نكن نحن وانتم يعني بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد
مناف في حلف الفضول قال اعلم قال عبد الملك لتخبرني يا ابا سعيد بالحق من ذلك
فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وانتم قال صدقت فكان عتبة ابن ربيعة
بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس
حتى ادخل في حلف الفضول وكانت لقريش احلام عظام كانوا منها في جاهليتهم
على مثل السلطان الضابط عناية من الله بهم ومنا منه سبحانه عليهم هم سكان
الحرم واهل الله وحجاب بيته واهل السقاية والرفادة والرياسة واللواء
والندوة ومكارم مكة وكانوا على ارث من دين ابويهم ابراهيم واسمعيل صلى
الله عليهما من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغي فيه
والالحاد وقمع المظالم ومنع المظلوم الا انه داخلت على اوليهم احداث غيرت
اصول الحنيفية عندهم وطال الزمان حتى افضى ذلك بهم الى جهالات بشرايع
الدين وضلالات عن سنن التوحيد تدارك الله ذلك كله بنبيه صلى الله
عليه وسلم فهدى من الضلالة وعلم من الجهالة فيقال انه كان اول من غير
الحنيفية دين ابراهيم ونصب الاوثان حول الكعبة ودعا الى عبادتها عمرو بن
لحي بن قمعة بن الياس بن مضر روى ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة
بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به فقال اكثم

عسى ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامي فالبحيرة عند العرب هي الناقة يشقوا اذنها ولا يركبها ولا يجز وبرها
ولا يشرب لبنها الا ضيف او يتصدق به وتهمل لالهتهم والسايبة التي
ينذر الرجل ان برئ من مرضه او اصاب امرا يطلبه ان يسيبها ترعى
لا ينتفع بها والوصيلة التي تلد امها اثنين في كل بطن فيجعل لالهته
الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها امها ومعها ذكر في بطن فيقولون
وصلت اخاها فتسيب اخوها معها فلا ينتفع به والحامي الفحل اذا
انتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حما ظهره فلم يركب ولم
يجز وبره وخلي في ابله يضرب فيها لا ينتفع به منه بغير ذلك فلما بعث الله
رسوله صلى الله عليه وسلم انزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون وذكر بعض اهل العلم ان عمرو ابن لحي خرج من مكة الى الشام
في بعض اموره فلما قدم ماب من الارض البلقا وبها يوميذ العماليق وهم
من ولد عملاق ويقال عمليق ابن لاوذ بن سام بن نوح راهم يعبدون الاصنام
فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نعبدها
ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنما
فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به
مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه قال بن اسحاق ويزعمون
ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن
منهم حين ضاقت عليهم البلاد والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا
من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم
بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل
غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات
وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف
به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال
بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية

ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اى ما يوحدوننى
بمعرفة حقى الا جعلوا معى شريكا من خلقى وقد كانت لقوم نوح اصنام عكفوا
عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا
لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا
وذكر الواقدى باسناد له عن ابى هريرة ان اول ما عبدت الاصنام فى زمن نوح
عليه السلام وان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين من
قوم نوح اهل عبادة وفضل فماتوا فوجدوا عليهم اهلوهم وتوحش الناس لفقدهم
فقال لهم رجل منهم الا اصورهم لكم صورا من خشب فتنظرون اليهم وتستكنوه
الى رويتهم قالوا بلى ان قدرت قال انا اقدر على تصويرهم ولا اقدر على نفخ الروح فيهم
فجا بالصور كهيئتهم احيا فاخذ اهل كل بيت صورة صاحبهم فوضعوها فى منزلهم
ينظرون اليها فاذهب ذلك بعض حزنهم فكانوا على ذلك ما شا الله حتى هلك
ذلك القرن ثم خلق قرن اخر ثم ثالث بعده فكانوا على ما كان عليه القرن الاول
حتى هلكوا ثم خلق القرن الاخير الرابع فقالوا انا عبدنا هولاء ليقربونا الى الله
ويشفعوا لنا عنده ولا يزيدنا الاخير الا انما نريد بها ما يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا
وعبدها من بعدهم فلما غرقت الارض زمن نوح عليه السلام غرقت تلك الاصنام
فمكثت ما شا الله ان تمكث ثم استخرجها عمرو بن لحى ففرقها فى القبايل فالله تعالى
اعلم وكانت العرب ~~قد اتخذت مع الكعبة~~ وقد خرج البخارى فى صحيحه من حديث
عبد الله بن عباس موقوفا عليه فى التفسير نحو ما ذكره الواقدى مختصرا ان ودا وسواعا
ويغوث ويعوق ونسرا اسما رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى
الشياطين الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمايهم
ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اوليك وتنسخ العلم عبدت قال ابن اسحق واتخذ اهل
كل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان
ذلك اخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به فكان اول ما يبدا
به قبل ان يدخل على اهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت
قريش اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع
الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى
لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها وتنحر عندها وهى تعرف فضل الكعبة
عليها لانها قد عرفت انها بيت ابراهيم عليه السلام ومسجده وسيمر فى تضاعيف هذا

الكتاب

هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف جعل الله عاقبة امرها خسرا فازهق
الحق باطلها وعفى الاسلام اثارها واكمل الله تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر
دين الهدى والحق فاظهره على الدين كله ومع اصفاق العرب مضرها ويمنها على
هذا الضلال فقد كان وقع لبعضهم باليمن دين اليهودية فدانوا به ووقع ايضا
دين النصرانية بنجران من ارض العرب على ما نذكره موقع اليهودية فمن جهة
تبع الاخر وهو تبان اسعد ابو كرب من كلكى كرب بن زيد وهو تبع الاول
بن عمرو ذى الاذعار ابن ابرهة ذى المنار وتبان اسعد هو الذى قدم المدينة
وساق الحبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان قد جعل طريقه
حين اقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها فى بدايته فلم يهج اهلها وخلف
بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال
اهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورييسهم عمرو بن طلة اخو بنى
النجار وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له احمر عدى على رجل من اصحاب
تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجده فى عذق له يجذه فضربه بمنجلة فقتله
وقال انما التمر لمن ابره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الانصار
انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان
قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه خبران من احبار يهود من
بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا
له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نا من
عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك قالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا
الحرم من قريش فى اخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى ان لهما علما
واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما وهذا الحى من
الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين
اظهرهم وانما اراد هلاكهم فمنعوهم منه ثم انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره
حنقا على سبطين حلا يثربا ۝ اولى لهم بعقاب يوم مفسد ۝
وذكر ابن هشام ان الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع وكان تبع وقومه
اصحاب اوثان يعبدونها فوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين
عسفان وامج اتاه نفر من هذيل بن مدركة فقالوا له ايها الملك الا ندلك على
بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللولو والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذليون

هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغى عنده فلما اجمع لما
قالوا ارسل الى الحبرين وسالهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك
وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما
دعوك عليه لتهلكن ولتهلكن جميعا قال فما ذا تامرانني ان اصنع اذا قدمت
عليه قالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق راسك
عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا كذا اما والله
انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان
التى نصبوا حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس اهل شرك وكما قالا
له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم
ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة
ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وارى فى المنام
ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافر
ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصايل فكان تبع فيما يزعمون
اول من كسى البيت واوصى به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لا يقربوه دما
ولا ميتة ولا ميلاه وهى المحايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج موجها الى اليمن
بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما
دخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن ويقال انه لما دنا
من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت
ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال
نعم وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تاكل
الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج
الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها
الذى تخرج منه فخرجت النار عليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها
فذمرهم من حضرهم من الناس وامرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت
الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما
فى اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه
فمن هنالك وعن ذلك كان اصل اليهودية باليمن قال ابن اسحاق وقد حدثني
محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها
فهو اولى بالحق فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتاكلهم

حادوا

حادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان
التورية وتنكص حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك
حمير على دينهما فالله اعلم اى ذلك كان وكان رئام بيتا لهم يعظمونه
وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان
يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشانكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن
كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت قال ابن اسحاق فبقاياه اليوم كما ذكر
لى بها اثار الدماء التى كانت تهراق عليها وتبع هذا هو احد الملوك الذين وطيوا
البلاد ودوخوا الارض ودانت لهم الممالك ويقال انه هو المسمى فى قوله تعالى
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم وذلك لانه لما امن فى اخر عمره
ووحد خالفته حمير فتنفرقوا عنه فانتقم الله منهم وحكى الحسن ابن احمد الهمدانى
انه اول ملك بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به وهو رتب الملوك
وابناء الملوك من قومه فى قبايل العرب والعجم ومداينها وامصارها وكان
لكل قبيلة من العرب ولكل حي من العجم ملك من قومه اما حميري واما
كهلانى يسمع له ويطاع ويذكر انه جمع الملوك وابناء الملوك والاقاول
والاجنا وابناء الاقاول من قومه وقال لهم ايها الناس ان الدهر نفذ اكثره ولم
يبق الا اقله وان الكثير اذا قل الى النقصان احرى منه الى الزيادة سارعوا
الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعلموا انه من سلم من يومه لم يسلم
من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتوبون لماب الاباء والاجدا
وتصيرون الى ما صاروا اليه والموت كل يوم اقرب الى المرء من حياته منه
ولكل زمان اهل ولكل دايرة سبب وسبب عطلان هذه الفترة التى من
عز فيها بز من هو دونه ظهور نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين
على ياس من المرسلين رحمة للمومنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم
وعند ابنايكم من بعدكم وابناء ابنايكم قرنا فقرنا وجيلا فجيلا ليتوقعوا
ظهوره وليومنوا به وليجتهدوا فى نصره على كافة الاحيا حتى يفيئ الناكث
له الى امر الله وانشد شهدت على احمد انه

رسول من الله بارى النسم
فلو مد دهرى الى دهره ... لكنت وزيرا له وابن عم
والزمت طاعته كل من ... على الارض من عرب وعجم
ولكن قولى له دايبا ... سلام على احمد فى الامم

فى ابيات ذكرها واشعار غير هذا اثبت فى اكليله كثيرا منها قال وذكروا ان

الملوك وابناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والايمان به والجهاد معه والقيام بنصره
منذ ذلك العصر الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا بذلك حين بعث
من احرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له واطاع وامن به قبل ان
يراه ومنهم من وصل اليه كتابه فسمع واطاع وامن وصدق ومنهم من اواه
ونصره وايده وجاهد في سبيل الله دونه نطق بذلك الكتاب المنير في قوله
والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لايم الى اخر الاية قال الهمداني عن ابي الحسن الخزاعي
يقال انهم همدان ثم اشار الى ذكر سيف بن ذي يزن للنبي صلى الله عليه وسلم
وما القاه من امره الى جده عبد المطلب عند وفادته عليه قال وذكر لو انه
لم يكن لسيف بن ذي يزن ذلك العلم في قصة النبي صلى الله عليه وسلم الا من
جهة تبع وما تناهى اليه مما كان القاه اليهم وعرفهم به من خبر النبي صلى الله
عليه وسلم وسنذكر خبر سيف هذا في موضعه ان شا الله واما موقع
النصرانية بارض العرب فقد كان بنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم
على الانجيل اهل فضل واستقامة من اهل دينهم لهم راس يقال له عبد الله
بن الثامر وكان موقع اصل ذلك الدين بنجران وهي باوسط ارض العرب في
ذلك الزمان واهلها وساير العرب كلها اهل اوثان يعبدونها وان رجلا من
بقايا اهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين اظهرهم فحملهم عليه فدانوا
به فحدث وهب بن منبه ان فيميون كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا
مجاب الدعوة وكان سايحا ينزل القرى لا يعرف في قرية الا خرج منها
الى قرية لا يعرف بها وكان لا ياكل الا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين
وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيا وخرج الى فلاة من
الارض فصلى فيها حتى يمسي قال وكان في قرية من الشام يعمل عمله ذلك
مستخفيا ففطن لشانه رجل من اهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا
لم يحب شيا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى
خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح

وفيميون

وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم مكانه
وقام فيميون يصلي فبينا هو يصلي اذ اقبل نحوه التنين الحية ذات الروس السبعة
فلما راها فيميون دعا عليها فماتت وراها صالح ولم يدر ما اصابها فخافها
عليه فصرخ يا فيميون التنين قد اقبل نحوك فلم يلتفت اليه واقبل على صلاته
حتى فرغ منها وامسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد راى
مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله اني ما احببت شيا قط حبك وقد اردت
صحبتك والكينونة معك حيث ما كنت قال ما شيت امري كما ترى فان
علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد اهل القرية يفطنون لشانه
وكان اذا جاءه العبد به ضر دعا له فشفي واذا دعي على احد به ضر لم ياته
وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فسال عن شان فيميون فقيل انه لا ياتي
احد دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجرة فعمد الرجل الى ابنه ذلك
فوضعه في حجرته والقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال يا فيميون اني قد اردت
ان اعمل في بيتي عملا فانطلق معي حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق
معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم
انتشط الثوب عن الصبي وقال يا فيميون عبد من عباد الله اصابه ما ترى
فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به باس وعرف فيميون انه
عرف فخرج من القرية فاتبعه صالح فبينا هو يمشي في بعض الشام اذ مر
بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يا فيميون ما زلت انظرك واقول
متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم علي
فاني ميت الان قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف ومعه صالح حتى
وطيا بعض ارض العرب فاختطفهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما
حتى باعوهما بنجران واهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة
بين اظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب
حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون
رجل من اشرافهم وابتاع صالحا اخر فكان فيميون اذا قام من الليل يصلي في
بيت اسكنه اياه سيده استسرج البيت له نورا حتى يصبح من غير مصباح فراى
ذلك سيده فاعجبه ما يرى منه فساله عن دينه فاخبره به وقال له فيميون
انما انتم في باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها الهي
الذي اعبده اهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل

فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر
وصلى ركعتين ثم دعى الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من اصلها
فالقتها فاتبعته عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين
عيسى بن مريم ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على اهل دينهم بكل
ارض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فيما ذكر وهب بن منبه فى حديثه
هذا واما محمد بن كعب القرظى وبعض اهل نجران فذكروا ان اهل نجران كانوا
اهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر يعلم غلمان اهل
نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسميه محمد بن كعب ولا شركا لهم فى الحديث
قالوا رجل نزلها بنيا خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر
فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر فبعث الثامر ابنه عبد الله
مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من صلاته
وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل
يسئله عن شرايع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسئله عن الاسم الاعظم
وكان يعلمه فكتمه اياه فقال يا ابن اخى انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه
والثامر ابو عبد الله ابن الثامر لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما
يختلف الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه
فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم
قدح حتى اذا احصاها اوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا
مر بذلك الاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم
تضره شيا فاخذه ثم اتى صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذى قد كتمه عليه
فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال اى ابن اخى قد
اصبته فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل
نجران لم يلق احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد الله وتدخل فى دينى
فادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلا فيقول نعم فيوحد الله ويسلم
فيدعو اله فيشفى حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا اتاه فاتبعه على امره ودعى له
فعوفى حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال افسدت على قريتى وخالفت دينى
ودين اباى لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح
على راسه فيقع الى الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع
احد فيها الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر

انك

انك والله لا تقدر على قتلى حتى توحد الله فتومن بما امنت به فانك ان فعلت
سلطك الله علىّ فقتلتنى فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله
بن الثامر ثم ضربه بعصى فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك
مكانه واستجمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جا به عيسى
من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان
اصل النصرانيه بنجران قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض
اهل نجران عن عبد الله بن الثامر فالله اعلم اى ذلك كان وحديث عبد الله
بن الثامر هذا قد ورد فى الصحيح مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم من طرق
ثابتة خرجه مسلم بن الحجاج من حديث صهيب وبينه وبين حديث ابن اسحاق
اختلاف وفيه مع ذلك زوايد تحسن لاجلها اعادت الحديث فروى عبد الرحمن
بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان
كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما
اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد
اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا
اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل
حبسنى اهلى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ
اتى الساحر على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر
افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس
فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغ
من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علىّ وكان الغلام
يبرى الاكمه والابرص ويداوى الناس ساير الادوا فسمع جليس للملك كان
قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ها هنالك اجمع ان انت شفيتنى قال انى
لا اشفى احدا انما يشفى الله فان امنت بالله دعوت الله لك فشفاك فامن
بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد
عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الغلام فجيى بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك
ما يبرى الاكمه والابرص وتفعل فقال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيى بالراهب فقيل له ارجع عن دينك

فابى فدعى بالمنشار فوضع فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء
بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع فى مفرق
راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا
الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا
به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه
والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك
انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد
واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم فى كبد
القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوضع
السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس
امنا برب الغلام امنا برب الغلام فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك
فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه يعني فاقحموه فيها او قيل
له اقتحم ففعلوا حتى جات امراة ومعها صبي لها فتقاعست فيها فقال لها
الغلام يا امه اصبري فانك على الحق فهذا حديث مسلم عن عبد الله بن الثامر
واهل نجران وان وقعت الاسمانيه مبهمة فقد فسرها العلما بما ورد من ذلك
مبينا فى حديث بن اسحاق وغيره وجعلوا ذلك كله حديثا واحدا وذكر
بن اسحاق انه لما كان من اجتماع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ما تقدم
الحديث به سار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهوديه وخيرهم بينها
وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ففي ذلك ذى نواس وجنده
ذلك انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود

وما

وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الى اخر الايات والاخدود هنا
هو الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ويقال ايضا الاثر السيف والسوط
والسكين ونحوه فى الجلد اخدود قال بن اسحاق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس
عبد الله بن الثامر راسهم وامامهم وحدث عن عبد الله بن ابى بكر انه حدث
ان رجلا من اهل نجران حفر خربة من خرب نجران فى زمن عمر بن الخطاب فوجد
عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى راسه ممسكا
عليها بيده فاذا اخرت يده عنها تثعبت دما واذا ارسلت يده ردها
عليها فامسك دمها وفى يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر
فكتب اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا وذو
نواس هذا هو زرعه بن تبان اسعد ابى كرب وهو تبع الاخر وقد تقدم خبره
وابنه زرعه ذو نواس هذا كان من صغار بنيه وصار اليه ملك اليمن وامر
حمير بعد ابيه بزمان وذلك انه ملك اليمن بين اضعاف ملوك التتابع ربيعة
بن مضر بن ابى حارثه بن عمرو بن عامر وكان من سادات اليمن واهل الشرف
منها وهو صاحب الرويا التى تعرف من تاويلها استيلا الحبشة على اليمن
والبشارة بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه راى رويا هالته
وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عايفا ولا منجما من اهل مملكته الا
جمعه اليه فقال لهم انى قد رايت رويا هالتنى وفظعت بها فاخبروني بها
وبتاويلها قالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها قال انى ان اخبرتكم بها لم
اطمئن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان اخبر
بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق ٥
فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانه بما سال عنه فبعث اليهما فقدم عليه
سطيح قبل شق فقال انى قد رايت رويا هالتنى وفظعت بها فاخبرني بها
فانك ان اصبتها اصبت تاويلها فقال افعل رايت جمجمة خرجت من ظلمة
فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطات
منها شيا يا سطيح فما عندك فى تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش
ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش فقال الملك وابيك
يا سطيح ان هذا لنا لغايظ موجع فمتى هو كاين افى زماني ام بعده قال لا بل بعده
بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين قال افيدوم ذلك
من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون

ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم
ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم ذلك
من سلطانه ام ينقطع قال بلى ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه
الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر ابن
مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر
قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى
فيه المسيئون قال احق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا
اتسق ان ما انباتك لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه
ما قال سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رايت جمجمة خرجت
من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فلما قال
له ذلك عرف ان قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحا قال بارض تهمة
فاكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة واكمة فاكلت
منها كل ذات نسمة فقال الملك ما اخطات يا شق منها شيا فما عندك
في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان
فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران قال له الملك
وابيك يا شق ان هذا لغايظ لنا موجع فمتى هو كاين افي زماننا ام بعده
فقال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم
اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن من
بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل
ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم
الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السما
بدعوات يسمع منها الاحيا والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون
فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ما تقول قال اي ورب السما والارض
وما بينهما من رفع وخفض ان ما انباتك لحق ما فيه امض فوقع في نفس
ربيعة بن نصر ما قالا فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب
لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور فاسكنهم الحيرة فمن بقية ولد
ولد ربيعة بن نصر فيما يزعمون النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة
بن نصر ذي الملك وقد تقدم قول من قال من العلما ان النعمان من ولد قنص
بن معد وقد قيل ايضا ان النعمان من ولد الساطرون صاحب الحضر وهو

حصن

حصن عظيم كالمدينة كان على شاطي الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد

واخو الحضر اذ بناه واذ ٭ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ٭ فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ٭ الملك عنه فبابه مهجور

واما شق وسطيح فان شقا هو بن صعب بن يشكر من بني انمار بن نزار بن بجيلة
وخثعم وكان شق انسان فيما زعموا انما له يد واحدة ورجل واحده وعين
واحدة ولذلك سمي شق وسطيح هو ربيع بن ربيعة من بني ذيب بن عدي
بن مازن بن غسان وكانت العرب لا تسميه الا الذيبي واياه عنى ميمون ابن
قيس الاعشى بقوله ٭ ما نظرت ذات اشفار كنظرتها ٭ حقا كما نطق الذيبي اذ سجعا
وانما قيل له سطيح لانه كان جسدا ملقى له راس وليس له جوارح فيما ذكروا
وكان لا يقدر على الجلوس فاذا غضب انتفخ وجلس وذكر انه قيل له انى
لك هذا العلم فقال لي صاحب من الجن استمع اخبار السما من طور سينا حين
كلم الله منه موسى عليه السلام فهو يودي الي من ذلك ما يوديه وعاش سطيح
بعد هذا الحديث زمانا طويلا حتى ادرك مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الخطابي وغيره من حديث هاني بن هاني المخزومي واتت عليه ماية
وخمسون سنة انه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقط منه اربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة
ساوة وفاض وادي السماوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام
وراى الموبذان ابلا صعابا يقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا حتى اذا عيل صبره
راى ان لا يدخر ذلك عن قومه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره ثم
بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت فيكم قالوا لا الا ان تخبرنا
الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه
ثم اخبرهم بما راى وما هاله من ذلك فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد
رايت في هذه الليلة رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي يكون هذا
يا موبذان قال حدث يكون من ناحية العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند
ذلك كسرى الى النعمان بن المنذر ان يوجه اليه برجل عالم بما يريد ان يساله
عنه فوجه اليه فيه فقال بعبد المسيح بن عمرو ابن حيان ابن بقيلة الغساني فلما
قدم عليه قال له الملك الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليسالني الملك

عما احب فان كان عندك منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجهه
اليه فيه فقال علم ذلك عند خالي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال
فاته فسله عما سالتك عنه ثم ايتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى اتى الى
سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح فانشد عبد المسيح
يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن • ام فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن • اتاك شيخ الحي من ال سنن
وامه من ال ذيب بن حجن • ابيض فضفاض الردا والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن • لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الارض علنداة شزن • ترفعني وجن وتهوي بي وجن
حتى اتى عاري الجاجي والقطن • تلفه في الريح بوغا الدمن

فلما سمع سطيح شعره رفع راسه يقول عبد المسيح اتى الى سطيح على جمل مشيح
وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورويا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي
السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح
شاما يملك كذا منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات
ات ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بمقالة سطيح
فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا قد كانت امور فملك منهم عشرة الى
اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه فلما هلك ربيعة
بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان اسعد بن كرب فسار باهل
اليمن يريد ان يطا بهم ارض العرب وارض الاعاجم حتى اذا كان بارض العراق
كرهت حمير وقبايل اليمن المسير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم واهليهم
فكلموا اخا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل اخاك حسان
ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذا رعين
الحميري فانه نهاه عن ذلك ولم يقبل منه فقال ذو رعين

الا من يشتري سهرا بنوم • سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت • فمعذرة الاله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ثم اتى بها عمرا فقال له ضع لي هذا الكتاب عندك
ففعل ثم قتل عمرو اخاه حسانا ورجع بمن معه الى اليمن فلما نزل اليمن منع

منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سيل الاطبا والحزاة من الكهان
والعرافين عما به فقال قايل منهم انه والله ما قتل رجل اخاه او ذا رحمه
بغيا على مثل ما قتلت اخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما
قيل له ذلك جعل يقتل كل من امره بقتل اخيه حسان من اشراف اليمن حتى
خلص الى ذي رعين فقال له ذو رعين ان لي عندك براة قال وما هي قال
الكتاب الذي دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه وراى انه
قد نصحه وهلك عمرو فمرج امر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل
من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل
خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم فقال قايل من حمير شعرا

تقتل ابناءها وتنفي سراتها • وتبني بايديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها • وما ضيعت من دينها فهو اكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها • واسرافها تاتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرا فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من ابنا
الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك
ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه وجنده قد اخذ مسواكا فجعله في فيه
علامة للفراغ من خبيث فعله حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان
اسعد اخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما
جميلا وسيما ذا هيبة وعقل فلما اتاه رسوله عرف ما يريد به فاخذ
سكينا حديدا لطيفا فخباه بين قدمه ونعله ثم اتاه فلما خلا في الكوة
التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه معه وثب اليه فواثبه ذو
نواس فوجاه حتى قتله ثم حز راسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف
منها ووضع مسواكه في فمه ثم خرج على الناس فسالوه فاشار لهم الى
الراس فنظروا فاذا راس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذي نواس حتى
ادركوه فقالوا ما ينبغي يملكنا غيرك اذ ارحتنا من هذا الخبيث فملكوه
واجتمعت عليه حمير وقبايل اليمن فكان اخر ملوك حمير ويسمى يوسف فاقام
في ملكه سنين قال ابن قتيبة ثمانية وستين سنة والى ان كان منه في اهل
نجران ما تقدم ذكره فكان ذلك سبب الاستيصال ملكه واستيلا الحبشة
على اليمن ذكر دخول الحبشة ارض اليمن واستيلاهم على ملكها
وذكر السبب في ذلك مع ما يتصل به من امر الفيل ولما انتهى زرعة ذو

نواس الى ما انتهى اليه باهل نجران من التحريق والقتل افلت منهم رجل من
سبا يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على
وجهه ذلك حتى اتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده
واخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكني ساكتب لك الى
ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك فكتب اليه بامره
بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث
معه سبعين الفا من الحبشة وامر عليهم رجل منهم يقال له ارياط ومعه
في جنده ابرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه
دوس فسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبايل اليمن فلما التقوا
انهزم ذو نواس واصحابه فلما راي ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه
فرسه الى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى افضى به
الى غمرة فادخله فيه فكان اخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها
فاقام بها سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في امر الحبشة باليمن ابرهة
الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طايفة منهم
ثم سار احدهما الى الاخر فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى ارياط انك
لا تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيا فابرز لي وابرز لك
فاينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل له ارياط انصفت فخرج
اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه
ارياط وكان رجلا عظيما جميلا طويلا وفي يده حربة له وخلف ابرهة غلام
له يقال عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه
فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته
فلذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله
وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودي
ابرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدى
على اميري فقتله بغير امري ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطا بلاده ويجز
ناصيته فحلق ابرهة راسه وملا جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى
النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا
في امرك وكل طاعته لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة واضبط لها
واسوس منه وقد حلقت راسي كلها حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه

من تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فيّا فلما انتهى ذلك الى
النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى ياتيك امري
فاقام بها ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعا فبنى كنيسة لم يرى مثلها في
زمانها بشي من الارض ثم كتب الى النجاشي باني قد بنيت لك ايها الملك
كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حاج
العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل
من النساة احد بني فقيم بن عدي بن عامر ابن ثعلبة بن ملك بن كنانة فخرج
حتى اتى القليس فاحدث فيها ثم لحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال
من صنع هذا فقيل له رجل من اهل هذا البيت الذي يحج العرب اليه بمكة
لما سمع قولك اصرف اليها حاج العرب اي انها ليست لذلك باهل فعله
فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر
الحبشة فتهيات وتجهزت ثم ساروا وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك
العرب فاعظموه وفظعوا به وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه
يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من اشراف اهل
اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من ساير العرب
الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه
من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له
ذو نفر فاتى به اسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني
فانه عسى ان يكون بقاى معك خيرا لك من قتلي وكان ابرهة رجلا حليما
فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك
يريد ما خرج له حتى كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
في قبايل خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبايل العرب فقاتله
فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل
ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على
قبايل خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه
يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب بن ملك الثقفي
في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون
ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات
انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز

عنهم واللات بيت لهم بالطايف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبه فبعثوا
معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكه فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى
انزله المغمّس فلما انزل به مات ابو رغال هناك فرجمت قبره العرب فهو
القبر الذي يرجم الناس بالمغمس فلما انزل ابرهة المغمس بعث رجلا من
الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق
اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم واصاب فيها ماتي بعير لعبد
المطلب بن هاشم وهو يوميذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة
وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا
ذلك وبعث ابرهة حناطه الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذه
البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك انى لم ات لحربكم انما جيت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمايكم
فان هو لم يرد حربي فليتني به فلما دخل حناطه مكة سال عن سيد قريش
وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما امره به ابرهة
فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم او كما قال فان يمنعه منه فهو بيته
وحرمته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حناطه
فانطلق اليه فانه قد امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه
بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل
عليه في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له
ذو نفر وما غناء رجل اسير في يد ملك ينتظر ان يقتله غدوة او عشية
ما عندي غنا في شي مما نزل بك الا ان انيسا سايس الفيل صديق لي
فسارسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واسيله ان يستاذن
لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك
قال حسبي فبعث ذو نفر الى انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب
عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب له
الملك ماتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال
افعل فكلم انيس ابرهة فقال له الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن
عليك فاذن له فليكلمك في حاجته ووصفه له بما وصفه ذو نفر
لانيس فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم

فلماراه

فلما راه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه
معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سرير ملكه فجلس على بساطه واجلسه
معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان
فقال حاجتي ان يرد على الملك ماتي بعير اصابها لي فلما قال له ذلك
قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت
فيك حين كلمتني في ماتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين
ابايك قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انا رب الابل
وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك ويزعم
بعض اهل العلم انه كان ذهب مع عبد المطلب الى ابرهه يعمر بن نفاثه
بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانه وهو يوميذ سيد بني بكر
وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يوميذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة
ثلث اموال تهامه على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم فالله
اعلم اكان ذلك ام لا فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصاب له
فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم
بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة
الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقه باب الكعبة وقام معه نفر من
قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب
وهو اخذ بحلقه باب الكعبة لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ثم ارسل عبد المطلب حلقه باب
الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعوف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون
ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة
وهيا فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم الكعبة
والانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة قام نفيل بن حبيب الى
جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث
جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل
يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى وضربوه في راسه
بالطبرزين ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن راجعا فقام يهرول ووجهوه الى
الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة
فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طاير

منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاوا ويسيلون عن نفيل ابن حبيب ليدلهم على الطريق الي اليمن فقال حين راي ما انزل الله بهم من نقمته شعرا

اين المفر والاله الطالب • والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال نفيل ايضا الا حييت عنا يا ردينا • نعمناكم مع الاصباح عينا

ردينة لو رايت ولا تريه • لدى جنب المحصب ما راينا

اذا لعذرتني وحمدت امري • ولم تاسى على ما فات بينا

حمدت الله اذ ابصرت طيرا • وخفت حجارة تلقى علينا

فكل القوم يسئل عن نفيل • كان علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت انملة منها اتبعتها منه مدة تمت قيحا ودما حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال انه اول ما رييت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما رايء بها مرائر الشجر الحنظل والحرمل والعشر ذلك العام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقا امرهم ومدتهم فقال تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول وقالت عايشة رضي الله عنها القد رايت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان قال ابن اسحاق فلما رد الله الحبشة عن مكة واصابهم ما اصابهم به من النقمة اعظمت العرب قريشا وقالوا هم اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم فقالوا في ذلك اشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي

تنكلوا عن بطن مكة انها • كانت قديما لا يرام حريمها

لم تخلق الشعرى ليالي حرمت • اذ لا عزيز من الانام يرومها

سائل امير الجيش عنها ما راي • ولسوف ينبي الجاهلين عليمها

ستون الفا لم يؤوبوا ارضهم • بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم • والله من فوق العباد يقيمها

وقال

وقال ابو قيس بن الاسلت الانصاري ثم الخطمي من قصيدة سياتي ذكرها بجملتها

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا • باركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء مصدق • غداة ابي يكسوم هادي الكتايب

كتيبته تمشي بالسهل ورجله • على القاذفات في روس المناقب

فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم • جنود المليك بين ساف وحاصب

فولوا سراعا هاربين ولم يوب • الى قومه من الحبش غير عصايب

وقالت سبيعة بنت الاحب بن ربيعة بن بني نصر بن معوية بن بكر ابن هوازن بن منصور لابنها خارجة بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها والفيل وهلاك جيشه فيها

ابني لا تظلم بمكة • لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بني • ولا يغرنك الغرور

ابني من يظلم بمكة • يلق اطراف الشرور

ابني يضرب وجهه • ويلح بخديه السعير

ابني قد جربتها • فوجدت ظالمها يبور

الله امنها وما • بنيت بعرصتها قصور

والله امن طيرها • والعصم تامن في ثبير

ولقد غزاها تبع • فكسا بنيتها الحبير

واذل ربي ملكه • فيها فاوفى بالنذور

يمشي اليها حافيا • بفنائها الفا بعير

ويظل يطعم اهلها • لحم المهاري والجزور

يسقيهم العسل المصفى • والرحيض من الشعير

والفيل اهلك جيشه • يرمون فيها بالصخور

والملك في اقصى البلاد • وفي الاعاجم والخزير

فاسمع اذا حدثتم • وافهم كيف عاقبة الامور

ولم يزل شعراء اهل الجاهلية يذكرون في ذلك اشعارهم معتدين بصنع الله فيه وقد جرا على ذلك شعراء الاسلام فقال الفرزدق ابن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويعرض بالحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به • غنى قال اني مرتق في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سارتقي • الى جبل من خشية الما عاصم

رمى الله في جثمانه مثل ما رمى • عن القبلة البيضاء ذات المحارم

جنودا تسوق الفيل حتى اعادهم • هباء وكانوا مطرخمي الطراخم

نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله • اليه عظيم المشركين الاعاجم

قال بن اسحاق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ولي ابنه يكسوم بن ابرهة
وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشه ولي اخوه مسروق بن ابرهة
فلما طال البلا على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك
الروم فشكا اليه ما هم فيه وساله ان يخرجهم كذا عنه ويليهم هو ويبعث اليهم
من شا من الروم فلم يشكه فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى
على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكا اليه امر الحبشة فقال له النعمان
ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاتم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه
فادخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان
تاجه مثل القلنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه اليواقيت والزبرجد
واللولو بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في راس طاقة في منزله
ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك
ثم يدخل راسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا
يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن
برك وقيل انه لما دخل عليه طاطا راسه فقال الملك ان هذا الاحمق
يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطاطي راسه فقيل ذلك لسيف فقال
انما فعلت هذا لهمي لا يضيق عنه كل شي ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا
الاغربة فقال كسرى اي الاغربة الحبشة ام السند قال بل الحبشة فجيتك
لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم اكن
لاورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ثم اجازه بعشرة
الف درهم وافي وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر
تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك قال ان هذا لشانا ثم بعث اليه فقال
عمدت الى حباء الملك تنثره في الناس فقال وما اصنع بهذا ما جبال ارضي التي
جيت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع مرازبته كسرى فقال ماذا
ترون في امر هذا الرجل وما جاء له فقال قايل ايها الملك ان في سجونك رجالا
حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي تريده بهم
وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمان
مائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا
فخرجوا في ثمان سفاين فغرقت سفينتان ووصلت الى ساحل عدن ست
سفاين فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك

حتى نموت

حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة
ملك اليمن وجمع اليه جنوده فارسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر
قتالهم فقتل ابن وهرز فزاد ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم
قال وهرز اروني ملكهم قالوا له اترى رجلا على الفيل قاعدا تاجه على راسه
بين عينيه ياقوتة حمرا قال نعم قالوا ذلك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا
ثم قال على ما هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال
على ما هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سارميه
فان رايتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطات الرجل
وان رايتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبت الرجل فاحملوا عليهم
ثم وتر قوسه وكانوا فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وامر بحاجبيه
فعصبا له ثم رمى فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة
في راسه حتى خرجت من قفاه ونكص عن دابته واستدارت الحبشة
ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه واقبل
وهرز ليدخل صنعا حتى اذا اتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة ابدا اهدموا
الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته وقال في ذلك ابو الصلت ابن ابي
ربيعة الثقفي ويروى لابنه امية بن ابي الصلت يقول شعرا

ليطلب الوتر امثال بن ذي يزن ... قد يم في البحر للاعدا احوالا
فيمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم ... انك عمري لقد اسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا ... ما ان ارى لهم في الناس امثالا
بيضا مرازبة غلبا اساورة ... اسدا تربب في الغيضات اشبالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد ... اضحى شريدهم في الارض فلالا
فاشرب هنيا عليك التاج مرتفعا ... في راس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيا فقد شالت نعامتهم ... واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بما فعادا بعد ابوالا

واقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن
اليوم وكان ملك الحبشة وكان ملك الحبشة باليمن منذ دخلها ارياط الى ان
اخرجتهم الفرس عنها اثنين وسبعين سنة وفق ما ذكره سطيح وشق في تاويله
ربيعه بن نصر ثم مات وهرز فامر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم

ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان ثم مات فامر
كسرى بن التينجان ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فلما بلغ مبعثه كسرى كتب الى باذان انه بلغني ان رجلا
من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث
الي براسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى
في يوم كذا من شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا
فسيكون ما قال فقتل الله كسرى على يد ابنه شيرويه في اليوم الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه
واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس
الى من نحن يا رسول الله قال انتم منا والينا اهل البيت قال الزهري فمن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت **وكل** هذه
الاخبار وان قطعت بعض ما كنا بسبيله من امر بني قصي فلها ايضا من
الافادة بنحو ما قصدناه وحسن الامتاع بالشان المناسب لما اعتمدناه
ما يحسن اعتراضها وينتظم في سلك واحد مع ما مر من ذلك ويأبى اغراضها
وعلينا بمعونة الله في تجويد الترتيب لذلك كله بتطبيق المنفصل ورد هذه
الاحاديث المتفرقة في حكم الحديث المتصل فنطيل ولا نمل ونقتصر فلا
نخل كل ذلك ببركة المختار الذي يممنا تخليد اوليته وتتمنا بخدمة اثاره
وسيرته صلى الله عليه وعلى اله الاكرمين وصحابته **وكنا** انتهينا من شان
بني قصي بعده الى ما تراضوا به بينهم من الصلح على ان تكون السقاية والرفادة
لبني عبد مناف وتكون حجابة البيت واللواء والندوة لبني عبد الدار على نحو
ما جعله قصي الى ابنيهم فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف وذلك
ان عبد شمس كان رجلا سفارا قل ما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد كثير وكان
هاشم موسرا وكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام صبيحة هلال ذي الحجة
فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيحض قومه على رفادة الحاج التي
سنها لهم قصي ويقول لهم في خطبته يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها
وجوها واعظمها احلاما واوسط العرب انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما
يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون
بني اسمعيل حفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره وانه ياتيكم في هذا الموسم

زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه
فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر
كالقداح وقد ازحفوا وتفلوا فاقروهم واعينوهم فورب هذه البنية
لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم
تقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شا
منكم ان يفعل مثل ذلك فعله واسئلكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل
منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يقطع فيه رحم
ولم يؤخذ غصبا فكانت بنو كعب بن لوي وساير قريش يجتهدون في ذلك
ويترافدون عليه ويخرجون ذلك من اموالهم حتى ياتوا به هاشم بن مناف
فيضعوه في داره حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشي اليسير على قدرهم
وكان هاشم يخرج كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار ربما
ارسل كل انسان منهم بماية مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم
فتجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر ثم يسقي فيها من البيار التي بمكة فيشرب
الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعمهم بمكة قبل التروية بيوم ثم بمنى وبجمع
وعرفة يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الما
فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا وكان اسم هاشم عمرا ويقال له عمرو العلى
وانما سمي هاشما لهشمه الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكرون اول من سن الرحلتين
لقريش رحلة الشتا والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرايهم

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ۝ قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما ۝ سفر الشتا ورحلة الاصياف

وذلك ان قريشا كانوا قوما تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما تقدم
عليهم الاعاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويبيعون ممن
حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام فكان يذبح كل
يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فياكلون وكان هاشم من
احسن الناس واجملهم الى شرف نفسه وكرم فعاله فذكر لقيصر فدعا به فلما
راه وكلمه اعجب به وادناه فلما راى هاشم مكانه منه طلب منه امانا لقومه
ليقدموا بلاده بتجاراتهم فاجابه الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن اتى
منهم فاقبل هاشم بذلك الكتاب فكلما مر بحي من احياء العرب اخذ من اشرافهم
ايلافا لقومه يامنون به عندهم وفي ارضهم من غير حلف انما هو امان الطريق

واستوفى اخذ ذلك ممن بين مكة والشام فاتى قومه باعظم شي اوتوا به قط
بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم ليوفيهم ايلافهم الذي اخذ لهم
من العرب فلم يزل يوفيهم اياه ويجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام
فهلك هاشم في سفره ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بني عبد مناف
هلكا وخرج المطلب بن عبد مناف وهو يسمى الفيض لسماحه وفضله الى اليمن
فاخذ من ملوكهم امانا لمن تجر من قومه الى بلادهم ثم اقبل باخذ لهم الايلاف
ممن كان على طريقه من العرب كما فعل اخوه هاشم حتى اتى مكة ثم رجع
الى اليمن فمات بردمان وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة فاخذ
منه امانا كذلك لمن تجر من قريش الى بلاده ثم اخذ الايلاف من العرب الذين
على الطريق اليها حتى بلغ مكة وتوفي بها فقبره بالحجون وخرج نوفل بن
عبد مناف وكان اصغر ولد ابيه الى العراق فاخذ عهدا من كسرى لتجار
قريش ثم اقبل باخذ الايلاف ممن مر به من العرب حتى قدم مكة ثم رجع
الى العراق فمات بسلمان من ناحية العراق فجبر الله قريشا بهولا النفر
الاربعة من بني عبد مناف فنمت اموالهم واتسعت تجاراتهم فكان بنو
عبد مناف يسمون لاجل ذلك المجيرين والعرب تسميهم اقداح النظار لطيب
احسابهم وكرم فعالهم وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيهم جميعا حين
اتاه نعي نوفل منهم وكان اخرهم هلكا

يا ليلة هيجت ليلاتي • احدى ليالي القسيات •
وما اقاسي من هموم وما • عالجت من رزء المنيات •
اذا انذكرت اخي نوفلا • ذكرني بالاوليات •
ذكرني بالازر الحمر والا • دية الصفر القسيات •
اربعة كلهم سيد • ابناء سادات لسادات •
ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات •
وميت اسكن لحدا لدى • الحجون شرقي البنيات •
اخلصهم عبد مناف فهم • من لوم من لام بمنجات •
ان المغيرات وابنايها • من خير احياء واموات •

وانما سماهم المغيرات لان عبد مناف اباهم كان اسمه المغيرة فقيل لمطرود فيما
يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان افحل مما هو كان احسن فقال انظروني
ليالي فمكث اياما ثم قال

يا عين جودي

يا عين جودي واذري الدمع وانهمري • وابكي على السر من كعب المغيرات •
يا عين واسحنفري بالدمع واحتفلي • وابكي خبيئة نفسي في الملمات •
وابكي على كل فياض اخي ثقة • ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات •
محض الضريبة عالي الهم مختلق • جلد النحيزة ناء بالعظيمات •
صعب البديهة لا نكس ولا وكل • ماضي العزيمة متلاف الكريمات •
صقر توسط من كعب اذا نسبوا • بحبوحة المجد والشم الرفيعات •
ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا • واستخرطي بعد فياض لذا الجمات •
امسى بردمان عنا اليوم مغتربا • يا لهف نفسي عليه بين اموات •
وابكي لك الويل ان ما كنت باكية • لعبد شمس بشرق البنيات •
وهاشم في ضريح وسط بلقعة • تسفي الرياح عليه بين غزات •
ونوفل كان دون القوم خالصتي • امسى بسلمان في رمس بموماة •
لم الق مثلهم عجما ولا عربا • اذا استقلت بهم ادم المطيات •
امست ديارهم منهم معطلة • وقد يكونون زينا في السريات •
افناهم الدهر ام كلت سيوفهم • ام كل من عاش ازواد المنيات •
اصبحت ارضى من الاقوام بعدهم • بسط الوجوه والقاء التحيات •
يا عين وابكي ابا الشعث الشجيات • يبكينه حسرا مثل البليات •
يبكين من يمشي على قدم • يعولنه بدموع بعد عبرات •
يبكين شخصا طويل الباع ذا فخر • آبي الهضيمة فراج المهمات •
يبكين عمرو العلي اذ حان مصرعه • سمح السجية بسام العشيات •
يبكينه مستكينات على حزن • يا طول ذلك من حزن وعولات •
يبكين لما جلاهن الزمان له • خضر الخدود كامثال الحميات •
محزمات على اوساطهن لما • جر الزمان من احداث المصيبات •
ابيت ليلي اراعي النجم من الم • ابكي ويبكي معي شجوي بنيات •
ما في القروم لهم عدل ولا خطر • ولا لمن تركوا شروى بقيات •
ابناؤهم خير ابناء وانفسهم • خير النفوس لدى جهد الاليات •
كم وهبوا من طمر سابح ارن • ومن طمرة نهب في طمرات •
ومن سيوف من الهندي مخلصة • ومن رماح كاشطان الركيات •
ومن توابع مما يفضلون بها • عند المسائل من بذل العطيات •
فلو حسبت واحصى الحاسبون معي • لم احص افعالهم تلك الهنيات •

هم المدلون اما معشر فخروا ◦ عند الغفار بانسات نقيات ◦
زين البيوت التي خلوا مساكنها ◦ فاصبحت منهم وحشا خليات ◦
اقول والعين لا ترقى مدامعها ◦ لا يبعد الله اصحاب الرزيات ◦

وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج بها سلمى بنت عمرو احدى بني
عدي بن النجار وكانت قبله عند احيحه بن الجلاج فيما ذكر بن اسحاق قال
وكانت لا تنكح الرجال لشرفها حتى يشترطوا لها ان امرها بيدها ان كرهت
رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها
حتى كان وصيفا او فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه
ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب
اني غير منصرف حتى اخرج به معي ان بن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه
ونحن اهل بيت شرف في قومنا نلي كثيرا من امرهم ورهطه وعشيرته
وبلده خير له من الاقامة في غيرهم او كما قال وقال شيبة لعمه المطلب
فيما يزعمون لست بمفارقها الا ان تاذن لي فاذنت له ودفعته اليه
فاحتمله فدخل به مكة مردفه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب
ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن
اخي هاشم قدمت من المدينة وذكر الزبير ان شيبة انما سمي عبد المطلب
لان عمه المطلب لما قدم به من يثرب ودخل به مكة ضحوة مردفه خلفه
والناس في اسواقهم ومجالسهم قاموا يرحبون به ويقولون من هذا الذي
معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب فلما كان العشية البسه حلة
ابتاعها له ثم اجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فجعل بعد
ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان احسن الناس
فيقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب فيه ذلك فلج اسمه عبد المطلب
وترك شيبة وكان يقال لعبد المطلب شيبة الحمد وانما سمي شيبة لانه كان
في ذوابته شعرة بيضا ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة
بعد عمه المطلب فاقامها للناس واقام لقومه ما كان اباوه يقيمون من
امرهم قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من ابايه واحبه قومه
وعظم خطره فيهم ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة
الملك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان احيط بها كان سيد قريش
غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا فصلى الله على

المنتخب من ذريته ◦ المخصوص بولاية الفخر واخريته وعلى اله الاكرمين
وعترته وسلم تسليما ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل
بذلك من حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم الخبر
عن زمزم انها بير اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام التي سقاه الله حين
ظمئ وهو صغير وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة بين صنمي
قريش اساف ونايلة عند منحر قريش فبقي امرها كذلك الى ان امر
عبد المطلب بن هاشم بحفرها فذكر بن اسحاق وغيره من حديث علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات
فقال احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى
مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة ثم ذهب
عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت
وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين
الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شا نها
ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث
ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت
قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها
بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل
ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا
غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال اجعلوا بيني وبينكم من شيتم نحاكمكم
اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب
عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض
تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه فظمئوا
حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فابوا عليهم
وقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب
ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا
الا تبع لرايك فمرنا بما شيت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفرته
لنفسه بما بكم الان من القوة فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته
ثم واروه حتى يكون اخركم رجلا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة

ركب جميعا قالوا نعم ما امرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا
هكذا للموت لانضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا العجز فعسى الله ان يرزقنا
ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبايل
قريش ينظر اليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما
انبعث به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر
اصحابه ثم نزل فشرب وشربوا اصحابه واستقوا حتى ملؤا اسقيتهم ثم دعا
القبايل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاوا
فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا
نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك
زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة
وخلوا بينه وبينها وفي غير حديث علي رضي الله عنه ان عبد المطلب قيل له
حين امر بحفر زمزم ثم ادع بالماء الروى غير الكدر يسقي حجيج الله في كل
مبر ليس يخاف منه شي ما عمر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى
قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي
قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يك حقا
من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب
الى مضجعه فنام فيه فاتي فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم
وهي تراث من ابيك الاعظم • لا تنزف ابدا ولا تذم • تسقي الحجيج الاعظم •
مثل نعام جافل لم يقسم • ينذر فيها ناذر لمنعم • تكون ميراثا وعقدا محكم
ليست كبعض ما قد تعلم • وهي بين الفرث والدم • فزعموا انه حين قيل له ذلك
قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فغدا عبد المطلب
ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب
ينقر عندها بين الوثنين اساف ونايله الذين كانت قريش تنحر عندهما
ذبائحهم فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش حين راوا جده
فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين الذين ننحر عندهما فقال عبد
المطلب لابنه الحرث ذب عني فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه
غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي
فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب

وها الغزالان

ن

وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجدوا فيها
اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا
شرك وحق قال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها
بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين
فمن خرج قدحاه على شي فهو له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت
فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين
ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل
صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي عنى ابو سفيان بن
حرب لما نادى يوم احد اعل هبل اي اظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو
الله وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان
على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب
الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون وذكر الزبير ان عبد المطلب لما انبط الماء
في زمزم حفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا
فطفق هو وابنه ينزعان عليها فيملان ذلك الحوض فيشرب منه الحاج
وكان قوم حسدة من قريش لا يزالون يكسرون حوضه بالليل ويغتسلون
فيه فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب
ربه فقيل له في المنام قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل
فقام عبد المطلب في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد
حوضه ذلك عليه احد من قريش او يغتسل فيه الا رمي في جسده بدا
حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته فرقا وذكر الزبير ايضا ان عبد المطلب لما
حفر زمزم وادرك منها ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي فلقيه
خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء غدقا ونثلت عادية
حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعفني احد عليها
ببر ولا يقوم معي بازرها الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد شعرا

• اقول وما قولي عليهم بسبة • اليك ابن سلمى انت حافر زمزم •
• حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر • وركضة جبريل على عهد ادم •

فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد ثم ان عبد
المطلب اقام سقاية زمزم للحاج وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بيارا

بمكة وكانت خارجا من مكة ابار حفاير قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة
وكبراء قريش الاولى منها يشربون فعفت زمزم على تلك البيار التي كانت قبلها
يسقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها
من المياه ولانها بير اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنوا عبد
مناف على قريش كلها وعلى ساير العرب وكان عبد المطلب فيما يزعمون والله
اعلم قد نذر حتى لقي من قريش ما لقي حين حفر زمزم لين ولد له عشرة نفر ثم
بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عز وجل عند الكعبة فلما توافى بنوه
عشرة وعرف انهم سيمنعوه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به فاطاعوه
وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل احد رجل منكم قدحا ثم يكتب اسمه فيه ثم ايتوني
ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان على بير في جوف الكعبة
فيها يجمع ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة بها يضربون على ما يريدونه
والى ما تخرج به القداح ينتهون في امورهم فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بني هولاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذر واعطاه كل رجل منهم
قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب احب بني ابيه اليه فيما يزعمون
فكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطاه فقد اشوى فلما اخذ صاحب القداح
القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح
فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به الى
اساف ونايلة ليذبحه فقامت اليه قريش من انديتها وقالوا ماذا تريد يا عبد
المطلب قال اذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى نعذر فيه
لين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله بن اخت القوم امه وام اخويه
الزبير وابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران ابن مخزوم والله
لا تذبحه ابدا حتى نعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه وقالت له قريش
وبنوه لا تفعل وانطلق بنا الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فتسيلها ثم انت
على راس امرك ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته
فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاوها
فسالوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد به ونذره فيه فقالت
لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي فاسيله فرجعوا من عندها فلما خرجوا
عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم

الدية بيكم

الدية فيكم قالوا عشرة من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا
صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على
صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه
فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا ذلك من الامر
قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب عند
هبل يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد ~~المطلب~~ الله فزادوا عشرا من الابل
فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على
عبد الله فزادوا عشرا من الابل وما زالوا كذلك يزيدون عشرا فعشرا من الابل
ويضربون عليها كل ذلك يخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة وقام
عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش قد انتهى
رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله
فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية والثالثة وعبد المطلب قايم يدعو الله
فخرج في كليتهما على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع ثم انصرف
عبد المطلب اخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امراة من بني اسد بن عبد
العزى وهي اخت ورقة بن نوفل بن اسد وهي عند الكعبة قال الزبير وكان
عبد الله احسن رجل راي في قريش قط فقالت له حين نظرت الى وجهه اين
تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي
الان قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهو يوميذ سيد بني زهرة سنا
وشرفا فزوجه ابنته امنة بنت وهب وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا
وموضعا فزعموا انه دخل عليها حين املكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت
فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس قالت له فارقك النور
الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها
ورقة بن نوفل وكان تنصر واتبع الكتب انه كاين في هذه الامة نبي ويقال
ان عبد الله انما دخل على امراة كانت له مع امنة ابنت وهب وقد عمل في طين
له وبه اثار من الطين فدعاها الى نفسها فابطات عليه لما رات به من اثار الطين
فخرج من عندها فتوضا وغسل ما كان به من ذلك ثم خرج عامدا الى امنة

فمر بتلك المراة فدعته الى نفسها فابى عليها وعمد الى امنه فدخل عليها فاصابها
فحملت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بامراته تلك فقال لها هل لك
قالت لا مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك فابيت ودخلت على امنه فذهبت
بها فزعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس
قالت فدعوته رجاة ان تكون تلك بي فابى علي ودخل على امنه فاصابها
فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط
قومه نسبا واعظمهم شرفا من قبل ابيه وامه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما
يتحدث الناس والله اعلم ان امه كانت تحدث انها اوتيت حين حملت به فقيل
لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ثم لم يمكث عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هلك وامه حامل به هذا قول ابن اسحاق وخالفه كثير
من العلما فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في المهد حين توفي ابوه ذكره
الدولابي وغيره وذكر ابن ابي خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك والله
اعلم وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وحكى
الواقدي عن سليمان بن سحيم قال كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما كان
اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم احد به من قريش
قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة في بحرتكم هذه اليوم وجعل يطوف في
انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسئل فقيل له ولد لابن
عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوريه وقال حسان بن ثابت والله اني لغلام
يفعة بن سبع سنين او ثمان اعقل كلما اسمع اذ سمعت يهوديا يصرخ على
اطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا عليه قالوا ويلك ما لك قال
طلع الليلة نجم احمد الذي ولد به وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن ابي العاص
عن امه فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة امنه بنت وهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شي انظر اليه من البيت الا نور واني
لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي وذكر بقي بن مخلد في تفسيره
ان ابليس رن اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب قال
ابن اسحاق فلما وضعته امه ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام

فانه فانظر

فانه فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها
فيه وما امرت ان تسميه فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام
يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه فدفعه اليها . يروى ان عبد
المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها زعموا انه راى في منامه كان سلسلة من
فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل
المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه
ويتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا
مع ما حدثته امه به ولا يعرف في العرب احد تسمى بهذا الاسم قبله سوى
نفر سموا به من اجله منهم محمد بن سفين بن مجاشع التميمي ومحمد بن احيحه
بن الجلاح واخر من ربيعه وكان اباوهم قد وفدوا على بعض الملوك ممن كان عنده
علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وتقارب
زمانه وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد
منهم ان ولد له ذكر يسميه محمدا ففعلوا ذلك رجاء ان يكون هو والله
اعلم حيث يجعل رسالته وقد وقع في مواضع اخر ان هولا النفر كانوا اربعة
ولم يذكر فيهم محمد بن احيحه وحديثهم مخالف لما ذكرناه خلافا يسيرا رويناه
من حديث عبد الملك ابن ابي سويه عن ابيه عن جده قال سالت محمد بن
عدي بن ربيعه كيف سماك ابوك محمدا فقال سالت ابي عما سالتني عنه
فقال خرجت رابع اربعة من بني تميم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن دارم
واسامة بن مالك بن خندف ويزيد بن ربيعة ابن يزيد ابن جفنه ملك
غسان فلما شارفنا الشام نزلنا الى غدير عليه شجرات وقربه شخص قايم
فحدثنا فسمع كلامنا واشرف علينا فقال ان هذه لغة ما هي لغة اهل هذه
البلاد فقلنا نحن قوم من مضر قال من اي المضريين قلنا من خندف قال اما انه
يبعث فيكم وشيكا نبي خاتم النبيين فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا
فقلت له ما اسمه قال محمد فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل رجل منا ابن
سماه محمدا والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء فاسترضع له
من امراة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت ابي ذويب وكانت
تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني
سعد بن بكر يلتمسن الرضعا قالت وفي سنة شهبا لم تبق لنا شيا قالت فخرجت

على اتان لي قمرا معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من صبينا
الذي معنا من بكايه من الجوع ما في يدي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه
ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق
ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا فما منا امراة الا
وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها انه يتيم
وذلك انا كنا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع
امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا
غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين
صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك
ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني
على اخذه الا اني لم اجد غيره فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
حجري اقبل عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه
حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا
فبتنا تلك الليلة بخير يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد
اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجوا ذلك ثم خرجت وركبت اتاني
وحملته عليها معي فوالله لقطعت الركب لا يقدر على شي من حمرهم حتى ان
صواحبي ليقولن لي يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك
التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب
منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح
اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله
الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه
فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ
فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه
بعد مقامنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا عند بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد

فقال

فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا
لونه وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال جاني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبايا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا
الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظير ولقد كنت حريصة عليه
وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت
فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا
والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره قلت نعم
قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نورا اضا في قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ووقع
حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانطلقي راشدة يروى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشا رع
عيسى بن مريم ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضا لها قصور
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوه ثلجا فاخذاني
فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم
غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم
قيل وانت يا رسول الله قال وانا وكان يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت
في بني سعد ابن بكر زعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امه السعدية لما
قدمت به مكة اضلها في الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتمسته فلم تجده
فاتت عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة
اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان

بردة فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل ورجل اخر من قريش فاتيا عبد المطلب
فقالا هذا ابنك وجدناه باعلى مكة فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة
يعوذه ويدعو له ثم ارسل به الى امه امنه وذكر بعض اهل العلم ان مما هاج
امه السعديه على رده مع ما ذكرت لامه ما اخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة
نصارى راوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسالوها عنه
وقلبوه ثم قالوا لها لناخذن هذا فلنذهبن به الى ملكنا وبلادنا فان هذا غلام
كاين له شان نحن نعرف امره فلم تكد تنفلت به منهم وذكر الواقدي ان امه
حليمة السعدية بعد ان رجعت به من عند امه حضرت به سوق ذي المجاز وبها
يوميذ عراف من هوازن يوتى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى الحمرة في عينيه والى خاتم النبوة صاح يا معشر العرب
فاجتمع اليه اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليمة فجعل الناس
يقولون اي صبي هو فيقول هذا الصبي فلا يرون شيا قد انطلقت به امه فيقال
له ما هو فيقول رايت غلاما والهته ليغلبن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن
امره عليكم فطلبه فلم يجده ورجعت به حليمه الى منزلها فكانت بعد هذا لا تعرضه
لاحد من الناس ولقد نزل بهم عراف فاخرج اليه صبيان اهل الحاضر وابت حليمه ان
تخرجه اليه الى ان غفلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المظلة فراه
العراف فدعاه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الخيمة فجهد بهم العراف
ان يخرج اليه فابت فقال هذا نبي وقد عرضه عمه ابو طالب على عايف من لهب
كان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف عنهم فاتاه به
ابو طالب وهو غلام مع من ياتيه قال فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم شغله عنه شي فقال الغلام علي به فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه
عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له شان
وانطلق به ابو طالب وكانت حليمه بعد رجوعها به من مكة لا تدعه ان يذهب
مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته
فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه
اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع تقول امها احقا
يا بنيه قالت اي والله قال تقول حليمه اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني فكان
ابن عباس يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين وكان غيره يقول رجع اليها
وهو ابن اربع سنين هذا كله عن الواقدي قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى

الله عليه

صلى الله عليه وسلم مع امه امنه وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه ينبته الله
نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين
توفيت امه بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بني
عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احد من
بنيه اجلالا له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام جفر حتى يجلس عليه
فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك منهم دعوا ابني
فوالله ان له لشانا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه
يصنع قالوا وكانت ام ايمن تحدث تقول كنت احضن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قايما على راسي يقول يا بركة
قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان
قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه
الامه وانا لا امن عليه منهم وكان لا ياكل طعاما الا قال علي بابني فيوتى به
اليه حديث كعب بن ملك عن شيوخ من قومه انهم خرجوا عمارا وعبد المطلب
يوميذ حي بمكة ومعهم رجل من يهود تيما صحبهم للتجارة يريد مكة او اليمن
فنظر الى عبد المطلب فقال انا نجد في كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضيضي
هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد جلس عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف
نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل
هذا مولده من صفته كذا وكذا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الحديث
فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا فقال
الاسقف ما هذا منك قال ابني قال الاسقف ما نجد اباه حيا قال عبد المطلب
هو ابن ابني مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب تحفظوا
بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلعب مع الغلمان حتى بلغ الردم فاتاه قوم من بني مدلج فدعوه فنظروا الى
قدميه والى اثره ثم خرجوا في طلبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه
فقالوا لعبد المطلب ما هذا ابنك قال ابني قالوا فاحتفظ به فانا لم نجد قدما
قط اشبه بالقدم الذي في المقام من قدمه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما
يقول هولا فكان ابو طالب يحتفظ به وقد روى ابو داود السجستاني من

حديث بن عباس قال اتى نفر من قريش امراة كاهنة فقالوا اخبرينا باقربنا شبها
بصاحب هذا المقام قالت ان جريتم على السهلة عباة ومشيتم عليها انباتكم
باقربكم شبها به فجروا عليها عباة ثم مشوا عليها فرات اثر قدم محمد صلى الله عليه
وسلم فقالت هذا والله اقربكم شبها به قال بن عباس فمكثوا بعد عشرين سنة
ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر سيف ابن ذي يزن على الحبشة وذلك
بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها
يهنونه ويمدحونه ويذكرون من حسن بلايه وطلبه بثار قومه فاتى وفد
قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم في اناس من وجوه قريش فقدموا عليه
صنعا فاذن لهم فلما دخلوا عليه دنى عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقال
ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد
احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت
ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب
معدن وانت ايها الملك راس العرب الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه
العماد ومعقلها الذي يلجا اليه العباد سلفك لك خير سلف وانت لنا منه خير
خلف فلن يخمل من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها الملك اهل
حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا بكشف الكرب الذي فدحنا
فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال سيف وايهم انت ايها المتكلم فقال انا
عبد المطلب بن هاشم قال بن اختنا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى
القوم فقال لهم مرحبا واهلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
وانتم اهل الليل والنهار فلكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انهضوا
الى دار الضيافه والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم بالانصراف
ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فقال له اني مفوض اليك من
سري علمي امرا لو يكون غيرك لم ابح له به ولكني رايتك معدنه فاطلعتك عليه
فليكن عندك مكنونا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا
عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الممات للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك
اهل الوبر زمرا بعد زمر فقال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له
الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال له عبد المطلب لقد ابت بخير ما اب

بمثله

بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من مساره اياي ما ازداد
به سرورا فقال ابن ذي يزن هذا وقته الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له
منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل به اعداوه يضرب بهم الناس عن عرض
ويستبيح بهم كرايم الارض ويكسر الصلبان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر
الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله
فقال عبد المطلب عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك
ساري بافصاح فقد اوضح في بعض الايضاح فقال له بن ذي يزن والبيت
والحجب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب
ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك هل احسست بشي
مما ذكرت لك فقال عبد المطلب كان لي ابن وكنت عليه رفيقا فزوجته كريمة من
كرايم قومه فجات بغلام فسميته محمدا فمات ابوه وامه وكفلته انا فقال له
ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود
فانهم اعداوه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هولاء
الرهط الذين معك فاني لا امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لهم الرياسة
فيطلبون له الغوايل وينصبون له الحبايل وهم فاعلون وابناوهم ولولا اني اعلم
ان الموت مخترمي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه
فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل
النصر له وموضع قبره ولولا اني اخاف عليه الافات واحذر عليه العاهات
لاعلنت على حداثة سنه بذكره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك
ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشر اماء وحلتين من البرود ومائة من
الابل وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوة عنبرا وامر لعبد
المطلب بعشرة اضعاف ذلك كله وقال له اذا حال الحول فايتني فمات بن ذي
يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني
احدكم بجزيل عطا الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما تبقى لي ولعقبي
من بعدي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له فما ذاك قال ستعلمون نبوه بعد
حين وحديث سيف ابن ذي يزن هذا عن غير ابن اسحاق وهو عندنا بالاسناد وقد
تقدم ما القاه تبع الاخر الى ملوك حمير وابنائهم من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان علم سيف ذلك انما كان من تلك الجهات والله اعلم ثم ان عبد المطلب

ابن هاشم هلك عن سن مختلف فيه ادناها فيما وقفت عليه خمس وتسعون سنة
ذكره الزبير واعلاها فيما ذكر الزبير ايضا عن نوفل بن عمارة قال كان عبيد ابن
الابرص ترب عبد المطلب وبلغ عبيد مايه وعشرين سنه وبقي عبد المطلب بعده
عشرين سنة وقال محمد بن سعيد بن المسيب لما حضرت الوفاة عبد المطلب وعرف
انه ميت جمع بناته وكن ستا صفية وبرة وعاتكة وام حكيم البيضا واميمة
واروى فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت فقالت كل واحدة
منهن شعرا ترثيه وانشدته اياها فاشار براسه وقد اصمت ان هكذا فابكيني
فابكينني وذكر بن اسحاق تلك الاشعار وقال ابن هشام انه لم ير احدا من اهل
العلم بالشعر يعرفها قال بن اسحاق وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب
يبكي عبد المطلب ابن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده
من بعده عليهم اعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما ...

اعيني جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما اسقيتما سبل القطر
وجودا بجيع واسفحا كل شارق ... بكاء امرئ لم يشوه نايب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما ... على ذي حيا من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوي ذي حفيظة ... جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على خير حاف من معد وناعل ... كريم المساعي طيب الخيم والنجر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضي سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد القهر
طوى زمزما عند المقام فاصبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة ... وال قصي من مقل وذي وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضه الطاير الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها ... فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وابقى رجالا سادة غير عزل ... مصاليت امثال الردينية السمر
ابو عتبة الملقي الي حباءه ... اغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى ... نقي الثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة ... وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل الملوك لا تبور ولا تحرو
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشيا ... تجده باجريا اوايله يجري

هم ملوا

هم ملوا البطحاء مجدا وسوددا ... اذا استبق الخيرات في سلف العصر
وهم حضروا والناس باد فريقهم ... وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها ... بيارا تسح الما من ثبج البحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم ... اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم ... مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ... ولا نستقي الا بخم او الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه ... ويعفون عن قول السفاهة والهجر
اخارج اما اهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانه ... قد اسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وانت ابن لبنى من قصي اذا انتموا ... بحيث انتهى قصد الفواد من الصدر
وامك سر من خزاعة جوهر ... اذا حصل الانساب يوما ذوو الخبر
الى سبا الابطال تنمى وتنتمي ... واكرم بها منسوبة في ذرى الدهر

ابن لبنى هذا ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وهو ابو عتبة الذي ذكره قبل
في هذا الشعر وكانت امه امراة من خزاعة اسمها لبنى بنت هاجر ولذلك قال
وامك سر من خزاعة ونماها الى سبا الابطال بنا على ما قدمناه من انتما خزاعة
الى عمرو بن عامر بن غسان وانتفائهم من المضرية واليد التي ذكرها هذا الشاعر انها
ترتيب عليه لابي لهب ذكر ابن اسحاق انه كان اخذ بغرم اربعة الاف درهم
بمكة فوقف بها ابو لهب فافتكه ونسب الزبير هذا الشعر لحذافة بن غانم ودليله
قوله فيه اخارج اما اهلكن البيت فان خارجة هو ابن حذافة وحذيفة الذي
نسب بن اسحاق اليه الشعر هو اخو حذافة ولا يعرف له ابن سمي خارجة وانما
هو والد ابي جهم بن حذيفة واسم ابي جهم عبيد وهو الذي بعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخميصة ذات الاعلام التي الهته عن صلاته وامر ان يوتى
بانبجانيه ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقايه عليها عبد المطلب ابنه العبا س
وهو يومئذ من احدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده فاقرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى من ولايته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجله اجلال الوالد الولد للوالد يقول كريب وما ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجل الا والدا او عما فضيلة خصه الله بها العباس دون من سواه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احفظوني في عمي عباس فان عم الرجل صنو ابيه وطلع يوما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها ولم

بن العباس سيدا في الجاهليه والاسلام يمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوايب قال
الزبير وكان يقال كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعاري بني هاشم وجفنة لجايعهم
ومقطرة لجاهلهم والمقطرة خشبة ذات سلسلة يحبس فيها الناس وفي ذلك
يقول ابراهيم ابن علي بن هرمة

• وكانت لعباس ثلاث نعدها • اذا ما جناب الحي اصبح اشهبا •
• فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة • تناخ فيكسوها السنام المرعبا •
• وحلة عصب ما تزال معدة • لعار ضريك ثوبه قد تهدبا •

وقال بن شهاب لقد جا الله بالاسلام وان جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم
وان قيده وسوطه لمعد لسفهايهم قال فكان بن عمر يقول هذا والله الشرف يطعم
الجايع ويودب السفيه وكان ابو بكر وعمر في ولايتهما لا يلقى العباس واحد منهما
وهو راكب الا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله او مجلسه
فيفارقه وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلك جده عبد المطلب مع عمه
ابي طالب وكان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك ان عبد الله ابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا طالب اخوان لاب وام فكان ابو طالب هو الذي يلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه وذكر الواقدي ان ابا طالب كان
مقلا من المال وكانت له قطعة من الابل تكون بعرنة فيبدو اليها فيكون فيها
ويوتى بلبنها اذا كان حاضرا بمكة فكان عيال ابي طالب اذا اكلوا جميعا وفرادى لم
يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا
اراد ان يعشيهم او يغديهم يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يناول العيال القعب فيشربون منه فيروون من عند اخرهم من القعب الواحد
ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون شعثا
رمصا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وقالت ام ايمن وكانت تحضنه
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو اذا
اصبح فيشرب من ماء زمزم فربما عرضنا عليه الغدا فيقول لا اريده انا شبعان قال
بن اسحاق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل صب
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو طالب فقال والله لاخرجن
به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من
ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانيه

ولم يزل

ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون
يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به
تجل قريبا من قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به
قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء راه وهو في
صومعته يزعمون انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة
تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه نظر الى الغمامه حتى
اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استظل تحتها فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع
ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم
صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم
لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال بحيرا
صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيوف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما
فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف
عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم
فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات
والعزى ان كان للوم بنا ان يتخلف بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم
قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا
وينظر الى اشيا من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما
اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسالني باللات والعزى شيا فوالله ما ابغضت
شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه قال له سلني
عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته واموره ثم نظر
الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ
اقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما
ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات

وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لين
راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كاين لابن اخيك هذا شان عظيم
فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من
تجارته بالشام فزعموا ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما راى بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب
فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم
ان اجمعوا على ما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه
وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه
من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل
قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم
حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها
وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وامر جاهليته انه قال لقد رايتني
في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ
ازاره وجعله في رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني
لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فاخذته وشددته علي
ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي وذكر البخاري عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء من امر الجاهلية الا مرتين وروى غيره ان
احدى المرتين كان في غنم له يرعاها هو وغلام من قريش فقال لصاحبه اكفني امر
الغنم حتى اتي مكة وكان بها عرس فيها لهو فلما دنى من الدار ليحضر ذلك القي عليه
النوم فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له والمرة الاخرى مثل الاولى سواء
ذكر الواقدي عن ام ايمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك
له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضره
مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معهم فيابى ذلك
قالت حتى رايت ابا طالب غضب عليه ورايت عماته غضبن يومئذ اشد الغضب
وجعلن يقلن انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا ويقلن ما تريد يا محمد
ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء
الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن له ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن
ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي

رايت

رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد
لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تنبئ صلوات الله عليه وعلى اله ولما بلغ ر
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد فيما ذكر غير
واحد من اهل العلم وذكر الواقدي باسناد له الى نفيسة بنت منية اخت يعلى بن
منية وقد رويناه ايضا من طريق علي بن السكن وحديث احدهما داخل في حديث
الاخر مع تقاربهما في اللفظ وربما زاد احدهما الشيء اليسير وكلاهما ينمي الى نفيسة
قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة
اسم الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير قال له ابو طالب يا ابن اخي انا رجل لا مال
لي وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليست لنا مادة ولا تجارة
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث
رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها
وعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك
من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد
من ذلك بدا وكانت خديجة امراة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث
بها الى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع
اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس
عندهم بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فقال
ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا وبلغ خديجة ما
كان من محاورة عمه له وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم امانته
وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه فقالت انه دعاني
الى البعث اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا
اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي
ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها
ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدم الشام
فنزلا في سوق بصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع
الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة
فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
الا نبي ثم قال له في عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر
الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول

الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى فكان
بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة
وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو تجده الاحبار منعوتا في كتبهم
فوعا ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد الحر ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره
قال وكان الله عز وجل قد القى على رسوله المحبة من ميسرة فكان كانه عبد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها مع نسا
فيهن نفيسة بنت منية فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو
راكب على بعيره وملكان يظلانه فارته نساها فعجبن لذلك ودخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها
ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام
واخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي خالفه في البيع قالوا وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له
ما سمت فلما استقر عندها هذا وكانت امراة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد
الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط نسا قريش نسبا واعظمهن شرفا
واكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو يقدر عليه عرضت عليه نفسها
فقالت له فيما يزعمون يا ابن عمي اني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطك في قومك
وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لاعمامه فخرج
معه عمه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه
فتزوجها هكذا ذكر ابن اسحاق وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة ان خديجة
ارسلتها اليه دسيسا فدعته الى تزويجها فلما اجاب الى رسول الله ارسلت الى
عمها عمرو بن اسد فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم
وقال عمرو هذا الفحل لا يقدع انفه قال ابن هشام واصدقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشرين بكرة وكانت اول امراة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى
ماتت قال ابن اسحاق فولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم
الا ابراهيم القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم
وفاطمة فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن

الاسلام

الاسلام فاسلمن وهاجرن معه هذا قول ابن اسحاق في ذكور البنين انهم هلكوا في الجاهلية
وقال الزبير ابن بكار وهو من ايمة هذا الشان ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر
والطيب ولد بعد النبوة ومات صغيرا وفي مسند الفريابي ما يدل على انه مات
قبل ان تتم رضاعته وبعد النبوة وذلك ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد موت القاسم وهي تبكي عليه فقالت يا رسول الله لو كان عاش حتى
يكمل رضاعته لهون علي فقال ان له مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته فقالت
لو اعلم ذلك لهون علي فقال لو شيت اسمعتك صوته في الجنة فقالت بل اصدق
الله ورسوله قال ابن هشام واما ابراهيم فامه مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم
التي اهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا وهي قبطية من قبط مصر وهذا
هو الصهر الذي ذكره لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله الله في اهل الذمة
اهل المدرة السودا السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال مولى غفرة نسبهم ان ام اسمعيل
النبي عليه السلام منهم وصهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرر فيهم والحديث
الاخر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا
فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة
بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم
من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه اذ كان
الملكان يظلانه فقال ورقة لين كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا النبي هذه الامة
قد عرفت انه كاين لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطئ
الامر ويقول حتى متى وقال في ذلك شعرا

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طال ما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجاي ... حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود يوما ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضيا نور ... يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتني اذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا ... الى ذي العرش ان سفلوا عروجا

وهل امر السفاهة غير كفر • بمن يختار من سمك البروجا •
فان يبقوا وابق تكن امور • يصبح الكافرون لها ضجيجا •
وان اهلك فكل فتى سيلقى • من الاقدار متلفة خروجا •

وقال ورقة بن نوفل ايضا في ذلك وهو مما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق

اتبكر ام انت العشية رايح • وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح •
لفرقة قوم لا احب فراقهم • كانك عنهم بعد يومين نازح •
واخبار صدق خبرت عن محمد • يخبرها عنه اذا غاب ناصح •
فتاك الذي وجهت يا خير حرة • بغور وبالنجدين حيث الصحاصح •
الى سوق بصرى في الركاب التي غدت • وهن من الاحمال قعص دوالح •
فخبرنا عن كل حبر بعلمه • وللحق ابواب لهن مفاتح •
بان بن عبد الله احمد مرسل • الى كل من ضمت عليه الاباطح •
وظني به ان سوف يبعث صادقا • كما ارسل العبدان هود وصالح •
وموسى وابراهيم حتى يرى له • بهاء ومنشور من الذكر واضح •
ويتبعه حيا لوى ابن غالب • شبابهم والاشيبون الجحاجح •
فان ابق حتى يدرك الناس امره • فاني بهم مستبشر الود فادح •
والا فاني يا خديجة فاعلمي • عن ارضك في الارض العريضة سايح •

ذكر بنيان قريش الكعبة مع ذكر ما احدثوه في المناسك

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت عليه قريش
لبنيان الكعبة قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشا على ذلك ان السيل كان اتى
من فوق الردم الذي صنعوا فاخربه فخافوا ان يدخلها الما وكان رجل يقال له مليح
سرق طيب الكعبة فارادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها
الا من شاوا واعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم غدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر
من ان يمنعهم الله الذي ارادوا قال بن اسحاق وكانوا يهمون بذلك ويهابون هدمها
وانما كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا
كنز الكعبة وانما كان يكون في بير في جوف الكعبة قال وكان الذي وجد عنده الكنز
دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعه فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذي
سرقه وضعه عند دويك قال وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار
الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار
فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة التي كان

يطرح فيها

يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه
كان لا يدنو منها احد الا احزألت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبيناهي
يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها
فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل
رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنيانها
قام ابو وهب بن عمرو ابن عايذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب
من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم
الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس والناس
ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم ان قريشا
تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود
والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة
لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار ابن قصي ولبني اسد بن عبد
العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام
عليها وهو يقول اللهم لا ترع ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من
ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم
منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا
فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى
الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها بعضا
قال بن اسحاق فحدثني بعض من روى الحديث ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها
ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر نقضت مكة
باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس قال وحدثت ان قريشا وجدوا في الركن كتابا
بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو
بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها
بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء
واللبن وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام ياتيها رزقها
من ثلاث سبل لا يحلها اول من اهلها وزعم ليث ابن ابي سليم انهم وجدوا
حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ان كان ما يذكر
حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون

السيات ويجزون بحسنات اجلّ كما يجتنى من الشوك العنب قال بن اسحاق
ثم ان القبايل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها
حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه
دون الاخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار
جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وادخلوا ايديهم
في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال
او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الرواية
ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ اسن قريش كلها
فقال يا معشر قريش اجعلوا فيما بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب
هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى
الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ
كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه
وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه وكانت الكعبة على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا كانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود
واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف هذا قول ابن اسحاق وقال الزبير اول من
كساها الديباج عبد الله بن الزبير وذكر جماعة سواهما منهم الدارقطني ان
نتيلة بن جناب ام العباس بن عبد المطلب كانت قد اضلت العباس وهو
يومئذ صغير فنذرت ان هي وجدته ان تكسو الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وذكر الزبير ان الذي اضلته نتيلة بنت جناب انما هو ابنها
ضرار بن عبد المطلب ونذرت ان تكسو البيت ان وجدته فكسته حين وجدته
ثيابا بيضا فالله تعالى اعلم قال بن اسحاق وكانت قريش لا ادري اقبل الفيل ام
بعده ابتدعت امر الحمس رايا راوه وارادوه فقالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة
وولاة البيت وقاطن مكة وساكنيها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا
ولا تعرف العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظمون شيا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم
ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من
الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون وانها من
المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لساير العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها
الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما

نعظمها

٤٩

نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل
والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم
وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك امورا لم تكن
لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان ياتقطوا الاقط ولا يسلوا السمن وهو حرام
ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا
حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحرم ان ياكلوا من طعام جاوا به
معهم من الحل الى الحرم اذا جاوا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول
طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيا طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم
متكرم من رجل او امراة ولم يجد ثياب حمس فطاف في ثيابه الذي جا بها من
الحل القاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا احد غيره ابدا
فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقا فحملوا على ذلك العرب فدانت به فوقفوا
على عرفات وافاضوا منها وطافوا بالبيت عراة اما الرجال فيطوفون عراة واما
النسا فتضع احداهن ثيابها كلها الا ثوبا واحدا مفرجا عليها ثم تطوف فيه
فكانوا كذلك حتى بعث الله رسوله صلى محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه
حين احكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم افيضوا من حيث افاض الناس الاية
يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها
والافاضة منها وانزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند
البيت حين طافوا عند البيت عراة وحرموا ما جاوا به من الحل من الطعام يا بني
ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية كلها فوضع الله امر
الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق قومه على تغيير مشاعر الحج والعدول عن
مواقف الناس قال جبير بن مطعم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
ينزل عليه الوحي والله لواقف على بعيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع
معهم توفيقا من الله له وقد تقدم ما احدثوه في النسي وما ابطل الله من حكمه بقوله
سبحانه انما النسي زيادة في الكفر فاغنى ذلك عن اعادته **ذكر ما حفظ
عن الاحبار والرهبان والكهان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قبل مبعثه سوى ما تقدم من ذلك مع ذكر شي مما سمع من ذلك عند الاصنام او
هتف به الهواتف قال بن اسحاق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى

والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب
من زمانه اما الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من
صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيايهم اليهم فيه واما الكهان من العرب فاتتهم
به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة
لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله
ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي
كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من الله
في العباد يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول
سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث
الله احدا وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القران عرفت انها
منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشي من خبر السما فيلبس على اهل
الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فامنوا به وصدقوا ثم ولوا
الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقول الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن الاية هو ان الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان اذا سافر
فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال اني اعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن
الليلة من شر ما فيه وذكر ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف
وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب
وانكرها رايا فقالوا له يا عمرو الم تر ما حدث في السما من القذف بهذه النجوم قال
بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها
الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله
طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على
حالها فهذا لامر اراد الله به هذا الخلق فما هو وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مومنو الجن كانجاسها • فقال عمر رضي الله عنه
عند ذلك يحدث الناس والله اني لعند وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش
قد ذبح لهم رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت
من جوف العجل صوتا ما سمعت قط انفذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر او
شيعه يقول يا ذريح • امر نجيح • رجل يصيح • يقول لا اله الا الله قال ابن هشام م
ويقال رجل فصيح • بلسان فصيح • يقول لا اله الا الله • وهذا الرجل الذي ظن به
عمر ما ظن هو سواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية وقد ذكر خبره غير ابن
اسحاق فساقه سياقة احسن من هذا واتم وذكر فيه انه كان نايما على جبل
من جبال السراة ليلة من الليالي فاتاه ات فضربه برجله وقال قم يا سواد
يا ابن قارب • اتاك رسول من لوي بن غالب • قال فرفعت راسي وجلست فادبر
وهو يقول • عجبت للجن وطلابها • وشدها العيس باقتابها • تهوي الى مكة
تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها • فارحل الى الصفوة من ال هاشم •
ليس قداماها كاذنابها • واتاه في الليلة الثانية فضربه برجله وقال
قم يا سواد ابن قارب • اتاك رسول من لوي ابن غالب • قال فرفعت راسي
وجلست فادبر وهو يقول • عجبت للجن واخبارها • ورحلها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مومنوها مثل كفارها • فارحل الى الصفوة من هاشم
ليس قداماها كادبارها • واتاه في الليلة الثالثة بعد ما نام فضربه برجله وقال
قم يا سواد ابن قارب • اتاك رسول من لوي ابن غالب • قال فرفعت راسي وجلست
فادبر وهو يقول • عجبت للجن وابلاسها • ورحلها العيس باحلاسها • تهوي
الى مكة تبغي الهدى • ما مومنوها مثل ارجاسها • فارحل الى الصفوة من هاشم
وارم بعينيك الى راسها • قال فلما اصبحت اقتعدت بعيري فاتيت مكة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهر فاخبرته الخبر وبايعته وفي بعض
طرق حديثه انه انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا منه في معنى ما جا
به رييه • اتاني رويي بعد هدء وهجعة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب •
• ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك رسول من لوي بن غالب •
• فرفعت اذيال الازار وشمرت • بي العرمس الوجنا هجول السباسب •
• فاشهد ان الله لا شي غيره • وانك مامون على كل غايب •
• وانك ادنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب •
• فمرنا بما ياتيك من وحي ربنا • وان كان فيما جيت شيب الذوايب •

• وكن لي شفيعا حين لا ذو قرابة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب •
ولسواد ابن قارب هذا مقام حميد في قومه دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يثبتهم في الدين ويحضهم على التمسك بالاسلام سنذكره ان شا الله
مع نظايره بعد استيفاء الخبر عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ذكر الواقدي
باسناد له قال كان ابو هريرة يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا
وكانوا يتحاكمون الى اصنامهم فيقال لابي هريرة هل كنت انت تفعل ذلك
فيقول قد والله فعلت فاكثرت فالحمد لله الذي انقذنا بمحمد واله صلى الله
عليه وسلم قال ابو هريرة فبينا الخثعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يهتف
يا ايها الناس ذوو الاجسام • ومسندو الحكم الى الاصنام • اكلكم اوره
كالكهام • الا ترون ما ارى امام • من ساطع يجلو دجى الظلام • ذاك نبي سيد
الانام • من هاشم في ذروة السنام • مستعلن بالبلد الحرام • جاء يهد الكفر
بالاسلام • اكرمه الرحمن من امام • قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى
حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثلاث حتى فجأهم خبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة قال فما اسلم الخثعميون حتى استاخر
اسلامهم ورأوا العبر لعند صنمهم • وذكر الواقدي ايضا ان رجلا من الانصار حدث
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال انطلقت انا وصاحبان لي نريد الشام حتى
اذا كنا بقفرة من الارض نزلنا بها فبينا نحن كذلك لحقنا راكب فكنا اربعة
وقد اصابنا سغب شديد والتفت فاذا انا بظبية عضباء ترتع قريبا مني
فوثبت اليها فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا ابا لك والله لقد رايتنا
ونحن نسلك هذا الطريق ونحن عشرة او اكثر فيختطف بعضنا فما هو الا ان
كانت هذه الظبية فما يهاج بها احد فابيت وقلت لا لعمر الله لا اخليها فارتحلنا
وقد شددتها معي حتى اذا ذهب سدف من الليل اذا هاتف يهتف بنا ويقول
• يا ايها الركب السراع الاربعة • خلوا سبيل النافر المفزعة •
• خلوا عن العضبا في الوادي سعة • لا تذبحن الظبية المروعة •
• فيها لايتام صغار منفعة • قال فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى اتينا الشام
فقضينا حوائجنا ثم اقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف بنا هاتف من
خلفنا • اياك لا تعجل وخذها من ثقة • فان شر السير سير الحقحقة •
• قد لاح نجم فاضاء مشرقه • يخرج من ظلماء عسوف موبقه •
• ذاك رسول الله مفلح من صدقه • الله اعلى امره وحققه •

قال الرجل فاتيت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فقال
عمر رحمه الله الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي المنذر
هشام بن محمد بن الكلبي باسناد متصل اليه قال لقيت شيوخا من شيوخ طيء
المتقدمين فسالتهم عن قصة مازن يعني مازن بن العضوبة الطائي وسبب
اسلامه ووفوده على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقطاعه ارض عمان وذلك
بمن الله وفضله وكان مازن بارض عمان بقرية تدعا سنابل قال مازن فعترت
ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول يا مازن اقبل اقبل
تسمع ما لا تجهل • هذا نبي مرسل • جاء بحق منزل • فامن به كي تعدل • عن حر نار
تشعل • وقودها بالجندل • قال مازن فقلت ان هذا والله لعجيب ثم عترت بعد
ايام عتيرة اخرى فسمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع تسر •
ظهر خير وبطن شر • بعث نبي من مضر • بدين الله الكبر • فدع نحيتا من حجر •
تسلم من حر سقر • قال مازن فقلت والله ان هذا لعجيب وانه لخير يراد بي
وقدم علينا رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراك قال خرج رجل بتهامة يقول
لمن اتاه اجيبوا داعي الله يقال له احمد فقلت هذا والله نبا ما سمعت فسرت
الى الصنم فكسرته اجذاذا وشددت راحلتي ورحلت حتى اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وانشدت اقول
• كسرت يا جر اجذاذا وكان لنا • ربا نطيف به ضلا بتضلال •
• بالهاشمي هدينا من ضلالتنا • ولم يكن دينه منا على بال •
• يا راكبا بلغن عمرا واخوتها • اني لمن قال ربي ياجر قالي •
وقلت يا رسول الله اني امرو مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلوك الى النساء
على السنون فاذهبن الاموال واهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله
ان يذهب عني ما اجد وياتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالحرام الحلال واته بالحيا وهب له ولدا قال
مازن فاذهب الله عني كلما اجد واخصبت عمان وتزوجت اربع حراير ووهب
الله لي حيان ابن مازن وانشات اقول • اليك رسول الله سقت مطيتي •
تجوب الفيافي من عمان الى العرج • لتشفع لي يا خير من وطي الحصا •
فيغفر لي ربي فارجع بالفلج • الى معشر خالفت في الله دينهم •
فلا رايهم رايي ولا شرجهم شرجي • وكنت امرءا بالزعب والخمر مولعا •
شبابي حتى اذن الجسم بالنهج • فاصبحت همي في جهاد ونيتي •
فلله ما صومي ولله ما حجي

ومما يلحق بهذا الباب من حسان اخبار الكهان وان كان بعد البعث بزمان ولكنه
يجتمع مع الاحاديث السابقة في الدلالة على صدق الرسول والاعلام بالمغيب المجهول
والارشاد الى سوا السبيل وما ذكر ابو علي اسماعيل بن القاسم في اماليه باسناد
له الى ابن الكلبي عن ابيه قال كان خنافر ابن التوام الحميري كاهنا وكان قد اوتي
بسطه في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى
الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فاكتسحها وخرج باهله وماله ولحق
بالشحر فحالف جودان ابن يحيى وكان سيدا منيفا ونزل بواد من اودية الشحر مخصب
كثير الشجر من الايك والعرين قال خنافر وكان رئي في الجاهلية لا يغيب عني
فلما شاع الاسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا انا ليلة في ذلك
الوادي نايما اذ هوى هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع اقل
قلت اسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي امد الى غاية قلت اجل فقال
كل دولة الى اجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت الى حقايقها
الملل انك سجير موصول والنصح لك مبذول اني انست بارض الشام نفرا من
اهل العزا وحكاما على الحكام يذبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المولف
ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم يهيمون والى
م يعتزون فقالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار عن اصدق
الاخبار واسلك اوضح الاثار تنج من اوار النار فقلت وما هذا الكلام قالوا
فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر ابتعث فظهر فجا بقول قد بهر
واوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر الف بالاي الكبر
قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان امنت اعطيت الشبر
وان خالفت اصليت سقر فامنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس
كافر وشايع كل مومن طاهر والا فهو الفراق عن لا تلاق قلت من اين ابغي هذا
هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر الميامين اهل الما والطين قلت اوضح
قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك اهل الفضل والطول
والمواساة والبذل ثم املس مني فبت مذعورا اراعي الصباح فلما برق لي النور
امتطيت راحلتي واذنت اعبدي واحتملت باهلي حتى وردت الجوف فرددت الابل
على اربابها بحولها وسقايها واقبلت اريد صنعاء فاصبت معاذ بن جبل اميرا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني من القران فمن الله علي
بالهدي بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة وقلت في ذلك ابيات

الم تر ان الله عاد بفضله فانقذ من لفح الزخيخ خنافرا
وكشف لي عن جحمتي عماهما واوضح لي نهجي وقد كان داثرا
دعاني شصار للتي لو رفضتها لاصليت جمرا من لظى الهوب واهرا
فاصبحت والاسلام حشو جوانحي وجانبت من امسى عن الحق نايرا
وكان مضلي من هديت برشده فلله مغو عاد بالرشد امرا
نجوت بحمد الله من كل قحمة تورث هلكا يوم شايعت شاصرا
فقد امنتني بعد ذاك يحابر بما كنت اغشى المنديات يحابرا
فمن مبلغ فتيان قومي الوكة باني من اقتال من كان كافرا
عليكم سوا القصد لا فل حدكم فقد اصبح الاسلام للكفر قاهرا

وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم حدثه انه كان لمرداس بن عباس بن مرداس السلمي
وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال للعباس اي بني اعبد ضمار
فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبايل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخبار في هذا الباب مما نقل
من ذلك عن الكهان او سمع عند الاصنام او هتف به هواتف الجان كثيرة جدا وقد اتينا
منها بما استحسناه مما ذكره ابن اسحاق او ذكره سواه قال ابن اسحاق وحدثني عاصم
بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله
لنا وهداه لنا لما كنا نسمع من اخبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكانت لا يزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهونه
قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الان يقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا
ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا
الى الله وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت
هذه الاية من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
قال وحدثني صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة ابن سلامة بن وقش
وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل فخرج علينا يوما
من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل فذكر القيمة والبعث والحساب والميزان والجنة

والنار فقال ذلك لقوم اهل شرك اصحاب اوثان لا يرون ان بعثا كاين بعد الموت
فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كاينا ان الناس يبعثون من بعد موتهم الى دار فيها
جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود ان له بحظه من تلك
النار اعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو
من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان وما اية ذلك قال نبي مبعوث من نحو
هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى نراه قال فنظر الي وانا احدثهم
سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمه فوالله ما ذهب الليل
والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا فامنا به
وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت
قال بلى ولكن ليس به قال وحدثني عاصم ابن عمر عن شيخ من بني
قريظة قال قال لي هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعيه واسيد بن سعيه
واسد بن عبيد نفر من هدل اخوة قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم
في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان
قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين اظهرنا لا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي
الخمس افضل منه فاقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان
فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له
كم فيقول صاعا من تمر او مدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا
فيستسقي لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ويستسقي قد فعل
ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت
قال يا معشر يهود ما ترون انه اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض البؤس والجوع
قلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه البلدة اتوكف خروج نبي قد اظل زمانه وهذه
البلدة مهاجره فكنت ارجو ان يبعث فاتبعه وقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه
يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه
فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة
قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه للنبي الذي عهد اليكم
فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا فاسلموا فاحرزوا
دماءهم واموالهم واهاليهم قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا عن اخبار يهود قال
وحدثني عاصم بن محمود عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت
رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته

وكنت

وكنت احب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس
الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها
تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني
اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني
فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اكبر همي
وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت
بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري
ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما
يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير
من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي
فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث
في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جيته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت
اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت
من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين
خير دينك ودين ابايك خير منه فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني
فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم
عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني
فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني بهم قال فلما
ارادوا الرجعة اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت
الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجيته
فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك واخدمك في كنيستك
واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع
سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات
واجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة
ويرغبكم فيها فاذا جيتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيا فقالوا لي
وما علمك بذلك فقلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال
مملوة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاووا
برجل اخر فجعلوه في موضعه فما رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه وازهد

في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا اداب ليلا ونهارا منه فاحببته حبا لم احبه شيا قبله
فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك
حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبما تامرني
فقال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا
وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما
مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند
موته ان الحق بك واخبرني انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده
فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلان اوصى بي اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى
الى من توصيني وبما تامرني فقال يا بني والله ما اعلم رجلا على ما كنا عليه الا رجلا
بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته
على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر
قلت يا فلان ان فلانا قد اوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي
بي وبما تامرني قال يا بني والله ما اعلم احد بقي على امرنا آمرك ان تاتيه الا رجلا
بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب
لحقت بصاحب اصحابه عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده
خير رجل على هدي اصحابه وامرهم واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل
به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي
فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني
والله ما علمه اصبح على مثل ما كنا عليه احد من الناس آمرك ان تاتيه ولكنه قد
اضل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج الى ارض العرب مهاجره الى ارض بين
حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه
خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت
بعمورية ما شاء الله ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الي
الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي فقالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني
معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده
فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي
فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فباعني منه فاحتملني

فاحتملني

فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت
بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا
فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له
فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال
يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الان لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء حتى ظننت اني
ساسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ماذا
تقول فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك
فقلت لا شي انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شي جمعته فلما
امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت
عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة
وهذا شي كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في
نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ثم جيته به فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية
اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان اثنتان ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد
قد تبع جنازة من اصحابه علي شملتان لي وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه
ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما راني
صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبته في شي وصف لي فالقى الردا
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه
حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع
ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر
واحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبي على ثلثماية نخلة احييها له بالفقير وباربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين
ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت
لي ثلثماية ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها

واعانني اصحابي حتى اذا فرغت
فاذا فرغت فاتيني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت
جيته فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فو الذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها
ودية واحدة فاديت النخل وبقي على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب
فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا
رسول الله مما علي قال خذها فان الله سيودي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم
منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد وعن سلمان انه
قال لما قلت واين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله اخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم حقهم
منها كله اربعين اوقية وعنه ايضا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اخبره ان صاحب عمورية قال له ايت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا
بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا
يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي فاسيله عن هذا الدين
الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جيت حيث امرني فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليله مستجيزا من
احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا
شفي فغلبوني عليه فلم اخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخل الا
منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن
الحنفية دين ابراهيم قال انك لتسال عن شي ما يسيل عنه الناس اليوم قد
اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فاته فانه يحملك عليه ثم دخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لين كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن
مريم ومن حديث غير ابن اسحاق عن ابي سفيان ابن حرب قال خرجت انا
وامية ابن ابي الصلت واخر سقط اسمه من كتابي تجارا الى الشام قال ابو
سفيان فكلما نزلنا منزلا اخرج امية سفرا يقروه علينا فكنا كذلك حتى
نزلنا بقرية من قرى النصارى فراوه وعرفوه واهدوا له فذهب معهم الى بيعهم
ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين اسودين فلبسهما
ثم قال يا ابا سفيان هل لك في عالم من علماء النصارى اليه تناهى علم الكتاب

تسئله

تسئله عما بدا لك قال قلت لا ارب لي فيه والله لين حدثني ما احب لا اثق به
ولين حدثني ما اكره لاوجلن منه قال وذهب فخالفه شيخ من النصارى فدخل
علينا فقال يعني له وللاخر الذي كان معه ما منعكما ان تذهبا الى هذا الشيخ
قلنا لسنا على دينه قال وان فانكما تسمعان عجبا وترياني قال قلنا لا ارب
لنا في ذلك قال اثقفيان انتما قلنا لا ولكن من قريش قال فما منعكما من الشيخ
فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم وخرج من عندنا ومكث امية عنا حتى جانا بعد
هداة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما قام ولا نام حتى اصبح
قال فاصبح كييبا حزينا ساقطا غبوقه على صبوحه ما يكلمانا ثم قال الا ترحلان
قلنا وهل بك من رحيل قال نعم فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين من همه وبثه
ثم قال الليلة الا تحدث يا ابا سفيان قلت وهل بك من حديث فوالله ما رايت
مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال اما ان ذلك شي لست فيه انما ذلك
شي وجلت به من منقلبي قلت وهل لك من منقلب قال اي والله لاموتن ولاحيا
سبق قلت فهل انت قابل اماني قال وعلى ماذا قلت على انك لا تبعث ولا تحاسب فضحك
ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لتبعثن ولتحاسبن وليدخلن فريق في الجنة وفريق
بدلا في النار قلت في ايتهما انت اخبرك صاحبك قال لا علم لصاحبي في ولا في نفسه
فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق واياها
كنا نريد فبعنا متاعنا واقمنا بذلك شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا بتلك القرية
من قرى النصارى فلما راوه جاوه فاهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جانا
مع نصف النهار فلبس ثوبيه الاسودين فذهب ولم يرجعنا اليه كما دعانا اول
مرة ثم جانا بعد هداة من الليل فطرح بثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله
ما قام ولا نام فاصبح مبثوثا حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال الا الا ترحلان قلت
بلى ان شيت قال فارحلا فرحلنا فسرنا كذلك من بثه وحزنه ليالي ثم قال لي ليلة
يا ابا سفيان هل لك في المسير وتخلو هذا الغلام يستانس باصحابنا ويستانسو ن
به قلت له ما شيت قال فسر فسرنا حتى برزنا قال هي يا صخر قلت ما لك قال
هي عن عتبة بن ربيعة ايجتنب المحارم والمظالم قلت اي والله قال ويصل الرحم
ويامر بصلتها قلت نعم ويصل الرحم ويامر بصلتها قال وكريم الطرفين واسط
في العشيرة قلت كريم الطرفين واسط في العشيرة قال فهل تعلم قريشا اشرف منه
قلت لا والله ما اعلم قال ومحوج هو قلت لا بل ذو امال قال فكم اتى له قال هو بن سبعين
نظر اليها قد قاربها هو لها هو ابنها قال فالسن والشرف ازريانه قلت وما لها

هل لك في المبيت قلت هل لك
ازرباية لا والله بل هما زاده خيرا قال هو ذاك
قال فاضطجعنا حتى مر الثقل فسرنا حتى نزلنا فكنا في المنزل وبتنا ثم ارتحلنا
فلما كان الليل قال يا ابا سفيان قلت لبيك قال هل لك في البارحة قلت هل لي قال
فسرنا على ناقتين ناجيتين حتى اذا برزنا قال يا صخر ايه عن عتبة قلت ايهم
عنه قال ايجتنب المحارم والمظالم ويامر بصلة الرحم ويصلها قلت ويفعل
قال ومحوج قلت ومحوج قال هل تعلم قرشيا اسود منه قلت والله ما اعلم قال
وكم اتى له قلت سبعون هو لها هو ابنها قد وافقها قال فان السن والشرف
ازرباية ولكنهما زاداه قلت لا والله ما ازرباية ولكنهما زاداه وانت قايل شيا
فقله قال والله لا تذكر حديثي حتى ياتي ما هو ات قلت والله لا اذكره قال الذي
رايت اصابني فاني جيت هذا العالم فسالته عن اشيا قلت اخبرني عن هذا
النبي الذي ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت فمن اي العرب قال هو
من اهل بيت تحجه العرب قلت فينا بيت تحجه العرب قال لا هم اخوتكم
وجيرانكم من قريش قال فاصابني قال فاصابني شي والله ما اصابني مثله
قط وخرج من يدي فوز الدنيا والاخرة وكنت ارجوا ان اكون انا هو فاذا كان
ما كان فصفه لي قال بلى هو شاب حين دخل في الكهولة بدا امره انه يجتنب
المحارم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو محوج ليس بينازع شرفا كريم الطرفين
متوسط في العشيرة اكثر جنده من الملايكة قال قلت وما اية ذلك قال قد
رجف بالشام منذ هلك عيسى عليه السلام ثمانون رجفة كلها فيها مصيبة
عامة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على اثرها قال ابو سفين قلت
ان هذا هو الباطل لين بعث الله رسولا لا ياخذه الا شريفا مسنا قال والذي
يحلف به ان هذا لهكذا يا ابا سفين هل لك في المبيت فبتنا حتى مر بنا الثقل
فرحلنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان ادركنا الخبر من خلفنا اصاب الشام
بعدكم رجفة دمر اهلها واصابتهم فيها مصيبة عظيمة قال كيف ترى يا ابا سفين
قلت ارى والله ما اظن صاحبك الا صادقا وقدمنا مكة فقضيت ما كان معي
ثم انطلقت حتى جيت ارض الحبشة تاجرا فكنت بها خمسة اشهر ثم اقبلت حتى
قدمت مكة فبينا انا في منزلي جاني الناس يسلمون علي حتى جاني في اخرهم محمد بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم وعندي هند جالسة تلاعب صبية لها فسلم علي ورحب
بي وسالني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت والله ان هذا الفتى لعجب ما جانا
احد من قريش له معي بضاعة الا سالني عنها وما بلغت ووالله ان له معي لبضاعه

ماهو

ماهو باغناهم عنها ثم ما سالني فقالت او ما علمت بشانه قلت وفزعت ما شانه قالت
والله ليزعم انه رسول الله قال فوقذني ذلك وذكرني قول النصراني ووجمت حتى
قالت لي ما لك فانتبهت وقلت ان هذا والله لهو الباطل لهو اعقل من ان يقول
هذا قالت بلى والله انه ليقوله ويوتى عليه وان له لصاحبة معه على امره قلت
هو والله باطل فخرجت فبينا انا اطوف اذ لقيته فقلت ان بضاعتك قد بلغت
وكان فيها خير فارسل اليها فخذها ولست اخذ فيها ما اخذ من قومك قال فاني
غير اخذها حتى تاخذ مني ما تاخذ من قومي قلت ما انا بفاعل قال فوالله اذا
لا اخذها قلت فارسل اليها فاخذت منها ما كنت اخذ وبعثت اليه ببضاعته ولم
انشب ان خرجت تاجرا الى اليمن فقدمت الطايف فنزلنا على امية فتغديت
معه ثم قلت يا ابا عثمان هل تذكر حديث النصراني قال اذكره قلت فقد كان قال
قال ومن قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال فالله
يعلم انه تصبب عرقا ثم قال يا ابا سفيان لعله وان صفته لهيه ولين ظهر وانا
حي لابلين الله في نصرته عذرا ومضيت الى اليمن فلم انشب ان جاني هناك استهلا له
واقبلت حتى قدمت الطايف فنزلنا على امية بن الصلت قلت قد كان من هذا الرجل
ما قد بلغك وسمعت قال قد كان قلت فاين انت قال ما كنت لاومن برسول ليس
من ثقيف قال ابو سفيان فاقبلت الى مكة ووالله ما انا منه ببعيد حتى جيته فوجدته
هو واصحابه يضربون ويقهرون فجعلت اقول فاين جنده من الملايكة ودخلني
ما يدخل الناس من النفاسة وقع في هذا الحديث من قول ابي سفيان ان عتبة ابن
ربيعة ذو مال ووقع بعد ذلك من قول ابي سفين ايضا انه محوج ولا يصح ان
يجتمع الامران واحدهما غلط من الناقل والله اعلم والمشهور من حال عتبة انه كان
فقيرا وكان يقال لم يسد من قريش مملق الا عتبة وابو طالب فانهما سادا من غير
مال واما امية بن الصلت فرجل من ثقيف لم يرض دين الجاهلية ولا وفقه الله للدخول
في السمحة الحنيفية الحنيفية فكان كما روي عن عروة بن الزبير قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن امية ابن الصلت فقال ادني علما نضيعه وكما روي عن الحسن
وقتادة انهما قالا في قول الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين انه امية بن الصلت ولغيرهما من العلما في
المعنى بهذه الاية قول اشهر من هذا وهو ان المراد بها بلعام ابن باعورا فالله تعالى اعلم
قال ابن اسحاق واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه
وينحرون له ويعكفون عنده فخلص منهم اربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا

وليكتم بعضكم على بعض قالوا اجل وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان
ابن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم لبعض تعلموا
والله ما قومكم على شيء لقد اخطئوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا
يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شيء فتفرقوا
في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية
واتبع الكتب من اهلها وذكر الزبير ابن بكار ابي بكر باسناد له الى عروة بن الزبير قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ابن نوفل فقال لقد رايته في المنام عليه
ثياب بيض فقد اظن ان لو كان من اهل النار لم ار عليه البياض وكان يذكر الله في
شعره في الجاهلية ويسبحه وهو الذي يقول

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدون الها غير خالقكم ... فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له ... رب البرية فرد واحد صمد
سبحان ذي العرش سبحانا يعود له ... وقبل سبحه الجودي والجمد
مسخر ~~ما تحت~~ كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي ان يناوي ملكه احد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزاينه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والانس والجن فيما بينها برد
ابن الملوك التي كانت لعزتها ... من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

وفي هذا الشعر الفاظ عن غير الزبير والبيت الاخير كذلك وفيه ابيات تروى لامية
ابن ابي الصلت قال ابن اسحاق واما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه
من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى ارض الحبشة ومعه امراته ام حبيبة
بنت ابي سفين مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك
نصرانيا وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امراته ام حبيبة وكان حين تنصر
يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فقحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم
تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد واما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر
وحسنت منزلته عنده وذكر الزبير ان قيصر ملكه على اهل مكة وكتب له اليهم فانفت
قريش ان يدينوا لاحد وصاح فيهم ابن عمه ابو زمعة الاسود بن المطلب بن اسد
والناس في الطواف ان قريشا لقاح لا تملك ولا تملك فمضت قريش على كلامه

ومنعوا

ومنعوا عثمان ما جا يطلب فرجع الى قيصر ومات بالشام مسموما يقال سمه عمرو
بن جفنة الغساني الملك وكان يقال لعثمان هذا البطريق ولا عقب له قال
ابن اسحاق واما زيد بن عمرو ابن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق
دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح التي تذبح على الاوثان ونهى
عن قتل الموودة وقال اعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه قالت اسما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما لقد رايت زيد بن عمرو ابن نفيل شيخا كبيرا
مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو
بيده ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو اني اعلم اي الوجوه
احب اليك عبدتك به ولكني لا اعلمه ثم يسجد على راحلته وسيل ابنه سعيد
ابن زيد وابن عمه عمر ابن الخطاب بن نفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انستغفر
لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث امة وحده وقال زيد ابن عمرو ابن نفيل في فراق
قومه

اربا واحدا ام الف رب ... ادين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى ادين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو ازور
ولا غنما ادين وكان ربا ... لنا في الدهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات ... وفي الايام يعرفها البصير
بان الله قد افنى رجالا ... كثيرا كان شانهم الفجور
وابقى اخرين ببر قوم ... فيربل منهم الطفل الصغير
وبين المرء يعثر ثاب يوما ... كما يتروح الغصن المطير
ولكن اعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الابرار دارهم جنان ... وللكفار حامية سعير
وخزي في الحيوة وان يموتوا ... يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام ان اكثرها لامية بن ابي الصلت في قصيدة
له

الى الله اهدي مدحتي وثنائيا ... وقولا رضينا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الذي ليس فوقه ... اله ولا رب يكون مدانيا
الا ايها الانسان اياك والردى ... فانك لا تخفى من الله خافيا
واياك لا تجعل مع الله غيره ... فان سبيل الرشد اصبح باديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وانت الهي ربنا ورجائيا

رضيت بك اللهم ربا فلن اري … ادين الها غيرك الله ثانيا
وانت الذي من فضل منٍّ ورحمة … بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا … الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له أأنت سويت هذه … بلا وتد حتى اطمانت كما هيا
وقولا له أأنت رفعت هذه … بلا عمد ارفق اذا بك بانيا
وقولا له أأنت سويت وسطها … منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة … فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى … فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه فى رؤسه … وفى ذلك ايات لمن كان واعيا
وانت بفضل منك نجيت يونسا … وقد بات فى اضعاف حوت لياليا
وانى وان سبحت باسمك ربنا … لاكثر الا ما غفرت خطائيا
فرب العباد الق سيبا ورحمة … على وبارك فى بنى وماليا

وقال زيد بن عمرو ايضا

اسلمت وجهى لمن اسلمت … له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما راها استوت … على الما ارسى عليها الجبالا
واسلمت وجهى لمن اسلمت … له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هى سيقت الى بلدة … اطاعت فصبت عليها سجالا

ويروى ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل القبلة وهو قايم اذ قال انفى لك عان راغم مهمى تجشمنى فانى جاشم البر ابغى لا الخال ليس مهجر كمن قال ويقال البر ابقى لا الخال وكان الخطاب بن نفيل قد اذى زيدا حتى اخرجه الى اعلى مكة فنزل حرا مقابل مكة وكان الخطاب عمه واخاه لامه ووكل به شبابا من شباب قريش وسفهايهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا بذلك اذنوا به الخطاب فاخرجوه واذوه مخافة ان يفسد عليهم دينهم وان يتابعه احد منهم على فراقه وكان زيد قد اجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم فكانت امراته صفية بنت الحضرمى كلما راته تهيا للخروج او اراده اذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به وقال اذا رايتيه هم بامر فاذنينى به ثم خرج يطلب دين ابراهيم ويسيل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم اقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب

بميفعة من ارض البلقا كان ينتهى اليه النصرانية فيما يزعمون فساله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبى يخرج فى بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الان هذا زمانه وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض منهما بشى فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل يبكيه

رشدت وانعمت بن عمرو وانما … تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله … وتركك اوثان الطواغى كما هيا
فاصبحت فى دار كريم مقامها … تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن … من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد يدرك الانسان رحمة ربه … ولو كان تحت الارض سبعين واديا

قال ابن اسحاق وكان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاه من الله فى الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اثبت لهم يحنس الحوارى حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى ابن مريم اليهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ابغضنى فقد ابغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنايع لم يصنعها احد قبلى ما كانت لهم خطيية ولكن من الان بطروا وظنوا انهم يعزوننى وايضا للرب ولكن لا بد من ان تتم الكلمة التى فى الناموس انهم ابغضونى مجانا اى باطلا فلو قد جا المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هو الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وانتم ايضا لانكم قديما كنتم معى هذا قلت لكم لكى لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس قال ابن هشام وبلغنى ان روسا نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات رييس منهم فافضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى قبله ولم يكسرها فخرج الرييس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ابوه لا تفعل فانه نبى واسمه فى الوضايع يعنى الكتب فلما مات لم يكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تعدو قلقا وضينها … معترضا فى بطنها جنينها … مخالفا دين النصارى دينها

وقد جات احاديث حسان بما وقع من صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة لم يذكر

وسلم لنفر من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله
كنا نقول حين رايناها ترمى بها مات ملك ملك ولد مولود مات مولود
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان
اذا قضى في خلقه امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم تسبيحهم فسبح
من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السما الدنيا فيسبحوا ثم يقول
بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون
الا تسيلوا من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش
فيقال مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط
بالخبر من سما الى سما حتى ينتهي الى سما الدنيا فيتحدثون به فتسترقه الشياطين
بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان فيخطون بعضا ويصيبون
بعضا ثم ان الله حجب هذه الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت
الكهانة اليوم فلا كهانة وذكر ابو جعفر العقيلي باسناده الى لهيب بن مالك
اللهبي قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت
فقلت بابي انت وامي نحن اول من عرف حراسة السما وزجر الشياطين ومنعهم
من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له
خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون سنة وكان من
اعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد
فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اخبركم الخبر الخير ام
ضرر ولا من ولا حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وقت السحر
اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص في السما بعينيه فناديناه يا خطر
يا خطر فاوما الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن
رافعا صوته اصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله
جوابه يا ويحه ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت
احواله ثم امسك طويلا وقال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان
اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان لقد منع السمع عتاة الجان
بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقران
وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا يا خطر فما ترى
لقومك فقال اري لقومي مثل ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس

ابن اسحاق منها شيا فمن ذلك ما ذكره الواقدي عن عطا ابن يسار قال لقيت عبد
الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة بصفته في الفرقان يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة
بالسيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا
لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال عطا ثم لقيت
كعب الاحبار فسالته فما اختلفا في حرف واحد وذكر الواقدي ايضا عن النعمان
السبايي قال وكان من احبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
قدم عليه فساله عن اشيا ثم قال ان ابي كان يختم على سفر يقول لا يقراه على
يهودي حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال
نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة
واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه فانك خير الانبيا وامتك خير الامم
واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماوهم واناجيلهم
صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله اليهم كتحنن الطير على
افراخه ثم قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدق به فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله ويقال ان النعمان هذا هو الذي
قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله
وانك كذاب مفتر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار

ذكر المبعث

قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنه بعثه الله رحمة
للعالمين وكافه للناس وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان
به والتصديق له والنصر على من خالفه واخذ عليهم ان يودوا ذلك الى كل من امن
بهم وصدقهم فادوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تبارك وتعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم
على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فاخذ الله
ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر وادوا ذلك الى من امن بهم وصدقهم

من اهل

بمحكم التنزيل غير اللبس • فقلنا له يا خطر ومن هو • فقال والحيوة والعيش •
انه لمن قريش • ما في حكمه طيش • ولا في خُلقه هيش • يكون في جيش واي جيش
من ال قحطان وال ايش • فقلنا بين لنا من اي قريش هو فقال والبيت ذي
الدعايم انه لمن نجل هاشم • من معشر اكارم • يبعث بالملاحم ويقتل كل ظالم •
ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رييس الجان • ثم قال الله اكبر • جا الحق وظهر وانقطع
عن الجن الخبر • ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة فقال لا اله الا الله •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة • وانه
ليبعث يوم القيمة امة وحده • قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان
امراة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاها صاحبها ليلة
من الليالي فانقض تحتها ثم قال بدر ما بدر يوم عقر ونحر فقالت قريش حين
بلغها ذلك ما يريد ثم جاها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب
تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد ان هذا الامر هو
كاين فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب فعرفوا انه
كان الذي جا به الى صاحبته قال وحدثني علي بن نافع الجرشي ان جنبا بطنا من
اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر
في العرب قالت له جنب انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله فنزل
عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكيا على قوس له فرفع راسه الى السما
طويلا ثم جعل ينزو ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه
وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل ثم اسند في جبله راجعا من حيث جا
قال وحدثني من لا اتهم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينا هو جالس في الناس
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من العرب يريد عمر فلما نظر
اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه ولقد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه
الرجل ثم جلس فقال له عمر هل اسلمت قال نعم يا امير المومنين لقد خلت في
واستقبلتني باسوما اراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت فقال عمر اللهم غفرا
قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى اكرمنا
الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا امير المومنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية
قال فاخبرني ما جابه صاحبك قال جاني قبيل الاسلام بشهر او شيعه فقال الم
تر الى الجن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها قال ابن
هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر عجبت للجن وابلاسها وشدها العيش باحلاسها

من اهل هذين الكتابين فعن عايشة رضي الله عنها ان اول ما ابتدي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين اراد الله كرامته ورحمة العالمين به الرويا
الرويا الصادقة لا يرى رويا الا جات كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن
شي احب اليه من ان يخلو وحده وعن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اراده الله بكرامته واتى وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجة يبعد
حتى تحسر عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت حوله
عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع
ما شا الله ان يمكث ثم جاه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحرا في رمضان
وعن عبيد بن عمير ابن قتادة الليثي يحدث كيف كان بدو ما ابتدي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاه جبريل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاور في حرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث
التبرر فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاه من المساكين فاذا قضى
جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة
فيطوف بها سبعا او ما شا الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به
فيه ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها
برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءني وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني به
حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني به حتى ظننت انه
الموت ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما اقرا فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني
فقال اقرا قلت ما اقرا ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع قال اقرا
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم فقراتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكانما كتب
في قلبي كتابا فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي الى السما انظر فاذا جبريل في صورة رجل
صاف قدميه في افق السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السما فلا انظر في ناحية منها
الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما اتاخر ورايي حتى بعثت خديجة

رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت
يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الي ثم
حدثتها بالذي رايت فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفس خديجة بيده
اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى
ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة و
الانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع فقال ورقة
قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لين كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس
الاكبر الذي كان ياتي موسى وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو
يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاك الناموس
الاكبر الذي جاء به موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولين انا ادركت ذلك
اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى منزله ويروى عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت
فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام
فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقعد
على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس
في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم فتحسرت والقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه
في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا
بشيطان ويروى ان خديجة ادخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها
فذهب عند ذلك جبريل وابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان
يقول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وقال انا انزلناه في ليلة القدر الى خاتمة السورة وقال حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
انا كنا مرسلين وقال ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى

الجمعان

الجمعان يعني ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر وذلك يوم الجمعة
صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان هكذا اورد ابن اسحاق رحمه الله هذه الايات
كالمستشهد بها على ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صورة هذا الاستشهاد نظر فان ظاهر قوله سبحانه شهر رمضان الذي انزل
فيه القران عموم نزول القران بجملته فيه وكذلك قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
وانا انزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الامر في انزاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا بل انزله الله في رمضان وفي غيره متفرقا ايات وسورا بحسب سوال السايلين
او احداث الحدثين او ما شا الله من هداية العالمين وقد قيل في قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس اي الذي انزل في شانه القران اي نزل الامر من
الله عز وجل بصيامه كتابا يتلى وقرانا لا يدرس ولا يبلى كما يقال نزل القران بالصلاة
اي نزل جزو منه بفرضها ونزل القران في عايشة رضي الله عنها وانما نزلت منه ايات
ببراءتها من الافك ومثل هذا الاطلاق موجود في الاحاديث والاثار كثيرا ولو
ولنسلم ان معنى قوله انزل فيه القران اي ابتدى فيه انزاله فقد قيل ذلك وليس ببعيد
في المفهوم ولا مما تضيق عنه سعة الكلام ثم يجري ذلك المجرى الايتين الاخيرتين
وهما انا انزلناه في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر وان بعد ذلك فيهما لما ورد من
الاثار المصححة لحكم عمومها حسب ما نذكره بعد فما بال الاية الاخرى التي هي وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان تنتظم في هذا النظام وقد اعقبها مفسرا
بان المعنى بذلك يوم بدر وهو الحق وهل كان يوم بدر الا في السنة الثانية
من الهجرة وبعد اثني عشرة سنة من البعث ونزول الوحي او بعد خمس عشرة
على ما ورد من الخلاف في مدة مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
النبوة وما زال القران المكي والمدني ينزل في ماضي تلك السنين فان كان
ابن اسحاق عني ما ذكرناه عنه ونسبناه اليه فقد بينا وجه رده واستوفينا
التنبيه عليه وان كان عني غير ذلك فقصر عنه تحرير عبارته او سقط على
الناقل من كلامه ما كان يغني لو بقي باتمامه فالله تعالى اعلم والرجل اولى منا
بان يصيب ويسلم الا انه لا ينكر ان يغلط هذا البشر ونعوذ بالله ان نقصد بهذا
الاعتداد على ذي علم او الغض من ذي حق فان العلما هم اباونا الاقدمون وهداتنا
المتقدمون بانوارهم نسري فنبصر ونستبصر والى غاياتهم نجري فطورا نصل واطوارا
نقصر فلهم دوننا قصب السبق ولهم علينا في كل الاحوال اعظم الحق اذا اصابوا
اعتمدنا واذا اخطاوا استفدنا واذا فادوا استمددنا فجزاهم الله عنا افضل الجزا

ووفقنا التوفية حقوق الايمة والعلما وبعد فمن احسن ما يتقلد في تلك الايات
الثلاث التي صدرنا بها كلامه مما يحفظ حكم عمومها ويطابق ذكر مفهومها ما رواه سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القران انزل جملة واحدة في شهر رمضان
الى سما الدنيا فجعل في بيت العزة ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم شيا فشيا
الى حين وفاته وقيل للشعبي شهر رمضان الذي فيه القران اما كان ينزل في ساير
السنة قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في
شهر رمضان ما انزل في ماضي السنة فيمحو الله ما يشا ويثبت قال ابن اسحاق
ثم تتابع الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مومن بالله مصدق لما جا
منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضى العباد وسخطهم وللنبوة
اثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا اهل القوة والعزم من الرسل بعون
الله وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاوا به عن الله عز وجل
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف
والاذى وامنت به خديجه بنت خويلد وصدقت بما جاه من الله ووازرته على
على امره فكانت اول من امن بالله ~~وصدقت بما جاه منه~~ بما جاءه من الله ورسوله
وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن رسوله لا يسمع شيا يكرهه من رد
عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف
عليه وتصدقه وتهون عليه امر الناس ثم فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي حتى شق عليه واحزنه فجاءه جبريل بسورة والضحى يقسم له ربه جل وتعالى
وهو الذي اكرمه بما اكرمه به ما ودعه وما قلاه فقال والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى اي لما عندي في مرجعك
الي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى
من الفلج في الدنيا والثواب في الاخرة الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عايلا فاغنى يعرفه بما ابتداه به من كرامته في عاجل امره ومنه عليه
في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته فاما اليتيم فلا تقهر
واما السايل فلا تنهر اي لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفا من
عباد الله واما بنعمة ربك فحدث اذكرها وادع اليها فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذكر ما انعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرا الى من يطمين به اليه
من اهله وافترضت عليه الصلاة فصلى صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته
قالت عايشه رحمها الله افترضت الصلوة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما

ما افترضت

ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلوة ثم ان الله اتمها في الحضر اربعا واقرها في السفر
على فرضها الاول ركعتين وعن بعض العلما ان الصلوة حين افترضت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي
فانفجرت منه عين فتوضا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور
للصلوة ثم توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما راى جبريل توضا ثم قام به جبريل
فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضا ليريها كيف الطهور للصلاة كما اراه
جبريل فتوضات كما توضا لها ثم صلى بها كما صلى به جبريل فصلت بصلاته
وعن نافع ابن جبير ابن مطعم وكان كثير الروايه عن ابن عباس قال لما افترضت
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فصلى به الظهر حين مالت
الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس
ثم صلى به العشاء الاخيره حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر
ثم صلى به الظهر حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى
به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشا الاخيرة حين
ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة
فيما بين صلوتك اليوم وصلاتك بالامس قال ابن اسحاق ثم كان اول ذكر من
الناس امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تبارك
وتعالى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين يوميذ وكان مما
انعم الله به عليه ان كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وذلك
ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس
ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق
بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما قال
العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من
عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي
عقيلا فاصنعا ما شيتما ويقال عقيلا وطالبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وامن به وصدقه ولم يزل جعفر عند
العباس حتى اسلم واستغنى عنه وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابى
طالب مستخفيا من ابى طالب ومن جميع اعمامه وساير قومه فصليان الصلوة
فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شا الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما
يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به
قال اى عم هذا دين الله ودين ملايكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال صلى
الله عليه وسلم بعثني الله رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة
ودعوته الى الهدي واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب
اى ابن اخي اني لا استطيع ان افارق دين اباي وما كانوا عليه ولكن لا يخلص
اليك شي تكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلى اي بني ما هذا الدين الذي
انت عليه فقال يا ابت امنت برسول الله وصدقت بما جا به وصليت معه
لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه قال
ابن اسحاق ثم اسلم زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
اول ذكر اسلم وصلى بعد على ابن ابي طالب وعن غير ابن اسحاق ان زيدا اصابه
في الجاهلية سبا فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وقيل
وهبه لها فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه وذلك
قبل ان يوحى اليه وكان حارثة ابوه قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين
فقده

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل   احي يرجى ام اتى دونه الاجل
فوالله ما ادري واني لسايل   اغالك بعدي السهل ام غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر اوبة   فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها   وتعرض ذكراه اذا غربها افل
وان هبت الارياح هيجن ذكره   فيا طول ما حزني عليه وما وجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا   ولا اسام التطواف او تسام الابل
حياتي او تاتي على منيتي   فكل امري فان وان غره الامل

ثم ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فاعلموا اباه ووصفوا له موضعه
وعند من هو فخرج ابو حارثة وعمه كعب ابنا شراحيل لفدايه وقدما مكة فسالا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد
قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جيناك في ابننا
عندك فامنن عليه واحسن الينا في فدايه قال من هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فاخيره فان اختاركم

فهولكم

فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا قالا قد زدتنا
على النصف واحسنت فدعاه فقال هل تعرف هولا قال نعم قال من هذا قال ابي وهذا
عمي قال فانا من قد علمت ورايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما قال زيد ما انا
بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار
العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من هذا
الرجل شيا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما راى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه
فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفوا فدعي زيد ابن محمد حتى جا
الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لابايهم فدعي من يوميذ زيد ابن حارثة قال ابن اسحاق
ثم اسلم ابو بكر ابن ابي قحافة واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن
وجهه وعتقه فيما قال ابن هشام واسم ابي قحافة عثمان ابن عامر ابن عمرو بن كعب
بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لوي فلما اسلم اظهر اسلامه ودعا الى الله والى
رسوله وكان ابو بكر رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش
واعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق حسن ومعروف
وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن
مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه
قال فاسلم بدعايه فيما بلغني عثمان ابن عفان بن ابي العاص بن امية ابن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي والزبير ابن العوام ابن خويلد بن اسد ابن عبد العزى
بن قصي وعبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحرث بن زهرة ابن كلاب
وسعد ابن ابي وقاص ابن مالك بن اهيب بن عبد مناف ابن زهرة وطلحة ابن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة فجا بهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيما بلغني ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان
من ابي بكر ابن ابي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال وكان هولا النفر
الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدقوا بما جا به من الله ثم اسلم ابو عبيدة عامر ابن عبد الله ابن الجراح ابن
هلال ابن اهيب ابن ضبة بن الحرث بن فهر وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والارقم ابن الارقم ابن اسد ابي جندب بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم وعثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو ابن هصيص

ابن كعب ابن لوي واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون وعبيده ابن الحرث بن المطلب
ابن عبد مناف ابن قصي وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رياح ابن
عبد الله بن قرط ابن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وامراته فاطمه بنت
عمه الخطاب بن نفيل اخت عمر بن الخطاب واسما بنت ابي بكر الصديق وعايشة بنت
ابي بكر الصديق وهي صغيره وخباب ابن الارت حليف بني زهرة اخو اسعد ابن
ابي وقاص وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة وجماعة سوى هولاء سماهم
ابن اسحاق قال ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنسا حتى فشي ذكر
الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل امر رسوله ان يصدع بما جاه منه وان
يبادي الناس بامره ويدعوا اليه وكان ما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
واستسر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله
له اصدع بما تومر واعرض عن المشركين ثم قال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين وفي موضع اخر واخفض جناحك للمومنين وقل
اني انا النذير المبين قال وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا
ذهبوا الى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم
ناس من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم
فضرب سعد يوميذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان اول دم هريق في
الاسلام فلما بادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما امره
امره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها فلما فعل
ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم منهم بالاسلام وهم
قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب ومنعه
وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهر اله لا يرده عنه
شي فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شي انكروه عليه من
فراقهم وعيب الهتهم وراوا ان عمه ابا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم
مشي رجال من اشرافهم الى ابي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعه بن عبد شمس وابو
سفين بن حرب وابو البختري بن هشام والحرث بن اسد بن عبد العزي وابو جهل بن
هشام بن المغيرة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاص بن وايل ومن مشي منهم فقالوا
يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباينا
فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيه

فقال لهم ابو طالب

فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا اليه ثم شري الامر بينه وبينهم
حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة
اخرى فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك
من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه
احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد
الفريقين اوكما قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم
ولم يطب نفسا بالاسلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه ذكر ان
ابا طالب حين قالت له قريش هذه المقاله بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخي ان قومك قد جاوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا عليه فابق علي وعلى
نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد
بدا لعمه فيه بدا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال
له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر
حتى يظهره الله واهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله فبكى ثم قام فلما
ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل
ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا ثم ان قريشا حين عرفوا ان ابا طالب قد
ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه مشوا اليه بعمارة ابن الوليد
بن المغيرة فقالوا يا ابا طالب هذا المغيرة عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش
واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي
خالف دينك ودين ابايك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما
هو كرجل برجل قال والله لبيس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم
ابني تقتلوه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد
مناف والله يا ابا طالب قد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه
فما اراك تريد ان تقبل شيا فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد
اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك اوكما قال فحقب الامر
وحمي الحرب وتنابذ القوم ونادي بعضهم بعضا قال ثم ان قريشا تذامروا بينهم
على من في القبايل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه
فوثب كل قبيله على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع

الله تبارك وتعالى رسوله منهم بعمه ابي طالب وقد قام ابو طالب حين راي
قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه
واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه
ما سره من جدهم وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله
فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رايهم وليحدبوا معه على امره فقال

فان حصلت اشراف عبد منافها فني هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما باكنافنا تندي وتنمي اروهما

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم
فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم
فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب
بعضكم بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول فيه قال بل انتم
فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو
بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون
وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد راينا السحرة وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما تقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة
وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل
وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جا بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين
المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا
يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم
امره وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر
ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه
قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو

على ذلك

على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم برسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه واولها

لما رايت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي وامسكت من اثوابه بالوصايل
قياما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونايل
موسمة الاعضاد او قصراتها مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة باعناقها معقودة كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر الاسود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل
ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات اجزنه سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يومون قذفا راسها بالجنادل
وكندة اذ هم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وايل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الوسايل
وحطمهم سمر الصفاح وسرحه وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعايذ وهل من معيذ يتق الله عاذل
يطاع بنا الاعداء ودوا لو اننا تسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن الا امركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلايل
وينهض قوم في الحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلا صل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه * من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى * لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع * اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وما ترك قوم لا ابالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بكفه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم * فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجلا غير اجل
بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عايل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا * بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم * وال قصي في الخطوب الاوايل
وسهم ومخزوم تمالوا والبوا * علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف انتم خير قومكم * فلا تشركوا في امركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم * وجيتم بامر مخطئ للمفاصل
فان تك قوم سرهم ما صنعتم * وتحتلبوها لقحة غير باهل
فابلغ قصيا ان سينشر امرنا * وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة * اذا ما لجانا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم * لكنا اسى عند النسا المطافل
فان تك كعب من لوي صميمة * فلا بد يوما مرة من تزايل
فكل صديق وابن اخت نعده * لعمري وجدنا غبه غير طايل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة * برآء الينا من معقة خاذل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب * زهير حساما مفردا من حمايل
اشم من الشم البهاليل ينتمي * الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد * واحزنه داب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس اي مومل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طايش * يوالي الها ليس عنه بغافل

فايده

فايده رب العباد بنصره * واظهر دينا حقه غير باطل
فوالله لولا ان اجي بسبة * تجر على اشياخنا في القبايل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

والقصيدة اطول من هذا وانما تركنا منها اختصارا وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثرها قال وحدثني من اثق به قال اقحط اهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ذلك فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جا من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكون من الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال اجل قال ابن اسحاق فلما انتشر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب اعلم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل ان يذكر من الاوس والخزرج وذلك كانوا يسمعون من احبار يهود وكانوا لهم حلفا ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه بالاختلاف قال ابو قيس ابن الاسلت الاوسي وكان يحب قريشا وكان يقيم فيهم السنين بامراته زينب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا عن الحرب ويذكر فضلهم واحلامهم ويامرهم بالكف بعضهم عن بعض وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله ودفعه الفيل عنهم فقال

ايا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عني لوي ابن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس * ولم اقض منها حاجتي ومآرب
اعيذكم بالله من شر صنعكم * وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الاشافي وقعها حق صايب
فذكرهم بالله اول وهلة * واحلال احرام الظبا الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه * ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... هي الغول للاقصين او للاقارب
تقطع ارحاما وتهلك امة ... وتبري السديف من سنام وغارب
فاياكم والحرب لا تعلقنكم ... وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للاقوام ثم يرونها ... بعاقبة اذ بينت ام صاحب
تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي ... ذوي العز منكم بالحتوف الصوايب
الم تعلموا ما كان في حرب داحس ... فتعتبروا او كان في حرب حاطب
وكم قد اصابت من شريف مسود ... طويل العماد ضيفه غير خايب
وماء هريق في الضلال كانما ... اذاعت به ريح الصبا والجنايب
يخبركم بها امري بحق عالم ... باياماها والعلم علم التجارب
فسعوا الحراب ملمحارب واذكروا ... حسابكم والله خير محاسب
ولي امري فاختار دينا فلا يكن ... عليكم رقيبا غير رب الثواقب
اقيموا لنا دينا حنيفا فانتم ... لنا غاية قد يهتدي بالذوايب
وانتم لهذا الناس نور وعصمة ... تومون والاحلام غير عوازب
وانتم اذا ما حصل الناس جوهر ... لكم سرة البطحا شم الارانب
تصونون احساما كراما عتيقة ... مهذبة الانساب غير اشايب
تري طالب الحاجات نحو بيوتكم ... عصايب هلكى تهتدي بعصايب
لقد علم الاقوام ان سراتكم ... على كل حال خير اهل الجباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا ... باركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق ... غداة ابي يكسوم هادي الكتايب
كتيبته بالسهل تمسي ورجله ... على القاذفات في رؤس المناقب
فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم ... جنود الاله ما بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يوب ... الى قومه ملحبش غير عصايب
فان تهلكوا نهلك وتهلك عصايب ... يعاش بها قول امري غير كاذب

ثم ان قريشا اشتد امرهم للشقا الذي اصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه واذوه
ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا
يستخفي به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال اوثانهم وفراقه اياهم على
كفرهم فحدث عروة بن الزبير انه قال لعبد الله بن عمرو ابن العاص ما اكثر ما رايت قريشا
اصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم

وقد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا
مثل ما صبرنا عليه من امر هذا الرجل قط سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا
وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم او كما قالوا فبينا هم
في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم
مر بهم طايفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف
ثم قال اتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح قال فاخذت
القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كانما على راسه طاير واقع حتى ان اشدهم وصاة
فيه قبل ذلك ليرفؤه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا
القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم
وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون
انت الذي تقول كذا وكذا للذي يقول من عيب الهتهم ودينهم فيقول رسول الله
نعم انا الذي اقول ذلك فلقد رايت رجلا منهم اخذ بمجمع ردايه فقام ابو
بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه
فان ذلك لاشد ما رايت قريشا نالوا منه قط ذكر اسلام حمزة ابن عبد
المطلب رضي الله عنه قال ابن اسحاق وحدثني رجل من اسلم كان واعية ان ابا
جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه بعض
ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومولاة لعبد الله ابن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف فعمد الى نادي
قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا
قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع
من قنصه لم يصل الى بيته حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على
نادي من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة
فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته قالت يا ابا عمارة
لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد انفا من ابي جهل بن هشام وجده هنا جالسا فاذاه ٥
وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب

لما اراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على احد معتمداً لابي جهل اذا
لقيه ان يقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالساً في القوم فاقبل نحوه حتى
اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه
فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم
الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت
ابن اخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوله فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه وعن
محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة ابن ربيعة وكان سيداً قال يوماً وهو
جالس في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا
معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها
فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه
فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك
قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جمعهم وسفهت به احلامهم وعبت
به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا
تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به من هذا الامر مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك
علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا
الذي ياتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه
اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قال لقد فرغت
يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها يقروها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره

معتمدا

معتمدا عليهما يستمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه
فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب
به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش
اطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر
على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحاق
ثم ان الاسلام جعل يفشوا بمكة في قبايل قريش في الرجال والنسا وقريش
تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان
اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال
بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم
فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم
فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل
على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وشتمت الالهة
وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا قد جيته فيما بينك
وبيننا او كما قالوا له فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب به مالا اعطيناك
من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تريد به الشرف فينا فنحن
نسودك فينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي
ياتيك رايا تراه فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك
منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون
ما جيت بما جيت به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله
بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوه علي اصبر لحكم الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه
وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل شيا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه
ليس احد من الناس اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فاسيل لنا ربك

الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط
لنا بلادنا وليخرق فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من
ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي ابن كلاب فانه كان شيخ صدق
فنسئلهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك وصنعت ما سالناك عنه
صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت اليكم انما جيتكم من الله بما
بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوه علي اصبر لحكم الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا
لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا
عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك
بها عما نراك تبتغي فانا نراك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه
حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسئل ربه هذا وما
بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان تقبلوا ما جيتكم
به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله
بيني وبينكم قالوا فاسقط السما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا
فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الى الله ان شا فعل بكم قالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسالك
عما سالناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا
به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جيتنا به وانا بلغنا
انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله ما نؤمن بالرحمن ابدا
فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك
او تهلكنا وقال قايلهم نحن نعبد الملايكة وهم بنات الله وقال قايلهم لن نؤمن
لك حتى تاتينا بالله والملايكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قام عنهم وقام معه عبد الله ابن امية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك
ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من
الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تاخذ لنفسك ما
يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل لهم

بعض

بعض ما تخوفهم به العذاب فلم تفعل او كما قال له فوالله لا اومن لك ابدا
حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك
معك اربعة من الملايكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله ان لو فعلت
ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان يطمع به
من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم قال ابو جهل
يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه
احلامنا وشتم الهتنا واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله او
كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فاسلموني بعد ذلك او امنعوني
فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشي
ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو
وكان بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بالشام بين الركنين الركن
اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل
فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر واقبل
نحوه حتى اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست
يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا ما لك
يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض
لي دونه فحل ابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط
فهم بي ان ياكلني قال ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك جبريل لو دنا لاخذه فلما قال لهم ذلك ابو جهل قام النضر ابن
الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي فقال لهم يا معشر
قريش انه والله قد نزل بكم امر عظيم ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قد راينا السحرة
نفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد راينا الكهنة تخالجهم وسمعنا
سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه
كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون فما هو



بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شانكم فانه والله لقد
نزل بكم امر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة ابن ابي
معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبيا فخرجا حتى
قدما المدينة فسالا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم امره
واخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم اهل التوراة وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا
هذا فقالت لهم احبار يهود سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي
مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق
الارض ومغاربها ما كان نباوه وسلوه عن الروح ما هي فان اخبركم بذلك فاتبعوه
فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط حتى قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جيناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد امرنا احبار يهود ان نسيله عن اشيا فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم
يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن
تلك الاشيا فقال لهم اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله عز وجل اليه
في ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم
خمسة عشر ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشي مما سالناه عنه وحتى احزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة
ثم جاه جبريل من الله بسورة الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما
سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف والروح فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل حين جاه لقد احتبست عني يا جبريل حتى اسوت ظنا فقال له
جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان
ربك نسيا فلما جاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه
فيما حدث وموقع نبوته فيما جاهم به من علم الغيوب حين سالوه عما سالوه عنه
حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا
امره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قايلهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون اي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك
فانكم ان ناظرتموه وخاصمتموه غلبكم فقال ابو جهل يوما وهو يهزا برسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وما جا به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين
يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم الناس عددا وكثرة افيعجز
كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فانزل الله في ذلك من قوله وما جعلنا اصحاب النار
الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا الى اخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران وهو يصلي يتفرقون عنه ويابون ان
يستمعوا له فكان الرجل منهم اذا اراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض ما يتلوا من القران وهو يصلي استمع استرق السمع دونهم فرقا منهم
فان راى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يستمع وان خفض
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع انهم لا يسمعون شيا
من قراءته وسمع هو شيا دونهم اصاخ يستمع له وقال عبد الله ابن عباس انما
نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من
اجل اوليك يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها
من يحب ان يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي الى بعض ما يستمع
فينتفع بذلك وكان اول من جهر بالقران بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة عبد الله ابن مسعود وفيما حدث به عروة بن الزبير قال اجتمع يوما اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القران يجهر لها
به قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله ابن مسعود انا قالوا انا نخشاهم
عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان ارادوه قال دعوني فان
الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في الضحى وقريش في انديتها
حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم
القران ثم استقبلها يقروها وتاملوه فجعلوا يقولون ما قال ابن ام عبد ثم قالوا
انه ليتلو بعض ما جا به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرا
حتى بلغ منها ما شا الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا
هذا الذي خشينا عليك قال ما كان اعدا الله اهون علي منهم الان ولين شيتم
لاغادينهم بمثلها قالوا لا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون وذكر الزهري ان
ابا سفين بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم
مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع

الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو راكم بعض
سفهايكم لاوقعتم في نفسه شيا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد
كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم
الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون حتى اذا طلع الفجر
تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود
فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج
حتى اتى ابا سفين في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت
من محمد فقال يا ابا ثعلبه والله لقد سمعت اشيا اعرفها واعرف ما يراد بها
وسمعت اشيا ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي حلفت
به ثم خرج حتى اتا ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت
من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنوا عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا
وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السما فمتى يدرك هذه والله لا نومن به ابدا ولا
نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تلى عليهم القران ودعاهم الى الله قالوا يستهزون به قلوبنا في اكنة
لا نفقه مما تقول وفي اذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب
قد حال بيننا وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه
عنك شيا فانزل الله عليه في ذلك من قولهم واذا قرات القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك في القران
وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي كيف فهموا توحيدك ربك اذا كنت جعلت
على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقر وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اي اني لم
افعل نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به اليهم
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي اخطاوا المثل
الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل بهم فيه قول وقالوا ا اذا
كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اي قد جيت تخبرنا انا سنبعث
بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة او حديدا او
خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة

اي الذي

اي الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك وسيل ابن
عباس عن قول الله عز وجل او خلقا مما يكبر في صدوركم ما الذي اراد الله به
فقال الموت قال ابن اسحاق ثم انهم عدوا على من اسلم واتبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا
يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضا مكة اذا اشتد
الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلا
الذي يصيبه ومنهم من يتصلب لهم ويعصمه الله منهم فكان بلال ابن رباح
وهو ابن حمامة لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وكان صادق الاسلام طاهر
القلب فكان امية ابن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في
بطحا مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك
البلا احد احد وكان ورقة ابن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك ويقول احد
احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقبل على امية ومن يصنع به ذلك من
بني جمح فيقول احلف بالله لين قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا اي لاتخذن
قبره منسكا ومسترحما والتماس الرحمة حتى مر به ابو بكر الصديق يوما
وهم يصنعون ذلك به فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى
قال انت افسدته فانقذه فقال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه
واقوى على دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو بكر
غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه واعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر الى
المدينة ست رقاب وبلال سابعهم عامر ابن فهيرة وام عبيس وزنيرة فاصيب
بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى
فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا ينفعان فرد الله اليها
بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانت لامراة من بني عبد الدار فمر بهما
ابو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا
فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت حل انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم
هما قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا
او نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده اليها قال او ذلك ان شيتما ومر بجارية بني مومل
حي من بني عدي وعمر ابن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يوميذ
مشرك فابتاعها ابو بكر فاعتقها وقال له ابوه ابو قحافة يا بني اني اراك

تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذا فعلت ما فعلت اعتقت رقابا جلدا يمنعونك
ويقومون دونك فقال له ابو بكر يا ابت اني انما اريد ما اريد فيتحدث انه ما
نزل هولا الايات الا فيه وفيما قال له ابوه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى الى اخر السورة وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار ابن
ياسر وبابيه وامه وكانوا اهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم
برمضا مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل
ياسر فان موعدكم الجنة فاما امه فقتلوها وهي تابى الا الاسلام وكان ابو
جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل له شرف
ومنعة قد اسلم انبه واخزاه فقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن
حلمك ولنفيلن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن
تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به قال سعيد بن جبير
لعبد الله بن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون
احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر يستوي جالسا من شدة الضرب
الذي به حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى الهك
من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له لا هذا الجعل الهك
من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده ذكر الهجرة الى
ارض الحبشة قال ابن اسحاق فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
يصيب اصحابه من البلا وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب
وانه لا يقدر على ان يمنعهم من ما هم فيه من البلا قال لهم لو خرجتم الى ارض
الحبشة فان بها ملك لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله
لكم فرجا مما انتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا بدينهم الى الله فكانت اول
هجرة كانت في الاسلام وكان اول من خرج من المسلمين عثمان ابن عفان معه
امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة بن عتبة بن ربيعة
معه امراته سهلة بنت سهيل والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف ومصعب
بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار وابو سلمة ابن عبد الاسد المخزومي
معه امراته ام سلمة وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
وعامر ابن ربيعة حليف الخطاب بن نفيل معه امراته ليلى بنت ابي حثمة

وسهل

وسهل بن بيضا من بني الحارث ابن فهر وابو سبرة ابن ابي رهم ويقال بل ابو
حاطب بن عمرو ويقال هو كان اول من قدمها وكان هولا العشرة اول من خرج
من المسلمين ثم خرج جعفر ابن ابي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض
الحبشة منهم من خرج باهله ومنهم من خرج بنفسه فكان جميع من لحق بارض
الحبشة من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او ولدوا بها ثلاثة
وثمانين رجلا ان كان عمار ابن ياسر فيهم وهو يشك فيه وكان مما قيل من
الشعر في الحبشة ان عبد الله ابن الحارث بن قيس ابن سعد بن سهم حين امنوا
بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا

يا راكبا بلغن عني مغلغلة ۝ من كان يرجو بلاغ الله والدين ۝
كل امرئ من عباد الله مضطهد ۝ ببطن مكة مقهور ومفتون ۝
انا وجدنا بلاد الله واسعة ۝ تنجي من الذل والمخزاة والهون ۝
فلا تقيموا على ذل الحيوة وخزي ۝ في الممات وعيب غير مامون ۝
انا تبعنا رسول الله واطرحوا ۝ قول النبي وعالوا في الموازين ۝
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا ۝ وعايذ بك ان يعلوا فيطغون ۝

وقال عبد الله ابن الحرث ايضا يذكر نفي قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه

ابت كبدي لا اكذبنك قتالهم ۝ على وتاباه علي انامل ۝
وكيف قتالي معشرا ادبوكم ۝ على الحق ان لا تاشبوه بباطل ۝
نفتهم عباد الجن من حر ارضهم ۝ فاضحوا على امر شديد البلابل ۝
فان تك كانت في عدي امانة ۝ عدي بن سعد عن تقى او تواصل ۝
فقد كنت ارجو ان ذلك فيهم ۝ بحمد الذي لا يطبى بالجعايل ۝
وبدلت شبلا شبل كل ضعيفة ۝ بذي نجوماوي الضعاف الارامل ۝

وقال عبد الله بن الحارث ايضا ۝

تلك قريش تجحد الله حقه ۝ كما جحدت عاد ومدين والحجر ۝
فان انا لم ابرق فلا يسعني ۝ من الارض بر ولا فضاء ولا بحر ۝
بارض بها عبد الاله محمد ۝ ابين ما في النفس اذ بلغ النقر ۝

فسمي عبد الله يرحمه الله المبرق ببيته الذي قال وقال عثمان بن مظعون يعاتب
امية بن خلف وهو ابن عمه وكان يوذيه في اسلامه وكان امية شريف قومه في زمانه ذلك

اتيم ابن عمرو للذي جا بغضه ۝ ومن دونه الشرمان والبرك اكتع ۝
اخرجتني من بطن مكة امنا ۝ واسكنتني في صرح بيضا تقدع ۝

ترب • تريش نبالا لا يواتيك ريشها • وتبري نبالا ريشها لك اجمع •
• وحاربت اقواما كراما اعزة • واهلكت اقواما لهم كنت تفزع •
• ستعلم ان نابتك يوما ملمة • واسلمك الاوباش ما كنت تصنع •
وتيم ابن عمرو الذي يدعو لعثمان هو جمح ابن عمرو وكان اسمه تيما قال ابن اسحاق فلما
رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امنوا واطمانوا بارض الحبشة
وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ايتمروا بينهم ان يبعثوا منهم رجلين من قريش جلدين
الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمانوا بها
وامنوا فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو ابن العاص وجمعوا لهما هدايا للنجاشي
ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فقال ابو طالب حين راى ذلك ابياتا يحض
النجاشي على حسن جوارهم والدفع عنهم
• الا ليت شعري كيف في الناي جعفر • وعمرو واعداء العدو الاقارب •
• وهل نالت افعال النجاشي جعفرا • واصحابه ام عاق ذلك شاغب •
• تعلم ابيت اللعن انك ماجد • كريم فلا يشقى لديك المجانب •
• تعلم بان الله زادك بسطة • واسباب خير كلها بك لازب •
• وانك فيض ذو سجال غزيرة • ينال الاعادي نفعها والاقارب •
وذكر ابن اسحاق من حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لما نزلنا ارض الحبشة تعني مع زوجها الاول ابي سلمة جاورنا بها خير جار النجاشي
امنين على ديننا وعبدنا الله لا نوذي ولا نسمع شيا نكرهه فلما بلغ ذلك
قريشا ايتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي
النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجبه ما ياتيه منها الادم
فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته الا اهدوا لهم ثم بعثوا بذلك عبد
الله ابن ابي ربيعة وعمرو ابن العاص وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته
قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما
قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي هداياه ثم سلاه ونحن عنده
بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان
يكلماه وقالا لكل بطريق انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفها فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد
بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كلمنا فيهم فاشيروا عليه
بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا به فقالوا لهما

نعم

نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي فقبلها ثم قالا له ايها الملك انه ضوى
الى بلدك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاوا بدين
ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم
واعمامهم وعشايرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شي ابغض الى عبد الله ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص
من ان يسمع كلامهم النجاشي فقالت بطارقته صدقوا ايها الملك قومهم اعلى
بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم
فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم من قوم جاوروني
ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول
هذان من امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان
كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاهم رسوله اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما
امرنا به نبينا كاينا في ذلك ما هو كاين فلما جاوا وقد دعا النجاشي اساقفته
فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت فكان الذي
كلمه جعفر ابن ابي طالب قال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد
الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل
القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه
وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا
نعبد نحن واباونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء
الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن
الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله
لا نشرك به شيا وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام قالت فعدد عليه امور الاسلام
فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك
به شيا وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل
ما كنا نستحل من الخبايث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا
وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك

ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جا به عن الله
من شي فقال له جعفر نعم قال فاقراه علي فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله
النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا
ما تلي عليهم ثم قال له النجاشي ان هذا والذي جا به عيسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا يكادوا فلما خرجا من عنده قال عمرو
ابن العاص والله لاتينه عنهم غدا بما استاصل به خضراهم قالت فقال له عبد
الله ابن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد
خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى ابن مريم عبد ثم غدا عليه
فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فسلهم عما يقولون فيه
قالت فارسل اليهم ليسالهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ثم قال بعضهم
لبعض ماذا تقولون في عيسى ابن مريم اذا سالكم عنه فقالوا نقول والله ما قال
الله وما جانا به نبينا كاينا في ذلك ما هو كاين قالت فلما دخلوا عليه قال لهم
ما تقولون في عيسى ابن مريم قالت فقال جعفر ابن ابي طالب نقول فيه الذي جا
به نبينا نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم وروح منه
العذرا البتول قالت فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما
عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال
ما قال فقال وان نخرتم اذهبوا فانتم شيوم بارضي اي امنون من سبكم غرم
من سبكم غرم من سبكم غرم فما احب ان لي دبرا من ذهب واني اذيت رجلا
منكم ويقال دبرا وهو الجبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما
فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حتى رد علي ملكي فاخذ الرشوة
فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردود
عليهما ما جا به واقمنا عنده بخير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل
عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط كان
اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل
لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار اليه النجاشي وبينهما عرض
النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة
القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير ابن العوام انا قالوا فانت وكان من احدث القوم
سنا فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل
التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور

على عدوه

علي عدوه والتمكن له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعين لما هو كاين اذ طلع
الزبير يسعى فلمع بثوبه يقول ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه فوالله
ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له
في بلاده واستوسق عليه امر الحبشة فكنا عنده في خير منزله حتى قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث
فقال هل تدري ما قوله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة
فيه وما اطاع الناس فيّ فاطيع الناس فيه قلت لا والله قال فان عايشة ام
المومنين حدثتني ان اباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجا شي
عم له من صلبه اثنى عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة
بينها لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه
من صلبه اثنى عشر رجلا فيتوارثوا ملكهم من بعده بقيت الحبشة بعده
دهرا فعدوا على ابا النجاسي فقتلوه وملكوا اخاه فمكثوا على ذلك حينا وله
ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على امر عمه ونزل
منه بكل منزلة فلما رات الحبشة مكانه منه قالت بينها لقد والله غلب هذا
الفتى على امر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين
لقد عرف انا نحن قتلنا اباه فمشوا الى عمه فقالوا اما ان تقتل هذا الفتي
او لتخرجنه من بين اظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال ويلكم قتلت اباه
بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم فخرجوا به الى السوق فباعوه
لرجل من التجار بستمايه درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان
العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحايب الخريف فخرج عمه يستمطر
تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم محمق
ليس في ولده خير فمرج على الحبشة امرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه قال
بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي يقيم امركم الذي بعتموه غدوة
فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل
الذي باعوه منه حتى ادركوه فاخذوه منه ثم جاوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه
على سرير الملك فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه له فقال اما ان تعطوني مالي واما
ان اكلمه في ذلك فقالوا لا نعطيك شيا قال والله اذا اكلمه قالوا فدونك فجاه
فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمايه درهم فاسلموا
لي غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا سرت ادركوني فاخذوا غلامي ومنعوني دراهمي

فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن حيث
شا قالوا بل نعطيه دراهمه وكان ذلك اول ما خبر من صلابته في دينه وعدله
في حكمه رحمة الله عليه وعن عايشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور وذكر ابن اسحاق ايضا عن جعفر ابن محمد عن ابيه ان الحبشة اجتمعت
فقالوا للنجاشي يعني عندما وافق جعفر ابن ابي طالب على قوله في عيسى ابن مريم
انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الى جعفر واصحابه وهيا لهم سفنا
وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا كيف شيتم وان
ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها
الى مريم ثم جعله في قبايه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له
فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي
فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد
قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله قال النجاشي ووضع يده
على صدره وعلى قبايه هو يشهد ان عيسى لم يزد على هذا شيا وانما يعني على
ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي
صلى عليه واستغفر له قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله ابن
ابي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبحمزة حتى عزوا قريشا فكان عبد الله ابن مسعود يقول ما كنا
نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى
عند الكعبة وصلينا معه وقال ابن مسعود في رواية البكاي عن غير ابن اسحاق
ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد
كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر وذكر مثل ما تقدم نصا الى اخره ذكر
الحديث عن اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عبد الله ابن
عامر بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت والله انا لنترحل الى
ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا اذ اقبل عمر ابن الخطاب حتى
وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلا اذى لنا وشدة علينا فقال انه
للانطلاق يا ام عبد الله فقلت نعم والله لنخرجن في ارض الله اذيتمونا

وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها
ثم انصرف وقد احزنه فيما ارى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت
له يا ابا عبد الله لو رايت عمر انفا ورقته علينا قال اطمعت في اسلامه قالت نعم
قال لا يسلم الذي رايت حتى يسلم حمار الخطاب قالت ياسا منه لما كان يرى منه
من غلظته وقسوته عن الاسلام قال ابن اسحاق وكان اسلام عمر بعد خروج
من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة قال وكان اسلامه
فيما بلغني ان اخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد اسلمت واسلم زوجها
سعيد ابن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم ابن عبد الله النحام
من بني عدي قد اسلم وكان يستخفي باسلامه فرقا من قومه وكان خباب
بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقريها القران فخرج عمر يوما
متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من اصحابه قد ذكروا
له انهم اجتمعوا في بيت عند الصفا قريبا من اربعين بين رجال ونسا ومع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
في رجال من المسلمين فلقيه نعيم فقال اين تريد يا عمر قال اريد محمدا هذا الصابي
هذا الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها
فاقتله فقال له نعيم لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بني عبد
مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك
فتقيم امرهم قال اي اهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد ابن زيد واختك
فاطمة فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما فرجع عمر
عايدا الى اخته وختنه وعندهما خباب معه صحيفة فيها طه يقريها اياها
فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم او في بعض البيت واخذت
فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراة خباب
فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيا قال بلى والله لقد
اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت اليه اخته
لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له اخته وختنه
نعم اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ولما راى عمر ما باخته من
الدم ندم وارعوى وقال لها اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرون انفا
انظر ما جا به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها
قال لا تخافي وحلف بالهته ليردنها اليها اذا قراها فلما قال ذلك طمعت في

في اسلامه فقالت له يا اخي انك نجس اهل شرك وانه لا يمسها الا المطهرون
فقام عمر واغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقراها فلما قرا صدرا منها قال ما
احسن الكلام واكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر والله اني
لارجوا ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول
اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر ابن الخطاب فالله الله يا عمر فقال
له عند ذلك دلني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم فقال له خباب هو عنده
في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته
قام رجل منهم فنظر من خلل الباب فراه متوشحا السيف فرجع وهو فزع
فقال يا رسول الله هذا عمر ابن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة ابن عبد
المطلب فاذن له فان جا يريد خيرا بذلناه له وان كان جا يريد شرا قتلناه
بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن له فاذن له الرجل ونهض
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فاخذ بحجزته او بمجمع
رداءه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جا بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى
ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جيت لاومن
بالله ورسوله وبما جا من عنده قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكبيرة عرف اهل البيت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد اسلم
فتفرقوا من مكانهم وقد عزوا في انفسهم حين اسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا
انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم
فهذا حديث الرواة من اهل المدينة عن اسلام عمر وقد روى غيرهم عن اسلام
عمر فيما تحدثوا به عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب
خمر في الجاهلية احبها واشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش
بالحزورة فخرجت ليلة اريد جلسائي اوليك في مجلسهم ذلك فلم اجد فيه احدا
منهم فقلت لو اني جئت فلانا الخمار لعلي اجد عنده خمرا فاشرب منها فجيته
فلم اجده فقلت فلو اني جيت الكعبة فطفت بها سبعا او سبعين فجيت اريد
ذلك فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام
وجعل بينه وبينها الكعبة فكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن
اليماني فقلت حين رايته والله لو اني استمعت لمحمد الليلة حتى استمع ما يقول
فقلت لين دنوت منه لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت

امشي

امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي يقرو القران حتى قمت
في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القران رق له
قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابي حسين
وكانت طريقه حتى يخرج الى المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب
وبين دار ابن ازهر فتبعته حتى اذا دخل بينهما ادركته فلما سمع حسي
عرفني فظن اني انما اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ما جا بك يا ابن الخطاب هذه
الساعة قلت جيت لاومن بالله وبرسوله وبما جا به من عند الله فحمد الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعى لي بالثبات
ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيته قال ابن اسحاق فالله اعلم اي ذلك كان وذكر محمد ابن عبد الله ابن
سنجر الحافظ في اسلام عمر رضي الله عنه زيادة لم يذكرها ابن اسحاق فروى
باسناد له الى شريح ابن عبيد قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرجت
اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد
فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت
هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تومنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال ابن اسحاق
وحدثني نافع عن ابن عمر قال لما اسلم عمر قال اي قريش انقل للحديث قيل له جميل
بن معمر الجمحي فغدا عليه وغدوت اتبع اثره انظر ما يفعل وانا غلام اعقل
كل ما رايت حتى جاه فقال له اعلمت يا جميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد
فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على
باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان
ابن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وساروا اليه فما برح يقاتلهم
ويقاتلونه حتى قامت الشمس على روسهم قال وطلح البعير لغيا فقعد وقاموا
على راسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله ان لو كنا ثلثماية رجل لقد تركناها
لكم او تركتموها لنا فبينما هم على ذلك اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة و
قميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار

لنفسه امرا فماذا تريدون ترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا عن
الرجل فوالله لكانما كانوا ثوبا كشطه عنه فقلت لابي بعد ان هاجر الى المدينة
يا ابت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله
خيرا قال اي بني ذلك العاصي ابن وايل السهمي لا جزاه الله خيرا وهذا الدعا
عليه وله مما زاده ابن هشام عن غير ابن اسحاق عن بعض ال عمر قال لما اسلمت
تلك الليلة تذكرت اي الناس اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اتيه فاخبره اني قد اسلمت قال قلت ابو جهل وكان عمر لحنتمه بنت هاشم بن
المغيرة فاقبلت حين اصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج الي فقال مرحبا واهلا
يا ابن اختي ما جا بك قلت جيتك اخبرك اني قد امنت بالله وبرسوله محمد
وصدقت بما جا به فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جيت
به وفيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق ان عمر رضي الله عنه قال حين اسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت … له علينا ايادي كلها عبر
وقد بدانا فكذبنا فقال لنا … صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدي … ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل … بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة … والدمع من عينها عجلان يبتدر
ايقنت ان الذي تدعوه خالقها … تكاد تسبقني من عبره درر
فقلت اشهد ان الله خالقنا … وان احمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق اتى بالحق من ثقة … وافي الامانة ما في عوده خور

قال ابن اسحاق فلما رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا
بلدا اصابوا بها امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجا اليه منهم وان عمر قد اسلم
فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام ينتشر
في القبايل اجتمعوا وايتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني
المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيا ولا يبتاعوا منهم
فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم فلما
فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه
في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب الى قريش فظاهرهم ولقي هند ابنت
عتبة بن ربيعة حين فارق قومه فظاهر عليهم قريشا فقال لها يا بنت عتبة
هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم جزاك

جزاك

جزاك الله خيرا يا ابا عتبة وقال ابو طالب فيما صنعت قريش واجتمعت عليه

الا ابلغا عني على ذات بيننا … لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا … نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة … ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وان الذي لصقتموا من كتابكم … لكم كاين نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الثرى … ويصبح من لم يجن ذنبا كذا الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا … اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما … امر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا … لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف … وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا … به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته … ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره … واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا … ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفايظ والنهى … اذا طار ارواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شي الا سرا مستخفيا
به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام
معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة وهي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم فقال له ابو البختري
طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو
جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير فضربه به
فشجه ووطيه وطيا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون
ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا بهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا
مباديا لامر الله لا يتقي فيه احدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام
عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما ارادوا من
البطش به يهمزونه ويستهزءون به ويخاصمونه والقران ينزل في قريش باحداثهم
وفيمن نصب لعداوته منهم من سمي لنا وفيهم من نزل فيه القران عمه ابو لهب وامراته
ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب وانما سماها الله عز وجل حمالة الحطب

انها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث يمر وكان ابو لهب يقول في بعض ما يقول يعدني محمد اشيا لا اراها يزعم
انها كاينة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول
تبا لكما ما ارى فيكما شيا مما يقول محمد فانزل الله عز وجل فيهما تبت يدا ابي
لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن اسحاق فذكر لي ان ام جميل حين سمعت
ما نزل فيها وفي زوجها من القران اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما اخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه اما والله اني لشاعرة مذمما عصينا وامره ابينا وعن غير
ابن اسحاق ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها راتك
فقال ما راتني لقد اخذ الله ببصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان عليه السلام يقول الا تعجبون لما صرف
الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وامية ابن خلف
الجمحي كان اذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله فيه
ويل لكل همزة لمزة الى اخر السورة والعاصي ابن وايل السهمي كان له خباب
بن الارت قد باع منه سيوفا عملها له وكان قينا بمكة فجاءه يتقاضاه فقال له
يا خباب اليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى
اهلها من ذهب وفضة وثياب وخدم قال بلى قال فانظرني الى يوم القيمة يا خباب
حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون واصحابك
يا خباب اثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك فانزل الله في ذلك افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول وياتينا فردا ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
وياتينا فردا ولقي ابو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
فقال له والله يا محمد لتتركن سب الهتنا او لنسبن الهك الذي بعثك فانزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله والنضر
ابن الحرث ابن كلدة من شياطين قريش وممن كان يوذي النبي صلى الله عليه

وسلم وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس فكان
اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ودعا فيه الى الله
وحذر قومه ما اصاب الامم الخالية من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام
ثم قال انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلموا فانا احدثكم
احسن من حديثه ثم يحدثهم عن رستم الشديد واسفنديار وملوك فارس
ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا مني وما حديثه الا اساطير الاولين اكتتبها
كما اكتتبتها فانزل الله عز وجل فيه وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي
تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه
كان غفورا رحيما وكلما ذكر فيه الاساطير من القران وانزل فيه ايضا ويل
لكل همزة لمزة افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهو القايل سانزل مثل ما انزل
الله فيما ذكره ابن هشام قال ابن اسحاق وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجا النضر ابن الحرث
فجلس معهم في المجلس وفيه غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى افحمه ثم تلى عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون لو كان هولاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد
الله ابن الزبعري السهمي حتى جلس فقال له الوليد والله ما قام النضر ابن
الحرث لابن عبد المطلب انفا وقد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب
جهنم فقال ابن الزبعري اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد
من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملايكة واليهود تعبد عزيرا
والنصارى تعبد عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه من قول ابن
الزبعري وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما
تعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته فانزل الله عليه ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون اي عيسى وعزيرا ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا
على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما

يذكرون انهم يعبدون الملايكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظلمين وانزل فيما ذكروا من امر عيسي
انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضر من حجته وخصومته ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ثم قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرايل ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم والاخنس ابن شريق الثقفي حليف بني
زهرة وكان من اشراف القوم وممن يستمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرد عليه فانزل الله فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا بنميم الى
قوله زنيم ولم يقل زنيم لعيب في نسبه ان الله لا يعيب احدا بنسبه ولكنه حقق
بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم قال الخطيم في الجاهلية قال

زنيم تداعاه الرجال زيادة • كما زيد في عرض الاديم الاكارع

والوليد بن المغيرة قال اينزل على محمد واترك انا وكبير قريش وسيدها ويترك ابو
مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين فانزل الله فيه فيما
بلغني وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الى قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون
وابي ابن خلف الجمحي وعقبة ابن ابي معيط وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة
قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك ابيا فاتا عقبة
فقال الم يبلغني انك جالست محمدا او سمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام ان
اكلمك واستغلظ من اليمين ان انت جلست اليه او سمعت منه او لم تاته فتتفل
في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة فانزل الله فيه ويوم يعض الظلم على يديه
يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاني وكان الشيطان للانسان خذولا ومشى ابي ابن خلف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد ارفت فقال يا محمد انت تزعم ان الله يبعث
هذا بعد ما ارم ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا
ثم يدخلك النار فانزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسود فيما بلغني

الاسود

الاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاصي ابن وايل وكانوا ذوي
اسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن
وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه وان كان
ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد اخذت بحظك منه فانزل الله فيهم قل يا ايها الكافرون
السورة كلها اي ان كنتم لا تعبدون الله الا ان اعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك
منكم لكم دينكم ولي دين وابو جهل بن هشام لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا لهم بها
قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال
عجوة يثرب بالزبد والله لين استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله فيه ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم وانزل الله فيه والشجرة
الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع
في اسلامه فبينا هو في ذلك مر به ابن ام مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل يستقروه القران فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من امر الوليد وما طمع فيه من
اسلامه فلما اكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فانزل الله فيه عبس وتولى ان
جاه الاعمى الى قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي انما بعثتك بشيرا ونذيرا
لم اخص بك احدا دون احد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدى به لمن لا يريده قال
ابن اسحاق ولما بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى ارض الحبشة
اسلام اهل مكة فاقبلوا لما بلغهم ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان ذلك كان
باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا ذكر موسى ابن عقبة ان رجوع
هولا الذين رجعوا كان قبل خروج جعفر واصحابه الى ارض الحبشة وانهم الذين خرجوا
اولا قبله ثم رجعوا حين انزل الله سورة النجم قال وكان المشركون يقولون لو كان
هذا الرجل يذكر الهتنا بخير اقررناه واصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود
والنصارى بمثل الذي يذكر به الهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله واصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنته ضلالتهم
وكان يتمنى هداهم فلما انزل الله تعالى سورة النجم قال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عندها على لسانه كلمات حين ذكر الطواغيت
فقال وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجى كان ذلك من سجع
الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت به

السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمد قد رجع الى دينه الاول ودين ابايه فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر والنجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم ومشرك
غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع ملا كفه ترابا فسجد عليه فعجب
الفريقان كلاهما من اجتماعهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما
المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير ايمان ولا يقين ولم يكن المسلمون
سمعوا الذى القى الشيطان على السنة المشركين واما المشركون فاطمانت نفوسهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لما القى الشيطان في امنية النبي صلى الله عليه
وسلم فسجدوا لتعظيم الهتهم وفشت تلك الكلمة في الناس واظهر الشيطان حتى
بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وحدثوا ان
اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود
الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه وحدثوا ان المسلمين قد امنوا بمكة فاقبلوا
سراعا وقد نسخ الله ما القى الشيطان واحكم الله اياته وقال عز من قايل وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم فلما بين الله قضاه وبراه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم
وعداوتهم للمسلمين فاشتدوا عليهم فلهذا الذي ذكره بن عقبة لم يستطع احد
ممن رجع من ارض الحبشة ان يدخل مكة الا بجوار او مستخفيا كما ذكر ابن اسحاق
قال فكان جميع من دخل مكة منهم ثلثة وثلاثين رجلا دخل منهم بجوار فممن سمي لنا
عثمن بن مظعون الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ابو سلمة ابن عبد
الاسود بجوار خاله ابي طالب فاما عثمان فانه لما راى ما فيه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من البلا وهو يغدوا ويروح في امان الوليد قال والله ان غدوي
ورواحي امنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلا والاذى
في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا عبد
شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن اخي لعله اذاك احد
من قومي قال لا ولكني ارضى بجوار الله ولا اريد ان استجير بغيره قال انطلق الى
المسجد فرد علي جواري علانية كما اجرتك علانية فخرجا حتى اتيا المسجد فقال
الوليد هذا عثمان جاء يرد على جواري قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني

احببت ان لا استجير بغير الله ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعه في مجلس من
قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد • الا كل شي ما خلا الله باطل •
قال عثمان صدقت • قال وكل نعيم لا محالة زايل قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول
قال لبيد يا معشر والله ما كان يوذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من
القوم ان هذا سفيه في سفها معه فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك منه فرد
عليه عثمان حتى شرى امرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والو ليد
بن المغيره قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي ان كانت عينك
عما اصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال بل والله ان عيني الصحيحة
لفقيره الى ما اصاب اختها في الله واني لفي جوار من هو اعز منك واقدر يا ابا عبد
شمس فقال له الوليد هلم يا ابن اخي ان شيت الى جوارك فقال لا واما ابو سلمة
ابن عبد الاسد فانه لما استجار بابي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا يا ابا
طالب هذا منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه
استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو
لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتوثبون
عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل مقام
قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وكان لهم وليا وناصرا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع فيه ابو طالب حين
سمعه يقول ما قال ورجا ان يقوم معه في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو طالب يحرضه على ذلك

• ان امرءا ابو عتيبة عمه • لفي روضة ما ان يسام المظالما •
• اقول له واين منه نصيحتي • ابا معتب ثبت سوادك قايما •
• ولا يقبلن الدهر ما عشت خطة • تسب بها اما هبطت المواسما •
• وول سبيل العجز غيرك منهم • فانك لم تخلق على العجز لازما •
• وحارب فان الحرب نصف ولن ترى • اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما •
• وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة • ولم يخذلوك غانما او مغارما •
• جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • وتيما ومخزوما عقوقا وماثما •
• بتفريقهم من بعد ود والفة • جماعتنا كيما ينالوا المحارما •
• كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما تروا يوما لدى الشعب قايما •

وكان ابو بكر رضي الله عنه كما حدثت عايشة رضي الله عنها حين ضاقت عليه

مكه واصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ما راى قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فاذن له فخرج
مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما او يومين لقيه بن الدغنة اخو بني الحرث
بن عبد مناة بن كنانه وهو يومئذ سيد الاحابيش فقال اين يا ابا بكر قال اخرجني
قومي واذوني وضيقوا علي قال لم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على
النوايب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ارجع فانت في جواري فرجع
معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش اني قد اجرت بن
ابي قحافه فلا يعرض له احد الا بخير قالت فكفوا عنه وكان لابي بكر مسجد عند
باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرا القران استبكى
فيقف عليه الصبيان والعبيد والنسا يعجبون لما يرون من هيبته فمشى رجال
من قريش الى بن الدغنة فقالوا له انك لم تجر هذا الا ليوذينا انه رجل
اذا صلى وقرا ما جا به محمد يرق وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا
ونساءنا وضعفتنا ان يفتنهم فانه فامره ان يدخل بيته فليصنع فيه ما شا
فمشى ابن الدغنة اليه فقال يا ابا بكر اني لم اجرك لتوذي قومك انهم قد كرهوا
مكانك الذي انت به وتاذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت
قال او ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله قال فاردد علي جواري قال قد رددته
عليك فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ان ابن ابي قحافة قد رد علي جواري
فشانكم بصاحبكم وعن القاسم ابن محمد ان ابا بكر لقيه سفيه من سفها قريش
وهو عامد الى الكعبة فحثا على راسه التراب فمر الوليد ابن المغيرة والعاصي
بن وايل فقال ابو بكر الا ترى ما يصنع هذا السفيه قال انت فعلت هذا بنفسه
وهو يقول اي رب ما احلمك اي رب ما احلمك قال ابن اسحاق ثم انه قام في
نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش
ولم يبل احد فيها احسن من بلاء هشام بن عمرو ابن الحرث بن حبيب ابن نصر بن
مالك بن حسل وذلك انه كان ابن اخي نضلة ابن هاشم ابن عبد مناف لامه فكان
هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني ياتي ليلا
بالبعير قد اوقره طعاما حتى اذا اقبله في فم الشعب خلع خطامه من راسه
ثم ضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم وياتي به قد اوقره برا فيفعل به مثل
ذلك ثم انه مشى الى زهير ابن اميه ابن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب
فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك

حيث قد

حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني
احلف بالله ان لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوتهم مثل ما دعاك
اليه منهم ما اجابك اليه احدا فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل
واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها حتى انقضها قال وقد وجدت
رجلا قال من هو قال انا قال له زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال
يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد
على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لين امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها
منكم سراعا قال ويحك فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال
من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير ابن ابي اميه
قال ابغنا رابعا قال فذهب الى البختري بن هشام فقال له مثل ما قال للمطعم
بن عدي فقال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير ابن ابي
اميه والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعه ابن
الاسود بن المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم ومكانهم فقال وهل على هذا
الامر الذي تدعوني اليه من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون
ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة
حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدوكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا
الى انديتهم وغدا زهير عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع
منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعه الظالمة قال ابو جهل
وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله
اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت قال ابو البختري صدق زمعه لا نرضى
ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا
الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر
قضي بليل تشوور فيه لغير هذا المكان وابو طالب جالس في ناحية المسجد وقام
المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم وكان
كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون وذكر بعض اهل
العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة
على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها القطيعه
والظلم والبهتان قال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد

ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم
فان كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال
القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة
ما صنعوا قال ابن اسحاق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما
كان من امر اولئك الذين قاموا في نقضها يمدحهم

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا • على نأيهم والله بالناس ارود •
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت • وان كل ما لم يرضه الله مفسد •
تراوحها افك وسحر مجمع • ولم يلق سحر اخر الدهر يصعد •
جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا • على ملأ يهدي لحزم ويرشد •
قعودا لدى خطم الحجون كانهم • مقاولة بل هم اعز وامجد •
اعان عليها كل صقر كانه • اذا ما مشى في رفرف الدرع احرد •
جريء على جل الخطوب كانه • شهاب بكفي قابس يتوقد •
من الاكرمين من لوي بن غالب • اذا سيم خسفا وجهه يتربد •
طويل النجاد خارج نصف ساقه • على وجهه تسقى الغمام وتسعد •
عظيم الرماد سيد وابن سيد • يحض على مقرى الضيوف ويحشد •
ويبني لابناء العشيرة صالحا • اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد •
الظ بهذا الصلح كل مبرأ • عظيم اللواء امره ثم يحمد •
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا • على مهل وسائر الناس رقد •
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا • وسر ابو بكر بها ومحمد •
متى شرك الاقوام في جل امرنا • وكنا قديما قبلها نتودد •
وكنا قديما لا نقر ظلامة • وندرك ما شينا ولا نتشدد •
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم • وهل لكم فيما يجيء به غد •
فاني واياكم كما قال قائل • لديك البيان لو تكلمت اسود •

اسود هنا اسم جبل كان قتل فيه قتيل لم يعرف قاتله فقال اولياء المقتول هذه المقالة
يعنون بها ان هذا الجبل لو تكلم لابان عن القاتل ولعرف بالجاني ولكنه لا يتكلم
فذهبت مقالتهم تلك مثلا قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت
قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب فكان طفيل

ابن عمرو الدوسي وكان رجلا شريفا شاعرا لبيبا يحدث انه قدم مكة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش فقالوا له يا طفيل انك قدمت
بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا قد اعضل بنا فرق جماعتنا وشتت امرنا
وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل
وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن
منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت
في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شيء من قوله وانا لا اريد
ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند
الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا
فقلت في نفسي واثكل امي والله اني لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي الحسن من
القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل فان كان الذي ياتي به حسنا قبلته
وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته
حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا فوالله
ما برحوا يخوفونني امرك حتى سددت اذني بالكرسف لئلا اسمع قولك ثم
ابى الله ان لا يسمعني فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي الاسلام وتلى علي القران فلا والله ما سمعت قولا قط
احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي
الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله
ان يجعل لي اية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له اية
فخرجت الى قومي حتى اذا كنت على ثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني
مثل المصباح قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في
وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا
اهبط اليهم من الثنية حتى جيتهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت
اليك عني يا ابت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قلت اسلمت وتابعت
دين محمد قال اي بني فديني دينك فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك
ثم تعال حتى اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه
الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست
مني قالت لم بابي انت وامي قلت فرق بيني وبينك الاسلام وتابعت دين محمد
قالت فديني دينك قلت فاذهبي الى حنا ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرى

فتطهري منه وكان ذو الشرى صنم لدوس والحمى حمى حموه له به وشل من ما يهبط
من جبل فقال بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرى شيا قلت لا انا
ضامن لذلك فذهبت واغتسلت ثم جات فعرضت عليها الاسلام فاسلمت
ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فقلت يا نبي الله انه غلبني على دوس الزنى فادع الله عليهم فقال اللهم
اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى
الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق ثم
قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي من قومي ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا
برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين ثم لم ازل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين صنم
عمرو بن حممة حتى احرقه قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل وهو يوقد عليه النار يقول
يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا انا حشوت النار في
فوادكا ثم رجع فكان بالمدينة حتى قبض الله رسوله فلما ارتدت العرب خرج
مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم سار مع المسلمين
الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فراى رويا وهو متوجه الى اليمامة فقال
لاصحابه اني قد رايت رويا فاعبروها لي رايت ان راسي حلق وانه خرج من فمي
طاير وانه لقيتني امراة فادخلتني في فرجها واري ابني يطلبني طلبا حثيثا
ثم حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق راسي
فوضعه واما الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها
فالارض تحفر لي واغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد
ان يصيبه مثل ما اصابني فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحا
شديدة ثم استبل منها فقتل عام اليرموك في زمان عمر شهيدا وذكر ابن
هشام ان اعشى بني قيس بن ثعلبة خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
الاسلام وقال قصيدة يمدحه بها نذكرها بعد فلما كان بمكة او قريبا منها
اعترضه بعض المشركين من قريش فسيله عن امره فاخبره انه جا يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك
لامر ما لي فيه من ارب فقال يا ابا بصير انه يحرم الخمر فقال اما هذه فوالله ان في النفس
منها لعلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فمات في

في عامه

في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكر ابن هشام في
قصة الاعشى وظاهره يقتضي ان قصده كان الى مكة وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها حينيذ ما هاجر بعد ويعارض هذا الظاهر ما ذكر من تحريم الخمر فان
اهل النقل مجمعون على ان الخمر انما حرمت بالمدينة بعد ان مضى بدر واحد ونزل
تحريمها في سورة المايدة وهي من اخر ما نزل من القران فان صح ان خروج الاعشى
كان قبل الهجرة كما في ظاهر الخبر فلعل المشرك الذي لقيه واخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتحريم الخمر اراد بهذا القول تنفيره عن الاسلام وابعاده
عنه مع ما كان من كراهية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا للخمر وتنزيه الله اياه
عنها الا تراه ليلة الاسرى لما عرضت عليه انية الخمر واللبن اختار اللبن فقيل
له هديت الفطرة لو اخذت الخمر لغوت امتك والاسرا انما كانت بمكة في صدر
الاسلام وقد يمكن ان يكون قصد الاعشى الى المدينة بعد الهجرة وبعد تحريم الخمر
فتلقاه بعض المشركين من قريش ممن لم يكن اسلم بعد ولعل هذا هو الاولى
بدليل قوله في قصيدته الاتية بعد ۝ الا اي هذا السايلي اين يممت ۝ فان لها
في اهل يثرب موعدا ۝ والله اعلم بالحقيقة والقصيدة التي مدح بها رسول الله هي قوله

ألم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۝ وبت كما بات السليم مسهدا ۝
وما ذاك من عشق النسا وانما ۝ ماسيت قبل اليوم خلة مهددا ۝
ولكن ارى الدهر الذي هو خاين ۝ اذا اصلحت كفاي عاد فافسدا ۝
كهولا وشبانا فقدت وثروة ۝ فلله هذا الدهر كيف ترددا ۝
وما زلت ابغي المال مذ انا يافع ۝ وليدا وكهلا حين شبت وامردا ۝
وابتذل العيس المراقيل تغتلي ۝ مسافة ما بين النجير فصرخدا ۝
الا اي هذا السايلي اين يممت ۝ فان لها في اهل يثرب موعدا ۝
فان تسيلي عني فيا رب سايل ۝ حفي عن الاعشى به حيث اصعدا ۝
اجدت برجليها النجاء وراجعت ۝ يداها خنافا لينا غير احردا ۝
وفيها اذا ما هجرت عجرفية ۝ اذا خلت حربا الظهيرة اصيدا ۝
واليت لا اوي لها من كلالة ۝ ولا من حفى حتى تلاقي محمدا ۝
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ۝ تراحي وتلقي من فواضله ندا ۝
نبيا يرى ما لا ترون وذكره ۝ اغار لعمري في البلاد وانجدا ۝
له صدقات ما تغب ونايل ۝ وليس عطاء اليوم مانعه غدا ۝
احدك لم تسمع وصاة محمد ۝ نبي الاله حين اوصى واشهدا ۝

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى   ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله   فترصد للموت الذي كان ارصدا
فاياك والميتات لا تقربنها   ولا تاخذن سهما حديدا لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه   ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها   عليك حراما فانكحن او تابدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه   لعاقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيا والضحى   ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرن من بايس ذي ضرارة   ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

قال ابن اسحاق وقد كان عدو الله ابو جهل مع عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه اياه يذله الله له اذا راه حدثني عبد الملك بن عبد الله بن سفين الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اراش بابل له مكة فابتاعها منه ابو جهل فماطله باثمانها فاقبل الاراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال يا معشر قريش من رجل يوديني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له اهل ذلك المجلس اترى ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يهزؤن به لما يعلمون بينه وبين ابا جهل من العداوة اذهب اليه فهو يوديك عليه فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم ابن هشام غلبني على حق لي قبله وانا غريب ابن سبيل وقد سالت هولا القوم عن رجل يوديني اليه ياخذ لي حقي منه فاشاروا الى اليك فخذ لي حقي منه رحمك الله قال انطلق اليه وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام لا معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الي فخرج اليه وما في وجهه من رايحة لقد انتقع لونه فقال اعط هذا حقه قال نعم لا يبرح حتى اعطيه الذي له فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله اخذ لي حقي وجا الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رايت قال عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا يبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل وخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم لم يلبث ابو جهل ان جا فقالوا ويلك ما لك والله ما راينا مثل ما صنعت قط قال

ويحكم

ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على الباب وسمعت صوته فمليت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني وذكر الواقدي عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد معه رجال من اصحابه اقبل رجل من بني زبيد يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادة او يجلب اليكم جالب او يحل تاجر بساحتكم وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة اجمال كانت خيرة ابله فسامه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها لاجله سايم قال فاكسد على سلعتي وظلمني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هي هذه بالحزورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام اصحابه فنظروا الى الجمال فراى جمالا فرها فساوم الزبيدي حتى الحقه برضاه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعيرا باعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وابو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ثم اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عليه امية ابن خلف ومن حضر من القوم فقالوا ذللت في يدي محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه قال لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا على نفسي وذكر محمد بن اسحاق عن ابيه قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب اشد قريش فخلى يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايت ان صرعتك اتعلم ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام اليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من نفسه شيا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان ذا للعجب انصرعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شيت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها فدعا بها

فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي الى
مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى وصنع
قال ابن اسحاق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا
او قريبا من ذلك من النصارى يقال انهم من اهل نجران حين بلغهم خبره من الحبشة
فوجدوه في المجلس فجلسوا اليه وكلموه وسالوه ورجال قريش في انديتهم حول الكعبة
فلما فرغوا من مسيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم الى الله وتلى
عليهم القران فلما سمعوا فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وصدقوه
وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتبهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل
في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم
لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمين مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه
ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن
عليه ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا فيقال والله اعلم فيهم نزلت هولاء
الايات الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين قال وقد سالت الزهري فقال ما زلت اسمع من علماينا انهن
نزلن في النجاشي واصحابه والايات من المايده قول الله عز وجل ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من اصحابه خباب وعمار وابو فكيهة
يسار وصهيب واشباههم هزيت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هولا اصحابه كما
ترون اهولا من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جابه محمد خيرا ما سبقونا
اليه هولا وما خصهم الله به دوننا فانزل الله فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يومنون
باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وهولا ايضا من قال يقول لهم هم الذين

عنا الله سبحانه بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني يقال
له جبر عبد لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما ياتي به الا
جبر النصراني فانزل الله في ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان العاصي ابن وايل اذا ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل ابتر لو قد مات لقد انقطع ذكره
واسترحتم منه فانزل الله في ذلك من قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانيك هو الابتر اي اعطيناك ما هو خير من الدنيا وما فيها والكوثر
العظيم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر الذي اعطاك الله قال نهر
كما بين صنعا الى ايلة انيته كعدد نجوم السما ترده طير لها اعناق كاعناق
الابل قال عمر بن الخطاب انها يا رسول الله لناعمة قال اكلها انعم منها ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوما الى الاسلام فقال له زمعة ابن الاسود والنضر ابن
الحارث والاسود ابن عبد يغوث وابي بن خلف والعاصي ابن وايل لو جعل معك
يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فانزل الله تعالى في ذلك وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالوليد ابن المغيرة وامية ابن خلف وابي جهل فهمزوه واستهزوا به فغاضه ذلك
فانزل الله عليه ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزون **ذكر الحديث عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال
ابن اسحاق ثم اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشى الاسلام بمكة في قريش وفي
القبايل كلها فكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلوات الله عليه وسلامه
عن عبد الله ابن مسعود وابي سعيد الخدري وعايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ومعويه ابن ابي سفين وام هاني بنت ابي طالب والحسن ابن ابي الحسن وابن
شهاب الزهري وقتاده وغيرهم من اهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث
عنه بعض ما ذكر من امره صلى الله عليه وسلم حين اسري به وكان مسراه وما ذكر
منه بلاء وتمحيص وامر من الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب
وهدى ورحمة وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على يقين فاسري به كيف

شا وكما شا ليريه من اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من امره وسلطانه العظيم وقدرته
التي يصنع بها ما يريد وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل الانبيا عليها قبله تضع
حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يري الايات فيما بين السما
والارض حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر
من الانبيا عليهم السلام قد جمعوا له فصلى بهم ثم اوتي بثلاثة انية اناء فيه لبن
واناء فيه خمر واناء فيه ما قال فسمعت قايلا يقول ان اخذ الما فغرق وغرقت
امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته
قال فاخذت اناء اللبن فشربت فقال له جبريل هديت وهديت امتك يا محمد
قال وحديث عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم
في الحجر جاني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني
الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثالثة فهمزني فجلست
فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد فاذا دابة بيضا بين البغل
والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يديه في منتهى طرفه فحملني عليه
ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته وفي حديث قتادة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس مني فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال
الا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد اكرم عليه منه
فاستحيا حتى ارفض ثم قر حتى ركبته وفي حديث الحسن من انتهاء جبريل بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وامامته فيه بمن وجد عنده من الانبيا
علي جميعهم السلام نحو ما تقدم من ذلك حديث ابن مسعود قال ثم اتي باناءين
في احدهما خمر وفي الاخر لبن فاخذ اناء اللبن وترك اناء الخمر فقال له جبريل هديت
الفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر وذلك تحريم الخمر هنا غريب
جدا والذي عليه العلما ان الخمر انما حرمت بالمدينة بعد سنين من الهجرة قال
الحسن ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما اصبح غدا على قريش
فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس هذا والله الامر البين والله ان العير لتطرد
شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة فيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة
ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان اسلم وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا هل
لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جا هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع
الى مكة فقال لهم ابو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث

به الناس

به الناس فقال ابو بكر والله لين كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله
انه ليخبرني ان الخبر لياتيه من السما الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه
فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله احدثت هولاء انك جيت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم
قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جيته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه
لابي بكر ويقول ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا
قال صدقت اشهد انك رسول الله حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بكر وانت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق قال الحسن وانزل الله
فيمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فهذا حديث
الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث
قتادة قال ابن اسحق وحدثني بعض ال ابي بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه وكان معاوية
ابن ابي سفيان اذا سيل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رويا
من الله صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الاية نزلت في ذلك
قول الله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ولقوله تعالى في الخبر
عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ثم مضى على
ذلك فعرفت ان الوحي من الله ياتي الانبيا ايقاظا ونياما وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فالله اعلم اي ذلك
كان قد جاه وعاين فيه ما عاين من امر الله على اي حاله كان نايما او يقظان
كل ذلك حق وصدق وزعم الزهري عن سعيد ابن المسيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين راهم في تلك
الليلة صلوات الله علي جميعهم فقال اما ابراهيم فلم ار رجلا اشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم اشبه به منه واما موسى فرجل ادم طويل ضرب جعد اقنى كانه
من رجال شنوءة واما عيسى ابن مريم فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط
الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس تخال راسه يقطر ماء وليس
فيه ماء اشبه رجالكم به عروة ابن مسعود الثقفي قال ابن هشام وكانت
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن

على ابن ابي طالب قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن
بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط
ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان ابيض مشربا
ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة اجرد
شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت التفت
معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين اجود الناس
كفا واجرء الناس صدرا واصدق الناس لهجة واولى الناس ذمة والينهم
عريكة واكرمهم عشيرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق
وكان فيما بلغني عن ام هانى بنت ابي طالب انها كانت تقول ما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نام عندي تلك الليلة فصلى العشا
الاخيرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشا الاخرة
كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت معكم
صلاة الغداة الان كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردايه فتكشف
عن بطنه وكانه قبطية مطوية فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك
ويوذوك قال والله لاحدثنهموه فقلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي
رسول الله حتى تسمعي ما يقول الناس وما يقولون له فلما خرج الى الناس
اخبرهم فعجبوا وقالوا ما اية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال الاية
ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم حس الدابة فند لهم
بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بضجنان
مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم انا فيه ماء قد غطوا
عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان واية
ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان احدهما سودا والاخرى برقا فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم
اولهم الجمل كما وصف لهم وسالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوا ماء
ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسالوا الاخرين
وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير
فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه قال ابن اسحاق وحدثني من

من لاتهم

من لا اتهم عن ابي سعيد الخدري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيا قط احسن منه
وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا احضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي
الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملايكة يقال له
اسمعيل تحت يده اثنى عشر الف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر الف
ملك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم
جنود ربك الا هو قال فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال وقد بعث اليه
قال نعم فدعا لي بخير وقاله قال وحدثني بعض اهل العلم عمن حدثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقتني الملايكة حين دخلت سما الدنيا فلم
يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من
الملايكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم ار منه
من البشر مثل ما رايت من غيره فقلت لجبريل من هذا الملك الذي قال لي مثل
ما قالت الملايكة ولم يضحك ولم ار منه من البشر مثل الذي رايت منهم
فقال لي جبريل اما انه لو كان ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك
لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا مالك صاحب النار قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله بالمكان الذي وصف لكم مطاع
ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال بلى يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها
غطاوها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن ما ارى فقلت لجبريل
مره فليردها الى مكانها فامره فقال لها اخبي فرجعت الى مكانها الذي
خرجت منه فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث
خرجت رد عليها غطاها قال ابو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت سما الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض
عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به
ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اف ويعبس
بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت يا جبريل من هذا
قال ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت به روح المومن
منهم سر بها واذا مرت به روح الكافر منهم افف منها وكرهها قال ثم رايت رجالا
لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من نار كالافهار يقذفونها في افواههم
فتخرج من ادبارهم قلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة اموال اليتمى

ظلما ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط بسبيل ال فرعون يمرون عليهم
كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤنهم لا يقدرون على ان يتحولوا
من مكانهم ذلك قلت من هولا يا جبريل قال هولاء اكلة الربوا ثم رايت رجالا
بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن ياكلون من الغث المنتن
ويتركون السمين الطيب قلت من هولا يا جبريل قال هولاء الذين يتركون ما احل
الله لهم من النسا ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن ثم رايت نسا متعلقات
بثديهن فقلت من هولا يا جبريل قال هولا اللاتي ادخلن على الرجال من ليس
من اولادهم قال ثم اصعدني الى السما الثانيه فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ابن
مريم ويحيى ابن زكريا قال ثم اصعدني الى السما الثالثه فاذا فيها رجل صورته
كصورة القمر ليلة البدر قلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف بن يعقوب
ثم اصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل فسالته من هو قال هذا ادريس
قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم اصعدني
الى السما الخامسة فاذا فيها كهل ابيض الراس واللحية عظيم العثنون لم ار كهلا
اجمل منه قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران
قال ثم اصعدني الى السما السادسه فاذا فيها رجل ادم طويل اقنى كانه من رجال
شنوة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك موسى ابن عمران ثم اصعدني الى
السما السابعة فاذا كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيمة لم ار رجلا اشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم اشبه به منه قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم ثم دخل بي
في الجنة فرايت فيها جارية لعسا فسالتها لمن انت وقد اعجبتني فقالت لزيد بن
حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا و من حديث عبد الله بن مسعود
ان جبريل لم يصعد به الى سما من السموات الا قالوا له حين يستاذن في دخولها
من هذا يا جبريل فيقول هذا محمد فيقولون اوقد بعث فيقول نعم فيقولون حياه الله
من اخ وصاحب حتى انتهى به الى السما السابعة ثم انتهى به الى ربه ففرض عليه
خمسين صلاة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت راجعا فلما مررت
بموسى ابن عمران ونعم الصاحب كان لكم فسالني كم فرض عليك من الصلاة فقلت
خمسين صلاة في كل يوم قال ان الصلاة ثقيلة وان امتك ضعيفة فارجع الى ربك
فاسئله ان يخفف عنك وعن امتك فرجعت فسالت ربي فوضع عني عشرا ثم
انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسالت ربي فوضع عني

عشرا

عشرا ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت اليه فارجع فاسئل حتى انتهيت
الى ان وضع عني ذلك الى خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت على موسى
فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسالته حتى استحييت منه فما انا
بفاعل فمن اداهن منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلاة قال
ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله صابرا محتسبا موديا
الى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والاذى والاستهزي وكان عظما
المستهزين خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم الاسود
بن المطلب الاسدي ٠ وابو زمعة ٠ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم اعم بصره واثكله
ولده والاسود بن يغوث الزهري ٠ والوليد بن المغيرة ابن المغيرة المخزومي ٠
والعاصي بن وايل السهمي ٠ والحرث بن الطلاطلة الخزاعي ٠ فلما تمادوا في الشر واكثروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزي انزل الله عليه فاصدع بما تومر واعرض
عن المشركين انا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت
فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود ابن المطلب
فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي وسياتي بعد انه اصيب له يوم بدر ثلاثة
من ولده ابناه زمعه وعقيل وابن ابنه الحرث بن زمعه فاستوفى الله سبحانه
بذلك فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم اجابة دعوته عليه بالعمى والثكل ثم مر به
الاسود ابن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا
وعن غير ابن اسحاق انه لما نزلت انا كفيناك المستهزين نزل جبريل عليه السلام
فحنا ظهر الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالي خالي فقال له جبريل خله عنك ثم حناه حتى قتله قال ابن اسحاق ومر به
الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله اصابه قبل ذلك
بسنين وهو يجر سبله فانتقض به فقتله ومر به العاصي ابن وايل فاشار الى اخمص
رجله فخرج على حمار له يريد الطايف فربض به على شبرقة فدخلت في اخمص رجله
شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله
قال وكان النفر الذين يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ابو لهب والحكم
ابن ابي العاصي ابن اميه وعقبة ابن ابي معيط وعدي ابن حمراء الثقفي وابن الاصداء
الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم احد منهم الا الحكم فكان احدهم فيما ذكر لي يطرح عليه

رحم الشاه وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان صلى الله عليه وسلم اذا
طرحوا عليه ذلك الاذى يخرج به على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد
مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق قال ابن اسحق ثم ان خديجه بنت
خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصايب بهلاك خديجه وكانت له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وبهلاك
ابي طالب عمه وكان له عضدا وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وذلك
قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك فلما هلك ابو طالب نالت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي
طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه الشريفة ترابا فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه احدى بناته
فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها
لا تبكي يا بنيه فان الله مانع اباك ويقول بين ذلك ما نالت قريش مني شيا
اكرهه حتى مات ابو طالب قال ولما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قال
بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبايل العرب كلها فا
نطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله لا نامن
ان يبتزونا امرنا فمشوا الى ابي طالب فكلموه وهم اشراف قومه عتبة وربيعه وشيبة
ابنا ربيعه وابو جهل ابن هشام وامية ابن خلف وابو سفين بن حرب في رجال
من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى
وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ لنا منه ليكف
عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاه فقال يا ابن
اخي هولا اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون
ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بايديهم ثم قالوا اتريد يا محمد ان تجعل الالهة
الها واحدا ان امرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم
شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابايكم حتى يحكم الله بينكم وبينه
ثم تفرقوا فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رايتك
سالتهم شططا فلما قالها طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول

له اي عم

له اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة فلما راى حرص رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن اخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى
بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقو لها
الا لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنيه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وخرج مسلم بن الحجاج في صحيحه من
حديث المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله ابن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال
ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى
قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه
عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل
في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين وفي الصحيح ايضا ان العباس
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب
لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفيه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في
ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وعن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين
يغلي منهما دماغه وروي ان ابا طالب لما حضرته الوفاه جمع اليه وجوه قريش
فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد
المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر
نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيله ولهم به
اليكم الوسيلة واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش
وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منساة في الاجل وزيا دة

في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيها هلك القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا
السايل فان فيها شرفت الحيوة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان
فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش
والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره
اللسان مخافة الشنان وايم الله لكاني انظر الى صعاليك العرب واهل البر
في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره
فخاض بهم غمرات الموت فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا
وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده
قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا
له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منهم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه
الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه
الدواهي ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف بعد مهلك عمه ابي
طالب قال ابن اسحاق ولما هلك ابو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لم تكن تنال منه في حياته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف وحده
يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجا ان يقبلوا منه ما جابه من الله
فلما انتهى الى الطايف عمد الى نفر من ثقيف هم يوميذ سادة ثقيف واشرافهم وهم
اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن
غيرة ابن عوف ابن ثقيف وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم بما جاهم له من نصرته على الاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله
ارسلك وقال الاخر ما وجد احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك
ابدا ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولين
كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عندهم وقد ييس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي اذا فعلتم ما فعلتم
فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيذيرهم ذلك
عليه فلم يفعلوا اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع
عليه الناس قال موسى بن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما
بالحجارة حتى ادموا رجليه وزاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا

ادلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم
يضحكون قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حايط من
حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع واذا في الحايط عتبة
وشيبة ابنا ربيعة فلما راهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله
و ذكر ابن اسحق ان الحايط كان لهما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطمان يعني
في ظل الحايط قال اللهم اليك اشكو اضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم
الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى
عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان
تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا
بك قال فلما راه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا يقال له
عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم
اكل فنظر عداس في وجهه ثم قال له والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت يا عداس وما دينك
قال نصراني وانا من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية
الرجل الصالح يونس ابن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه ورجليه فلما جاءهما عداس قالا له ويلك
مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شي
خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك
فان دينك خير من دينه و قد خرج البخاري ومسلم من حديث عايشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم
احد فقال لقد لقيت من قومك ما كان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت
نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت على وجهي
وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد
اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني وقال ان الله سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد بعثت اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداني

ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ذلك لك فما شيت ان شيت ان اطبق عليهم
الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله لا يشرك به شيا وذكر ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عن اهل الطايف ولم يجيبوه الى ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار
الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث
الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم ابن عدي
فاجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد ثم بعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ولاجل هذه السابقة التي سبقت
للمطعم قال رسول الله صلى في اسارى بدر لو كان المطعم ابن عدي حيا ثم كلمني
في هولا النتنى لتركتهم له وفي انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة
حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى في كتابه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بنخلة قد قام من جوف الليل يصلي به فمروا واوليك النفر
من الجن فيما ذكر ابن اسحاق قال وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن اهل نصيبين
فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى
ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال عز من قايل واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما
بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم

ذكر عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على قبايل العرب

قال ابن اسحاق ثم قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وقومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا
قليلا مستضعفين ممن امن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
في المواسم اذا كانت على قبايل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبي مرسل
ويسيلهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به قال ربيعه
بن عباد الديلي اني لغلام شاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقف على منازل القبايل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم
يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه
الانداد وان تومنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله ما بعثني به

وخلفه

وخلفه رجل احول وضي له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوله وما دعى اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما
يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من
بني مالك ابن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا
منه قال ربيعة فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما قال قال
هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب ابو لهب وعن غير ربيعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى كندة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه
فابوا عليه واتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم
الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله قد احسن
اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض نفسه على بني حنيفة فلم
يكن احد من العرب اقبح عليه ردا منهم وذكر الواقدي باسناد له عن عامر
بن سلمة الحنفي وكان قد اسلم في اخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
نسيل الله عز وجل ان لا يحرمنا الجنة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جانا ثلاثة اعوام بعكاظ ومجنة وبذي المجاز يدعونا الى الله جل ثناوه وان
نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه ويشرط لنا الجنة فما استجبنا له ولا
رددنا جميلا لقد لغشنا عليه وحلم عنا قال عامر فرجعت الى هجر في اول
عام فقال لي هوذة بن علي هل كان في موسمكم هذا خبر فقلت رجل من قريش
يطوف على القبايل يدعوهم الى الله وحده والى ان يمنعوا ظهره حتى يبلغ
رسالات ربه ولهم الجنة فقال من اي قريش قلت هو من اوسطهم نسبا من
بني عبد المطلب قال هوذة اهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قلت هو هو
قال اما ان امره سيظهر على ما ها هنا فقلت ها هنا قط من بين البلدان قال
وغير ما ها هنا ثم وافيت السنة الثانية فقدمت هجرا فقال لي ما فعل الرجل
فقلت رايته على حاله في العام الماضي قال ثم وافيت في السنة الثالثة وهي اخر
ما رايته واذا بامره قد امر واذا ذكره كثير في الناس واسمع ان الخزرج تبعته
فقدمت هجرا فقال لي هوذة ما فعل الرجل فقلت رايت امره قد امر ورايت
قومه اشد فقال هوذة هو الذي قلت لك ولو انا تبعناه كان خير لنا ولكنا
نضن بملكنا وكان قومه قد توجوه وملكوه قال عامر فمر بي سليط ابن عمرو العامري
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة فضيفته واكرمته واخبرني
من خبر هوذة انه لم يسلم وقد رد ردا دون رد قال فاخبرت سليطا خبري

لهوذة فاخبر سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عامر ابن سلمة ومات
هوذة بن على سنة ثمان من الهجرة كانوا على نصرانيته ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بني عبس الى الاسلام فلم يقبلوا قال ابو وابصة العبسي فيما ذكر
الواقدي جانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا بمنى فدعانا الى الله فوالله
ما استجبنا له وما خير لنا وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا
احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحط به وسط رحالنا لكان
الراى فقال له القوم من بين العرب تفعل هذا قال نعم من بين العرب فاحلف
بالله ليظهرن امره حتى يبلغ كل مبلغ فقال له القوم دعنا منك لا تعرضنا
لما لا قبل لنا به وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميسرة فكلمه فقال ميسرة
ما احسن كلامك وانوره ولكن قومي يخالفونني وانما الرجل بقومه فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج القوم صادرين الى اهليهم فقال لهم ميسرة
ميلوا بنا الى فدك فان بها يهود نسايلهم عن هذا الرجل فمالوا الى يهود فاخرجوا
سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الامي العربي يركب
الحمار ويجتزي بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه
حمرة مشرب اللون قالوا فان كان الذي دعاكم هذا فاجيبوه وادخلوا في دينه
فانا نحسده ولا نتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى من العرب احد الا
تبعه وقتله فكونوا ممن يتبعه قال ميسرة يا قوم والله ما بقي شي هذا امر
بين قال القوم نرجع الى الموسم ونلقاه ورجع القوم الى بلادهم فابا ذلك رجالهم
فلم يتبعه احد منهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها جرا وحج حجة
الوداع لقيه ميسرة فعرفه فقال يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك
منذ يوم اناختك بنا حتى كان ما كان وابى الله عز وجل الا ما ترى من
تاخر اسلامي وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فاين مدخلهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال ميسرة
الحمد لله الذي انقذني فاسلم فاحسن اسلامه وكان له عند ابي بكر رضي الله عنه
مكان وعن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني عامر بن صعصعة
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة
بن فراس والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له
ارايت ان اتبعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر
من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشا قال افنهدف نحورنا للعرب

دونك

دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فلما صدر الناس
رجعت بنو عامر الى شيخ لهم ادركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم موسمهم
فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه في ذلك
العام سالهم عما كان في موسمهم فقالوا جانا فتى من قريش احد بني عبد المطلب يزعم
انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يديه
على يد راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنابها من مطلب والذي نفس
فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها لحق فاين رايكم كان عنكم وزاد الواقدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام عن بني عامر وانصرف الى راحلته ليركبها
اتاه بيحرة ونسبه الواقدي بيحرة ابن عبد الله ابن سلمة ورجلان معه فنخسوا
راحلته حتى سقط عنها ويقال قطعوا بطان راحلته قال فقامت امراة منهم
يقال لها ضباعة بنت قرط وكانت قد اسلمت وكانت تحت عبد الله بن جدعان
فكرهته ففارقها وخلف عليها بعده هشام بن المغيرة وهي ام ابنه سلمة فصاحت
يا بني عامر ايوذى محمد وانا شاهدة فقام اليهم غطيف وغطفان ابنا سهيل
وعزرة ابن عبد الله ابن سلمة بن قشير فضربوهم حتى هزموهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين راهم صنعوا ما صنعوا اللهم بارك على هولا والعن هولا
الاخرين فاسلم الذين بارك عليهم جميعا ومات الذين لعن وهم كفار وذكر
الواقدي ايضا من حديث جهم ابن ابي جهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على
بني عامر يدعوهم الى الله فقام رجل منهم فقال له عجبا لك والله اعياك قومك
ثم اعياك احيا العرب كلها حتى تاتينا وتردد علينا مرة بعد مرة والله لاجعلنك
حديثا الى اهل الموسم ونهض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا فكسر
الله عز وجل ساقه فجعل يصيح من رجله وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الواقدي باسناد ذكره واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسان في منازلهم
بعكاظ وهم جماعة كبيرة فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيا قال وان تمنعوني الى ظهري حتى ابلغ رسالات ربي ولكم الجنة فقال رجل
منهم هذا والله يا قوم الذي تذكر النصارى في كتبها والذي يقولون بقي من الانبيا
نبي اسمه احمد فتعالوا نومن به ونتبعه فنكون من انصاره واوليايه فانهم يزعمون
انه يظهر على ما بلغ الخف والحافر فيجتمع لنا شرف الدنيا مع ما يكون بعد الموت
قال القوم فنكون نحن اول العرب دخل في هذا الامر فتنصب لنا العرب قاطبة وبلغ
ملوك بني الاصفر فيخرجونا من بلادهم ولكنا نقف عنه وننظر ما تصنع العرب

ثم ندخل فيما يدخل فيه الناس قال الرجل يا محمد تابى عشيرتي ان يتبعوا قولي فيك
ولو اطاعوني رشدوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل
فانحرف عنهم ثم عاد بعد ذلك اليهم فدعاهم الى الاسلام فقالوا نرجع الى من وراءنا
ثم نلقاك قابلا فرجعوا فوفد منهم نفر الى الحرث بن شمر فذكروا له امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الحرث اياكم ان يتبعه رجل منكم اذا يبيد ملكي من الشام
ويتهمني هرقل قال فامسكوا عن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني محارب بن خصفة بعكاظ فوجدهم في محالهم فيهم شيخ
منهم وهو جالس في اصحابه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته ودعا الى
الله وطلب المنعة حتى يبلغ رسالات ربه فرد عليه اقبح الرد وقال له عجبا لك
يابى قومك ان يتبعوك وتاتي الى محارب تدعوهم الى ترك ما كان عليه اباؤهم
اذهب فانه غير متبعك رجل من محارب اخر الدهر واقبل اليهم سفيه منهم فقال
يا محمد ما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فلعمري انك تدعي من العلم اعظم
مما سالتك عنه تزعم ان الله يوحي اليك ويكلمك فاسكت عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقبل اليه رجل منهم يقال له سلمة بن قيس وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا قريبا من بير لهم فاراد ان يطرحه في البير فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتنحا عن البير فجعل سلمة يقول لو وقعت في البير استراح منك
اهل الموسم واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بزمام راحلته يقودها وهم يرمونه
بالحجارة حتى توارى عنهم وهو يقول اللهم انك لو شيت لم يكونوا هكذا وان قومي
ببدك وانت اعلم بهم فان كان هذا عن سخطك علي فلك العتبى ولا حول ولا قوة
الا بك وذكر قاسم بن ثابت بن حزم العوفي من حديث عبد الله بن عباس عن
علي بن طالب رضي الله عنه انه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه
على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الصديق رضي الله عنهما حتى دفعنا
الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وكان رجلا نسابة ومقدما في كل
خير فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال ومن اي ربيعة امن هامتها ام من لهازمها
قالوا بل من هامتها العظمى قال واي هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر فذكر
الحديث في مناسبة ابي بكر اياهم ومقاولته لهم وانبرا دغفل بن حنظلة النسابة
اليه من بينهم وهو يوميذ غلام حين بقل وجهه ومواقفته لابي بكر حتى اجتذب
ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور
تركته لشهرته مع ان المقصود فيما بعده قال علي رضي الله عنه ثم دفعنا الى مجلس اخر

عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر فسلم وكان مقدما في كل خير فقال ممن القوم
قالوا من شيبان ابن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي هولا غرر في قومهم وفيهم مفروق ابن عمرو وهاني بن قبيصة والمثنى ابن حارثة
والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان
تتساقطان على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال له ابو بكر كيف
العدد فيكم قال له مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة فقال ابو بكر
فكيف المنعة فيكم قال علينا الجهد ولكل قوم جد قال ابو بكر فكيف الحرب بينكم
وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حتى نلقى وانا لاشد ما نكون
لقاء حين نغضب وانا لنوثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند
الله يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر وقد بلغكم انه رسول
الله فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى ما تدعونا اخا قريش
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واني رسول الله والى ان تووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على
امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال
مفروق والى ما تدعوا ايضا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولاد كم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون فقال مفروق
والى ما تدعوا ايضا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعد ل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
فقال مفروق دعوت والله يا اخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
ولكن افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكانه اراد ان يشركه في الكلام هاني ابن
قبيصة فقال وهذا هاني ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد
سمعت مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك
لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر زلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما
تكون الزلة من العجلة ومن ورايا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع
وترجع وتنظر وننظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة شيخنا
فقال وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا قريش
والجواب هو جواب هاني بن قبيصة في ترك ديننا واتباعنا اياك لمجلس جلسته

الينا ليس له اول ولا اخر وانما نجلسنا بين صرى اليمامة والسماوة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان فقال انهار كسرى ومياه العرب فاما
ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول واما ما كان
من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وانا انما نزلنا على عهد اخذه
علينا كسرى ان لا نحدث حدثا ولا نووي محدثا واني ارى ان هذا الامر الذي تدعونا
اليه هو مما يكرهه الملوك فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب
فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد اذ افصحتم بالصدق وان
دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى
يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه
فقال النعمان اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيدي فقال يا ابا بكر اية اخلاق في الجاهلية ما اشرفها بها يدفع الله باس
بعضهم عن بعض وبها يتحاجزوا فيما بينهم قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ذلك من امره كلما اجتمع له الناس بالموسم اتاهم يدعو القبايل
الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جا به من الله من الهدى والرحمة ولا يسمع
بعربي قدم مكة له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده
وقدم سويد بن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا فتصدى له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك
مثل الذي معي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي معك قال مجلة لقمان
يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها
عليه فقال ان هذا الكلام حسن ولكن معي افضل من هذا قران انزله الله علي هو
هدى ونور فتلى عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول
حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل
بعاث رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان سويد انما يسميه
قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو القايل ابيات

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى ۞ مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ۞ وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه ۞ نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم ۞ من الغل والبغضا بالنظر الشزر

قرشي

قرشي بخير طال ما قد بريتني ۞ وخير الموالي من يريش ولا يبري

ولما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس
ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جيتم به فقالوا له وما ذاك
قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا وانزل
علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما
حدثا اي قوم هذا والله خير لكم مما جيتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحا فضرب
بها وجهه وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين
الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس ان هلك فاخبر من حضر من قومه عند موته
انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا
يشكون ان قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع بدو اسلام الانصار وذكر العقبة
الاولى قال ابن اسحاق فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز
موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار
فعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة
لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران وكان مما صنع الله به في الاسلام
ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل شرك
واصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان
ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم قتل عاد وارم فلما كلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم
اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا تركنا قومنا ولا
قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم
انصرفوا راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر ستة نفر من الخزرج منهم
من بني النجار اسعد بن زرارة ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء
ومن بني زريق رافع ابن مالك ابن العجلان ومن بني سلمة وقطبة ابن عامر بن

الى المدينة قدموا فلما رباب بن عبدالله بن وجابر نابى بن عامر بن وعقبة حديده

حديده وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبدالله بن رباب فلما قدموا المدينة الى
قومهم ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم
يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام
المقبل وافا الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فيهم من الستة المسمين قبل ابوا
امامة وعوف ورافع وقطبة وعقبه من غير الستة من الخزرج ايضا ذكوان بن عبد
قيس بن خلدة الزرقي وعبادة ابن الصامت ويزيد بن ثعلبة من بني غصينه من بلي
حليف لهم والعباس ابن عبادة بن نضلة العجلاني ومعاذ بن الحارث بن رفاعة وهو
ابن عفرا ومن الاوس ابوا الهيثم بن ملان ابن التيهان وعويم ابن ساعدة فلقوه
بالعقبة وهي العقبة الاولى قال عبادة بن الصامت كنت ممن حضر العقبة الاولى
وكنا اثنى عشر رجلا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل
ان يفترض الحرب على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال فان وفيتم
فلكم الجنة وان عصيتم من ذلك شيا فاصبتم بحد في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم
عليه الى يوم القيمة فامركم الى الله ان شا عذب وان شا غفر قال ابن اسحاق فلما
انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم
بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم
في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة وكان منزله على اسعد بن زرارة بن عدس ابي امامه
وكان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض اسلام سعد
بن معاذ واسيد بن حضير على يدي مصعب بن عمير رضي الله عنهم
اجمعين ذكر ابن اسحاق عن من يسمى من شيوخه ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب
بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر فدخل به حايطا من حوايط
بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فلما سمع بذلك سعد ابن معاذ
واسيد بن حضير وهما يوميذ سيدا قومهما بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على
دين قومه قال سعد لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين الذين اتيا دارينا ليسفها
ضعفائنا فازجرهما وانههما عن ان ياتيا دارينا فانه لولا ان سعد بن زرارة مني
حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما فاخذ اسيد حربته
ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هو اسيد قومه قد جاك فاصدق
الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جابكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا
ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا

قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب
بالاسلام وقرا عليه القران فقالا فيما يذكر وعنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشراقه واسهاله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا
اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر ثوبك ثم تتشهد شهادة
الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثيابه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورايي رجلا ان اتبعكما لا يتخلف عنه احد من قومه وسارسله
اليكما الان سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر
اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما
وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما
باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى
سعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد
مغضبا مبادرا متخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة من يده ثم قال والله
ما اراك اغنيت شيا ثم خرج اليهما فلما راهما مطمينين عرف ان اسيدا انما اراد
ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال يا ابا امامة اما والله لولا ما بيني وبينك
من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا في دارينا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب
بن عمير اي مصعب جاك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف
عنك منهم اثنان فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه
قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس
فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان
يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهم كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا
الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
فقام فاغتسل وطهر ثيابه وتشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل
عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راوه قومه مقبلا قالوا نحلف
بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني عبد
الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام
رجالكم ونسايكم حرام علي حتى تومنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار
بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع مصعب الى منزل اسعد
بن زرارة فاقام عنده يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمه ووايل

واقو وتلك اوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت
وكان شاعرا لهم قايدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق وقال فيما راى من الاسلام وما اختلف
الناس فيه من امره

رب اما ان ضللنا ٥ فيسرنا المعروف السبيل ٥
فلولا ربنا كنا يهودا ٥ وما دين اليهود بذي شكول ٥
ولولا ربنا كنا نصارى ٥ مع الرهبان في جبل الجليل ٥
ولكنا خلقنا اذ خلقنا ٥ حنيفا ديننا عن كل جيل ٥
نسوق الهدي ترسف مذعنات ٥ مكشفة المناكب في الجلول ٥

ذكر العقبة الثانية قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة
وخرج من خرج من الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله
بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله
حدث كعب بن مالك وكان ممن شهد العقبة وبايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور
سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال لنا البراء يا هولاء اني قد
رايت رويا فوالله ما ادري اتوافقوني عليها ام لا فقلنا وما ذاك قال رايت ان لا
ادع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وان اصلي اليها فقلنا له لكنا لا نفعل فكنا اذا
حضرت الصلوة صلينا الى الشام وصلى هو الى الكعبة حتى قدمنا مكة فلما قدمناها
وقد كنا عبنا عليه ما صنع قال لي يا ابن اخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسله عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع في نفسي منه شي لما رايت
من خلافكم اياي فيه فخرجنا نسئل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره
قبل ذلك فلقينا رجل من اهل مكة فسالناه عنه فقال هل تعرفانه فقلنا لا فقال هل
تعرفان العباس عمه قلنا نعم وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا
قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس فدخلنا المسجد فاذا العباس
جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا البراء
ابن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن معرور يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد
هداني الله للاسلام فرايت ان لا اجعل هذه البنية مني بظهر فصليت اليها وقد خالفني

اصحابي

اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي منه شي فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة
لو صبرت عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام
قال واهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن اعلم به منهم قال
كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام
التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر سيد من ساداتنا اخذناه معنا وكنا نكتم
من معنا من المشركين امرنا فكلمناه وقلنا يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من
اشرافنا وانا نخاف عليك ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه للاسلام واخبرناه
بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة فاسلم وشهد معنا وكان نقيبا
فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت
كعب ام عمارة احدى نساء بني مازن ابن النجار واسماء بنت عدي ابن عمرو بن نابي ام منيع
احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا
ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه اراد ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له
فلما جلس كان اول متكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا
الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا
ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه
فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم
فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم
يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلى القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا رسول الله فانا والله اهل الحروب واهل الحلقة
ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو
الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني
اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم

وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم
اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس من الخزرج ابوا امامة اسعد
بن زرارة وسعد ابن الربيع وعبد الله ابن رواحة ورافع ابن ملك العجلاني والبرا
بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة ابن الصامت وسعد بن عبادة بن دليم
والمنذر بن عمرو ومن الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة ابن المنذر
قال بن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقبا انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين
لعيسى ابن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم وحدث عاصم ابن عمر بن قتادة ان
القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة ابن نضلة
اخو بني النجار سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا
نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت
اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان
كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فهو والله
خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك
يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم
والله ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اعناقهم
وقال غيره ما قاله الا ليوخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي ابن
سلول فيكون اقوى لامر الله فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحاق فبنو
النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل
يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان وفي حديث معبد بن كعب عن اخيه عبد الله عن
ابيه قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع
القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ
صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب وهي المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجمعوا
على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب ويقال
ابن ازيب اتسمع عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق ان شئت
لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك
ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا غدت علينا

جلة

جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جيتم الى
صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي
من العرب ابغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هنالك من مشركي
قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموه وبعضنا ينظر
الى بعض ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام المخزومي وعليه نعلان له جديدان
فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع
وانت سيد من ساداتنا ان تتخذ مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحارث
فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه
احفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قلت والله لا اردهما فال والله صالح والله
لئن صدق الفال لاسلبنه في حديث غير كعب انهم اتوا عبد الله بن ابي بن سلول
فقالوا مثل ما ذكر كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا
علي بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر
فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر
بن عمرو اخا بني ساعدة وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد
فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسعة رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة
يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي ايديهم
اذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء ابيض شعشاع حلو من الرجال قال
قلت في نفسي ان يك عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده
فلكمني لكمة شديدة قلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير فوالله اني
لفي ايديهم يسحبونني اذ اوى لي رجل ممن معهم فقال ويحك اما بينك وبين احد
من قريش جوار ولا عهد فقلت بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم تجاره
وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن امية قال ويحك فاهتف
باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما
فوجدهما عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الان يضرب بالابطح ليهتف
بكما ويذكران بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله
انه كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاءا فخلصا سعدا من ايديهم وكان
الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو قال ابن هشام والذي اوى له ابو البختري بن هشام قال
ابن اسحاق فكان اول شعر قيل في الهجرة بيتان قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس
تداركت سعدا عنوة فاخذته ● وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته طلت هناك جراحه ٭ وكان حقيقا ان تهان وتهدرا

فاجابه حسان ابن ثابت على شعره فقال

لست الى عمرو ولا المرء منذرا ٭ اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصايد ٭ على شرف البرقاء يهوين حسرا
افتفخر بالكتان لما لبسته ٭ وقد يلبس الانباط ريطا مقصرا
فلاتك كالوسنان يحلم انه ٭ بقرية كسرى او بقرية قيصرا
ولاتك كالثكلى وكانت بمعزل ٭ عن الثكل لو كان الفواد تفكرا
ولاتك كالشاة التي كان حتفها ٭ بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولاتك كالعاوي فاقبل نحره ٭ ولم يخشه منهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصايد نحونا ٭ كمستبضع تمرا الى ارض خيبرا

قال فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ شهد العقبة وبايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمرو سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون يتخذه الها يعظمه ويطهره فلما اسلم فتيان بني سلمة ابنه معاذ ومعاذ بن جبل في فتيان منهم ممن اسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه ويطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على راسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على الهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده اخذه وطهره وطيبه ثم قال اما والله لو اعلم من فعل بك هذا لاخزينه فاذا امسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعودون اليه اذا امسى فيفعلون به مثل ذلك فلما اكثروا عليه استخرجه من حيث القوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جا بسيفه فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى ونام عمرو عدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البير منكسا مقرونا بكلب ميت فلما راه ابصر شانه وكلمه من اسلم من قومه فاسلم رحمه الله وحسن اسلامه فقال حين اسلم وعرف من الله ما عرف يذكر صنمه ذلك وما ابصر من امره ويشكر الله الذي انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ٭ والله لو كنت الها لم تكن

انت

انت وكلب وسط بير في قرن ٭ اف لملقاك الها مستدن ٭ الان فتشناك عن سوء الغبن ٭ الحمد لله العلي ذي المنن ٭ الواهب الرزاق ديان الدين ٭ هو الذي انقذني من قبل ان اكون في ظلمة قبر مرتهن ٭ قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يوذن له في الحرب ولم تحلل له الدما انما امر بالدعا الى الله تبارك وتعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم عن بلادهم فهم بين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد منهم بارض الحبشة ومنهم بالمدينة وفي كل وجه فلما عتت قريش على الله وردوا عليه ما اراده به من الكرامة وكذبوا نبيه وعذبوا ونفوا من عبد الله ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه اذن الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت اول اية انزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدما والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة ابن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ثم انزل عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين لله اي حتى يعبد الله لا يعبد غيره

بدو الهجرة الى المدينة قال ابن اسحاق فلما اذن الله تبارك وتعالى لرسوله في الحرب وبايعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه واوى اليهم من المسلمين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يوذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر اليها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش من بني مخزوم ابو سلمة ابن عبد الاسد هاجر اليها قبل بيعة اصحاب العقبة بسنة وكان قدم مكة من ارض الحبشة فلما اذته قريش وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا قالت ام سلمة لما اجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بعيره فلما راته

رجال بني المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ارايت صاحبتنا
هذه علي ما نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده فاخذوني
منه وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط ابي سلمة فقالوا لا والله ما نترك
ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق
به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي ابو سلمة
الى المدينة ففرقوا بين زوجي وبين ابني فكنت اخرج كل غداة فاجلس بالابطح فما ازال
ابكي حتى امسي سنة او قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي فراي ما بي فرحمني
فقال لبني المغيرة الا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها
فقالوا الحقي بزوجك ان شيت ورد بنو عبد الاسد الي عند ذلك ابني فارتحلت
بعيري ثم اخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت اريد زوجي بالمدينة وما معي
احد من خلق الله قلت اتبلغ بمن لقيت حتى اقدم المدينة على زوجي حتى اذا كنت
بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة ابن ابي طلحة اخا بني عبد الدار فقال الي اين يا ابنت
ابي امية قلت اريد زوجي بالمدينة قال او ما معك احد قلت لا والله الا الله وبني
هذا قال والله ما لك من مترك فاخذ بخطام البعير يقود بي معه يهوي بي فوالله
ما صحبت رجلا من العرب قط اري انه اكرم منه كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم
استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنحي الي الشجرة
فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فرحله ثم استاخر عني فقال اركبي
فاذا ركبت واستويت على بعيري اتى فاخذ بخطامه فقادني حتى ينزلني فلم يزل
يصنع بي ذلك حتى اقدمني المدينة فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف وكان ابو
سلمة بها قال زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة
فكانت ام سلمة تقول ما اعلم على اهل بيت في الاسلام اصابهم ما اصاب ال ابي
سلمة وما رايت صاحبا قط كان اكرم من عثمان ابن طلحة قال ابن اسحاق ثم كان اول
من قدمها من المهاجرين بعد ابي سلمة عامر ابن ربيعة حليف بني عدي بن كعب معه
امراته ليلى بنت ابي حثمة بن غانم ثم عبد الله بن جحش بن رياب من بني غنم ابن
ذودان بن اسد بن خزيمة حليف بني امية بن عبد شمس احتمل باهله وباخيه ابي
احمد عبد الله بن جحش وكان ابو احمد رجلا ضرير البصر يطوف مكة اعلاها واسفلها
بغير قايد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة بنت ابي سفيان ابن حرب وكانت
امه اميمه بنت عبد المطلب فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة ابن ربيعة
والعباس ابن عبد المطلب وابو جهل بن هشام فنظر اليها عتبة تخفق ابوابها

ليس فيها

ليس فيها ساكن ثم قال • وكل دار وان طالت سلامتها • يوما ستدركها النكبا والحوب •
ولما خرج ابو احمد بن جحش من دارهم عدا عليها ابو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة
اخا بني عامر بن لوي فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له رسول الله الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة
خيرا منها قال بلي قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه
ابو احمد في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شي اصيب منكم في الله فامسك عن كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بني غنم ابن ذودان اهل اسلام قد اوعبوا الى المدينة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونسايهم فقال ابو احمد يذكر هجرة بني اسد
بن خزيمة من قومه الى الله تبارك وتعالى والى رسوله وايعابهم في ذلك حين الهجرة

• لو حلفت بين الصفا ام احمد • ومروتها بالله برت يمينها •
• لنحن الاولى كنا بها ثم لم نزل • بمكة حتى عاد غثا سمينها •
• بها خيمت غنم ابن دودان وابتنت • وما ان غدت غنم وخف قطينها •
• الى الله تغدو بين مثنى وواحد • ودين رسول الله بالحق دينها •

• وقال ابو احمد ايضا •

• لما رانتي ام احمد غاديا • بذمة من اخشي بغيب وارهب •
• تقول فاما كنت لا بد فاعلا • فيمم بنا البلدان ولتنا يثرب •
• فقلت لها ما يثرب بمظنة • وما يشا الرحمن فالعبد يركب •
• الى الله وجهي والرسول ومن يقم • الى الله يوما وجهه لا يخيب •
• فكم قد تركنا من حميم مناصح • وناصحة تبكي بدمع وتندب •
• ترى ان وترا نايا عن بلادنا • ونحن نرى ان الرغايب نطلب •
• دعوت بني غنم لحقن دمايهم • وللحق لما لاح للناس ملحب •
• اجابوا بحمد الله لما دعاهم • الى الحق داع والنجاح فاوعب •
• وكنا واصحابا لنا فارقوا الهدى • اعانوا علينا بالسلاح واجلب •
• كفوجين اما منهما فموفق • على الحق مهدي وفوج معذب •
• طغوا وتمنوا كذبة وازلهم • عن الحق ابليس فخابوا وخيب •
• ورعنا الى قول النبي محمد • فطاف ولاة الحق منا وطيب •
• نمت بارحام اليهم قريبة • ولا قرب بالارحام اذ لا يقرب •
• فاي ابن اخت بعدنا يا منكم • واية صهر بعد صهري يرقب •

ستعلم يوما اينا اذ تزايلوا * وزيل امر الناس للحق اصوب
ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش ابن ابي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينه
قال عمر رضي الله عنه لما اردنا الهجرة الى المدينة اتعدت انا وعياش بن ابي ربيعه
وهشام ابن العاصي التناضب من اضاة بني غفار فوق سرف وقلنا اينا لم يصبح
عندها فقد حبس فليمض صاحباه فاصبحت انا وعياش عندها وحبس عنا
هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا بقباء وخرج ابو جهل والحرث
اخوه الى عياش وكان بن عمهما واخاهما لامهما حتى قدما علينا فقالا له ان امك
قد نذرت ان لا يمس راسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك
فرق لهما فقلت له يا عياش والله ان يريدك القوم الا عن دينك فاحذرهم
فوالله لو قد اذى امك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت
فقال ابر قسم امي ولي هناك مال فاخذه قلت والله انك لتعلم اني لمن اكثر قريش
مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما فابى علي الا ان يخرج معهما فلما ابى الا ذلك
قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها
فان اصابك من القوم امر فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض
الطريق قال له ابو جهل والله يا اخي لقد استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني
على ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ واناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدا
عليه فاوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن وفي غير حديث عمر انهما دخلا
به مكة نهارا موثقا ثم قالا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا
هذا قال عمر رضي الله عنه في حديثه وكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا
ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء اصابهم وكانوا يقولون ذلك لانفسهم
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله تبارك وتعالى فيهم وقولهم
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام
بن العاصي قال فقال هشام لما اتتني جعلت اقروها بذي طوى اصعد بها واصوب
ولا افهمها حتى قلت فهمنيها فالقى الله في قلبي انها انما انزلت فينا وفيما كنا نقول
في انفسنا ويقال فينا فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة هذا ما ذكر ابن اسحاق في امر هشام وذكر بن هشام عمن نثق

به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن ابي ربيعه
وهشام ابن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة انا لك يا رسول الله بهما
فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة
الله فقالت اريد هذين المسجونين فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين
في بيت لا سقف له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة فوضعها تحت قيديهما
ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على
بعيره وساق بهما فعثر فدميت اصبعه فقال هل الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت ثم قدم بهما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع المهاجرون
ارسالا فنزل طلحة ابن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن اساف بالسنح
ويقال بل نزل طلحة على سعد بن زرارة قال ابن هشام وذكر لي ان صهيبا حين اراد
الهجرة قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي
بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب
ارايتم ان جعلت لكم مالي اتتركون سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم مالي
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب قال
ابن اسحاق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين
ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه احد من المهاجرين بمكة الا من حبس
او فتن الا علي ابن ابي طالب وابو بكر الصديق وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
فيطمع ابو بكر ان يكون هو ولما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين
اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي ابن
كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون في امره فاعترضهم
ابليس في هيئة شيخ جليل عليه بت فوقف على باب الدار في اليوم الذي اتعدوا له
ويسمى يوم الزحمة فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد
سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم مني رايا
ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش وغيرهم فقال بعضهم
لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما رايتم وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا
بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا

عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة
ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا
لكم براي والله لين حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من ورا الباب الذي اغلقتم
دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من بين ايديكم ثم يكاثروكم
به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم براي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قايل
منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي
اين يذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلحنا امرنا كما كنا قال الشيخ
النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا احسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته
على قلوب الرجال لما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من احيا
العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم ليسير به اليكم حتى
يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا فيه رايا غير هذا فقال
ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال
اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى
منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح
منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف
على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول
ما قال الرجل هو الراي لا اري غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي
كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام
فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي ابن ابي طالب
نم على فراشي وتسبح ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك
شي تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فاجتمعوا
له وفيهم ابو جهل وهو على بابه ان محمدا يزعم انكم اذا تابعتموه على امره كنتم ملوك
العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنات الاردن وان لم
تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها وخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انا اقول
ذلك انت احدهم واخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه وجعل ينثر ذلك التراب على
رؤسهم وهو يتلو هولا الايات يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين الى قوله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولا الايات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع
على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم ات ممن لم يكن معهم
فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم
نثر على رووسكم التراب وانطلق لحاجته افلا ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده
على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا
ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ان هذا والله لمحمد نايما عليه برده فلم
يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الرجل الذي
كان حدثنا فكان مما انزل الله من القران في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له قوله
سبحانه وتعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين واذن الله تبارك وتعالى عند ذلك لنبيه في الهجرة

ذكر الحديث عن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابي بكر الصديق
رضي الله عنه مهاجرين الى المدينة حدث عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان لا يخطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي بيت ابي بكر احد طرفي النهار
اما بكرة واما عشية حتى اذا كان الذي اذن فيه الله لرسوله بالهجرة والخروج من
مكة من بين ظهراني قومه اتانا بالهاجرة في ساعة كان لا ياتي فيها قالت فلما
راه ابو بكر قال ما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا من حدث
فلما دخل تاخر له ابو بكر عن سريره فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عني
من عندك فقال يا نبي الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك فقال ان الله اذن لي
في الخروج والهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعر ت
قط قبل ذلك ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر يبكي ثم قال يا نبي الله ان هاتين
الراحلتين قد كنت اعددتهما لهذا وكان ابو بكر رجلا ذا مال فكان حين استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
قد طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما
في داره يعلفهما اعدادا لذلك واستاجر عبد الله بن اريقط رجلا من بني الديل
بن بكر وكان مشركا يدلهما الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما
لميعادهما قال ابن اسحاق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
احد الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وال ابي بكر اما علي فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يودي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت عنده للناس ولم يكن احد بمكة عنده شي يخشى
عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته فاما اجمع عليه الصلاة والسلام الخروج
اتا ابا بكر فخرجا من خوخة في ظهر بيته ثم عمدا الى غار ثور جبل باسفل مكة فدخلاه
وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا
مسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر فكان يفعل ذلك وامر عامر ابن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار فكان عامر يرعى في رعيان
اهل مكة فاذا امسى راح عليهما فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله ابن ابي بكر من
عندهما الى مكة تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي عليه وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما
من الطعام بما يصلحهما وذكر ابن هشام عن الحسن ابن ابي الحسن قال انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر قبله فلمس الغار فيه سبع
او حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولما فقدت قريش رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة يتبعون اثره في كل وجه
الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع له لما انتهى
الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وجزعوا لذلك
فطفقوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا
مائة ناقة لمن رده عليهم ولما انتهوا الى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه
بعشاش بعضها على بعض بعد ان دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره قال
قايل منهم ادخلوا الغار قال امية بن خلف وما اربكم الى الغار عليه العنكبوت
اقدم من ميلاد محمد قال فنهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها
جند من جنود الله وخرج ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي مصعب المكي قال
ادركت زيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وانس بن مالك يحدثون ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار
فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار
وامر الله عز وجل حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار واتى المشركون من كل بطن
حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم
تقدم رجل منهم فنظر فراى الحمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شي رايت
حمامتين على فم الغار فعرفت ان ليس فيه احد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعرف
ان الله قد درا بهما عنه فشمت عليهما وفرض جزاءهما واتخذت في حرم الله ففرخن
قال فاصل كل حمام في الحرم فراخهما وذكر قاسم ابن ثابت فيما تولى شرحه من الحديث ان

ان الله انبت الراءة على باب الغار لما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله قال وهي شجرة معروفة قال غيره تكون مثل قامة الانسان ولها زهر ابيض يحشى
به المخاد لدا لليته وخفته وحكى الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل
الغار دعا بشجرة كانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت اعين الكفار
وهم يطوفون في الجبل وقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يا رسول الله لو
ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في الغار ثلاثا حتى اذا مضت الثلث
وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذي استاجرا ببعيريهما واتتهما اسما بنت ابي بكر
بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس
فيها عصام ثم تعلقها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك فيما ذكر ابن اسحق واما
ابن هشام فذكر انها انما يقال لها ذات النطاقين وهو المشهور عنها رضي الله عنها وذكر
انه سمع واحدا من اهل العلم يفسره بانه شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد
وانتطقت بالاخر قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لا اركب بعيرا ليس لي قال فهي لك يا رسول الله بابي انت وامي قال لا ولكن ما الثمن الذي
ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد اخذتها بذلك فركبا وانطلقا واردف ابو بكر خلفه مولاه
عامر ابن فهيرة ليخدمهما في الطريق قال فحدثت عن اسما بنت ابي بكر قالت لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقالوا اين ابوك
يا بنت ابي بكر قلت لا ادري والله فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة
طرح منها قرطي ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال ما ندري اين وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غناء العرب وان
الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج اعلى مكة وهو يقول تلك الابيات

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
هما نزلا بالبر ثم تروحا • فافلح من امسى رفيق محمد •
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمومنين بمرصد •

قالت اسما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه
الى المدينة وعن غير ابن اسحاق وهو عندنا بالاسناد من طرق ان ام معبد هذه امراة
من بني كعب من خزاعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى
المدينة هو وابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله ابن الاريقط مروا

على خيمة ام معبد الخزاعية وكانت امراة برزة جلدة تحتبي بفنا القبة ثم تسقي وتطعم
فسالوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيا من ذلك وكان القوم مرملين
مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة
يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك
قال اتاذنين ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعى لها في شاتها فتفاجت
عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيها ثجا حتى علاه البهاء فسقاها
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا وشرب اخرهم ثم اراضوا ثم حلب فيه ثانيا
بعد بدء حتى ملا الانا ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها فقل ما لبث حتى جا
زوجها ابو معبد يسوق عنزا عجافا تساوكن هزلا ضحا مخهم فلما راى ابو معبد
اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن يا ام معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب
في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام
معبد قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءه ابلج الوجه حسن الخلق لم يعبه ثجلة ولم تزريه
صقلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطق وفي عنقه سطع وفي صوته صحل
وفي لحيته كثاثة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس
وابهاه من بعيد واحسنه واجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يايس من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين
فهو انظر الثلاثه منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر
تبادروا الامره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو معبد هو والله صاحب قريش
الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك
سبيلا واصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزايه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد •
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به • فقد فاز من امسى رفيق محمد •
فيال قصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجازى وسودد •
ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمومنين بمرصد •
سلوا اختكم عن شاتها وانايها • فانكم ان تسيلوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حايل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد •

فلما سمع بذلك حسان ابن ثابت رضي الله عنه جعل يجاوب الهاتف على مثل شعره

لقد

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم • وقدس من يسري اليهم ويغتدي •
ترحل عن قوم فضلت عقولهم • وحل على قوم بنور مجدد •
هداهم به بعد الضلالة ربهم • وارشدهم من يتبع الحق يرشد •
وهل يستوي ضلال قوم تسكعوا • عمى وهداة يهتدون بمهتد •
لقد نزلت منه على اهل يثرب • ركاب هدى حلت عليهم باسعد •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مسجد •
وان قال في يوم مقالة غايب • فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد •
ليهن ابا بكر سعادة جده • بصحبته من يسعد الله يسعد •

وذكر ابو منصور محمد بن سعد الماوردي باسناد له الى قيس ابن النعمان قال لما
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه مستخفيا في الغار فمرا بعبد يرعى غنما
فاستسقياه من اللبن فقال والله ما لي شاة تحلب غير ان ها هنا عناقا حملت اول الشتاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنا بها فدعى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
ثم حلب عسا فسقى ابا بكر ثم حلب اخر فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال العبد من انت
فوالله ما رايت مثلك قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتراك ان حدثتك تكتم
علي قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انك صابي قال انهم ليقولون
ذلك قال العبد فاني اشهد انك رسول الله وان ما جيت به هو الحق وانه ليس يفعل
فعلك الا نبي ثم قال العبد اتبعك قال لا حتى تسمع بنا انا قد ظهرنا خرج البرقاني
من حديث البرا ابن عازب واورده الامامان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديثه
قال اشترى ابو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال ابو بكر لعازب
مر البراء ان يحمله الى اهلي فقال له عازب حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فاحيينا
يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قايم الظهيرة فرميت ببصري هل ارى من ظل ناوي
اليه فاذا انا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل لها فنظرت بقية ظلها فسويته
وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم
ذهبت انظر ما حوله هل ارى من الطلب احدا فاذا انا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة
يريد منها ما نريد يعني الظل فسالته فقلت لمن انت يا غلام قال لغلان رجل من
قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل انت حالب لي قال نعم
فاعتقل شاة من غنمه فامرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه
فقال هكذا فضرب احدى كفيه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت معي لرسول

الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد اسفله فانتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استيقظ قلت يا رسول الله اشرب فشرب حتى
رضيت قلت قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم
غير سراقة بن مالك بن جشعم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت
قال لا تحزن ان الله معنا قال فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين او ثلاثة قلت هذا
الطلب يا رسول الله قد لحقنا وبكيت قال ما يبكيك فقلت اما والله ما على نفسي
ابكي ولكني ابكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت
فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك
فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي
فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ودعا له فانطلق راجعا الى اصحابه وفي
حديث البخاري رحمه الله فجعل لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى احدا الا رده
قال ووفى لنا وعن سراقة ابن مالك ابن جعشم فيما اورده ابن اسحاق قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة
لمن رده عليهم قال فبينما انا جالس في نادي قومي اقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال
والله لقد رايت ركبة ثلاثة مروا علي انفا اني لاراهم محمدا واصحابه قال فاومات اليه
يعني ان اسكت ثم قلت انهم بنوا فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت فمكثت قليلا
ثم قمت فدخلت بيتي ثم امرت بفرسي فقيد لي الى بطن الوادي وبسلاحي فاخرج
لي من دبر حجرتي ثم اخذت قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتي ثم
اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لا يضره وكنت ارجو ان ارده
على قريش فاخذ المائة ناقة فركبت على اثره فبينما فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت
عنه فقلت ما هذا ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لا يضره
فابيت الا ان اتبعه فركبت في اثره فلما بدا لي القوم عثر بي فرسي وذهبت يداه في الارض
وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار فعرفت حين رايت
ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر فناديت القوم انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم
فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بكر رضي الله عنه قل له ما تبتغي قال تكتب الي كتابا يكون اية بيني وبينكم قال اكتب
يا ابا بكر فكتب لي في عظم او في رقعة او في خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي
ثم رجعت فلم اذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفرغ

وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت
في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا
تريد فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر
الى ساقه في غرزه كانها جمارة فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك
لي انا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت
فاسلمت ثم تذكرت شيئا اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما اذكره الا اني قلت
يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملاتها لابلي هل لي من اجر في ان
اسقيها قال نعم في كل ذات كبد حراء اجر ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقتي وفي حديث اخر غير ان سراقة بن مالك بن جعشم هذا
كان شاعرا مجيدا وانه قال يخاطب ابا جهل بن هشام بعد انصرافه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم

اباحكم والله لو كنت شاهدا • لامر جوادي ان تسوخ قوائمه •
علمت ولم تشكك بان محمدا • رسول ببرهان فمن ذا يقاومه •
عليك بكف القوم عنه فانني • ارى امره يوما ستبدو معالمه •
بامر يود الناس فيه باسرهم • بان جميع الناس طرا يسالمه •

وذكر ابن اسحاق من رواية يونس بن بكير عنه شعرا نسبه الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه يذكر فيه سيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة الغار وامر سراقة

قال النبي ولم يجزع يوقرني • ونحن في سدفة من ظلمة الغار •
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا • وقد توكل لي منه باظهار •
وانما كيد من تخشى بوادره • كيد الشياطين كادته لكفار •
والله مهلكهم طرا بما كسبوا • وجاعل المنتهى منهم الى النار •
وانت مرتحل عنهم وتاركهم • اما غدوا واما مدلج ساري •
وهاجر ارضهم حتى يكون لنا • قوم عليهم ذوو عز وانصار •
حتى اذا الليل وارتنا جوانبه • وسد من دون من نخشى باستار •
سار الاريقط يهدينا وانيقه • ينعبن بالقوم نعبا تحت اكوار •
يسعفن عرض الثنايا بعد اطولها • وكل سهب رقاق الترب موار •
حتى اذا قلت قد انجدن عارضها • من مدلج فارس في منصب وار •
يردي به مشرف الاقطار معتزم • كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري •
فقال كروا فقلنا ان كرتنا • من دونها لك نصر الخالق الباري •
ان يخسف الارض بالاحوى وفارسه • فانظر الى اربع في الارض غوار •

فهيل لما راى ارساغ مقربه * قد سخن في الارض لم يحفر بمحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي * وتاخذوا موثقي في نصح اسرار
واصرف الحي عنكم ان لقيتهم * وان اعور منهم عين عوار
فادع الذي هو عنكم كف عدوتنا * يطلق جوادي وانتم خير ابرار
فقال قولا رسول الله مبتهلا * يا رب ان كان منه غير اخفار
فنجه سالما من شر دعوتنا * ومهره مطلقا من كلم اثار
فاظهر الله اذ يدعوا حوافره * وفاز فارسه من هول اخطار

وسراقة بن ملك هذا الذي اظهر الله فيه هذا العلم المعظم من اعلام نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد اظهر الله فيه اثر اخر من الاثار الشاهدة له عليه السلام بان الله اطلعه من الغيب في حياته ما ظهر مصداقه بعد وفاته روى سفيان بن عيينة عن ابي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ابن ملك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما اتى عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقه وتاجه دعا سراقة بن ملك فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن ملك بن جعشم اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر رضي الله عنه صوته قال ابن اسحق وذكر اسنادا رفعه الى اسما بنت ابي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه ابو بكر احتمل ابو بكر ماله كله خمسة الاف او ستة فدخل علينا جدي ابو قحافه وقد ذهب بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت يا ابت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا فاخذت احجارا فوضعتها في كوة كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت يا ابت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه ثم قال لا باس ان كان ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيا ولكني اردت ان اسكن الشيخ بذلك وذكر ابن اسحق الطريق التي سلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي بكر الصديق رضي الله عنه دليلهما عبد الله بن اريقط والمناقل التي صار بهما عليها الى ان قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل وقال غير ابن اسحاق قدمها لثمان خلون من ربيع الاول وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة منه فالله تعالى اعلم وذكر ابن اسحاق من حديث عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمعنا بمخرج رسول

رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة توكفنا قدومه فكنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظره فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في ايام حارة حتى اذا كان اليوم الذي جلسنا قدم فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان اول من راه رجل من يهود وقد راى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جا فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرنا لم يكن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردايه فعرفناه عند ذلك قال ابن اسحق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزل كلثوم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة لانه كان عزبا لا اهل له فمن هنالك يقال انه نزل عليه وكان يقال لبيت سعد بيت العزاب لانه كان منزل المهاجرين منهم فالله اعلم اي ذلك كان ونزل ابو بكر الصديق على خبيب ابن اساف احد بني الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد ابن ابي زهير منهم واقام علي ابن ابي طالب بمكة ثلاث ليال واياما حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه فكان علي رضي الله عنه وانما كانت اقامته بقبا ليلة او ليلتين يقول كانت بقبا امراة مسلمة لا زوج لها فرايت انسانا ياتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال فاستربت شانه فقلت لها يا امة الله من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيا لا ادري ما هو وانت امراة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاني بها فقال احتطبي بهذا فكان علي رضي الله عنه يا ثر ذلك من امر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عامر بن عوف يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم اخرجه الله تبارك وتعالى من بين اظهرهم يوم الجمعة وبنوا عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم اكثر من ذلك فالله اعلم فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعه في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فاتاه عتبان بن مالك وعباس ابن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا

سبيلها فانها مامورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني بياضة
فقالوا يا رسول الله تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضه فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها حتى
اذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عباده والمنذر بن عمرو في رجال منهم فقالوا
يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها
حتى اذا وازنت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد بن ابي
زهير وعبد الله ابن رواحة في رجال من بلحارث فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت
بدار عدي بن النجار وهم اخواله دنيا ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم اعترضه
سليط بن قيس وابو سليط اسيرة ابن ابي خارجه في رجال منهم فقالوا يا رسول الله هلم
الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار
بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني مالك
ابن النجار في حجر معاذ بن عفراء فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل
وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها
به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت
ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب رحله
فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بني مسجده ومساكنه وسال
عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما
يتيمان لي وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني
وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون
والانصار ودابوا فقال قائل من المسلمين • لين قعدنا والنبي يعمل • لذاك منا العمل
المضلل • وحديث ابو ايوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في
السفل وانا وام ايوب في العلو فقلت له يا نبي الله بابي انت وامي اني لاكره واعظم
ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل
فقال يا ابا ايوب ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت فلقد انكسر حب
لنا فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شي فيوذيه فكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به
اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده فاكلنا منه نبتغي
بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا وثوما فرده رسول

الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم ولم ار ليده فيه اثرا فجيته فزعا فقلت يا رسول الله بابي انت
وامي رددت عشاك ولم ار فيه موضع يدك وكنت اذا رددته علينا تيممت انا وام
ايوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل
اناجى واما انتما فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد قال ابن اسحاق وتلاحق
المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم احد الا مفتون او محبوس
ولم يوعب اهل هجرة من مكة باهليهم واموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسوله
صلى الله عليه وسلم الا اهل دور مسمون بنوا مظعون من بني جمح وبنوا جحش بن رئاب
حلفا بني امية وبنوا البكير من بني سعد بن ليث حلفا بني عدي بن كعب فان دورهم
غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها
شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة بني له فيها مسجده ومساكنه قال وكا
اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
نعوذ بالله ان نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن
احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه
دونه الم ياتك رسولي فبلغك واتيتك مالا وافضلت عليك فما قدمت لنفسك
فلينظرن يمينا وشمالا فلا يري شيا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع
ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى
الحسنة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن
اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى ان الحمد لله احمده واستعينه
نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله
تبارك وتعالى قد افلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر فاختاره
على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا ما احب الله احبوا الله
من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار
ويصطفي فقد سماه خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن
كل ما اوتي الناس الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واتقوه حق تقاته
واصدقوا صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان
ينكث عهده والسلام عليكم قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين
والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط

لهم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما
بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد
علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي ابن ابي طالب
ثم سمى بن اسحق نفرا ممن اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه تركنا ذكرهم
اختصارا قال وهلك في تلك الاشهر ابو امامة اسعد بن زرارة والمسجد يبنى اخذته
الذبحة او الشهقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس الميت ليهود ولمنافقي العرب
يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا املك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيا ولما مات
ابو امامة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو امامة نقيبهم
فقالوا يا رسول الله ان هذا كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من امرنا
ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اخوالي وانا اولى بكم فانا نقيبكم
وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض فكان من فضل بني
النجار الذين يعدون على قومهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم قال
بن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه واجتمع عليه اخوانه من
المهاجرين واجتمع امر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكوة
والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين اظهرهم وكان هذا
الحي من الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قدمها انما يجتمع اليه الناس في الصلوة حين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم
امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك راي عبد الله
بن زيد اخو بلحارث بن الخزرج النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
الله انه طاف بي هذه الليلة طايف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده
فقلت يا عبد الله فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو
به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من هذا قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله فلما اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرويا حق ان شا الله
فقم مع بلال فالقها عليه فليوذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بها بلال سمعها
عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه ويقول

يا نبي الله

يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلله الحمد وذكر ابن هشام عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بينا هو يريد يشتري
خشبتين للناقوس عندما ايتمر به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ راى في المنام
ان لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره
بالذي راى فما راعه الا بلال يوذن وقد جا النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره سبقك بذلك الوحي قال بن اسحق فلما
اطمانت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره واظهر الله بها دينه وسره بما جمع من المهاجرين
والانصار من اهل ولايته قال ابو قيس صرمة ابن ابي انس اخو بني عدي بن النجار
يذكر ما اكرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم به من نزول رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ۞ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا ۞
ويعرض في اهل المواسم نفسه ۞ فلم ير من يوي ولم ير داعيا ۞
فلما اتانا اظهر الله دينه ۞ فاصبح مسرورا بطيبة راضيا ۞
والفى صديقا واطمانت به النوى ۞ وكان له عونا من الله هاديا ۞
يقص لنا ما قال نوح لقومه ۞ وما قال موسى اذ اجاب المناديا ۞
فاصبح لا يخشى من الناس واحدا ۞ قريبا ولا يخشى من الناس نائيا ۞
بذلنا له الاموال من جل مالنا ۞ وانفسنا عند الوغى والتاسيا ۞
ونعلم ان الله لا شيء غيره ۞ ونعلم ان الله افضل هاديا ۞
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ۞ جميعا وان كان الحبيب المصافيا ۞
اقول اذا ادعوك في كل بيعة ۞ تباركت قد اكثرت لاسمك داعيا ۞
اقول اذا جاوزت ارضا مخوفة ۞ حنانيك لا تظهر علي الاعاديا ۞
فطا معرضا ان الحتوف كثيرة ۞ وانك لا تبقي لنفسك باقيا ۞
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ۞ اذا هو لم يجعل الله واقيا ۞
ولا تحفل النخل المقيمة ربها ۞ اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا ۞

وكان ابو قيس هذا رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل
من الجنابة وتطهر من الحايض من النساء وهم بالنصرانية ثم امسك عنها ودخل بيتا له
فاتخذه مسجدا لا تدخل عليه فيه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم حتى قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق
معظما لله في جاهليته يقول في ذلك اشعارا حسانا ومن جملة شعره هذه الابيات

يقول ابو قيس واصبح غاديا ۞ الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا ۞

اوصيكم بالله والبر والتقوى • واعراضكم والبر بالله اول •
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم • وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا •
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم • فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا •
وان ناب غرم فادح فارفقوهم • وما حملوكم في الملمات فاحملوا •
وان انتم امعرتم فتعففوا • وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا •

وقال ابو قيس ايضا

سبحوا الله شرق كل صباح • طلعت شمسه وكل هلال •
عالم السر والبيان لدينا • ليس ما قال ربنا بضلال •
وله الطير تستزيد وتاوي • في وكور من آمنات الجبال •
وله الوحش بالفلاة تراها • في حقاف وفي ظلال الرمال •
وله هودت يهود ودانت • كل دين اذا ذكرت عضال •
وله شمس النصارى وقاموا • كل عيد لربهم واحتفال •
وله الراهب الحبيس تراه • رهن بؤس وكان ناعم بال •
يا بني الارحام لا تقطعوها • وصلوها قصيرة من طوال •
واتقوا الله في ضعاف اليتامى • ربما يستحل غير الحلال •
واعلموا ان لليتيم وليا • عالما يهتدي بغير السوال •
ثم مال اليتيم لا تاكلوه • ان مال اليتيم يرعاه وال •
يا بني التخوم لا تخذلوها • ان خذل التخوم ذو عقال •
يا بني الايام لا تامنوها • واحذروا مكرها ومر الليالي •
واعلموا ان امرها لنفاد • الخلق ما كان من جديد وبال •
واجمعوا امركم على البر والتقوى • وترك الخنى واخذ الحلال •

ابن اسحاق ونصب عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا
وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من اخذه رسول الله منهم وانضاف اليهم رجال
من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا اهل نفاق على دين ابائهم من
الشرك والتكذيب بالبعث الا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا
بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر فكان هواهم مع يهود لتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت احبار يهود هم الذين يسالون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه وياتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل الا ما كان من عبد
الله بن سلام ومخيريق فكان القران ينزل فيما يسالون عنه الا قليلا منها من المسايل
في الحلال والحرام كان المسلمون يسالون عنها وكان من حديث عبد الله بن سلام واسلامه
وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه
الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقبا في بني
عمرو بن عوف اقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في راس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت

الحرث

الحرث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي
عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت
فقلت لها اي عمه هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت اي
ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم فقالت فذاك
اذا ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا
وكتمت اسلامي من يهود ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان
يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسالهم عني
حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال
فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسالوه
ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم فقالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فلما فرغوا من
قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله
انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني اشهد
انه رسول الله واومن به واصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال
فاظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة وحسن اسلامها قال
ابن اسحاق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على
ذلك حتى اذا كان يوم احد وكان يوم احد يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر
محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا
اليوم فاموالي لمحمد يصنع فيها ما اراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول الله بالمدينة منها وكان صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر قال حدثت
عن صفية ابنت حيي انها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر لم القهما
قط مع ولد لهما الا اخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدا عليه
ابي وعمي مغلسين فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس فاتيا كالين كسلانين ساقطين
يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من
الغم وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم
قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت وكان هذان الاخوان الشقيقان من

اشد يهود للعرب حسدا لما خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم فكانا جاهدين في رد الناس
عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله عز وجل فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شي قدير ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم
الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من الفتهم
وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهليه
فقال قد اجتمع ملو بني قيله بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملوهم بها من
قرار فامر شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بغاث وما
كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه
الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس وكان عليها يوميذ حضير ابو اسيد بن حضير
وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا جميعا ففعل الشاب ما امره به شاس
فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين وهما اوس
بن قيظي وجبار بن صخر فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الان
جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة وهي الحرة السلاح
السلاح فخرجوا اليها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من
اصحابه المهاجرين حتى جاهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهليه وانا
بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهليه
واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد
من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدوهم شاس بن
قيس فانزل الله تبارك وتعالى في شان شاس وما صنع قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من
امن تبغونها عوجا وانتم شهدا وما الله بغافل عما تعملون وانزل الله في اوس بن قيظي
وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل فيهم شاس من امر
الجاهلية يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم

بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تهتدون قال وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال اتى رهط من يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه قال فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه
فقال اخفض عليك يا محمد وجاه من الله بجواب ما سالوه عنه قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا
يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
من غضبه الاول وساورهم فاتاه جبريل فقال له مثل ما قال اول مرة وجاه من الله
تبارك وتعالى بجواب ما سالوه عنه يقول الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ودخل ابو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا
قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال
له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص ويلك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم
ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل
قال فنحاص لابي بكر والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع
اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا ما استقرضنا
اموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربوا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربوا
فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي
بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت راسك اي عدو الله فذهب فنحاص الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال ابو بكر يا رسول الله ان عدو
الله قال قولا عظيما انه زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك غضبت
لله بما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك
وتعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق ونزل في ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور وكان ممن انضاف الى يهود من المنافقين من الاوس والخزرج فيما ذكروا والله
اعلم من الاوس جلاس بن سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف وهو

القايل وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك لين كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر
وكان في حجره عمير بن سعد خلف جلاس على امه بعد ابيه فقال له عمير والله يا جلاس انك
لاحب الناس الي واحسنه عندي واعزه علي ان يصيبه شي يكرهه ولقد قلت مقالة لين
رفعتها عليك لافضحنك ولين صمت عليها ليهلكن ديني ولاحداهما ايسر علي من الاخرى
ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس فحلف جلاس لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال فانزل الله فيه يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فزعموا انه تاب
فحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام والخير واخوه الحرث بن سويد قتل المجذر بن
ذياد البلوي وذلك ان المجذر فيما ذكر ابن هشام كان قتل اباه سويد ابن الصامت
في بعض الحروب اذ كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم احد طلب الحرث غرة المجذر
ليقتله بابيه فقتله وذكر ابن اسحاق ان سويدا انما قتله معاذ بن عفرا غيلة
في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يذكرون قد امر عمر بن الخطاب بقتل الحرث ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم
بعث الى اخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فانزل الله تبارك وتعالى فيه
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله
لا يهدي القوم الظالمين الى اخر القصة ونبتل بن الحرث من بني ضبيعة بن زيد بن مالك
وهو القايل انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه فانزل الله تبارك وتعالى ومنهم
الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين
ورحمة للذين امنوا منكم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وفيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان
جسيما اذلم ثاير شعر الراس احمر العينين وذكر ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه يجلس اليك رجل ادلم ثاير شعر الراس اسفع الخدين احمر العينين كانهما قدران
من صفر كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة
نبتل بن الحرث فيما يذكرون وعمرو بن حذام وعبد الله بن نبتل وجارية ابن عامر ابن العطاف
وابناه زيد ومجمع وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القران
اكثره وكان يصلي بهم فيه فلما كان زمان عمر ابن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بقومه بني عمرو
ابن عوف في مسجدهم فقال لا اوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير

المومنين

المومنين والله الذي لا اله الا هو ما علمت بشي من امرهم ولكني كنت غلاما قاريا للقران
وكانوا لا قران معهم فقدموني اصلي بهم وما ارى امرهم الا على احسن ما ذكر فزعموا ان
عمر رضي الله عنه تركه يصلي بقومه ومن الخزرج ثم من بني عوف عبد الله بن ابي بن سلول
وكان راس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال في غزوة بني المصطلق لين رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي ذكر ذلك مستوفى في بيان سببه عند الانتها
الى غزوة بني المصطلق ان شا الله تعالى وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وسيد اهلها عبد الله بن ابي هذا لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان لم تجتمع الاوس
والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين حتى جا الاسلام غيره ومعه في الاوس
رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع ابو عامر عبد بن عمرو بن صيفي بن النعمان احد
بني ضبيعة بن زيد وهو ابو حنظلة الغسيل يوم احد وكان قد ترهب ولبس المسوح
فكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما اما عبد الله بن ابي فكان قومه قد نظموا له
الخرز ليتوجوه ويملكوه عليهم فجاءهم الله تبارك وتعالى برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن وراي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما راي قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا
على نفاق وضغن وحدث اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة يعوده من شكوى اصابه على حمار عليه
اكاف فوقه قطيفة فركبه وخطامه حبل من ليف واردفني خلفه فمر بعبد الله ابن ابي
وحوله رجال من قومه فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم ان يتجاوزه حتى ينزل
فنزل فسلم ثم جلس فتلى القران ودعى الى الله وذكر به وحذر وبشر وانذر وعبد الله
زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا هذا انه لا احسن من حديثك
ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه ومن لم ياتك فلا تغته به ولا تاته
به في مجلسه بما يكره فقال عبد الله بن رواحه في رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا
به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله مما نحب ومما اكرمنا الله وهدانا الله فقال عبد
الله حين راى من خلاف قومه ما راى ~~متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل~~

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل ۰ تذل ويصرعك الذين تصارع ۰
وهل ينهض البازي بغير جناحه ۰ وان جذ يوما ريشه فهو واقع ۰

قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله
ابن ابي فقال والله يا رسول الله اني لارى في وجهك شيا تكرهه قال اجل ثم اخبره بما قال
ابن ابي فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جانا الله بك وانا لننظم له الخرز

لنتوجه فانه ليرى ان قد سلبته ملكا واما ابو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين
اجتمعوا على الاسلام واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينه فقال ما هذا
الدين الذى جيت به قال جيت بالحنفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال فانك ادخلت يا محمد فى الحنفية ما ليس منها قال ما
فعلت ولكنى جيت بها بيضا نقية قال الكاذب اماته الله طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعليه ذلك فكان هو
عدو الله خرج الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله عليه السلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق فلما افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة خرج الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام فمات بها طريدا
غريبا وحيدا قال ابن اسحاق وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين واظهره وهو
منافق من احبار يهود من بنى قينقاع سعد بن حنيف ونعمان بن اوفى وعثمان بن اوفى وزيد
بن اللصيت وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه ياتيه
خبر السما وهو لا يدرى اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل على ناقته
وجاه الخبر بما قال عدو الله فى رحله ان قايلا قال يزعم محمد انه ياتيه خبر السما وهو
لا يدرى اين ناقته وانى والله ما اعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا
الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهبت رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصف وكان هولا المنافقون المسمون وغيرهم ممن لم
يسمى يحضرون المسجد فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزون
بدينهم فاجتمع فى المسجد يوما منهم ناس فراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون
بينهم خافضى اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام ابو ايوب خالد بن زيد الى عمرو بن قيس احد
بنى غنم بن مالك بن النجار وكان صاحب الهتهم فى الجاهلية فاخذ برجله فسحبه حتى
اخرجه من المسجد وهو يقول اتخرجنى يا ابا ايوب من مربد بنى ثعلبة ثم اقبل ابو ايوب
ايضا الى رافع بن وديعة احد بنى النجار فلببه بردايه ثم نتره نترا شديدا ثم
لطم وجهه واخرجه من المسجد وهو يقول اف لك منافقا خبيثا ادراجك يا منافق
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان طويل اللحية
فاخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى اخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه فلدمه
بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة قال ابعدك الله يا منافق فما
اعد الله لك من العذاب اشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقام

وقام ابو محمد رجل من بنى النجار وكان بدريا الى قيس بن عمرو فجعل يدفع فى قفاه
حتى اخرجه من المسجد وكان قيس غلاما شابا لا يعلم فى المنافقين شاب غيره وقام
رجل من بلحارث يقال له عبد الله بن الحارث الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة
فاخذ بجمته فسحبه سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى اخرجه من المسجد قال يقول المنافق
لقد اغلظت يا ابن الحرث فقال له انك اهل لذلك يا عدو الله لما انزل الله فيك فلا تقرب
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس وقام رجل من بنى عمرو بن عوف الى اخيه
زوى بن الحارث فاخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وافف منه وقال غلب عليك الشيطان
وامره فهولا من حضر المسجد يومئذ من المنافقين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرا جهم
ففى هولا من احبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر سورة البقرة الى
المائة منها فيما بلغنى والله اعلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى
نجران ستون راكبا فدخلوا عليه فى المسجد حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب
واردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب يقول بعض من راهم يومئذ من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وحانت صلاتهم فقاموا يصلون فى المسجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق وكان فيهم اربعة عشر
رجلا من اشرافهم فالاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو
رايهم وصاحب مشورتهم الذى لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وايل
اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان ابو حارثة هذا قد شرف فيهم
ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكان ملوكهم قد شرفوه وموّلوه واخدموه
وبنوا له الكنايس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم
فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له موجها
والى جنبه اخ له يقال له كوز بن علقمة ويقال كرز بن علقمة فعثرت بغلة ابى حارثة
فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست
قال ولم يا اخى قال والله انه للنبى الذى كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك منه وانت
تعلم هذا قال ما صنع بنا هولا القوم شرفونا وموّلونا واكرمونا وقد ابوا الا خلافه فلو
فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها منه اخوه كوز بن علقمة حتى اسلم بعد ذلك
فهو كان يحدث عنه هذا الحديث وكان ابو حارثة هذا ممن كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو والعاقب والسيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف فى امرهم من امر عيسى
عليه السلام يقولون هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ويقولون هو ولد الله

كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون ويقولون هو ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وانه
ففي كل هذا من قولهم قد نزل القران مدحضا حججهم ومبطلا دعاويهم والله يقول
يقول الحق وهو يهدي السبيل قال الله العظيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
بن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات
ثم انظر انى يوفكون و قال عز من قايل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم يضاهيون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
سبحانه وتعالى عما يشركون ولما كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالاسلام
فقال له حبران ممن كلمه منهم قد اسلمنا فقال لهما انكما لم تسلما فاسلما فقالا بلى قد
اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعواكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما
فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين
اية منها فافتتح السورة بتنزيهه نفسه سبحانه مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر
ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد ليعرفهم بذلك ضلالتهم
فقال جل قوله وتعالى جده الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين
كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم استمر
سبحانه فيما شا من التبيان لهم والاعذار اليهم والاحتجاج الحق عليهم وارشاد عباده
المومنين الى سبيل الضراعة اليه بان لا تزيغ قلوبهم بعد اذ هداهم وان يهب لهم من لدنه رحمة
وما وصل بذلك من قوله الحق وذكره الحكيم ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف كان بدو ما اراد
به فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم و ذكر امراة عمران ونذرها لله ما في بطنها محررا اي تعبده له سبحانه لا

لا ينتفع

لا ينتفع به لشي من الدنيا ثم ما كان من وضعها مريم وتعويذها اياها وذريتها بالله من الشيطان
الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا اي ضمها وقام عليها بعد ابيها وامها ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما اعطا ٥
اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملايكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك ك
على نسا العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك
من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
اي يستهمون عليها ايهم يخرج سهمه يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم
اذ يختصمون فيها يخبرك بخفي ما كتموا منه من العلم تحقيقا لنبوته واقامة للحجة عليهم بما
ياتيهم به مما اخفوا منه ثم قال تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين اي هكذا كان امره لا ما يقولون فيه وان هذه حالاته التي يتقلب
بها في عمره كتقلب بني ادم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده
اية لنبوته وتعريفا للعباد مواضع قدرته قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشا اي يصنع ما اراد ويخلق من يشا من بشر او غير بشر
ويصور في الارحام كيف ما يشا وكيف يشا بذكر وبغير ذكر اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ثم اخبرها بما يريد به من كرامته ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة المنزلة على
موسى قبله والانجيل المنزل عليه وجعله رسولا الى بني اسرايل مويدا من الايات بما
هو صادر عن اذنه وموقوف على مشيته تحقيقا لما اراد من نبوته كابرا الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله وغير ذلك مما ابداه الله به من العجايب المصدقة له
وامره اياهم بتقوى الله وطاعته وقوله لهم ان الله ربي وربكم تبرا من الذي يقولون فيه
واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الهدى قد حملتكم عليه وجيتكم
به فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله الى
اخر قولهم ثم ذكر رفعه اياه اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك
من الايات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي قد جاك الحق من ربك فلا تمترن به ولا تمترن ان
قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا

ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب
من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما قصصت عليك من خبره
وكيفية امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم
نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين تبتهل ندعوا باللعنة ونبتهل اي نجتهد بالدعا
ان هذا لهو القصص الحق اي ما اخبرتك به من امر عيسى وما من اله الا الله وان الله لهو
العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الله الى النصف وقطع عنهم
الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل في شان عيسى وفصل القضا بينه وبينهم
بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر
في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان
ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد علمتم ان محمدا
لنبي مرسل ولقد جاكم من خبر صاحبكم بالحق ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم
ولا نبت صغيرهم وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة
على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم ثم اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك
ونرجع الى ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشيا اختلفنا
فيها من اموالنا فانكم عندنا رضي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني العشية ابعث
معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة قط حبي اياها يوميذ رجا
ان اكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر
عن يمينه ويساره فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح
فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها ابو عبيدة
وطا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قد مهادهي اوبا ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه
منها بلا وسقم حتى جهدوا فما كانوا يصلون الا وهم قعود وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله
عليه وسلم فخرج عليهم صلوات الله عليه وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد
على النصف من صلاة القايم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل
الفضل كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اصابته الحمى وكذلك موليان عامر بن فهيرة وبلال
قالت عايشة فدخلت اعودهم قبل ان يضرب علينا الحجاب وهم في بيت واحد بهم ما لا يعلمه الا
الله من الوعك فدنوت من ابي بكر فقلت له كيف حالك يا ابت فقال

كل امري

كل امري مصبح في اهله   والموت ادنى من شراك نعله
فقلت والله ما يدري ابي ما يقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف حالك يا عامر فقال
لقد وجدت الموت دون ذوقه   ان الجبان حتفه من فوقه
كل امري مجاهد بطوقه   كالثور يحمي جلده بروقه
قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفنا البيت ثم رفع عقيرته وقال هذه الابيات
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة   بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة وطفيل
قالت عايشة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم حبب لنا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك لنا في مدها وصاعها
وانقل وباها الى مهيعة وهي الجحفة **شروع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب
المشركين وذكر مغازيه** التي اعز الله بها الايمان والمومنين قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهيا للحرب وقام فيما امره الله تبارك وتعالى به من جهاد عدوه وقتال من
الله تعالى بقتاله ممن يليه من مشركي العرب **وخرج** غازيا في صفر على راس اثني عشر شهر
من مقدمه المدينة حتى بلغ ودان وهي غزوة الابوا يريد قريشا وبني ضمرة من بكر بن عبد مناة
بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم
في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها وبعث
في مقامه ذلك عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين او ثمانين راكبا من
المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فسار حتى بلغ ما بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها
جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى يوميذ بسهم
فكان اول سهم رمي في سبيل الله وقال سعد في رميته تلك فيما يذكرون الا هل اتى رسول الله
اني حميت صحابتي بصدور نبلي اذود بها اوايلهم ذيادا بكل حزونة وبكل سهل فما يعتد ر
امرو عدو بسهم يا رسول الله قبلي في ابيات ذكرها ابن اسحق وذكر ابن هشام ان اكثر اهل
العلم بالشعر ينكرها لسعد ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حاميه وفر من المشركين المقداد د
بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وقال ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في غزوة عبيدة هذه الابيات شعرا
امن طيف سلمى بالبطاح الدمايث   ارقت وامر في العشيرة حادث
ترى من لوي فرقة لا يصدها   عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول اتاهم صادق فتكذبوا   عليه وقالوا لست فينا بماكث
اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا   وهروا هرير المجحرات اللواهث

فكم كـ

فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيبات الحل مثل الخبايث

وان يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن اناس من ذوابة غالب ... لنا العز منها في الفروع الاثايث

فاولى برب الراقصات عشية ... حراجيج تحدى في السريح الرثايث

كادم ظباء حول مكة عكف ... يردن حياض البير ذات النبايث

لين لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ... ولست اذا اليت قولا بحانث

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق ... تحرم اطهار النسا الطوامث

وكانت راية عبيدة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض العلما يزعم انه بعثه حين اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة انه بعث في مقامه بالمدينة حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثماية راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين وذلك انه بعثه وبعث عبيدة كانا معا فاشبه ذلك على الناس وقد زعموا ان حمزة قال في ذلك شعرا يذكر فيه رايته اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قال ذلك فقد صدق ان شا الله لم يكن يقول الا حقا فالله اعلم اي ذلك كان فاما ما سمعنا من اهل العلم عندنا فعبيدة بن الحرث اول من عقد له والشعر المنسوب لحمزة رضي الله عنه وارضاه

الا يا لقوم للتحلم والجهل ... وللنقص من راي الرجال وللعقل

وللراكبينا بالمظالم لم نطا ... لهم حرمات من سوام ولا اهل

كانا تبلناهم ولا تبل عندنا ... لهم غير امر بالعفاف وبالعدل

وامر باسلام فلا يقبلونه ... وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فما برحوا حتى ابتدبت بغارة ... لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل

بامر رسول الله اول خافق ... عليه لواء لم يكن لاح من قبل

لواء لديه النصر من ذي كرامة ... اله عزيز فعله افضل الفعل

عشية ساروا حاشدين وكلنا ... مراجلة من غيظ اصحابه تغلي

فلما تراينا اناخوا فعقلوا ... مطايا وعقلنا مدى غرض النبل

فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا ... وليس لكم الا الضلالة من حبل

فسار ابو جهل هنالك باغيا ... فخاب ورد الله كيد ابي جهل

وما

وما نحن الا في ثلاثين راكبا ... وهم مايتان بعد واحدة فضل

فيال لوي لا تطيعوا غواتكم ... وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل

فاني اخاف ان يصب عليكم ... عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ثم غزاهم فسلك على نقب بني دينار ثم على فيفا الخبار فنزل تحت شجرة ببطحا ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس معه فموضع اثافي البرمة معلوم هنالك واستقي له من ما به يقال له المشترب ثم ارتحل حتى هبط يليل ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرى وادع فيها بني مدلج وحلفاهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وبعث فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فبلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي قلايل لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يدركه وهي غزوة بدر الاولى ثم رجع الى المدينة وبعث عبد الله بن جحش بن رياب الاسدي في رجب مقفلة من تلك المغزاة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين وهو ابو حذيفة بن عتبة سعد بن ابي وقاص عكاشة بن محصن عتبة بن غزوان عامر بن ربيعة واقد بن عبد الله التميمي خالد بن البكير سهيل ابن بيضا وكتب له كتابا وامره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال عبد الله سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة ارصد فيها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كان غير ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه احد منهم وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله في بقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارات قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد

الله بن المغيرة المخزومي واخوه نوفل والحكم بن كيسان فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا
قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقال عمار
لا باس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في اخر يوم من رجب فقالوا والله لين تركتموهم
هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولين قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد
القوم وهابوا ثم شجعوا انفسهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد
ابن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم وافلت القوم
نوفل فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس تلك الغنيمة وقسم سايرها بين اصحابه وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم
فلما احل الله الفي بعد ذلك وامر بقسمته وفرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع
في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر
الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا فلما قال ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين
فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا
فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا
ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله تبارك وتعالى ذلك
عليهم لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله على رسوله يسيلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
عند الله اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن
المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر
من القتل عند الله فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله بهذا عن المسلمين ما كانوا فيه
من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فدايهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن
غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافدى
الاسيرين عند ذلك منهم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى استشهد يوم بير معونة واما عثمان فلحق بمكة ومات بها كافرا فلما
تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا
رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله تبارك وتعالى

ان الذين امنوا

ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم
فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا وقال ابو بكر الصديق في تلك الغزوة ويقال بل عبد الله
بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا المال
واسروا الرجال ٭ تعدون قتلا في الحرام عظيمة ٭ واعظم منه لو يرى الرشد راشد ٭
٭ صدودكم عما يقول محمد ٭ وكفر به والله راء وشاهد ٭
٭ واخراجكم من مسجد الله اهله ٭ لان لا يرى في البيت لله ساجد ٭
٭ فانا وان عيرتمونا بقتله ٭ وارجف بالاسلام باغ وحاسد ٭
٭ سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ٭ بنخلة لما اوقد الحرب واقد ٭
٭ دما وابن عبد الله عثمان بيننا ٭ ينازعه غل من القد عاند ٭

غزوة بدر الكبرى قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فندب المسلمين اليهم وقال
هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان
حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسيل من لقي من الركبان تخوفا حتى اصاب من بعضهم
خبرا باستنفار رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولعيره فحذر عند ذلك واستاجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة ليخبر قريشا بذلك ويستنفرهم الى اموالهم
فخرج ضمضم سريعا وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث
رويا افزعتها فقالت لاخيها العباس يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا لقد افظعتني
وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك فقال لها وما
رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا
يا لغدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا عليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا لغدر الى مصارعكم
في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة وارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها
منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس
فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد
لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو
جهل في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني قال يا ابا الفضل اذا فرغت
من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد

المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة فقلت وما
رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساكم قال زعمت عاتكة
في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون
وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال
العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني قد جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا ثم تفرقنا
فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت
فقلت قد والله فعلت وما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه
قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني امر احب
ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد
النظر فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاوقع به اذ خرج نحو باب المسجد
يشتد فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه واذا هو سمع ما لم اسمع صوت
ضمضم وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا
ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس
سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد
الا ان ابا لهب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكانت عليه لابي لهب اربعة
الاف درهم فاستاجره بها على ان يجزي عنه واجمع امية بن خلف القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا
جسيما فاتاه عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة فيها نار ومجمر
حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا فقال قبحك الله وقبح ما جئت
به ثم تجهز وخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين
بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك يثبطهم فتبدى لهم
ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا لكم جار من ان تاتيكم
كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت
من شهر رمضان في اصحابه ودفع اللوا الى مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
وكان ابيض وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه والاخرى مع بعض الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام فسلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه من المدينة الى مكة حتى اذا كان قريبا من الصفرا بعث

بسبس

بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغبا الجهنيين الى بدر يتحسسان له الاخبار عن ابي سفيان وغيره
فمضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى قريب من الما فسمعا جاريتين من جواري الحاضر تتلازمان على الما
والملزومة تقول لصاحبتها انما ترد العير غدا او بعده فاعمل لهم ثم اقضيك فقال مجدي بن عمرو
وكان على الما صدقت ثم خلص بينهما فاما سمع بذلك عدي وبسبس انطلقا حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه ثم تقدم ابا سفيان العير حذرا حتى ورد الما فقال لمجدي هل احسست
احدا قال لا الا اني قد رايت راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى
ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففتته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف
يثرب فاسرع الى اصحابه فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار
ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى واديا يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل واتاه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاخبر الناس واستشارهم فقام ابو بكر الصديق فقال
واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن
معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو
سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي وانما يريد الانصار وذلك
انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا
فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ
والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما
اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقا لعل
لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول
سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله تبارك وتعالى قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل
قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه قيل هو ابو بكر حتى وقف على شيخ من العرب فساله
عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال او ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فاني

بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا
للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق
الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي عليه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول
الشيخ من اي ماء من ماء العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى
بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى ماء بدر
يلتمسون الخبر له عليه فاصابوا راوية قريش فيها غلامان لبعضهم فاتوا بهما فسالوهما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الما فكره القوم
خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما
وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا
كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش فقالا هم وراء هذا الكثيب الذي
ترى قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا
ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية وبين الالف ثم قال لهما من
فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه وابو البختري بن هشام وحكيم
بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن
الاسود وابو جهل بن هشام واميه بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو
بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم
افلاذ كبدها واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب
بن عبد مناف رويا فقال اني اري فيما يرى النايم واني لبين النايم واليقظان اذ نظرت الى
رجل اقبل على فرس حتى اقبل وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعه وشيبة بن
ربيعة وابو الحكم بن هشام واميه بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من
اشراف قريش ثم رايته ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خبا من اخبية
العسكر الا اصابه نضح من دمه فبلغت ابا جهل فقال وهذا ايضا نبي اخر من بني المطلب
سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى
قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل
والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان موسما للعرب لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر
الجزور ونشرب الخمور وتعزف علينا القينات وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون
يهابوننا ابدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق الثقفي يا بني زهرة وكان حليفا لهم
قد نجا الله لكم اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها

وارجعوا

وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا فرجعوا فلم يشهدها زهري
واحد اطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي
ابن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هذين
القبيلتين احد وكان بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبعض بين قريش محاورة فقالوا
والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من
رجع وقال لاهم اما يغزون طالب في عصبة مخالف محارب في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة
القصوى من الوادي خلف العقنقل والقليب ببدر في العدوة الدنيا الى المدينة وبعث الله
عز وجل السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منها ما لبد
لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى اذا جا ادنى ما من بدر نزل به
فذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بنا حتى ناتي ادنى ما من
القوم فننزله ثم نعور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ما ثم نقاتل القوم
فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فنهض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا اتوا ادنى ما الى القوم نزلوا
عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملى ما ثم قذفوا فيه
الانيه وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك
ثم نلقى عدونا فان اظهرنا الله واعزنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى
جلست على ركايبك فلحقت بمن وراينا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد
حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله عز وجل بهم يناصحونك
ويجاهدون معك فاثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وارتحلت قريش حين اصبحت فاقبلت فلما راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصوب من الكثيب الذي جاوا منه قال اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به اللهم احنهم الغداة
وقد كان خفاف بن ايما بن رحضة الغفاري او ابوه بعث الى قريش حين مروا به بابنا له
بجزاير اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا فاجابوه ان وصلتك رحم
قد قضيت الذي عليك فلعمري لين كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولين كنا انما نقاتل

الله كما يزعم محمد ما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش فيهم حكيم بن حزام
حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل
الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه
قال لا والذي نجاني من يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا
اصحاب محمد فدار بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا او
ينقصونه ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فضرب في الوادي حتى ابعد فلم ير
شيا فرجع اليهم فقال ما رايت شيا ولكن قد رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح
يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل
رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا
رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة ابن ربيعة فقال يا با الوليد
انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى اخر
الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال
قد فعلت انت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية
يعني ابا جهل فاني لا اخشى ان يشجر امر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال
يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لئن اصبتموه
لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته
فارجعوا وخلوا بين محمد وبين ساير العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان
غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
عتبة في القوم على جمل له احمر فقال ان يك عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل
الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال حكيم فانطلقت حتى جيت ابا جهل فوجدته قد
نثل درعا له من جرابها فهو يهييها فقلت له يا با الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا
للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله
بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد
تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت
ثارك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ
واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد
على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابو جهل انتفخ والله سحره
قال سيعلم من الذي انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في راسه فلم يجد في
الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر على راسه ببرد له وخرج الاسود

بن عبد

بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم
او لاهدمنه او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه بنصف
ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم
فيه يريد زعم ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
بن ربيعة بين اخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا انفصل من الصف دعا الى
المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث واسمهما
وامهما عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم
من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من
انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة
وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة
ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه
الى اصحابه وذكر عتبة لما طالب القوم المبارزة فقام اليهم ثلاثة نفر من الانصار استحيا
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون
الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام اليهم
حمزة وعلي وعبيدة ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه ابو بكر الصديق وكان شعار اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم احد احد وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوف اصحابه وفي يده
قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من
الصف فطعنه في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني
وقد بعثك الله بالحق والعدل فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد
فاعتنقه فقبل بطنه فقال له ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى
فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له بخير ثم عدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس معه غيره فيه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك
هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز

لك ما وعدك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال
ابشر ما وعدك يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه
النقع يريد الغبار ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتله فكان اول قتيل من المسلمين
ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره
فقتله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ثم قال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الجنة فقال عمير
بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان
يقتلني هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه ثم قاتل حتى قتل وقال عوف بن الحرث
وهو ابن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده فقال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع
درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشه بن محصن
الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشه فلما اخذه هزه فعاد
في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين
وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدي ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذ حفنة من الحصا فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم امر اصحابه
فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شانها لم تترك من المشركين
رجلا الا ملات عيناه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملايكته يقتلونهم ويأسرونهم
ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه
من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم فلما وضع القوم
ايديهم ياسرون وسعد بن معاذ قايم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف كرة العدو
عليه راى صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له لكانك والله
يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل
الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من ابقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا
فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام فلا يقتله ومن
لقي العباس فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة انقتل ابناءنا واباءنا
واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لين وجدته لالحمنه السيف فبلغت رسول

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه اول يوم كناني فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله
دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن
تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم
اليمامة شهيدا رحمه الله وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري لانه
كان اكف القوم عنه بمكة وكان لا يوذيه ولا يبلغه عنه شي يكرهه وكان ممن قام في نقض
الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف
الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتلك ومع ابي البختر ي
زميل له خرج من مكة معه قال وزميلي قال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال اذا والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث
عني نسا مكة اني تركت زميلي حرصا على العيش وقال يرتجز • لن يسلم ابن حرة زميله
حتى يموت او يرى سبيله • ثم اقتتلا فقتله المجذر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فآتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته
فقتلته هذا الذي ذكره ابن اسحاق في قتل ابي البختري وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان
ابا اليسر قتل ابا البختري ويابى عظم الناس الا ان المجذر هو الذي قتله ثم اضرب ابن عقبة عن
القولين وقال بل قتله من غير شك ابو داوود المازني وسلبه سيفه فكان عند
بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني ابي البختري وكان المجذر قد ناشده ان يستاسر واخبره
بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله فابى ابو البختري ان يستاسر وشد عليه
المجذر بالسيف وطعنه الانصاري يعني ابا داود المازني بين ثدييه فاجهز عليه فقتله
ويومئذ قال المجذر فيما ذكروا • اما جهلت او نسيت نسبي • فاثبت النسبة اني من بلي •
الطاعنين برماح اليزني • والضاربين الكبش حتى ينحني • بشر بيتم من ابيه البختري •
او بشرن بمثلها مني بني • انا الذي يقال اصلي من بلي • اطعن بالصعدة حتى تنثني •
واعبط القرن بعضب مشرفي • ارزم للموت كارزام المرزي • فلا ترى مجذرا يفري فري •
وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان امية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو
فلما اسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني يقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم سماك
به ابوك فاقول نعم فيقول فاني لا اعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا ادعوك به اما
انت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف فقلت يا ابا علي اجعل
ما شئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه
علي اخذ بيده ومعي ادراع لي قد استلبتها فانا احملها فلما راني قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال

٤

يا عبد الاله فقلت نعم فقال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع قلت نعم فطرحت الادراع
من يدي واخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رايت كاليوم قط اما لكم حاجة في اللبن ثم
يريد الفدا قال عبد الرحمن قال لي امية وانا بينه وبين ابنه اخذ بايديهما من الرجل منكم المعلم
بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل
قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك
الاسلام فيخرجه الى رمضا مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فلما راه
قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجى قال قلت اي بلال اباسيري قال لا نجوت
ان نجا قلت اتسمع يابن السودا قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس
الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا ادب عنه
فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت
انج بنفسك ولا نجا به فوالله ما اغنى عنك شيا فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما فكان
عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وقاتلت الملايكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا
لا يضربون وكانت سيماهم يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم خيبر
عمايم حمرا وذكر ابن هشام عن علي رضي الله عنه في سيماهم يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الا جبريل فان في حديث علي انه كانت عليه عمامة صفرا وقال ابن عباس حدثني رجل من غفار
قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون
الدايرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة
الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما
انا فكدت اهلك ثم تماسكت وقال ابو اسيد الساعدي بعد ان ذهب بصره وكان شهد بدرا
لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب التي خرجت منه الملايكة لا اشك ولا
اتمارى وقال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه
امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال لهم انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته
فاني ازدحمت يوما انا وهو على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه
بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشت في احداهما جحشا لم يزل اثره به كان من حديث عدو
الله يوم بدر انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا
يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح واقبل يرتجز ويقول هذه الاقوال

ماتنقم

١٢٠

ماتنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني امي كان اول
من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة قال سمعت القوم وابو جهل في مثل
الحرجة يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني
حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهدني القتال فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ
هذا رحمه الله الى زمان عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه
حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله وقد كان ضبث بي مرة بمكة فاذاني
ولكزني فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله
يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدابرة اليوم قلت لله
ولرسوله ثم احتززت راسه ثم جيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وخرج مسلم في صحيحه
عن عبد الرحمن بن عوف قال بينما انا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا
انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزني
احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه
يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لين رايته لا يفارق سوادي سواده
حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الاخر فقال مثلها قال فلم انشب ان
نظرت الى ابي جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي تسالان عنه
فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه
فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في
السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلين معاذ بن
عمرو والاخر معاذ بن عفرا وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر
على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم لا يعجزن فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود
مصروعا بينه وبين المعركة غير كبير مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به جرح
ولا يستطيع ان يتحرك وهو مكب ينظر الى الارض فلما راه ابن مسعود اطاف حوله
ليقتله وهو خايف ان يثور عليه فلما دنا منه وابصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا

فاراد ان يضربه بسيفه فخاف ان لا يغني شيا فاتاه من ورايه فتناول قايم سيف ابي جهل
فاستسله وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع راسه
بين يديه ثم سلبه فلما نظر اليه اذا هو ليس به جراح وابصر في عنقه خدرا وفي يديه
وكتفيه مثل اثار السياط فاتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتله
والذي راى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم زعموا ذلك ضرب الملايكة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من امية
بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل فاقروه والقوا عليه
ما غيبه من التراب والحجارة ويقال انهم لما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا اهل القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني
الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا اهل القليب هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قال له اصحابه يا رسول الله اتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا ان
ما وعدهم ربهم حق قالت عايشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا وفي حديث انس ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين نادى اصحاب القليب يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال
ما انتم باسمع لما اقول ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني وذكر بن عقبة نحوا من ذلك عن
نافع عن عبد الله وقال حسان عرفت ديار زينب بالكثيب • كخط الوحي في الورق القشيب •

تداولها الرياح وكل جون • من الوسمي منهمر سكوب •
فامسى رسمها خلقا وامست • يبابا بعد ساكنها الحبيب •
فدع عنك التذكر كل يوم • ورد حرارة الصدر الكييب •
وخبر بالذي لا عيب فيه • بصدق غير اخبار الكذوب •
بما صنع المليك غداة بدر • لنا في المشركين من النصيب •
غداة كان جمعهم حراء • بدت اركانه جنح الغروب •
فلاقيناهم منا بجمع • كاسد الغاب مردان وشيب •
امام محمد قد وازروه • على الاعداء في لفح الحروب •
بايديهم صوارم مرهفات • وكل مجرب ماضي الكعوب •
بنو الاوس الغطارف وازرتها • بنو النجار في الدين الصليب •
فغادرنا ابا جهل صريعا • وعتبة قد تركنا بالجبوب •
وشيبة قد تركنا في رجال • ذوي نسب اذا نسبوا حسيب •
ينادبهم رسول الله لما • قذفناهم كباكب في القليب •

الم

الم تجدوا كلامي كان حقا • وامر الله ياخذ بالقلوب •
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا • صدقت وكنت ذا راي مصيب •

ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القليب اخذ عتبة بن ربيعة
فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في وجه ابي حذيفة
ابن عتبة فاذا هو كييب قد تغير فقال يا ابا حذيفة لعلك دخلك من امر ابيك
شي او كما قال صلى الله عليه وسلم قال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في
مصرعه ولكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه ذلك
للاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجو
له احزنني ذلك فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وكان في
قريش فتية اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم اباهم
وعشايرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا فنزل
فيهم من القران فيما ذكر ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاوليك ماواهم
جهنم وساءت مصيرا واوليك الفتية الحرث بن زمعة بن الاسود ابو قيس بن الفاكه
وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف فيه المسلمون
فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما اصبتموه
لنحن شغلنا عنكم القوم حتى اصبتم ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى
الله عليه وسلم مخافة ان يخالف اليه العدو والله ما انتم باحق به منا لقد راينا ان
نقتل العدو اذ منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه
ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا فكان
عبادة بن الصامت اذا سيل عن الانفال قال فينا معاشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا
في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله صلى الله عليه وسلم
فقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة الى اهل العالية بشيرا
بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد
فاتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفني عليها مع زوجها عثمان ان زيد بن حارثة قد قدم قال فجيته وهو واقف بالمصلى
وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل ابن هشام

وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابناء الحجاج قلت يا ابة احق هذا قال نعم والله يا بني ثم
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة
بن ابي معيط والنضر بن الحارث حتى اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفرا
نزل على كثيب يقال له سير الى سرحة به فقسم هناك النفل الذي افا الله على المسلمين
من المشركين على السوا ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحا لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه
ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونا به فوالله ما
لقينا الا عجايز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اي بن اخي اوليك الملا حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا قتل النضر بن الحرث
قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعرق
الظبية قتل عقبة بن ابي معيط. فقال عقبة حين امر بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار
فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح في قول بن عقبة وابن اسحاق وقال بن هشام قتله
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقالت قتيلة بنت الحرث اخت النضر لما بلغها مقتل اخيها

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها الركايب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق

قال بن هشام فيقال والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال
لو بلغني هذا الشعر قبل مقتله لمننت عليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم
المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا
وكان ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه في الاسارى قال وكنت في رهط من
الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم او عشاهم خصوني بالخبز واكلوا
التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز الا
نفحني بها قال فاستحي فاردها عليه فيردها علي ما يمسها قال ومر بي اخي مصعب ورجل من
الانصار ياسرني فقال له شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقال له ابو
عزيز فيما ذكر بن هشام يا اخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه اخي دونك فسالت امه

عن علي

عن اعلى ما فدى به قرشي فقيل لها اربعة الاف درهم فبعثت ففدته بها. ذكر قاسم بن ثابت
في دلايله ان قريشا لما توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي اوقع بهم
المسلمون وهو ينشد بانفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من لوي وابرزت * خرايد يضربن الترايب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد * لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قايلهم من الحنفيون فقالوا هو محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم
يلبثوا ان جاهم الخبر اليقين وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله
الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية
بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام فلما جعل
يعدد اشراف قريش قال صفوان بن اميه وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني
قالوا ما فعل صفوان بن اميه قال ذاك ها هو جالس في الحجر وقد والله رايت اباه واخاه
حين قتلا وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس وام الفضل وكان العباس يهاب
قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب
قد تخلف عن بدر فلما جاه عن مصاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزة وكنت اعمل الاقداح في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت اقداحي وعندي
ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جانا من الخبر اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى
جلس الى طنب الحجرة ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه
والناس قيام فقال يا ابن اخي اخبرني فكيف كان امر الناس قال والله ما هو الا ان لقينا
القوم منحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويا سروننا كيف شاوا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما تليق شيا
ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملايكة
فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني وضرب بي الارض
ثم برك علي وضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته
به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا
فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه
ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم منها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصابت

ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما
خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى
واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن اسندوه الى حائط
وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه ويروى ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا
مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه ان ابا لهب رآه بعض اهله
في المنام بشر حيبة اي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير اني سقيت في مثل هذه واشار
الى النقرة بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة وثويبة هذه ارضعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارضعت عمه حمزة وابا سلمة بن عبد الاسد وروى غير البخاري ان الذي راى ابا
لهب من اهله هو اخوه العباس وانه قال مكثت حولا بعد موت ابا لهب لا اراه في نومه ثم
رايته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين فبشرت ابا لهب بمولده ثويبة مولاته
فقالت له اشعرت ان امنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة
فنفعه ذلك وهو في النار كما نفع اخاه ابا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهاده
في منعه ونصرته فهو اهون اهل النار عذابا ويفعل الله ما يشا مما يطابق سابق تقديره
وقد قضى سبحانه باحباط عمل الكافرين فمحال ان يقيم لهم يوم القيمة وزنا او ينالوا عنده
بثي قدموه بصورة الاعمال الصالحة نعيما الا انه ربما جعل التفاوت بين جماهيرهم دين
من شانهم بمقدار العذاب فيضاعفه على قوم اضعافا ويضع من شدايده عن اخرين
تخفيفا فكل عذاب الله شديد فنعوذ برضى مولانا من سخطه وبمعافاته من عقوبته وحدث
محمد بن اسحق بن يسار عن يحيى بن عباده عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت
قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم
حتى تستانوا بهم لا يتارب عليكم محمد واصحابه في الفدا قال وكان الاسود بن المطلب
قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعه وعقيل ابناه والحرث بن زمعه وهو ابن ابنه وكان
يحب ان يبكي عليهم فسمع نايحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل
النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد
احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته قال فذلك
قال فذاك يقول الاسود اتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود في ابيات ذكرها ابن اسحاق وقد كان دعا
النبي صلى الله عليه وسلم على الاسود بن المطلب هذا بان يعمي الله بصره ويثكله ولده
فاستجيب له دعوته غاية فسبق العمى اولا على بصره ثم اصيب يوم بدر بمن سمى من اولاده

فقد اجابه

فقد اجابة الله سبحانه لرسوله فيه وكان في الاسارى ابو وداعة السهمي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان له ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاءكم في طلب فداء ابيه فلما
قالت قريش لا تعجلوا بفداء اسراكم لا يتارب عليكم محمد واصحابه قال المطلب بن ابي وداعه
وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم
المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن
حفص بن الاحنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي اسره مالك بن الدخشم اخو بني سالم
بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي
مكان رجله وخلوا سبيله حتى نبعث اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز
مكانه عندهم فقال مكرز

فديت باذواد ثمان سبا فتى * ينال الصميم عزمها لا المواليا
رهنت يدي والمال ايسر من يدي * علي ولكني خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به * لابنائنا حتى ندير الامانيا

وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا عند ما استنفرهم ابو سفيان فقال يا لغالب اتاركون
انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون عيراتكم واموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن
اراد قوة فهذه قوة فيروى ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسر
سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك
خطيبا في مواطن ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي
وان كنت نبيا انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فصدق الله ورسوله وكان لسهيل بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم في تثبيت اهل مكة على الايمان سياتي ذكر حديثه في موضعه
ان شا الله وكان عمرو بن ابي سفيان بن حرب اسيرا في يدي رسول الله صلى الله من اسارى
بدر فقيل لابي سفيان بن حرب افد عمرا ابنك فقال ايجمع على دمي ومالي قتلوا حنظلة
وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينا هو كذلك محبوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا
ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن
انه لم يحبس بمكة انما جا معتمرا وقد كان عهد قريش لا يعرضون لاحد جا حاجا او معتمرا
الا بخير فعدا عليه ابو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة * لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

لو كان سعد يوم مكة مطلقا * لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا

تحن اذا ما انبضت تحفز النبل
بعضب حسام او بصفرا نبعة
ومشى بنوا عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسالوه ان يعطيهم
عمرو بن ابى سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابى
سفيان فخلى سبيل سعد كان فى الاسارى ايضا ابوا العاصى بن الربيع بن عبد العزى
بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وهو
بن اخت خديجة رضى الله عنها وهى سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه
الوحى ان يزوجه وكان لا يخالفها فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله صلى
الله عليه وسلم بنبوته امنت به خديجة وبناته فصدقنه ودن بدينه وشهدن ان الذى
جا به هو الحق وثبت ابوا العاصى على شركه فلما بادى رسول الله عليه وسلم قريشا بامر الله تبارك
وتعالى وبالعداوة قالوا انكم فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى
ابى العاصى فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك اى امراة من قريش شيت قال لا ها
الله ذا لا افارق صاحبتى وما احب ان لى بها امراة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن ابى لهب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه رقية وام كلثوم فقالوا له طلق ابنة محمد
ونحن ننكحك اى امراة من قريش شيت فقال ان زوجتمونى ابنة ابان بن سعيد بن العاصى
فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاصى وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده
كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على امره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين ابى
العاصى الا انه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابوا العاصى فاصيب
فى الاسارى فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث اهل مكة فى اساهم
فدا بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فدا ابى العاصى بمال وبعثت فيه بقلادة
لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابى العاصى حين بنى بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذى لها
فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها مالها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اخذ عليه ان يخلى سبيل زينب اليه او وعده ابوا العاصى بذلك اذ شرطه عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى اطلاقه ولكنه لم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم
ما هو الا انه لما خرج ابوا العاصى الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه
زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى

تاتيانى بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابوا العاصى مكة امرها باللحوق
الى ابيها فخرجت تجهز قالت زينب بينا انا اتجهز بمكة لقيتنى هند ابنة عتبة فقالت
يا ابنة محمد الم يبلغنى انكى تريدين اللحوق بابيك قلت ما اردت ذلك قالت اى ابنة عم
لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك
فان عندى حاجتك فلا تضطنى منى فانه لا يدخل بين النسا ما بين الرجال قالت زينب فوالله
ما اراها قالت ذلك الا لتفعل ولكنى خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك وتجهزت ولما
فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم عليها كنانة بن الربيع اخو زوجها
بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هودج لها وتحد ث
بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى ادركوها بذى طوى فكان اول من سبق اليها
هبار ابن الاسود الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها وكانت حاملا فيما يزعمون
فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنوا منى
رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى ابوا سفيان بن حرب فى جلة من
قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابوا سفيان حتى وقف عليه
فقال انك لم تصب خرجت بالمراة على روس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت اليه ابنته علانية على روس
الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التى كانت وان ذلك منا ضعف
ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا فى ذلك من ثورة ولكن ارجع
المراة حتى اذا هدت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها
ففعل فاقامت ليالى حتى اذا هدت الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد ابن حارثة
وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرفوا الذين خرجوا الى زينب
لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم • افى السلم اعيار جفاء وغلظة • وفى الحرب اشباه
النسا العوارك • امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها بتحريق هبار بن الاسود
او الرجل الذى سبق معه الى زينب ان ظفروا بهما ثم بعث اليهم انى قد كنت امرتكم بتحريق
هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغى ان يعذب بالنار الا الله عز وجل فان
ظفرتم بهما فاقتلوهما واقام ابوا العاصى بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبل الفتح خرج ابوا العاصى تاجرا الى الشام وكان رجلا
مامونا بماله واموال الرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته
سرية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت
السرية بما اصابوا من ماله اقبل ابوا العاصى تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله

وجات فی طلب ماله فلما خرج رسول الله صلی الله علیه
صلی الله علیه وسلم فاستجار بها فاجارته صرخت زينب من صفة النسا ايها الناس انی قد اجرت
وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النسا ايها الناس انی قد اجرت
ابا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلی الله علیه وسلم من الصلوة اقبل على الناس فقال
ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذی بعث محمد بيده ما علمت بشي
حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنيه
اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السريه الذين اصابوا مال ابي العاصي
فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي
له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله
بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة والادواة وحتى ان
الرجل ليأتي بالشظاظ حتى ردوا ماله باسره لا يفقد منه شيا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل
ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد عندي منكم مال لم يأخذه قالوا لا
فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان
اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكى بن هشام عن ابي عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال
المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتاخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بيس ما ابدو
به اسلامي ان اخون امانتي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى من قريش
بغير فدا منهم ابو عزة عمرو ابن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن
علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احد فقال ابو عزة
في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله على قومه فقال

من مبلغ عني الرسول محمدا ٭ فانك حق والمليك حميد ٭
وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى ٭ عليك من الله العظيم شهيد ٭
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ٭ لها درجات سهلة وصعود ٭
فانك من حاربته لمحارب ٭ شقي ومن سالمته لسعيد ٭
ولكن اذا ذكرت بدرا واهله ٭ تاوب ما بي حسرة وتعود ٭

وذكر موسى بن عقبة ان المسلمين جهدوا على ابي عزة هذا عند ما اسر ببدر ان يسلم فقال
لا حتى اضرب في الخزرجيه يوما الى الليل وما وقع في شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه
مما يقتضي التصريح برسالته فلا علم له مخرجا ان صح الا ان يكون ذلك من جملة ما قصه

ابو عزة ان يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ما بتموبه ولم يخدع الا
نفسه وما شعر وذلك انه لما اخذت قريش قبل احد في الاعداد لحرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلبا بثارهم في يوم بدر قال صفوان بن امية لابي عزة هذا يا ابا عزة انك
امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه
قال بلى فاعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتي
مع بناتك يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة ويدعو بني
كنانة ويقول ٭ ايا بني عبد مناة الرزام ٭ انتم حماة وابوكم حام ٭ لا تعدوني نصركم بعد
العام ٭ لا تسلموني لا يحل اسلام ٭ ثم كان من الامر يوم احد ما كان وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الوقعة مرهبا للعدو حتى انتهى الى حمراء الاسد فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجهه ذلك ابا عزة الجمحي فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير
فضرب عنقه ذكر بن هشام فيما بلغه عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم فضرب عنقه كان
عمير ابن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يوذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه بمكة ويلقون منه عنتا وكان ابنه وهب ابن عمير في اسارى بدر فجلس
عمير مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب اهل بدر بيسير فذكر اصحاب القليب
ومصابهم فقال صفوان ان في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله
لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد
حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك
انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا لا يسعني شي ويعجز عنهم قال عمير
فاكتم عني شاني وشانك قال افعل ثم امر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم
المدينة فبينا عمر ابن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون من يوم بدر ويذكرون ما اكرمهم
الله به وما اراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ على باب المسجد متوشحا
سيفه فقال هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ما جا الا لشر وهذا الذي حرش بيننا
وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا
عدو الله عمير بن وهب قد جا متوشحا سيفه قال فادخله قال فادخله علي فاقبل عمر
حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار كانوا معه ادخلوا على
رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فانه غير مامون ثم دخل به فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت

تحيه اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك
يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة قال اما والله ان كنت بها يا محمد لحديث عهد قال فما جابك يا عمير
قال جيت لهذا الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيوف في عنقك فقال
قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيا قال اصدقني ما الذي جيت به قال ما جيت الا
لذلك قال بلى قعدت انت وصفوان بن اميه في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم
قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك
علي ان تقتلني له والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول
الله نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره
الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني
هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه واقروه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت
جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم
مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي
اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج
عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان في ايام تنسيكم وقعه بدر وكان يسال عنه الركبان حتى
قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم عمير مكة
اقام بها يدعو الى الاسلام ويوذي من خالفه اذا شديدا فاسلم على يديه ناس كثير و
عمير هذا او الحرث بن هشام يشك بن اسحق هو الذي راى ابليس حين نكص على عقبيه
يوم بدر فقال الى اين اي سراق ومعي مثل عدو الله فذهب فانزل الله تبارك وتعالى فيه
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فذكر
استدراج ابليس اياهم بتشبيهه بسراقة بن ملك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم
وبين بني بكر من الحرب يقول الله عز وجل فلما تراءت الفيتان ونظر عدو الله الى جنود
الله من الملايكة ايد الله بهم رسوله والمومنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بري منكم
اني اري ما لا ترون وصدق عدو الله الكذوب راى ما لم يروا وقال اني اخاف الله والله شديد
العقاب فذكروا انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر
والتقى الجمعان نكص على عقبيه فاوردهم ثم اسلمهم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

قومي الذين هم آووا نبيهم * وصدقوه واهل الارض كفار
الا خصايص اقوام لهم سلف * للصالحين مع الانصار انصار
مستبشرين بقسم الله قولهم * لما اتاهم كريم الاصل مختار

اهلا وسهلا ففي امن وفي سعة * نعم النبي ونعم القسم والجار
فانزلوه بدار لا يخاف بها * من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا * مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا الى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم * ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال اني لكم جار فاوردهم * شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من منجدين وفيهم فرقة غاروا

وروى ان قريشا راوا سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر وهو الذي تمثل لهم ابليس
في صورته يوم بدر كما تقدم فقالوا يا سراقة اخرمت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله
ما علمت بشي من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت معكم فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا
ما انزل الله في ذلك فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم لما انقضى امر بدر انزل الله تبارك وتعالى
فيه من القران الانفال باسرها وكان جميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار
من شهدها ومن ضرب له بسهمه واجره بثلثمايه رجل واربعة عشر رجلا من المهاجرين
ثلاثة وثمانون رجلا ثلاثة منهم ضرب لهم بسهامهم واجورهم ولم يشهدوا منهم عثمان
بن عفان تخلف على امراته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها الذي توفيت
فيه قبل ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فضرب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهمه قال واجري يا رسول الله قال واجرك وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد كانا
بالشام فرجعا بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لكلاهما بسهمه قال واجري يا رسول الله
قال واجرك ومن الاوس واحلافها ستون اثنان منهم ضرب لهما بسهمهما عاصم بن عدي العجلاني رده
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خرج معه وضرب له بسهمه وخوات بن جبير ضرب له ايضا بسهمه
ومن الخزرج مايه وسبعون رجلا منهم الحرث بن الصمة كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه واستشهد يوميذ من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر رجلا
ستة من قريش عبيدة بن الحرث بن المطلب وعمير بن ابي وقاص الزهري وذو الشمالين ابن
عبد عمرو حليف بني زهرة وعاقل بن البكير حليف لبني عدي ومهجع مولى عمر بن الخطاب وصفوان
بن بيضا ومن الانصار ثمانية نفر خمسة من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر من
بني عمرو بن عوف ويزيد بن الحرث الذي يقال له ابن فسحم من بني الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام
من بني سلمة ورافع ابن المعلى من بني جشم وثلاثة من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة
وعوف ومعوذ ابنا الحرث بن رفاعة منهم وهما ابنا عفرا رحمة الله على جميعهم ورضوانه
وكان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس الزبير بن العوام وفرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي

فرس المقداد بن عمرو البهراني ذكر بن اسحاق ان جميع من احصي له من قتلى قريش من المشركين
يوم بدر خمسون رجلا وقال بن هشام حدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو ان قتلى بدر من المشركين
كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول بن عباس وسعيد ابن المسيب وفي كتاب الله
تبارك وتعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يقوله لاصحاب احد وكان من استشهد
منهم سبعين رجلا قتيلا وسبعين اسيرا وانشدني ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك من
قصيدة له يعني قتلى بدر • فاقام بالعطن المعطن منهم • سبعون عتبة منهم والاسود وكان
مما قيل في يوم بدر من الشعر قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله ومن اهل العلم من ينكرها
له

الم تر امرا كان من عجب الدهر • وللحين اسباب مبينة الامر
وما ذاك الا ان قوما افادهم • فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم • فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها • فساروا الينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية • لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها • مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا • وشيبة في قتلا تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم • فشقت جيوب النايحات على عمرو
جيوب نسا من لوي بن غالب • كرام تفرعن الذوايب من فهر
اوليك قوم قتلوا في ضلالهم • وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس اهله • فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا • برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فاني ارى ما لا ترون وانني • اخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا • وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البير الفا وجمعنا • ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا • بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا • لدى مازق فيه مناياهم تجري

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في يوم بدر ولم ير بن هشام احدا يعرفها من اهل العلم

الم تر ان الله ابلى رسوله • بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة • فلاقوا هوانا من اسر ومن قتل
فامسى رسول الله قد عز نصره • وكان رسول الله ارسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل • مبينة اياته لذوي العقل

فامن اقوام

فامن اقوام بذاك وايقنوا • فامسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكر اقوام فزاغت قلوبهم • فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله • وقوما غضابا فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف عصوا بها • وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية • صريع ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النايحات عليهم • تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوايح تنعى عتبة الغي وابنه • وشيبة تنعاه وتنعى ابا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم • مسلبة حرى مبينة الثكل
ترى منهم في بير بدر عصابة • ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فاجابه • وللغي اسباب مرمقة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل • عن الشغب والعدوان في اشغل الشغل

وقال كعب بن مالك اخو بني سلمة في ذلك

عجبت لامر الله والله قادر • على ما اراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر ان نلاقي معشرا • بغوا وسبيل الغي والغي في الناس جاير
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم • من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا • باجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والاوس حوله • له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوايه • يمشون في الماذي والنقع ثاير
فلما لقيناهم وكل مجاهد • لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره • وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كانها • مقاييس يزهيها لعينيك شاهر
بهن ابدنا جمعهم فتبددوا • وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب ابو جهل صريعا لوجهه • وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغا • وما منهما الا بذي العرش كافر
فامسوا وقود النار في مستقرها • وكل كفور في جهنم صاير
تلظى عليهم وهي قد شب حميها • بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا • فولوا وقالوا انما انت ساحر
لامر اراد الله ان يهلكوا به • وليس لامر حمه الله زاجر
ولضرار بن الخطاب الفهري في هذا الروي شعر ذكر بن اسحاق ان كعب بن مالك اجابه عنه بهذا

الشعر الذي كتبناه انفا والاظهر ان ضرار هو الذي اجاب كعب بن مالك ونقض عليه

عجبت لفخر الاوس والحين داير • عليهم غدا والدهر فيه بصاير •
وفخر بني النجار ان كان معشر • اصيبوا ببدر كلهم ثم صابر •
فان يك قتلى غودرت من رجالنا • فانا رجال بعدهم سنغادر •
وتردي بنا جرد عناجيج وسطكم • بني الاوس حتى يشفي النفس ثاير •
ووسط بني النجار سوف نكرها • لها بالقنا والدارعين زوافر •
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم • وليس لهم الا الاماني ناصر •
وتبكيهم من اهل يثرب نسوة • لهن بها ليل عن النوم ساهر •
وذلك انا لا تزال سيوفنا • بهن دم ممن يحاربن ماير •
فان تظفروا في يوم بدر فانما • باحمد امسى جدكم وهو ظاهر •
وبالنفر الاخيار هم اولياوه • يحامون في اللاواء والموت حاضر •
يعد ابو بكر وحمزة فيهم • ويدعى علي وسط من انت ذاكر •
اوليك لا من نتجت في ديارها • بنو الاوس والنجار حين تفاخر •
ولكن ابوهم من لوي ابن غالب • اذا عدت الانساب كعب وعامر •
هم الطاعنون الخيل في كل معرك • غداة الهياج الاطيبون الاكاثر •

ومن شعر حسان بن ثابت يعرض بالحرث بن هشام وفراره عن يوم بدر يقول

ان كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجى الحرث ابن هشام •
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم • ونجا براس طمرة ولجام •

فاجابه الحرث بن هشام فيما ذكر فقال

الله اعلم ما تركت قتالهم • حتى علوا فرسي باشقر مزبد •
وعرفت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا يضرر عدوي مشهد •
فصددت عنهم والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد •

وقال حسان بن ثابت ايضا ويقال انها لعبد الله بن الحرث السهمي يسبه انها من قصده

مستشعري حلق الماذي يقدمهم • جلد النحيزة ماض غير رعديد •
اعني رسول اله الحق فضله • على البرية بالتقوى وبالجود •
وقد زعمتم بان تحموا ذماركم • وماء بدر زعمتم غير مورود •
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم • حتى شربنا رواء غير تصريد •
معتصمين بحبل غير منجذم • مستحكم من حبال الله ممدود •
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه • حتى الممات ونصر غير محدود •

١٢٨

وقال حسان ايضا بن ثابت

الا ليت شعري هل اتى اهل مكة • ابارتنا الكفار في ساعة العسر •
قتلنا سراة القوم عند مجالنا • فلم يرجعوا الا بقاصمة الظهر •
فكم قد قتلنا من كريم مرزا • له حسب في قومه نابه الذكر •
تركناهم للعاويات ينبنهم • ويصلون نارا بعد حامية القعر •
لعمرك ما حامت فوارس مالك • واشياعهم يوم التقينا على بدر •

وقال عبيدة بن الحرث في يوم بدر يذكر مبارزته هو وحمزة وعلي عدوهم وما كان من اصابة رجله يومئذ قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له

ستبلغ عنا اهل مكة وقعة • يهب لها من كان عن ذاك نائيا •
بعتبة اذ ولى وشيبة بعده • وما كان فيها بكر عتبة راضيا •
فان تقطعوا رجلي فاني مسلم • ارجو بها عيشا من الله دانيا •
مع الحور امثال التماثيل اخلصت • مع الجنة العليا لمن كان عاليا •
وبعت بها عيشا تعرفت صفوه • وعالجته حتى فقدت الادانيا •
واكرمني الرحمن من فضل منه • بثوب من الاسلام غطى المساويا •
وما كان مكروها الي قتالهم • غداة دعا الاكفا من كان داعيا •
لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا • نقاتل في الرحمن من كان عاصيا •
فما برحت اقدامنا من مقامنا • ثلاثتنا حتى ازيروا المنائيا •

قال ابن هشام لما اصيبت رجل عبيدة قال اما والله لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لعلم اني احق منه بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نبزي محمدا • ولما نطاعن حوله ونناضل •
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلايل •

ولما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله قالت هند ابنت اثاثة بن عباد ابن المطلب ترثيه وكانت وفاته بالصفراء بها دفن يرحمه الله •

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا • وحلما اصيلا وافر اللب والعقل •
عبيدة فابكيه لاضياف غربة • وارملة تهوي لاشعث كالجذل •
وبكيه للاقوام في كل شتوة • اذا احمر افاق السماء من المحل •
وبكيه للايتام والريح زفزف • وتشبيب قدر طالما ازبدت تغلي •
فان تصبح النيران قد مات ضوها • فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل •
لطارق ليل او لملتمس القرى • ومستنبح اضحى لديه على رسل •

ومستنبح

وقال طالب بن ابي طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب من قريش

الا ان عيني انفدت ماءها سكبا ٭ تبكي على كعب وما ان ترى كعبا
الا ان كعبا في الحروب تخاذلوا ٭ وارداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للملمات غدوة ٭ فياليت شعري هل ارى لهما قربا
هما اخواي لن يعدا لغية ٭ تعد ولن يسام جارهما غصبا
فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا ٭ فدا لكما لا تبعثوا بيننا حربا
ولا تصبحوا من بعد ود والفة ٭ احاديث فيها كلكم يشتكي النكبا
الم تعلموا ما كان في حرب داحس ٭ وجيش ابي يكسوم اذ ملئوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره ٭ لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا
فما ان جنينا في قريش عظيمة ٭ سوى ان حمينا خير من وطئ التربا
اخا ثقة في النائبات مرزأ ٭ كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه ٭ يومون نهرا لا نزورا ولا صربا
فوالله لا تنفك نفسي حزينة ٭ تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشر من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه او في شوال بعده فلما قدم المدينه لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش وكان ابو سفيان بن حرب حين رجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة على بريد او نحوه من المدينة ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وكان صاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتا اصحابه فبعث رجالا منهم فاتوا ناحية العريض فحرقوا بها اصوار نخل وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف وقد فاته ابو سفين بن حرب واصحابه وطرحوا من ازوادهم يتخففون منها للنجا وكان اكثر ما طرحوا السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتطمع لنا ان تكون غزوة قال نعم ثم غزا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

سوق عكاظ

عليه وسلم نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر فاقام بنجد ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزا قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ثم رجع منه الى المدينة ولم يلق كيدا وذلك بعد مقامه به نحوا من شهرين ربيع الاخر وجمادى الاولى من سنة ثلاث

امر بني قينقاع وقد كان فيما بين ما ذكر من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بني قينقاع وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم في سوقهم ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس فقال ابن عباس ما نزل هولاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد قد كانت لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وكان من سو امرهم ان امراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صايغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فاغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفا الخزرج فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فقال له ارسلني وغضب صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربع مائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ اخشى الدواير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ولما حاربت بنو قينقاع تشبث عبد الله بن ابي بامرهم وقام دونهم عبادة بن الصامت وكان احد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعهم اليه وتبرا الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم وقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف هولا الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت القصة من المايدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى

اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظلمين فترى
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ثم القصة الى قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم المفلحون الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا وتبريه من بني
قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون

سرية زيد بن حارثة ولما كان من وقعة بدر ما كان خافت قريش طريقهم التي كانوا
يسلكون الى الشام فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه
فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه
فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الذي يعني حسان بن ثابت بقوله في غزوة بدر
الاخيرة يذكر قريشا في اخذهم تلك الطريق منهم

دعوا فلجات الشام قد حال دونها • جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدي الملايك
اذا سلكت للغور من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك

مقتل كعب بن الاشرف ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة بشيرين الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من
من المشركين ببدر قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طي ثم احد بني نبهان وامه من
بني النضير حين بلغه هذا الخبر احق هذا اترون ان محمدا قتل هولا الذين يسمي هذان
الرجلان فهولا اشراف العرب وملوك الناس والله لين كان محمد اصاب هولا القوم
لبطن الارض خير لي من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فجعل يحرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي اصحاب القليب من قريش ثم رجع
الى المدينة فشبب بنسا المسلمين حتى بلغ اذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي
من ابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة الاسهلي انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل
ان قدرت على ذلك فخرج محمد ابن مسلمة فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق
به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام فقال
يا رسول الله قلت لك قولا لا ادري هل افين لك به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول
الله لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد
ابن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وكلهم من بني

عبد الاشهل ابو عبس بن جبر اخو ابني حارثة ثم قدموا الى عدو الله بن الاشرف سلكان
بن سلامة وكان اخاه من الرضاعة فجاه فتحدث معه ساعة ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
اني قد جيتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا
بلا من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحد وقطعت عنا السبل حتى ضاع
العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن
سلامه ان الامر سيصير الى ما اقول فقال له سلكان اني قد اردت ان تبيعنا طعاما
ونرهنك ونوثق لك قال اترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نسايانا وانت اشب اهل
يثرب واعطرهم قال اترهنوني ابناءكم قال لقد اردت ان تفضحنا يسب ابن احدنا فيقال
رهن في وسق شعير ثم قال له ان معي اصحابا لي على مثل رايي وقد اردت ان اتيك بهم
فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفا واراد سلكان ان لا ينكر
السلاح اذا جاوا بها قال ان في الحلقة لوفا فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم وامرهم
ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم
صلوات الله عليه الى بقيع الغرقد في ليلة مظلمة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله مقبرة
اللهم اعنهم ثم رجع الى بيته فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به ابو نايلة وكان حديث
عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك امرو محارب
وان اصحاب الحرب لا ينزلون هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني
فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر قال كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل
فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه فقالوا له هل لك يا ابن الاشرف الى ان نتماشى الى شعب
العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شيتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم
ان ابا نايلة شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر قط ثم مشى
ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه ثم قال
اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فتذكرت
معولا كان في سيفي حين رايت سيوفنا لا تغني شيا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة
لم يبق حصن الا وقدت عليه نار قال فوضعته في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغت
عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحرث ابن اوس بجرح في رجله او راسه اصابه بعض
اسيافنا فخرجنا حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا الحرث بن اوس صاحبنا
ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل
على جرح صاحبنا ثم رجعنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي

الا وهو خايف على نفسه وذكر بن عقبة ان كعب بن الاشرف لما قدم على قريش يستنفرهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو سفيان والمشركون نناشدك الله ادينا احب
الى الله ام دين محمد واصحابه وايّنا اهدى في رايك واقرب الى الحق فانا نطعم الجزور الكوما
ونسقي اللبن على الما ونطعم ما هبت الشمال فقال بن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا فانزل
الله فيه والله اعلم بما ينزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا وذكر بن اسحق ان هذه الاية لما نزلت
في حيي بن احطب وسلام بن ابي الحقيق وجماعة غيرهما من احبار يهود ليس بن الاشرف
مذكورا فيهم وهم الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قدموا على قريش قالوا هولا احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول فسلوهم ادينكم
خير ام دين محمد فسيلوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه
فانزل الله تعالى فيهم الاية المذكورة فالله تعالى اعلم قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب مُحَيِّصَة بن مسعود الاوسي على ابن
سُنَيْنَة من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله فلما اقتله جعل اخوه حويصة
بن مسعود ولم يكن اسلم يوميذ وكان اسن من محيصة يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته
اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني
بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال اوالله لو امرك محمد
بقتلي لقتلتني قال نعم والله لو امرني بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ منك
هذا لعجب فاسلم حويصة وقال حويصة في ذلك

يلوم ابن امي لو امرت بقتله • لطبقت ذفراه بابيض قاضب •
حسام كلون الملح اخلص صقله • متى ما اصوبه فليس بكاذب •
وما سرني اني قتلتك طايعا • وان لنا ما بين بصرى ومارب •

وذكر بن هشام ان هذا عرض لمحيصة بعد غزوة بني قريضة وظفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم ودفع اليه منهم كعب بن يهوذا قال
وكان عظيما فيهم ليقتله فقال له اخوه حويصه وكان كافرا اقتلت كعب بن يهوذا قال
نعم قال ام والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله انك للئيم فقال له محيصه لقد امرني
بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل
يتيقظ من الليل فيعجب من قول اخيه محيصه حتى اصبح وهو يقول والله ان هذا الدين
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم غزوة احد وكان من حديث احد انه لما
قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع سفيان بن حرب

بعيرهم مشى عبد الله بن ابي ربيعه وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال ممن
اصيب اباوهم وابناوهم واخوانهم يوم بدر فكلموا ابا سفيان ومن كانت له في تلك العير
من قريش تجارة وقالوا لهم ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا ففيهم يقال انزل الله عز وجل ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فعل ذلك ابو سفيان واصحاب العير وحركوا لذلك من اطاعهم من القبايل وحرضوهم
عليه فخرجوا بجدهم واجتهادهم واحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة
وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب وكان
قايد الناس بهند بنت عتبة وكذلك ساير اشراف قريش وكبارهم خرجوا معهم
نسايهم وكان جبير بن مطعم قد امر غلامه وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان
قتلت حمزة عم محمد فانت عتيق فكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها قالت
ويها ابا دَسْمَة وهي كنيته اشف واشتف فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة
من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال عليه السلام اني قد رايت والله خيرا رايت بقرا تذبح
ورايت في ذباب سيفي ثلما فاما البقر فهي ناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي في
ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر
مقام وانهم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج
وكان عبد الله بن ابي يرى راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال رجال من المسلمين
ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى
اعداينا لا يرون انا جبنا عنهم فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا
منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم
الصبيان والنسا بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الذين كان من امرهم حب لقا العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات
في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو احد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس فقالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك

لنا فان شيت قاتعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي للنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه حتى اذا كانوا بين المدينه واحد
انخذل عنه عبد الله بن ابى بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ما ندري على م نقتل انفسنا
ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف
عنهم قال ابعدكم الله يا اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف يا صاحب السيف شم سيفك
فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا على القوم
من كثب اى من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول
الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال المربع بن قيظي وكان منافقا
ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم
التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي وذكر انه اخذ حفنة
من تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
فابتدروه القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب
اعمى البصر ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره ١٥
الى احد وقال لا يقاتل احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت
للمسلمين فقال رجل من المسلمين اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وامر الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن
عوف وهو معلم يوميذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا لا
ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نوتين من قبلك وظاهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللوا الى مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار وتعبات
قريش وهم ثلاثة الف ومعهم مايتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد
وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل وقد كان ابو عامر عبد عمرو بن صيفي من الاوس خرج عن
قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف
عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو عامر في الاحابيش وعبدان
اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك علينا يا فاسق وبذلك
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال

لقد

لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقال ابو سفيان يوميذ
لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لوانا يوم بدر
فاصابنا ما قد رايتم وانما يوتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لوانا
واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لوانا
ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان فاقتتل الناس حتى حميت الحرب
وقاتل ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة حتى امعن في الناس وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السيف عنده من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه
عنهم حتى قام اليه ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى
ينحني قال انا اخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال
عند الحرب وكان اذا اعلم بعصابة له حمرا فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ
السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل
يتبختر بها بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه يتبختر انها لمشية
يبغضها الله الا في مثل هذا المواطن وكان الزبير ابن العوام قد سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك السيف مع من ساله منه فمنعه اياه فقال فوجدت في نفسي حين سالته
اياه فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسالته لئنه
اياه قبله فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمرا
فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقوله
اذا تعصب بها فخرج وهو يقول انا الذي عاهدني خليلي ۔ ونحن بالسفح لدى النخيل ۔
ان لا اقوم الدهر في الكيول ۔ اضرب بسيف الله والرسول ۔
فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل
كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين
فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله
ثم رايته قد حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير
فقلت الله ورسوله اعلم وقال ابو دجانة رايت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت
اليه فلما حملت عليه بالسيف ولول فاذا هي امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل احد النفر الذين كانوا يحملون اللواء
من بني عبد الدار وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه
طعيمة بن عدي المقتول يوم بدر قال وحشي فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا
اقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما اخطي بها شيا فلما التقى الناس خرجت انظر حمزة

حتى رايته في عرض الناس كالجمل الاورق يهد الناس بسيفه هذا ما يقوم له شي فوالله
لانتهيا له اريده واستتر منه بشجرة او بحجر ليدنوا مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد
العزى الغبشاني فلما راه حمزة قال له هلم الي يا بن مقطعة البظور وكانت امه ختانة
بمكة قال فضربه ضربة فكانما اخطى بها راسه قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلبت
وتركته واياها حتى مات ثم اتيته فاخذت حربتي ورجعت الى العسكر فقعدت فيه
ولم تكن لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم اقمت حتى افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطايف فكنت بها فلما خرج وفد الطايف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت على المذاهب فوالله اني لفي ذلك اذ قال لي رجل ويحك
انه والله ما يقتل احدا من الناس دخل في دينه فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرني الا وانا قايما على راسه اتشهد شهادة الحق
فلما راني قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت
قال ويحك غيب عني وجهك فكنت اتنكبه صلى الله عليه وسلم حيث كان لكي لا يراني حتى
قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرجت معهم واخذت حربتي التي
قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رايت مسيلمة قايما في يده السيف وما اعرفه فتهيات له
وتهيا له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله
فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر
الناس وذكر ابن اسحق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان شهد اليمامة قال سمعت
يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود قال ابن اسحق فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر
حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع
قاتل حمزة قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قتل قتله ابن قميئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش
فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوا علي بن ابي طالب
فقاتل علي ورجال من المسلمين ولما اشتد القتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
راية الانصار وارسل الى علي ان قدم الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه ابو سعد
بن ابي طلحة هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا
ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه
فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه وعرفت ان الله قد قتله ويقال ان ابا سعد

هذا خرج

هذا خرج بين الصفين وطلب من يبارزه مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم
ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج
اليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي وقد قيل ان سعد بن ابي وقاص هو الذي قتل ابا
سعيد هذا وقاتل عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتل مسافع بن طلحة واخاه الجلاس
بن طلحة وكلاهما يشعره سهما فياتي امه فيضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك
فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن ابي الافلح فنذرت ان امكنها الله
من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه
مشرك ابدا فتمم الله له ذلك حيا وميتا حسب ما نذكره عند مقتل عاصم على الرجيع ما
لهذيل ان شا الله تعالى والتقى يوم احد حنظلة بن ابي عامر الغسيل وابو سفيان فلما
استعلاه حنظلة راه شداد ابن الاسود بن شعوب قد علا ابا سفيان فضربه شداد
فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حنظلة لتغسله الملايكة فسلوا اهله ما شانه
فسالت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهايعة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك غسلته الملايكة ثم انزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف
حتى كشفوهم عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات
كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما ابصر الرماة
الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هنا لشي قد اهلك الله العدو واخوا ننا
في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فاوجفت الخيل فيهم قتلا ولم تكن نبل
تنضحها ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين بعد ان كانت لهم
قال الزبير ابن العوام رضي الله عنه والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة
وصواحبها مكشفات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر
حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهرنا للخيل فاوتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا
قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللوا حتى ما يدنوا منه احد
من القوم وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدو ويقال ان الصارخ هو الشيطان وكان يوم
بلا وتمحيص اكرم الله من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في
وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عليه ليس لك من الامر شي
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن ابي

وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة وجنته فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم ووقع صلوات الله عليه في حفرة من
الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي ابن ابي طالب بيده ورفعه
طلحة بن عبيد الله حتى استوى قايما ومص ملك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم
من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار
وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر شهيدا يمشي على الارض فلينظر الى طلحة ونزع
ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم
نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين وكان سعد بن ابي وقاص
يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن ابي وقاص وهو اخوه وان
كان ما علمت لسيي الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه
اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه
القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس
يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم
رجلا يقتلون دونه حتى كان اخرهم زياد او عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم جاءت فية
من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه
فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة
نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ قالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس
ومعي سقاء فيه ما فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح
للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي
عن القوس حتى خلصت الجراح الي قالت ام سعد بنت سعد بن الربيع فرايت على عاتقها
جرح اجوف له غور فقلت من اصابك بهذا قالت ابن قمئة اقمئه الله لما ولى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضته انا ومصعب
بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد
ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان وترس دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو دجانة بنفسه تقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى
سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد ولقد رايته يناولني النبل
ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به ورمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عن قوسه حتى اندقت سيتها واصيبت يومئذ عين قتادة
بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدها واصيب فم عبد

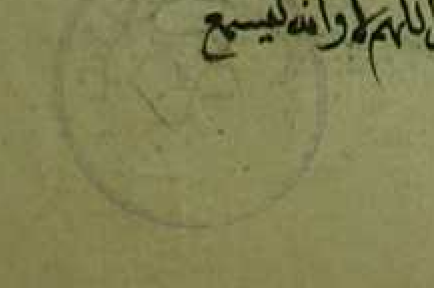
الرحمن

الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين جراحة واكثر اصابه بعضها في رجله فعرج وانتهى انس
بن النضر عم انس ابن ملك وبه سمي الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
والانصار قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قد قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون
بالحيوة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى وروى حميد عن انس ان عمه انس ابن النضر هذا غاب
عن قتال يوم بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لين
اشهدني الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني
ابرأ اليك مما جاء به هولاء يعني المشركين واعتذر اليك مما جاء به هولاء يعني المسلمين ثم مشى
بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال اي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون
احد واها لريح الجنة فقال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع فوجدناه بين القتلى
وبه بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقد مثلوا به حتى
عرفته اخته ببنانه قال انس كنا نقول انزلت هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فيه وفي اصحابه قال ابن اسحق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عيناه تزهران
تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب
معه ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير
ابن العوام والحرث بن الصمت ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله
ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
من الحرث بن الصمة يقول بعض القوم فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعرا من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله
فطعنه في عنقه تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان ابي ابن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه خدشا
في عنقه غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب والله فوادك والله
ان بك باس قال انه قد قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو
الله وهم قافلون على مكة بسرف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ
اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير ولما انتهى رسول الله

الى
صلى الله عليه وسلم الى الشعب خرج علي ابن ابي طالب حتى ملا درقته من المهراس فجا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه
الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه اوليك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش
الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين
حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها
فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله فنهض
به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان
وثابت بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان
كبيران لا ابا لك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم
او غدا فلا ناخذ اسيافنا ونلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه
فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون
واما حسيل فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه وهم لا يعرفونه فقال حذيفة ابي قالوا
والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا وكان ممن قتل يوم احد مخيريق من احبار يهود وقد تقدم خبره
وقد كان قال يومئذ ليهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه بانه كان يوم
السبت فقال لهم لا سبت لكم فاخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتل معه حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه كيف شا وفيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وكان عمرو ابن ثابت بن وقش اصيرم بني عبد
الاشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم احد بدا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه
فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينا رجال من بني عبد
الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به
لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسالوه ما جا بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة
في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام امنت بالله ورسوله واسلمت ثم اخذت سيفي وغدوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في
ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة يقول

حدثوني

حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سالوه من هو فيقول
اصيرم بني عبد الاشهل وكان عمرو ابن الجموح اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة
مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فقال ان بني يريدون ان
يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه
في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك
وقال لبنيه ما عليكم ان تمنعوه عسى لعل الله ان يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل رحمه
الله ووقعت هند والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الاذان
والانوف حتى اتخذت هند من اذان الرجال وانوفهم خدما وقلايد واعطت خدمها
وقلايدها وقرطتها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها
فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها
نحن جزيناكم بيوم بدر ❊ والحرب بعد الحرب ذات سعر ❊ ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا اخي وعمه وبكر ❊ شفيت نفسي وقضيت نذري ❊ شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ❊ حتى ترم اعظمي في قبري ❊ فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد
ابن المطلب فقالت خزيت في بدر وبعد بدر ❊ يا بنت وقاع عظيم الكفر ❊ صبحك
الله غداة الفجر ❊ بالهاشميين الطوال الزهر ❊ بكل قطاع حسام يفري ❊ حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري ❊ فخضبا منه ضواحي النحر ❊ ونذرك السو فشر نذر ❊ وقد كان
الحليس بن زبان اخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش مر بابي سفيان
وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس
يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فانها
كانت زلة ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلى صوته انعمت
فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي ظهر دينك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
وفي الصحيح من حديث البرا ان ابا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفيه ايضا ان ابا
سفيان اشرف يوم احد فقال ان في القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال
لا تجيبوه قال افي القوم ابن الخطاب قال لا يجيبه احد قال ان هولا قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا
فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك من اخزاك قال ابن اسحق فلما
اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر
ما شانه فجاه فقال له ابو سفيان انشدك بالله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع



كلمات ثم قال انت اصدق عندي من ابن قميئة وابر لقول ابن قميئة لهم انى قتلت محمدا ثم
نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما
نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون
فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل
فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فخرج
علي فرآهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم وانتشروا
يبتغونهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به الا حنظلة بن ابي عامر فان اباه كان مع المشركين
فتركوه له وزعموا ان اباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه وقال قد تقدمت اليك
في مصرعك هذا ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحم برا بالوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات فقال رجل من
الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحيا انت ام في الاموات قال انا في الاموات
فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله
عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول
لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم ابرح حتى مات فجيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره وفي سعد هذا يقول ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقد دخل عليه رجل وعلى صدره بنت لسعد جارية صغيرة يرشفها ويقبلها فقال
الرجل من هذه فقال ابو بكر رضي الله عنه هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقبا
ليلة العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس
حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به وجدع انفه
واذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ما راى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة
من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش
في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما راى المسلمون حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم
مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله تعالى فيما قاله من ذلك صلوات الله عليه وسلامه
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر

ونهى

ونهى عن المثلة ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقف على حمزة قال لن اصاب بمثلك
ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب
في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى
عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة واقبلت صفية بنت عبد المطلب
لتنظر اليه وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ابن العوام
القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا امة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان يا امّاه
ترجعي قالت ولم بلغني انه قد مثل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن
ولاصبرن ان شا الله فلما اخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل سبيلها
فاتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفن وزعم آل عبد الله ابن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن
جحش مع حمزة في قبره وهو ابن اخته امية بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله
حمزة الا انه لم يبقر عن كبده وجدع انفه واذناه فلذلك يقال له المجدع في الله وكان في اول
النهار قد لقي سعد ابن ابي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله وليذكر كل واحد
منا حاجته في دعائه فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا باسه شديدا
حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى اقتله واسلبه فامن عبد الله بن
جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني
ويجدع انفي واذني فاذا لقيتني غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع انفك واذنيك فاقول
فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت فامن سعد على دعوته قال سعد كانت
دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رايته اخر النهار وان اذنيه وانفه معلقان في
خيط ولقيت انا فلانا من المشركين فقتلته واخذت سلبه وذكر الزبير ان سيف عبد الله
ابن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده
سيفا قائمة منه فقاتل به فكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل بعد يتوارث
حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم
بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا ولما اشرف
صلوات الله عليه وسلامه يوم احد على القتلى قال انا شهيد على هولاء انه ما من جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك انظروا
اكثرهم جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في قبر
واحد وقال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام

ذكر مالك بن انس في موطيه ان
فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد و ذكر مالك بن انس في موطيه ان
السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا
بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه
ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين حفر عنهما ست واربعون سنة ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينه فلقيته حمنه بنت جحش فلما
لقيت الناس نعي لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها
خالها حمزه بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير
فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان لما راى
من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها و مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدار من دور الانصار فسمع فيها البكا والنوايح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال
لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر
نساهما ان يحتزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلن فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاهن على حمزه خرج عليهن وهن على باب المسجد يبكين عليه
فقال ارجعن يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن وقيل انه لما سمع بكاهن قال رحم الله
الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن و مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في انصرافه بامرة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى
اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنيه فوالله لقد صدقني
اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف
وابو دجانة وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوا الفقار و نادى مناد يوم
احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب
لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا وكان يوم احد يوم السبت للنصف من
شوال فلما كان الغد منه يوم الاحد اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو
واذن موذنه ان لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر ابن عبد
الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله كان ابي خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه
لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد

مع رسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم
انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم و شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخوان من بني عبد الاشهل فرجعا جريحين قال احدهما فلما
اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا
غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل
فخرجنا وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى
ما انتهى اليه المسلمون و انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه ذلك الى حمراء الاسد
على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة وقد
مر به هناك معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يومئذ
مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك
فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب
ومن معه بالروحا وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا
احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكونن على بقيتهم فلنفرغن
منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم
وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط فقال ويحك ما تقول
قال والله ما ترى ان ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم
لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رايت على اني قلت فيهم
ابياتا من الشعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي … اذا سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام قصار … عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مايلة … لما سموا برييس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم … اذا تغطمطت البطحا بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية … لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وخش قنابلة … وليس يوصف ما انذرت بالقيل

فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من بني عبد القيس فقال اين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها

اليه واحمل لكم بها زبيبا بعكاظ اذا ما اتيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه
انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الراكب برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل ويقال انهم لما هموا بالرجعة الى المدينة ليستاصلوا بزعمهم بقيته اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم صفوان بن اميه لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا
ان يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو
صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل
رجوعه الى المدينة معويه بن المغيرة ابن ابي العاصي ابن اميه ابن عبد شمس جد عبد الملك
ابن مروان ابا امه وابا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ثم من
عليه وقد تقدم ذكر ذلك وذكر مقتله اياه في هذه الاخذة الثانية صدر غزوة احد
ولجا معوية بن المغيرة الى عثمان ابن عفان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه
على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعدها وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة وعمار ابن ياسر وقال انكما ستجدانه بموضع كذا فوجداه فقتلاه وكان يوم
احد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المومنين ومحن الله به المنافقين ممن كان يظهر
الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه واكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة
من اهل ولايته وكان مما انزل الله تبارك وتعالى من القران في شان احد ستون اية من
ال عمران في طاعة من اطاع ونفاق من نافق وصفة ما كان في يومهم وتعزية المومنين في
مصيبتهم ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اي سميع لما تقولون
عليم بما تخفون اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة من
الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالى والله وليهما
اي المدافع عنهما ما همتا به من ذلك برحمته وعائدته حتى سلمتا ولحقتا بنبيهما و
قيل انه لما انزل الله تبارك وتعالى ذلك في هاتين الطائفتين قالتا ما نحب انا لم نهم بما
هممنا لتولي الله ايانا في ذلك وعلى الله فليتوكل المومنون اي من كان به ضعف من المومنين
فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على امره وادفع عنه حتى ابلغ به واقويه على نيته ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقل عددا واضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني
فانه شكر نعمتي اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة

مسومين

مسومين اي ان تصبروا لعدوي وتطيعوا امري وياتكم من وجههم هذا امددكم بهذا
العدد من الملايكة مسومين اي معلمين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ما سميت لكم من سميته من جنود ملايكتي الا
لتستبشروا بذلك وتطمين قلوبكم اليه لما اعرف من ضعفكم وما النصر الا من عند الله لسلطا ني
وقدرتي وذلك ان العزة والحكم الي لا الى احد من خلقي ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس
لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحكم شي في عبادي
الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شيت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فبحقي
فانهم ظالمون اي عصوا فاستوجبوا بمعصيتهم اياي ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت
بهم والبلا الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهدا منهم فقال تعزية لهم وتعريفا
لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقايع نقمة في اهل التكذيب برسلي
والشرك في عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فروا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن
هو على مثل ما هم عليه هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اي نور وادب لمن
اطاعني وعرف امري ولا تهنوا ولا تحزنوا اي لا تضعفوا ولا تبتيسوا على ما اصابكم وانتم
الاعلون لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مومنين اي صدقتم نبيي بما جاكم به عني
ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها وتلك الايام نداولها
بين الناس اي نصرفها للبلا والتمحيص وليعلم الله الذين امنوا منكم ويتخذ منكم شهداء
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا كرامة
ثوابي ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي والصبر
على ما اصابكم في ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة من قبل ان تلقوه يعني الذين استنهضوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج بهم الى عدوهم يوم احد لما فاتهم من يوم بدر رغبة في
الشهاده يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك
وانصرافهم عن عدوهم افاين مات او قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم
وكتاب ربكم وما خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاكم به عني انه ميت
عنكم ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيا اي لن ينقص
ذلك عز الله ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل
بامره وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها

ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشكرين اي من اراد الدنيا خاصة اتاه منها ما كتب
له وماله في الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن اتاه منها ما
وعد به مع ما يجزي عليه في دنياه من رزقه المقدر له وذلك هو جزاء الشكرين اي المتقين
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا اي وكم من نبي اصابه القتل ومعه جماعات من انصاره فما وهنوا لفقد نبيهم وما
ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك هو الصبر
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا ان ذلك بذنوب
منكم فاستغفروه كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم
راجعين وسلوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم وينصركم على القوم الكافرين فكل هذا من
قولهم كان وقد قتل نبيهم ولم يفعلوا كما فعلتم فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم
وحسن ثواب الاخرة الذي به وعدهم والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن عدوكم فتذهب دنياكم واخرتكم
بل الله موليكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا عن قلوبكم
فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا ترجعوا كفارا على اعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت انصركم عليهم جزاء لهم بما اشركوا بي فلا تظنوا ان
لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم امري وانما اصابكم منهم ما اصابكم بذنوب
قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبيي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي لقد وفيت
لكم ما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم بالسيوف اي تستاصلونهم قتلا باذني وتسليطي
ايديكم عليهم وكف ايديهم عنكم حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اختلفتم فيه
وعصيتم بترك امر نبيكم يعني الرماة الذين عهد اليهم ان لا يفارقوا مكانهم فخالفوا امره
حتى اتى المسلمون من قبلهم من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن
نسايهم واموالهم منكم من يريد الدنيا اي النهب ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله
ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المومنين
اي انه سبحانه وان عاقب من يشاء من عباده ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة
فانه غير مستوف كل ما له فيهم من الحق بما اصابوا من معصيته فضلا من الله ورحمة ثم
انبهم بالفرار عن نبيهم وهو يدعوهم ولا يعطفون عليه فقال اذ تصعدون ولا تلوون على
احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب بقتل من قتل من اخوانكم

وعلو عدوكم

وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم حين سمعتم انه قتل نبيكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الظهور على عدوكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما اصابكم من القتل قتل اخوانكم بما فرجت
عنكم من الكرب بوقاية نبيكم وكشف كذب الشيطان في الصراخ بقتله نبيكم فكان هذا هو الذي
فرج الله به عنهم ما تابع عليهم من الغم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين اظهرهم
هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي اصابتهم فيمن قتل منهم ثم قال تعالى
بعد ايات ذكر فيها ما ذكر من قصة احد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم
المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم يعني عبد الله بن ابي والراجعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار
الى عدوه من المشركين يقول الله تبارك وتعالى هم للكفر يوميذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال لنبيه عليه السلام يرغب
المومنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم
وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا
عن الحرب قال الله تبارك وتعالى فانا ابلغهم عنكم فانزل الله عز ذكره على رسوله صلى الله
عليه وسلم هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الى اخرها وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضر يخرج عليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا وسيل عبد الله ابن مسعود عن هولا الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا فقال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
في ظل العرش فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا
لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما
تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث نشا ثم يطلع
اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة
ناكل منها حيث نشا الا انا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم تردنا الى الدنيا فنقاتل
فيك حتى نقتل مرة اخرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ابن عبد الله الا ابشرك

يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له
يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال اي رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل
مرة اخرى و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من مومن يفارق الدنيا
يحب ان يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب ان يرد
الى الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة اخرى واستشهد من المسلمين يوم احد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين
وسايرهم من الانصار و قتل الله من المشركين يومئذ اثنين وعشرين رجلا وكان مما قيل
من الشعر في يوم احد قول كعب بن ملك الانصاري رحمه الله تعالى

الا انى غسان عنا ودونهم • من الارض خرق سيره متتعتع
صحار واعلام كان قتامها • من البعد نقع هامد متقطع
تظل بها البزل العراميس رزحا • ويخلوا به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها • كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والارام يمشين خلفة • وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة • مذربة فيها القوانع تلمع
وكل صموت في الصوان كانها • اذا لبست نهي من الما مترع
ولكن ببدر سايلوا من لقيتم • من الناس والانبا بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها • سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاءنا راكب كان قوله • اعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا • علي ما اذا لم تمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع امره • اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه • ينزل من جو السما ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا • اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع
فقال رسول الله لما بدوا لنا • ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
ولكن خذوا اسيافكم وتوكلوا • على الله ان الامر لله اجمع
وكونوا كمن يشري الحيوة تقربا • الى ملك يحيى لديه ويرجع
فسرنا اليهم جهرة في رحالهم • ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا • اذا ضربوا اقدامها لا تورع
فجينا الى موج من البحر وسطه • احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة الاف ونحن نصية • ثلاث مائين ان كثرنا واربع

نغاورهم تجري المنية بيننا • نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم • وما هو الا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية • يذر عليها السم ساعة تصنع
وخيل تراها في الفضا كانها • جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى • وليس لامر الله حمه مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم • كانهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية • كان ذكاها حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجفين كانهم • غمام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا واخرانا بطاء كاننا • اسود على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما • ولكن ما لدى الله اوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم • وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن اناس لا نرى القتل سبة • على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى • على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيي بشيء نقوله • ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش • ولا نحن من اظفارها نتوجع

وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعري عن كلمة له على روي هذا الجواب يفخر فيها
بيوم احد وكلتا الكلمتين ينكرها بعض اهل العلم لمن نسبت اليه وهي هذه

اشاقتك من ام الوليد ربوع • بلاقع ما من اهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف • من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق الا موقد النار حوله • رواكد امثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين اهلها • نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد يعده • سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم • وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا • وما كان منهم في اللقاء جزوع
امام رسول الله لا يخذلونه • لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم • ولا يستوي عبد وفى ومضيع
بايديهم بيض اذا حمي الوغا • فلا بد ان يردى بهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا • وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا • ابيا وقد بل القميص نجيع

بكوا برسول الله حيث تنصبت * علي القوم مما قد يثرن نقوع
اوليك قوم سادة من فروعكم * وفي كل قوم سادة وفروع
بهن يعز الله حتى يعزنا * وان كان امرا يتخين قطيع
فلا تذكروا قتلا وحمزة فيهم * قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزله له * وامر الذي يقضي الامور سريع
وقتلاكم في النار افضل رزقهم * حميم معا في جوفها وضريع
وقال كعب بن ملك يجيب بن الزبعري وعمرو بن العاصي كلمتين قالاها في ذلك القول
ابلغ قريشا وخير القول اصدقه * والصدق عند ذوي الالباب مقبول
ان قد قتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مددا * فيه مع النصر ميكال وجبريل
ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل
وان تروا امرنا في امركم سفها * فراي من خالف الاسلام تضليل
فلا تمنوا القاح الحرب واقتعدوا * ان اخا الحرب اصدا اللون مشغول
انا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوي الاضغان تنكيل
ان ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت * منه التراقي وامر الله مفعول
فقد افادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب لشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبي لها * مما يعدون للهيجا سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما * تمشي المصاعبة الادم المراسيل
او مثل مشي اسود الطل الثقها * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة * قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قران النبل خاسئة * وترجع السيف عنها وهو مغلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم * وللحيوة ودفع الموت تاجيل
ما زال في القوم وتر منكم ابدا * تعفو السلام عليه وهو مطلول
وقال كعب ايضا في يوم احد من قصيده يفخر فيها بقومه
فان كنت عن شاننا سايلا * فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا عن كيف نفعل ان قلصت * عوانا ضروسا عضوضا حجونا
السنا نشد عليها العصاب * حتى تدر وحتى تلينا

ويوم له

ويوم له رهج دايم * شديد التهاول حامي الارينا
طويل شديد اوار القتال * تنفي قواحزه المقرفينا
تخال الكماة باعراضه * ثمالى على لذة منزفينا
تعاورايمانهم بينهم * كوس المنايا بحد الظبينا
شهدنا وكنا اولي باسه * وتحت العصاية الملعمينا
بخرس الحسيس حسان رواء * وبصرية قد اجمن الجفونا
فما ينفللن ولا ينحنين * وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بايدي الكماة * يفجعن بالطل هاما سكونا
وعلمنا الضرب اباونا * وسوف نعلم ايضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلاد * عن جل احسابنا ما بقينا
اذا مر قرن كفا نسله * واورثه بعده اخرينا
نشب ويهلك اباونا * وبينا نربي بنينا فنينا
وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة وتروي ايضا لكعب ابن ملك رضي الله تعالى عنهم اجمعين
بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا * احمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت * وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * مخالطها نعيم لا يزول
وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي اخاها حمزة رضي الله عنهما اجمعين
اسايلة اصحاب احد مخافة * بنات ابي من اعجم وخبير
فقال الخبير ان حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير
دعاه الاله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيى بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله ما انساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضري ومسيري
على اسد الله الذي كان بدرها * يذود عن الاسلام كل كفور
فياليت شلوي عند ذاك واعظمي * لدى اضبع يعتادني ونسور
اقول وقد اعلى النعي عشيرتي * جزى الله خيرا من اخ ونصير
وقالت نعم امرات شماس ابن عثمان تبكي زوجها شماسا وقد اصيب يوميذ يوم احد
يا عين جودي بفيض غير ابساس * علي كريم من الفتيان لباس

صعب البدية ميمون نقيبته • حمال الوية ركاب افراس •
اقول لما اتى الناعي له جزعا • اودي الجواد واودي المطعم الكاس •
وقلت لما خلت منه مجالسه • لا يبعد الله منا قرب شماس •

فاجابها اخوها يعزيها فقال

اقني حياءك في ستر وفي كرم • فانما كان شماس من الناس •
لا تقتلي النفس اذ حانت منيته • في طاعة الله يوم الروع والباس •
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري • فذاق يومئذ من كاس شماس •

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون يوم احد

رجعت وفي نفسي بلابل جمة • وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي •
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم • بني هاشم منهم ومن آل يثرب •
ولكنني قد نلت شيا ولم يكن • كما كنت ارجوا في مسيري ومركبي •

وهند هذه ام معوية ابن ابي سفيان وكانت امراة فيها نكارة وذكورة ولها نفس وانفة وكان المسلمون قد اصابوا يوم بدر اباها عتبة وعمها شيبة واخاها الوليد فاصابها من ذلك ما يصيب من مثله النفوس الشهمة والقلوب الكافرة فخرجت يوم احد مع زوجها ابي سفيان تبغي الانتصار وتطلب الاوتار فهذا قولها يرحمها الله والوتر يقلقها والكفر يخنقها والحرب تحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله سبحانه هداها الى الاسلام واخذ بحجزتها عن سواء النار فصلحت حالها وتبدلت اقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت له والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خباء احب الي ان يذلوا من اهل خبائك وما اصبح اليوم على الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك او نحو هذا من القول فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين واياه سبحانه نسئل ان يثبتنا على خير ما هدانا اليه لا مبدلين ولا مغيرين

غدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة وهو بني الهون بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرونا القران ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث معهم ستة من اصحابه مرثد ابن ابي مرثد الغنوي وامره عليهم وخالد البكير وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وخبيب ابن عدي وزيد ابن الدثنة وعبد الله ابن طارق فخرجوا حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدر الهدة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا

نقتلكم

نقتلكم فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله ما نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا وقال عاصم ما علتي وانا جلد نابل • والقوس فيها وتر عنابل • تزل عن صفحتها المعابل • الموت حق والحيوة باطل • وكل ما حم الاله نازل • بالمرء والمرء اليه آيل • ان لم اقاتلكم فامي هابل ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه رحمهم الله فلما قتل عاصم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد بمكة وكانت حين اصاب ابنيها يوم احد نذرت لين قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا تنجسا فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول يحفظ الله العبد المومن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورغبوا في الحيوة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة ابن الحرث بن عامر ابن نوفل ليقتله بابيه واما زيد بن الدثنة فصفوان بن اميه بن خلف فبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فاخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيا ابن حرب فقال له ابو سفيان لما قدم ليقتلوه انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني جالس في اهلي يقول ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله رحمه الله نسطاس مولى صفوان قال ابن عقبة وزعموا انهم رموه بالنبل وارادوا فتنته فلم يزده الا ايمانا ويقينا واما خبيب بن عدي فحبس في مكة في بيت ماويه مولاة حجير ابن ابي اهاب فكانت تخبر بعد ما اسلمت قالت لقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه والله ما اعلم في ارض الله عنبا يوكل قالت وقال لي حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل فاعطيت الموسى غلاما من الحي فقلت ادخل بها على هذا الرجل قالت فوالله ما هو الا ان ولي الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا له دونك

فاركع فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا انما طولت
جزعا من القتل لاستكثرت من الصلوة فكان خبيبا اول من سن هاتين الركعتين عند القتل
للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما وثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة
ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه فكان معوية
ابن ابي سفيان يقول حضرت يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايته يلقيني في الارض
فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه وكان
ممن حضره يومئذ سعيد ابن عامر ابن حذيم الجمحي اسلم بعد ذلك واستعمله عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه على بعض الشام فكانت تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل
ان الرجل مصاب فساله عمر رحمه الله في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك
قال والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت
دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا وغشيني عليه فزادته عند عمر خيرا
وذكر ابن عقبة ان خبيبا وزيدا قتلا في يوم واحد قال وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او وعليك السلام خبيب قتلته
قريش لا ندري اذكر ابن الدثنة معه ام لا وقال خبيب رحمه الله لما اجتمع القوم لصلبه

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا • قبايلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم • وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي • فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه • وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت • ولكن حذاري جحم نار ملفع
ولست ابالي حين اقتل مسلما • على اي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا • ولا جزعا اني الى الله مرجعي

وقال حسان ابن ثابت يبكي خبيب

يا عين جودي بدمع منك منسكب • وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقرا توسط في الانصار منصبه • سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها • اذ قيل نص الى جذع من الخشب
يا ايها الراكب الغادي لطيته • ابلغ الذكر وعيدا ليس بالكذب
بني كهينة ان الحرب قد لقحت • محلوبها الصاب اذ تمري لمحتلب

فيها اسود بني النجار تقدمهم • شهب الاسنة في معصوصب لجب

وقال حسان ايضا يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك • احاديث كانت في خبيب وعاصم
احاديث لحيان صلوا بقبيحها • ولحيان جرامون شر الجرايم
اناس هم من قومهم في صميمهم • بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع واسلمت • امانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن • هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم • بقتل الذي تحميه دون الحرايم
ابابيل دبر شمس دون لحمه • حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا ان يروا بمصابه • مصارع قتلى او مقاما لماتم
ونوقع فيها وقعة ذات صولة • يوافي بها الركبان اهل المواسم
بامر رسول الله ان رسوله • راى راي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم • اذا ناب امر كرائم البهايم

غزوة بير معونة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب بير معونة في صفر على
راس اربعة اشهر من احد وكان من حديثهم ان ابا براء ملاعب الاسنة واسمه عامر بن ملك
بن جعفر قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من
اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد قال انا لهم جار فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنذر ابن عمرو اخو بني ساعده المعنق ليموت في اربعين رجلا من اصحابه منهم
الحرث بن الصمة وحرام ابن ملحان وعروة ابن اسما ابن الصلت السلمي ونافع ابن بديل ابن
ورقاء وعامر ابن فهيرة في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي
بين ارض بني عامر وحرة ابن سليم كلى البلدين منها قريب وهي الى حره بني سليم اقرب
فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر ابن
الطفيل فلما اتاهم لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر
فابوا ان يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل
من سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا اسيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم رحمهم الله
الا كعب ابن زيد اخا بني دينار بن النجار رحمه الله فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين

للقتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان في سرح القوم عمرو ابن امية الضمري ورجل
من الانصار من بني عمرو ابن عوف قيل انه المنذر ابن محمد ابن عقبة ابن احيحه بن الجلاح
فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا
فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو
ابن اميه ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر قال الانصاري
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر ابن عمرو وما كنت لتخبرني عنه
الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو ابن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر
اطلقه عامر ابن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبه زعم انها كانت على امه فخرج
عمرو ابن امية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه
في ظل هو فيه فسالهما ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما
فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثورة من بني عامر فيما اصابوه من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم
به عمرو ابن امية فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر قال لقد قتلت
قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها
متخوفا وكان فيمن اصيب يوميذ عامر ابن فهيرة فكان عامر ابن الطفيل يقول من رجل
منهم لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه قالوا هو عامر ابن فهيره
وذكر ابن عقبة انه لم يوجد جسد عامر ابن فهيرة يوميذ يرون ان الملايكة هي وارته
وكان جبار ابن سلمى فيمن حضرها يوميذ مع عامر ابن الطفيل ثم اسلم فكان يقول ان مما
دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين
خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت فيما فاز الست قد قتلت الرجل حتى سالت
عن ذلك بعد قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهرا يدعوا في صلوة الغداة على الذين قتلوا اصحاب بير معونه يدعوا على رعل وذكوان
وعصية الذين عصوا الله ورسوله وانزل فيمن قتل هنالك قران ثم رفع بلغوا عنا قومنا
انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه

ذكر غزوة بني النضير والسبب الذي هاج لخروج اليهم

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم يستعينهم في دية
العامريين الذين قتل عمرو ابن امية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقد لهما فقالوا له لما كلمهم في ذلك نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت
بنا عليه اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الظل
من جدر بيوتهم معه نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ان ينتظرون ان يصلحوا امرهم

فخلى بعضهم ببعض والشيطان معهم فايتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكم
لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فمن رجل يعلوا على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا
منه فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك وصعد ليفعل فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة
وترك اصحابه في مجالسهم فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال لقيته داخلا المدينة فاقبلوا حتى انتهوا
اليه فاخبرهم بما كانت اليهود ارادت من الغدر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتهيا لحربهم والمسير اليهم ثم سار بالناس ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون وعرض
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلا عن اوطانهم وان يسيروا حيث شاوا فراسلهم
اولياوهم من المنافقين عبد الله بن ابي في رهط من قومه حين سمعوا ما يراد بهم ان اثبتوا
وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قاتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فغرتهم اماني
المنافقين ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه انا والله لا نخرج ولين قاتلتنا لنقاتلنك
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر الله فيهم فلما انتهى الى ازقتهم وحصونهم كره ان
يمكنهم من القتال دورهم وحصونهم فحفظ الله امره وعزم له على رشده فامر الادنى
فالادنى من دورهم ان تهدم وبالنخيل ان تحرق وتقطع وكف الله ايديهم وايدي المنافقين
فلم ينصروهم والقى الله في قلوب الفريقين الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من ادبارها
فلما كادوا يبلغون اخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين ويتربصون من نصرهم ما كانوا
يمنونهم به حتى ييسوا مما عندهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عرض عليهم
قبل ذلك فقاضاهم صلوات الله عليه وسلامه على ان يخليهم ويكف عن دمايهم وعلى ان لهم
ما استقلت به الابل من اموالهم الا الحلقة فقط فطاروا بذلك كل مطير وتحملوا بما
اقلت ابلهم حتى ان الرجل ليهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به
فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وكان اشرافهم بنو ال ابي الحقيق وحيي ابن اخطب
فيمن سار الى خيبر فلما نزلوها دان لهم اهلها وخلى بنو النضير الاموال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت له خاصة يحكم الله بها يضعها حيث شا فقسمها على المهاجرين الاولين
دون الانصار الا ان سهل ابن حنيف وابا دجانة ابن سماك بن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وكانت اليهود قد عيروا المسلمين حين يهدمون البيوت
ويقطعون النخيل فنادوا ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما
بال قطع النخل وتحريقها وما ذنب شجرة وانتم تزعمون انكم مصلحون في الارض فانزل الله
سبحانه في قصتهم وما ذكروه من قولهم وبيان وجه الحكم في اموالهم سورة الحشر باسرها

فقال عز من قايل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين
كفروا من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار للذين كان منهم من الهدم من ترصيف بيوتهم وهدم
المسلمين لما يليهم منها ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا اي بالسيف ولهم
في الاخرة عذاب النار اي مع ما لقوه في الدنيا من النقمة ثم قال تعالى فيما عابوه من قطع
النخل وعدوه من ذلك فسادا ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن
الله اي فبامر الله قطعت لم يكن ذلك فسادا بل نقمة انزلها بهم وليخزي الفاسقين ثم
بين تعالى لرسوله عليه السلام الحكم في اموالهم وانها نفل له لا سهم لاحد فيها معه
فقال عز ذكره وجل قوله وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله على كل شي قدير فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيمن اراه من المهاجرين الاولين كما تقدم واعطى منها الرجلين المسمين من الانصار
وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يذكر اجلا بني النضير وما تقدم قبل ذلك من قتل
ابن الاشرف ويقال بل قالها رجل من المسلمين غير علي • عرفت ومن يعتدل يعرف •
وايقنت حقا ولم اصدف • عن الكلم المحكم اللاي من • لدى الله وسايل • تدرس في المومنين
بهن اصطفى احمد المصطفى • فاصبح احمد فينا عزيزا • عزيز المقامة والموقف • فيا ايها الموعدوه
سفاها • ولم يات جورا ولم يعنف • الستم تخافون ادنى العذاب • وما آمن الله كالاخوف •
كمصرع كعب ابي الاشرف • غداة راى الله طغيانه • واعرض كالجمل الاجيف • فانزل جبريل في قتله
بوحي الى عبده ملطف • فدس الرسول رسولا له • بابيض ذي هبة مرهف • فباتت عيون له
معولات • متى ينع كعب لها تذرف • وقلن لاحمد ذرنا قليلا • فانا من النوح لم نشتف • فخلاهم
ثم قال اظعنوا • دحورا على رغم الانف • واجلى النضير الى غربة • وكانوا بدار ذوي زخرف
الى اذرعات ردافا وهم • على كل ذي دبر اعجف • ولم يسلم من بني النضير الا رجلين يامين ابن
عمير ابن كعب بن عم عمرو بن جحاش وابو سعد ابن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها وحدث
بعض آل يامين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما
هم به من شاني فجعل يامين لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون غزوة
ذات الرقاع ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر
ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي
غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لاجل شجرة بذلك الموضع
يقال لها ذات الرقاع وقيل لما كانوا يعصبون على ارجلهم من الخرق اذ انقبت اقدامهم

فلقي

فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم تكن بينهم
حرب وخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالناس
صلوة الخوف ثم انصرف بهم في هذه الغزوة عرض له رجل من محارب يقال له غورث قد
قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به فاقبل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك
هذا قال نعم فاستسله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال
لا وما اخاف منك قال اما تخافني وفي يدي السيف قال بل يمنعني الله منك ثم عمد الى سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المومنون وقيل انها انما انزلت في عمرو بن جحاش وما هم به من
القا الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وصل الى بني النضير مستعينا بهم في
دية العامريين فالله تعالى اعلم اي ذلك كان حدث جابر ابن عبد الله قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب امراة رجل من المشركين فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا اتى زوجها وكان غايبا فلما اخبر الخبر حلف ان لا
ينتهي حتى يهريق في اصحاب محمد دما فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا ليلتنا قال فانتدب رجل من
المهاجرين قيل هو عمار ابن ياسر ورجل من الانصار وقيل هو عباد ابن بشر فلما خرج
الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري اي الليل تحب ان اكفيكه اوله او اخره
قال بل اكفني اوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي واتى الرجل فلما راى
شخصه عرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه قال فانتزعه عنه وثبت قايما
ثم رماه بسهم اخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قايما ثم عاد له بالثالث فوضعه
فيه ثم نزعه وركع وسجد ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد اثبت قال فوثب فلما راهما الرجل
عرف ان قد نذرا به فهرب فلما راى المهاجري ما بالانصاري من الدما قال سبحان الله
افلا اهببتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقروها فلم احب ان اقطعها حتى انفذها
فلما تابع على الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفذها • قال جابر ابن عبد الله خرجت الى
غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الرفاق
تمضي وجعلت اتخلف حتى ادركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا جابر قلت يا رسول
الله ابطا بي جملي قال انخه واناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعطني هذه العصي

من يدك او اقطع لي عصى من شجرة ففعلت فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه
بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة
وتحدثت معه فقال لي اتبيعني جملك هذا يا جابر قلت يا رسول الله بل اهبه لك قال لا
ولكن بعنيه قلت فسمنيه قال قد اخذته بدرهم قلت لا اذن تغبنني يا رسول الله قال
فبدرهمين قلت لا فلم يزل يرفع لي حتى بلغ الاوقية فقلت قد رضيت قال نعم قلت فهو
لك قال قد اخذته ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم يا رسول الله قال اثيبا ام بكرا
قلت بل ثيبا قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت يا رسول الله ان ابي اصيب يوم احد
وترك بنات له سبعة فنكحت امراة جامعة تجمع رووسهن وتقوم عليهن قال اصبت ان
شا الله اما انه لو قد جينا صرارا امرنا بجزور فنحرت واقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت
بنا فنفضت نمارقها قلت والله يا رسول الله ما لنا من نمارق قال انها ستكون فاذا
وبدعم الكان فاذا انت قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما جينا صرارا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجزور فنحرت واقمنا عليها ذلك اليوم فلما امسى دخل ودخلنا فحدثت المراة
الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فدونك فسمع وطاعة فلما اصبحت
اخذت براس الجمل فاقبلت به حتى انخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلست
في المسجد قريبا منه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى الجمل فقال ما هذا قالوا
يا رسول الله هذا جمل جا به جابر قال فاين جابر فدعيت له فقال يا ابن اخي خذ براس جملك
فهو لك ودعا بلالا فقال اذهب بجابر فاعطه اوقية قال فذهبت معه فاعطاني اوقية
وزادني شيا يسيرا فوالله ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى اصيب امس
فيما اصيب لنا يعني يوم الحرة قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب ثم خرج في شعبان
الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله فاقام عليه ثماني ليال ينتظره وخرج ابو سفيان في اهل
مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول عسفان ثم بدا له في الرجوع
فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه
اللبن فان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش
السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر
ينتظر ابا سفيان لميعاده فاتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة
في غزوة ودان فقال يا محمد اجيت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا اخا بني ضمرة وان شيت
مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك
قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك من حاجة ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هناك

ينتظر ابا سفيان معبد بن ابي معبد الخزاعي فقال وناقته تهوي به وقد راى مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد • تهوي على دين ابيها
الاتلد • قد جعلت ماء قديد موعد • وماء ضجنان لها ضحى الغد • وقال عبد الله بن رواحه

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد • لميعاده صدقا وما كان وافيا •
فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا • لابت ذميما وافتقدت المواليا •
تركنا بها اوصال عتبة وابنه • وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا •
عصيتم رسول الله اف لدينكم • وامركم الشي الذي كان غاويا •
فاني وان عنفتموني لقايل • فدا لرسول الله اهلي وماليا •
اطعناه لم نعدله فينا بغيره • شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا •

وقال حسان ابن ثابت

دعوا فلجات الشام قد حال دونها • جلاد كافواه المخاض الاوارك •
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدي الملايك •
اذا سلكت للغور من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك •
اقمنا على الرس النزوع ثمانيا • بارعن جرار عريض المبارك •
بكل كميت جوزه نصف خلقه • وقب طوال مشرفات الحوارك •
ترى العرفج العامي تذري اصوله • مناسم اخفاف المطي الرواتك •
فان نلق في تطوافنا والتماسنا • فرات بن حيان يكن رهن هالك •
وان نلق قيس بن امري القيس بعده • يزد في سواد لونه لون حالك •
فابلغ ابا سفيان عني رسالة • فانك من غر الرجال الصعالك •

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها حتى مضى ذو الحجة وهي سنة
اربع من مقدمه المدينة ثم غزا دومة الجندل ثم رجع قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا
صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وكانت في شوال من سنة خمس في قول ابن
اسحق وكان من الحديث عن الخندق انه لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير
خرج نفر من اليهود سلام ابن ابي الحقيق وحيي ابن اخطب وكنانة ابن الربيع النضريون وهوذة
بن قيس وابو عمار الوايليان في نفر من بني النضير وبني وايل وهم الذين حزبوا الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدموا مكة على قريش فاستنفروهم واستنصروهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى حربه وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله
فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن
ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين

انزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطغوت ويقولون
للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد
لهم نصيرا فلما قالوا لهم ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اوليك النفر حتى جاوا غطفان من قيس غيلان ٧
فدعوهم الى مثل ما دعوا اليه قريشا واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا قد تابعوهم على
ذلك وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا ان الحرث
ابن عوف اخا بني مرة قال لعيينة ابن حصن ابن حذيفة ابن بدر ولقومه من غطفان يا قوم اطيعوني
ودعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع اعناقهم
الطمع ونفذوا الامر عيينة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفائهم من بني
اسد فاقبل طليحة الاسدي في من اتبعه من بني اسد وهما الحليفان اسد وغطفان وكتبت قريش
الى رجال من بني سليم اشراف بينهم وبينهم ارحام استمدادا لهم فاقبل ابو الاعور فيمن اتبعه
من سليم مددا لقريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة
ابن حصن في بني فزارة والحرث ابن عوف في بني مرة ومسعر ابن رخيلة الاشجعي فيمن تابعه
من قومه من اشجع وتكامل لهم ولمن استمدوه فامدهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله الاحزاب
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم وبما اجمعوا له من الامر اخذ في حفر الخندق
وضربه على المدينة فعمل فيه عليه السلام ترغيبا للمسلمين في العمل والاجر وعمل معه المسلمون
فداب فيه ودابوا حتى احكموه وابطا عنهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورّون
بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن
وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بحاجته فياذن له فاذا قضا حاجته رجع لما كان
فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فانزل الله في اوليك المومنين انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اوليك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الاية فيمن كان من المسلمين من اهل الحسبة
والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله ثم قال تبارك وتعالى يعني المنافقين الذين كانوا
يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وكانت في حفر الخندق احاديث فيها من الله عبرة في تصديق رسوله وتحقيق نبوته عاينها
ذلك المسلمون فمنها انه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح الما على تلك

الكدية

الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا
ولا مسحاة ودعت عمرة بنت رواحة ام النعمان ابن بشير ابنة لها من بشير فاعطتها حفنة
من تمر في ثوبها ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله ابن رواحة بغدائهما
قالت فاخذتها فانطلقت فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس ابي وخالي
فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به امي الى ابي
بشير وخالي عبد الله ابن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم دحا به بالتمر عليه فتبدد فوق
الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغدا فاجتمع اهل الخندق
عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف
الثوب وقال جابر ابن عبد الله عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكنا نعمل
فيه نهارنا فاذا امسينا رجعنا الى اهالينا فكانت معي شويهة غير جد سمينة فقلت والله
لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت امراتي فطحنت لنا شيا من شعير فصنعت
لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امسينا
واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قلت يا رسول الله اني صنعت ٧
لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي الى
منزلي وانما اريد ان ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم معي وحده فلما قلت له ذلك ٧
قال نعم ثم امر صارخا فصرخ ان انصرفوا الى رسول الله الى بيت جابر ابن عبد الله قال قلت
انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فجلس واخرجناها
اليه فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجا ناس حتى صدر
اهل الخندق عنها وحدث سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل
فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة اخرى
فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به ضربة اخرى ثالثة فلمعت برقة اخرى قلت بابي انت
وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت لمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد رايت
ذلك يا سلمان قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله
فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق فكان ابو هريرة
يقول حين فتحت الامصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي
نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيمة الا وقد اعطى
الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة
الف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل
نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسا فجعلوا في الاطام وخرج عدو الله حيي ابن اخطب
حتى اتى كعب ابن اسد صاحب عقد بني قريضة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي ابن اخطب اغلق دونه باب
حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال ويحك
يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه
الا وفا وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ما اغلقت دوني
الا على جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب
جيتك بعز الدهر وببحر طام جيتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم
بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى
جنب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال
له كعب جيتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه فهو يرعد ويبرق وليس فيه
شي ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم يزل حيي
بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا
لين رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما يصيبك فنقض كعب ابن اسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس وسعد ابن عبادة وهو يومئذ
سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا
احقا ما بلغنا عن هولا القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد
الناس وان كانوا على الوفا فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم
فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من
رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد ابن معاذ وشاتموه وكان
رجلا فيه حدة فقال له سعد ابن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا اربا من المشاتمة
ثم اقبلا ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة
اي لغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين وحتى قال قايل منهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم
لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط واقام عليه المشركون قريبا من شهر لم يكن بينهم
حرب الا الرميا بالنبل والحصار فلما اشتد على الناس البلا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار
المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينهما وبينه المراوضة في الصلح
حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ثم ارسل رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم الى سعد ابن معاذ وسعد ابن عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيا امرك الله به لا بد لنا من العمل به
ام شيا تصنعه لنا قال بل شي اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد
رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما
فقال له سعد ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة ٥
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين
اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة
والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو ابن عبد ود وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة ابن ابي وهب
وضرار ابن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا على منازل بني كنانة
فقالوا تهيوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا تعنق بهم
خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في
السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر معه من المسلمين حتى
اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان
عمرو ابن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما
كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز
له علي ابن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش
الى احدى خلتين الا اخذتها منه فقال له اجل فقال له علي فاني ادعوك الى الله

قال فاني ادعوك الى النزال قال له ولم
والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال له ولم
يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو
عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا
فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وذكر ابن اسحق
في غير رواية البكاي ان عمرو لما نادى يطلب من يبارزه قام علي رضي الله عنه
وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال له اجلس انه عمرو ثم ذكر عمرو والذي
وجعل يونبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون
الى رجل فقام علي فقال انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

• ولقد بححت من الندا • بجمعكم هل من مبارز •
• ووقفت اذ جبن المشجع • وقفة الرجل المناجز •
• وكذاك اني لم ازل • متسرعا نحو الهزاهز •

فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرو فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك
غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فايز اني لارجو ان اقيم عليك
نايحة الجنايز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت قال علي
قال ابن عبد مناف قال انا علي ابن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن
منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب
ونزل فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه
فقال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم اقبل نحو
فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه
فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قد قتله فثم يقول علي رضي الله عنه

• اعلي تقتحم الفوارس هكذا • عني وعنه اخروا اصحاب •
• فاليوم تمنعني الفرار حفيظتي • ومصمم في الراس ليس بناب •
• ادى عمير حين اخلص صقاله • صافي الحديدة يستفيض ثواب •
• فغدوت التمس القراع بمرهف • عضب مع البتراء في اقراب •
• قال ابن عبد حين شد الية • وحلفت فاستمعوا من الكذاب •
• ان لا يفر ولا يهلل فالتقى • اسدان يضطربان كل ضراب •
• نصر الحجارة من سفاهة رايه • ونصرت دين محمد بصواب •

فصدرت

• فصدرت حين تركته متجدلا • كالجذع بين دكادك وروابي •
• وعففت عن اثوابه ولو انني • كنت المجدل بزني اثوابي •
• لا تحسبن الله خاذل دينه • ونبيه يا معشر الاحزاب •

وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون
وكانت عايشة رضي الله عنها يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون
المدينة وكانت ام سعد ابن معاذ معها في الحصن قالت عايشة وذلك قبل ان يضرب
علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة وقد خرجت منها ذراعه وفي يده
حربته يرقد بها اي يسرع بها في نشاط وهو يقول لبث قليلا يشهد الهيجا جمل
لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه الحق اي بني فقد والله اخرت قالت
عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت
وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمي سعد بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان
ابن قيس ابن العرقة احد بني عامر ابن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال
له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني
لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه اللهم وان كنت
وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة
وكان عبد الله ابن ملك يقول ما اصاب سعد يوميذ الا ابو اسامة حليف بني مخزوم
وقال في ذلك شعرا يخاطب به عكرمة ابن ابي جهل

• اعكرم هلا لمتني اذ تقول لي • فداك باطام المدينة خالد •
• الست الذي الزمت سعدا مرشة • لها بين اثنا المرافق عاند •
• قضى نحبه منها سعيد فاعولت • عليه مع الشمط العذارى النواهد •

في ابيات ذكرها ابن اسحاق ويقال ان الذي رمى سعدا خفافة ابن عاصم ابن حبان فالله
اعلم اي ذلك كان وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارع اطم حسان ابن ثابت
قالت وحسان معنا فيه مع النسا والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل يهودي فجعل
يطيف بالحصن وقد حاربت بنوا قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون نحو
عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان اتانا ات قالت قلت يا حسان ان هذا
اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك
يا بنت عبد المطلب والله لقد علمت ما انا بصاحب هذا فلما قال لي ذلك ولم ار عنده

شيا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما
فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت لحسان انزل فاسلبه فانى لم يمنعنى من سلبه
الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجه يا بنت عبد المطلب واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم اياهم
من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب
خدعة فخرج حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال يا بنى قريظة قد عرفتم
ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم بها اموالكم وابناوكم ونساوكم لا تقدرون ان تتحولوا
منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه
وبلدهم واموالهم ونساوهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اصابوها وان راوا
غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم فلا طاقة لكم به ان خلا بكم
فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على
ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت بالراى ثم خرج حتى اتى قريشا
فقال لابى سفيان ومن معه من رجالهم قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى امر
رايت على حقا ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك
ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب
اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود
يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت
ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا على قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
فلما كان ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل ابو سفيان
ابن حرب وروس غطفان الى بنى قريظة عكرمة ابن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان
فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا
ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا
وقد كان احدث بعضنا فيه حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين
نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز

محمدا

محمدا فانا نخشى ان ضرسكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا
والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت
قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة
انا والله لا نعطيكم منا رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا
فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم ابن مسعود لحق
ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى
بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقا تل
معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليال شاتية
شديدة البرد فجعلت تكفؤ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان
فبعثه ليلا لينظر ما فعل القوم فحدث يرحمه الله وقد قال له رجل من اهل الكوفة
يا ابا عبد الله ارايتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن اخى قال فكيف كنتم تصنعون قال
والله لقد كنا نجهد قال الرجل والله لو ادركناه ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه
على اعناقنا قال حذيفة يا ابن اخى لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخندق وصلى هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقى
فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد
دعانى فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فا نظر
ما يفعلون ولا تحدثن شيا حتى تاتينا فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله
تفعل بهم ما تفعل لا يقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش
لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من انت
قال انا فلان ابن فلان وذكر ابن عقبة انه فعل ذلك بمن يلى جانبيه يمينا ويسارا
قال وبدرهم بالمسالة خشية ان يفطنوا له قال حذيفة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش
انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمين لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا
يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب به على ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قايم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان لا تحدث شيا حتى تاتينى لكنت قتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قايم يصلى فى مرط لبعض نسايه فلما رانى ادخلنى الى رجليه وطرح على طرف

المرط ثم ركع وسجدوا في لحيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش
فانشمروا راجعين الى بلادهم ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق
راجعا الى المدينة والمسلمون معه وقد عضهم الحصار فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح
فلما كان الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق
على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ويقولون فيما ذكر ابن عقبة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في المغتسل عندما جاءه جبريل على فرس عليه اللامة حتى
وقف على باب المسجد عند موضع الجنايز وان على وجه جبريل لاثر الغبار فخرج اليه
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك اقد وضعتم السلاح
قال نعم قال جبريل ما وضعت الملايكة السلاح بعد وما رجعت الان الا من طلب القوم
ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم موذنا فاذن في الناس من سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها
الناس فسار علي رضي الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول
الله لا عليك ان لا تدنو من هولا الاخابيث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذا قال نعم
قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم
قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من اصحابه في طريقه قبل ان يصل الى بني قريظة
فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية الكلبي ابن خليفة على بغلة بيضا
عليها رحالة من قطيفة وديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث
الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وتلاحق الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجال منهم من بعد العشا الاخيرة لم يصلوا العصر لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فصلوا العصر بها من بعد
العشا الاخيرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله وذكر ابن عقبة
ان الناس لما حانت العصر وهم في الطريق ذكروا الصلوة فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امركم ان تصلوا العصر في بني قريظه وقال اخرون هي الصلوة فصلى
منهم طايفة واخرت الصلاة طايفة حتى صلوها في بني قريظه بعد ان غابت الشمس
فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل الصلاة ومن اخرها فذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يعنف واحدة من الطايفتين وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني

قريظه

قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان
حيي ابن اخطب دخل مع قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفا لكعب
ابن اسد بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم
حتى يناجزهم قال لهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شيتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دماكم واموالكم
وابنايكم ونسايكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به قال فاذا ابيتم على
هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف
لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا
نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النسا والابنا قالوا انقتل هولاء المساكين
فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى
ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة
قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه
ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه حازما ليلة واحدة من
الدهر ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة ابن عبد المنذر
اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم وقالوا له يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه
انه الذبح قال ابو لبابه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد
خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي
مما صنعت وعاهد الله ان لا اطا بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو كان
جاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه فنزلت توبته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمه قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قلت مم تضحك اضحك الله سنك قال
تيب على ابي لبابه قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت قال فقامت على باب
حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت
فسار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي

يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وذكر ابن هشام ان ابا
لبابة اقام مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم
يعود فيرتبط بالجذع والاية التي نزلت في توبته واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
واخر سيا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وانزل الله تعالى في ابي لبابة فيما
روي عن عبد الله ابن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون ثم ان ثعلبة ابن سعية واسد ابن سعية واسيد ابن عبيد وهم نفر من هدل
ليسوا من بني قريظة ولا بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنوا عم القوم اسلموا تلك الليلة
التي نزلت فيها بنوا قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرزوا دماهم واموالهم
وكان اسلامهم فيما زعموا عما كان القاه اليهم من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن الهيبان القادم عليهم قبل الاسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومتحققا لنبوته فنفعهم الله هولا الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وقد تقدم
ذكر خبره فيما مضى من هذا الكتاب وخرج في تلك الليلة عمرو ابن سعدى القرظي
فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد ابن مسلمة فلما راه قال من هذا قال
انا عمرو ابن سعدى وكان عمرو ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى
وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد ابن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى
خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك
الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه من الارض الى يومه هذا فذكر شانه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ذاك رجل نجاه الله بوفايه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق
برمة فيمن اوثق من بني قريظة حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبحت رمته ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
المقالة فالله اعلم اي ذلك كان ولما نزل بنوا قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي
اخواننا بالامس ما علمت يريدون بني قينقاع وما كان من حصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزولهم على حكمه وكيف ساله اياهم عبد الله ابن ابي ابن سلول فوهبهم له
فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم
فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد ابن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جعل سعد ابن معاذ في خيمة لامراة من اسلم يقال لها رفيده في مسجده كانت
تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم في الخندق اجعلوه في خيمة رفيدة

حتى اعوده

حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه
فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد ان لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لايم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال
بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما الانصار
فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال
سعد ابن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم
قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم
ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المدينة في دار امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق
يخرج بهم اليها ارسالا وفيهم عدو الله حيي ابن اخطب وكعب ابن اسد راس القوم وهم
ستماية او سبع ماية والمكثر يقول كانوا ابين الثمان ماية والتسع ماية وقالوا لكعب
ابن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع
بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب منكم لا يرجع
هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بعدو
الله حيي ابن اخطب وعليه حلة فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية قدر انملة انملة لئلا
يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما
والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال
يا ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت
عنقه فقال في ذلك جبل ابن جوال الثعلبي • لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه • ولكنه
من يخذل الله يخذل • لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها • وقلقل يبغي العز
كل مقلقل • بل ابتغى عدو الله ذل الابد فوجده وجاهد الله فجهده واصبح برايه القايل
وسعيه الخاسر من الذين لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار وقتل من نساء بني
قريظة امراة واحدة لم يقتل من نساهم غيرها قال ابن هشام هي التي طرحت الرحى

عايشة ام المومنين رضي الله عنها والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا
والله قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته فانطلق بها فضربت
عنقها فكانت عايشة تقول والله لا انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها
تقتل قال ابن هشام هي التي طرحت الرحى على خلاد ابن سويد فقتلته وكان الزبير ابن
باطا القرظي قد من على ثابت ابن قيس بن شماس في الجاهلية اخذه يوم بعاث فجز ناصيته
ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنوا قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني
قال وهل يجهل مثلي مثلك قال فاني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي
الكريم ثم اتى ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كانت للزبير علي
منة ولي احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك
فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له
ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي
يا رسول الله امراته وولده قال هم لك فاتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك
وولدك قال بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم على ذلك فاتا ثابت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فاتاه ثابت فقال قد اعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية يتراءى
فيها عذارى الحي كعب ابن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي ابن اخطب
قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال
فما فعل المجلسان يعني بني كعب ابن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال
فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من
خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما
بلغ ابا بكر الصديق رضي الله عنه قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا
مخلدا فيها ابدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل كل من انبت منهم قال عطية
القرظي وكنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة ابن سموال القرظي
رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر اخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات
النبي صلى الله عليه وسلم قد صلت القبلتين معه وبايعته بيعة النساء فقالت يا نبي الله
بابي انت وامي هب لي رفاعة فانه زعم انه سيصلي وياكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم واموالهم على المسلمين
واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة

اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم ولمن ليس له فرس سهم وكان الخيل يوم بني قريظة
ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلى سنتها
وما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي ثم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا من سبايا بني
قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى
لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة من عمرو ابن قريظة فكانت عنده حتى توفي عنها
وهي في ملكه وكان عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل
تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وكانت حين سباها قد تعصت بالاسلام
وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد لذلك من امرها فبينا هو
مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بنت سعية يبشرني باسلام
ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك من امرها وانزل الله عز وجل
من امر الخندق وبني قريظة القصة في سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل بهم من البلا ويذكر
نعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج عنهم ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا في ايات استوفى فيها تعالى ذكر ما شاء من
قضيتهم ثم قال سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين
القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا
لم تطيوها وكان الله على كل شيء قديرا فلما انقضى شان بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ
جرحه فمات شهيدا رحمه الله فذكروا ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض
سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت
له ابواب السما واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد
ابن معاذ فوجده قد مات وقد كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة
فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت
الملايكة بروح سعد واهتز له العرش وقالت عايشة رضي الله عنها لاسيد بن حضير
وهو قافل معها من مكة وقد لقيه موت امراة له فحزن عليها بعض الحزن يغفر الله لك يا ابا

تبكي الحزن على امراة وقد اصبت بابن عمك وقد اهتز لها العرش تعني سعدا وقال جابر ابن عبد
الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت قال لقد تضايق على هذا
الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر
لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد ابن معاذ ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك • سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

وقالت ام سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه ويل ام سعد سعدا • صرامة وحدا
وسوددا ومجدا • وفارسا معدا • سد به مسدا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة
تكذب الا نائحة سعد ابن معاذ وقال حسان ابن ثابت يبكي سعدا

لقد سجمت من فيض عيني عبرة • وحق لعيني ان تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به • عيون ذوار الدمع دايمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة • مع الشهداء وفدها اكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا • وامسيت في غبراء مظلمة اللحد
فانت الذي يا سعد ابت بمشهد • كريم واثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي • قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم • ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر امضاك في الاولى • شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذا دعوا • الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان ابن ثابت يبكي سعدا ورجالا من الشهداء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا يا لقومي هل لما حم دافع • وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت • بنات الحشى وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني اخوة • وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فاضحوا في الجنان واوحشت • منازلهم فالارض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم • ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فاجابوه بحق وكلهم • مطيع له في كل امر وسامع
فما نكلوا حتى تولوا جماعة • ولا يقطع الاجال الا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة • اذا لم يكن الا النبيين شافع
فذلك يا خير العباد بلاونا • اجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا • لاولنا في ملة الله سابع

ونعلم

ونعلم ان الملك لله وحده • وان قضاء الله لا بد واقع

ولم يشهد يوم الخندق من المسلمين الا ست نفر كلهم من الانصار سعد ابن معاذ
وانس ابن اوس ابن عتيك عبد الله ابن سهل الاشهلي والطفيل ابن النعمان وثعلبة ابن غنمة
الجشميان ومن بني دينار ابن النجار كعب ابن زيد اصابه سهم غرب فقتله رحم الله جميعهم
واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بني النجار الحرث بن الخزرج طرحت
عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر
شهيدين ومات ابو سنان ابن محصن اخو عكاشة بن محصن ورسول الله صلى الله عليه
وسلم محاصر بني قريظة ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الخندق عن الخندق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم
فكان كذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة وقال حسان
ابن ثابت في يوم الخندق يجيب عبد الله ابن الزبعرى شاعر قريش عن كلمة قالها

هل رسم دارسة المقام يباب • متكلم لمحاور بجواب
قفر عفا رهم السحاب رسومه • وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رايت بها الحلول يزينهم • بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة • بيضاء انسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى • من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بجمعهم اليه والبوا • اهل القرى وبوادي الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم • متخمطين بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا • قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بايدهم • ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم • وجنود ربك سيد الارباب
وكفى الاله المومنين قتالهم • واثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم • تنزيل نص مليكنا الوهاب
واقر عين محمد وصحابه • واذل كل مكذب مرتاب
عاتي الفواد موقع ذي ريبة • في الكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففواده • في الكفر اخر هذه الاحزاب

وقال كعب ابن مالك في ذلك ايضا يجيب ابن الزبعرى عن كلمته التي قالها

ابقى لنا حدث الحروب بقية • من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا • حم الجذوع غزيرة الاحلاب

كاللوب يبذل جمها وحفيلها * للجار وابن العم والمنتاب
ونزايعا مثل السراح نمى بها * علف الشعير وجزة المقضاب
عري الشوى منها واردف نحضها * جرد المتون وسار في الآراب
قودا تراح الى الصياح اذا غدت * فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة * تردي العدى وتؤوب بالاسلاب
يعدون بالزغف المضاعف شكه * وبمترصات في الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل علبها * وبكل اروع ماجد الانساب
نصل اليمين بمارن متقارب * وكلت وقيعته الى خباب
وكتيبة ينفي القران قتيرها * ويرد حد قواحز النشاب
اعيت ابا كرب واعيت تبعا * وابت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها * بلسان ازهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها * من بعد ما عرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم * خرجا ويفهمها ذوو الالباب
جات سخينة كي تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولما قال كعب ابن مالك هذا البيت جات سخينة الى اخره قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا وقال كعب ايضا في هذا

لقد علم الاحزاب حين تالبوا * علينا وراموا ديننا ما نوادع
اضاميم من غيلان بن قيس اصعد * [illegible]
اضاميم من قيس بن غيلان اصفقت * وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم * عن الكفر والرحمن راء وسامع
اذا غايظونا في مقام اعاننا * على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله * علينا ومن لم يحفظ الله ضايع
هدانا لدين الحق واختاره لنا * ولله فوق الصانعين صنايع

وقال كعب ايضا

الا ابلغ قريشا ان سلعا * وما بين العريض الى الصماد
نواضح في الحروب مدربات * وخوص نقيت من عهد عاد
رواكد يزخر المرار فيها * فليست بالجمام ولا الثماد
بلاد لم تثر الا لكيما * نجالد ان نشطتم للجلاد
اثرنا سكة الانباط فيها * فلم تر مثلها جلهات واد

قصرنا كل ذي حضر وطول * على الغايات مقتدر جواد
اجيبونا الى ما نجتديكم * من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم * لكم منا الى شطر المذاد
نصبحكم بكل اخي حروب * وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد * تميم الخلق من اخر وهاد
خيول لا تضاع اذا اضيعت * خيول الناس في السنة الجماد
ينازعن الاعنة مصغيات * اذا نادى الى الفزع المناد
اذا قالت لنا النذر استعدوا * توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا * سوى ضرب القوانس والجهاد
ولم نر عصبة فيمن لقينا * من الاقوام من قار وباد
اشد بسالة منا اذا ما * اردناه والين في السوداد
اذا ما نحن اشرجنا عليها * جياد الجدل في الأرب الشداد
قذفنا في السوابغ كل صقر * كريم غير معتلث الزناد
لنظهر دينك اللهم انا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد

وقال حسان ابن ثابت يذكر بني قريظه

تفاقد معشر نصروا قريشا * وليس لهم ببلدتهم نصير
هم اوتوا الكتاب فضيعوه * وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقران وقد اتيتم * بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

ولما سمع بذلك ابو سفيان ابن الحرث قال ادام الله ذلك من صنيع وحرق في طوايفها السعير
في ابيات ذكرها ابن اسحق لم يبال قايلها ان صدق حسان وقال في ذلك جبل بن جوال
الثعلبي يبكي النضير وقريظة ونعى على سعد ابن معاذ اسلامه مواليه منهم خلاف
ما فعله عبد الله ابن ابي في بني قينقاع فقال

الا يا سعد سعد بني معاذ * لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ * غداة تحملوا لهو الصبور
فاما الخزرجي ابو حباب * فقال لقينقاع لا تسير
تركتم قدركم لا شيء فيها * وقدر القوم حامية تفور

فقال سعد حين بلغه هذا الشعر من لقيهم فليحدثهم انهم خانوا الله ورسوله فاخزاهم الله

مقتل سلام ابن ابي الحقيق

وكان سلام ابن ابي الحقيق ابو رافع فيمن حزب الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار
الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع
الاوس فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا قالت الخزرج والله لا تذهبون بهذه
فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا
مثلها واذا فعلت الخزرج شيا قالت الاوس مثل ذلك وكانت الاوس قبل احد قد
قتلت كعب ابن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه
فقالت الخزرج والله لا تذهبون بها فضلا علينا ابدا فتذاكروا بعد ان انقضى شان
وبني قريظة من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا
ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فخرج اليه من
الخزرج من بني سلمة خمس نفر عبد الله ابن عتيك ومسعود ابن سنان وعبد الله
بن انيس وابو قتادة الحرث بن ربعي وخزاعي ابن اسود حليف لهم من اسلم فخرجوا وامر
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا وامراة
فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه
على اهله وكان في علية له اليها عجلة فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستاذنوا
فخرجت عليهم جارية فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم
صاحبكم فادخلوا اليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليه الحجر تخوفا من ان يكون
دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت امراته فنوهت بنا وابتدرناه وهو
على فراشه باسيافنا والله ما دلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاه
قال ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه باسيافنا تحامل
عليه عبد الله ابن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي
قال وخرجنا وكان عبد الله ابن عتيك رجلا سيي البصر فوقع من الدرجة فوثيت يده
وثيا شديدا قال ابن هشام ويقال رجله وحملناه حتى ناتي منهرا من عيونهم فندخل
فيه قال واوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى يئسوا رجعوا الى صاحبهم
فاكتنفوه وهو يقضي بينهم فقلنا فكيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات فقال رجل
منا انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال يهود حوله
وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك
ثم اكذبت وقلت انى ابن عتيك من هذه البلاد ثم اقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاظ

والله يهود

والله يهود فما سمعت من كلمة الذ الى نفسي منها قال ثم جانا فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا
فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله فاختلفنا عنده في قتله
كلنا يدعيه لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجيناه بها فنظر
اليها فقال لسيف عبد الله ابن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام وقال حسان بن ثابت
يذكر قتل كعب ابن الاشرف وقتل سلام ابن ابي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل امر مجحف

ذكر اسلام عمرو بن العاصي وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما وارضاهم

حدث عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا
من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلموا والله اني ارى امر محمد يعلو الامور
علوا منكرا واني قد رايت رايا فما تقولون فيه قالوا وماذا رايت قال رايت ان نلحق
بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه
احب الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا
خير قالوا ان هذا الراي قلت فاجمعوا لنا ما نهديه له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا
الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو ابن
امية الضمري بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه قال فدخل
عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو ابن امية لو قد دخلت على النجاشي سالته
اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها
حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال لي مرحبا
بصديقي اهديت لي من بلادك شيا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم
قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك
وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب اشرافنا وخيارنا قال
فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت
فيها فرقا منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني
ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قلت ايها
الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على
من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم

فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت على اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت
اسلامي عن اصحابي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد
ابن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد
استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله لاسلم حتى متى والله ما جيت الا لاسلم
فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد ابن الوليد فاسلم وبايع
ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة
تجب ما كان قبلها قال فبايعته وانصرفت **وذكر** ابن اسحق عمن لا يتهم ان عثمان
ابن طلحة ابن ابي طلحة اخا بني عبد الدار كان معهما اسلم حين اسلما **وذكر** غيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين راهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها **وحدث** الواقدي باسناد
له قال قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى
الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت قومك وجيت
بدين محدث ففرقت جماعتهم والفتهم واذهبت بهاءهم فانصرف وكنا نفتح الكعبة
في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فغلظت
عليه ونلت منه وحلم عني وقال يا عثمن لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه
حيث شيت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل عمرت وعزت ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى
ما قال فاردت الاسلام فاذا قومي يزبرونني زبرا شديدا ويزرون برايي فامسكت عن
ذكره فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جعلت قريش تشفق من
رجوعه عليها فهم على ما هم عليه حتى جا النفير الى بدر فخرجت مع من خرج من قومنا
وشهدت المشاهد كلها معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الاسلام وجعلت
افكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وانظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وظلف انفسهم عن الدنيا فيقع ذلك مني فاقول ما عمل
القوم الا على الثواب لما يكون بعد الموت وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ان رايته خارجا من باب بني شيبة يريد منزله بالابطح فاردت
ان اتيه واخذ بيده واسلم فلم يعزم لي على ذلك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة ثم عزم لي على الخروج اليه فادلجت الى بطن ياجج فالقى خالد ابن الوليد
فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة فما شعرنا الا بعمرو ابن العاصي فانقمعنا منه وانقمع منا

ثم قال اين تريد الرجلين فاخبرناه فقال وانا اريد الذي تريدان فاصطحبنا جميعا حتى
قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام واقمت
حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان ايت بالمفتاح فاتيته
به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان
ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما
وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله لي قبل الهجرة
بمكة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شيت فقلت بلى اشهد
انك رسول الله قال الواقدي فهذا اثبت الوجوه في اسلام عثمان **غزوة بني لحيان**
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة الى لحيان
يطلبهم باصحاب الرجيع خبيب واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم
غرة فلما انتهى الى منازلهم بغران وهو واد بين امج وعسفان وجدهم قد حذروا
وتمنعوا في رؤس الجبال فلما اخطاه من غرتهم ما اراد قال لو انا هبطنا عسفان لراى
اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مايتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين
من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان
جابر ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا
ايبون تايبون ان شا الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثا السفر وكابة المنقلب
وسو المنظر في الاهل والمال **غارة عيينة ابن حصن** على سرح المدينة وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره وهي **غزوة ذي قرد** ولما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بالمدينة الا ليالي قلايل حتى اغار
عيينة ابن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة
وفيها رجل من بني غفار وامراة له فقتلوا الرجل واحتملوا المراة في اللقاح وكان اول
من نذر بهم سلمة ابن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام
لطلحة ابن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم
فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثر القوم وكان مثل السبع
حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم
الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى ثم قال
خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قايلهم اكيعنا هو اول النهار وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من انتهى اليه من الفرسان **المقداد** بن عمرو وهو

الذي يقال له المقداد ابن الاسود ثم كان اول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد المقداد من الانصار عباد ابن بشر وسعد ابن زيد الاشهليان واسيد ابن ظهير
الحارثي يشك فيه وعكاشة ابن محصن ومحرز ابن نضلة الاسديان وابو قتادة
السلمي وابو عياش الزرقي فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم سعد
ابن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وقال لابي عياش يا ابا عياش
لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول
الله انا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اعطيته افرس منك واقول انا افرس الناس
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابي عياش فيما زعموا معاذ ابن ماعص وعايذ
ابن ماعص فكان ثامنا فخرجت الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا وكان اول فارس
لحق بالقوم محرز ابن نضلة الاخرم ويقال له ايضا قمير لما كان الفزع جال فرس لمحمود
بن مسلمة في الحايط وهو مربوط بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما
فقال بعض نسا عبد الاشهل يا قمير هل لك ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث
ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم فوقف لهم بين ايديهم ثم قال قفوا بني اللكيعة
حتى يلحق بكم من وراكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه رجل منهم فقتله وجال
الفرس فلم يقدر عليه احد حتى وقف على اريه في بني عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل
من المسلمين يومئذ غيره وقيل انه قتل معه وقاص ابن مجزز المدلجي ولما تلاحقت
الخيل قتل ابو قتادة حبيب ابن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس
واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتاده
فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتاده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتاده
ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وادرك عكاشة ابن
محصن اوبارا وابنه عمرو ابن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا
واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد
وتلاحق به الناس واقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة ابن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني
في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم الان ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
في كل مائة رجل جزورا واقاموا عليها ثم رجع قافلا الى المدينة وافلتت امراة الغفاري
على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فاخبرته الخبر فلما فرغت

قالت

قالت يا رسول الله اني نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في
معصية الله ولا في ما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله فهذا حديث
ابن اسحاق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم ابن الحجاج رحمه الله في صحيحه باسناده الى
سلمة ابن الاكوع فذكر حديثا طويلا خالف به ابن اسحاق في مواضع منه فمن ذلك ان هذه
الغزوة كانت بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحق قبل
ذلك وكذلك فعل ابن عقبة وفيه ان سلمة ابن الاكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجملته قال سلمة فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا اتى الي فارس اتيت شجرة
فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه
علوت الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من
بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم
اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين برده وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون
شيا الا جعلت عليه اراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى
اتوا متضايقا من ثنية اتاهم فلان ابن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون اي يتغدون و
جلست على راس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا
منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شي في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد
الي منهم اربعة في الجبل فلما امكنوني من الكلام قلت هل تعرفونني قالوا لا ومن انت قلت
انا سلمة ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب منكم رجلا الا ادركته
ولا يطلبني فيدركني قال احدهم اني اظن ذلك فرجعوا فما برحت مكاني حتى رايت فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فاذا اولهم الاخرم الاسدي على اثره ابو قتادة
الانصاري وعلى اثره المقداد ابن الاسود الكندي فاخذت بعنان الاخرم فولوا مدبرين
قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعونك حتى تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال يا سلمة ان كنت تومن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل
بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن قال فعقر بعبد الرحمن فرسه
وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عن فرسه ولحق ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه محمد لاتبعتهم اعدوا على رجلي حتى ما ارى
من وراي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيا حتى يعدلوا غروب الشمس الى شعب
فيه ما يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الي اعدو وراهم فحليتهم عنه فما ذاقوا
منه قطرة ويخرجون فيشتدون في ثنية فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض

كتفه قلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه أأكوعه بكرة قلت
نعم يا عدو نفسه اكوعه بكرة قال واردوا فرسين على ثنية فجيت بهما اسوقهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولحقني عامر بسطيحه فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ما فتوضات
وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الما الذي جلاتهم عنه قد اخذ
تلك الابل وكل شي استنقذته منهم وكل رمح وكل بردة واذا بلال نحر ناقة من الابل
التي استنقذت من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها
قلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم ماية رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم مخبرا
الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار قال
يا سلمة اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي اكرمك فقال انهم الان ليقرون بارض غطفان
قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها راوا غبارا فقالوا
اتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا
اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة ثم اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم
الفارس وسهم الراجل فجمعهما الي جميعا وذكر ابن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر في غزوة ذي قردة هذه على ما يقال له بيسان فسال عنه فقيل اسمه يا رسول الله
بيسان وهو مالح فقال صلى الله عليه وسلم لا بل اسمه نعمان وهو طيب فغير رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله الما فاشتراه طلحة ابن عبيد الله ثم تصدق به وجا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا
فياض فسمي طلحة الفياض وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرده قول حسان بن ثابت

أظن عيينة اذ زارها • بان سوف يهدم منها قصورا •
فاكذبت ما كنت صدقته • وقلتم سنغنم امرا كبيرا •
فعفت المدينة اذ زرتها • وانست للاسد فيها زئيرا •
وولوا سراعا كشد النعام • ولو يكشفوا عن مُلِظ حصيرا •
امير علينا رسول المليك • احبب بذلك الينا اميرا •
رسول يصدق ما جاءه • ويتلو كتابا مضيئا منيرا •

وقال كعب ابن مالك في هذه الوقعه

اتحسب اولاد اللقيطة اننا • على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس •
وانا اناس لا نرى القتل سبة • ولا ننثني عند الرماح المداعس •
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى • ونضرب راس الابلج المتشاوس •
نرد كماة المعلمين اذا انتخوا • بضرب يسلي نخوة المتقاعس •

بكل فتى

• بكل فتى حامي الحقيقة ماجد • كريم كسرحان الغضاة مخالس •
• يذودون عن احسابهم وتلادهم • ببيض تقد الهام تحت القوانس •
• فسايل بني بدر اذا ما لقيتهم • ولا تكتموا اخباركم في المجالس •
• وقولوا زلفنا عن مخالب خادر • به وحر في الصدر ما لم يمارس •

وقال شداد ابن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينه ابن حصن وكان عيينه يكنى ابا مالك

• فهلا كررت ابا مالك • وخيلك مدبرة تقتل •
• ذكرت الاياب الى عسجر • وهيهات هل بعد المقفل •
• وضمنت نفسك ذا ميعة • مسح الفضا اذا يرسل •
• اذا قبضته اليك الشمال • جاش كما اضطرم المرجل •
• فلما عرفتم عباد الاله • لم ينظر الاخر الاول •
• عرفتم فوارس قد عودوا • طراد الكماة اذا اسهل •

[illegible]

عزوة بني المصطلق وهي غزوه المريسيع وغزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست وكان بلغه انهم يجمعون
له وقايدهم الحرث ابن ضرار ابو جويريه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ما من مياههم يقال له المريسيع
فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسوله
ابناءهم ونساءهم واموالهم وكان شعار المسلمين في ذلك اليوم يا منصور امت امت
واصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة ابن الصامت رجلا من المسلمين
من بني كلب ابن عوف بن عامر ابن امية ابن ليث ابن بكر فقال له هشام ابن صبابة
وهو يرى انه من العدو فقتله خطا فبينا الناس على ذلك وردت واردة الناس ومع
عمر ابن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه ابن مسعود يقود فرسه فازدحم
جهجاه وسنان ابن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الما فاقتتلا فصرخ الجهني
يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله ابن ابي بن سلول
فقال اقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعدنا وجلابيب قريش
هولا الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه وفيهم زيد ابن الارقم غلام حدث
فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله امسكتم
عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم فمشى زيد ابن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره الخبر وذلك عند فراغه من غزوه وعنده عمر ابن الخطاب فقال مر به عباد

ابن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه
يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله ابن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بلغه ان زيدا بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه
شريفا فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم
في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابي ودفعا عنه فلما استقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد ابن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه
ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم قال واي صاحب يا رسول الله قال عبد الله
ابن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت
يا رسول الله تخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله صلى الله
عليك ارفق به فوالله لقد جا الله بك لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى ان قد استلبته
ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى
اصبح وسار يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس
الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس
ثم راح بالناس فهبت عليهم ريح شديدة اذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة ابن زيد ابن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهف
المنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله ابن ابي
ومن كان على مثل امره فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد ابن ارقم
ثم قال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله ابن ابي الذي كان من امر ابيه فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله ابن ابي فيما
بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
لها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر
الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك
اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب حين بلغه ذلك من شانهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته
يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت

لامر

لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري قدم مقيس ابن صبابة من مكة
متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جيتك مسلما وجيتك اطلب دية اخي قتل خطا
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية هشام ابن صبابة فاقام عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا وقال

شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا ... تضرج ثوبيه دما الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وادركت ثورتي ... وكنت الى الاوثان اول راجع
ثارت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار ارباب فارع

وقال ايضا

حللته ضربة باتت لها وشل ... من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه اسرته ... لا تامنن بني بكر اذا ظلموا

واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني المصطلق سبيا كثيرا فشا قسمه في المسلمين
وكان فيمن اصيب يوميذ من السبايا جويرية بنت الحرث ابن ابي ضرار فوقعت
في السهم لثابت بن قيس ابن الشماس او لابن عم له فكاتبته على نفسها قالت عايشة
رضي الله عنها وكانت جويرية امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها على
باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول
الله انا جويرية بنت الحرث ابن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني من البلا ما لم يخف
عليك فوقعت في السهم لثابت ابن قيس ابن الشماس فكاتبته على نفسي فجيتك
استعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال
اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها ماية اهل بيت من بني المصطلق
فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على قومها منها وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اسلامهم الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان القوم هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم
من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبينما هم
في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين
بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونودي اليه ما قبلنا والله ما جينا الا لذلك فانزل الله

فيه وفيهم يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين هكذا ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد ابن عقبة ولم يعين مدة توجيهه اياه اليهم وقد يوهم
ظاهره ان ذلك كان بحدثان اسلامهم ولا يصح ذلك اذ الوليد من مسلمة الفتح وانما كان
الفتح في سنة ثمان بعد غزوة بني المصطلق واسلامهم بسنتين فلا يكون هذا التوجيه
الا بعد ذلك ولا بد وقد قال ابو عمر ابن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران
فيما علمت ان قوله عز وجل ان جاكم فاسق بنبا نزلت في الوليد ابن عقبة حين بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا والله سبحانه اعلم واقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سفره هذا حتى اذا كان قريبا من المدينة قال اهل الافك في الصديقة
المبراة المطهرة عايشة بنت الصديق رضي الله عنهما ما قالوا فحديث برحمها الله قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسايه كما كان يصنع فخرج السهم
عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النسا اذ ذاك انما ياكلن
العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم ياتي
القوم الذين يرحلون لي ويحملوني فياخذون باسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه
على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم ياخذون براس البعير فينطلقون به فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينه نزل منزلا
فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي
عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولم ادري فرجعت الى مكاني الذي ذهبت
اليه فالتمسته حتى وجدته وجا خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من
رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير
ولم يشكوا اني فيه ثم اخذوا براس البعير فانطلقوا به ورجعت الى العسكر وما فيه داع
ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان
لو قد افتقدت لرجع الي فوالله اني لمضطجعة في مكاني اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي
وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فراي سوادي فاقبل حتى وقف
علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فلما راني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك رحمك الله قالت فما
كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا
يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا

طلع الرجل يقود بي فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما اعلم بشي من
ذلك ثم قدمنا المدينه فلم البث ان اشتكيت شكوا شديدا لا يبلغني من ذلك شي
وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي لا يذكرون لي منه قليلا
ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت اذا
اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكوي فانكرت ذلك منه كان اذا
دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي
حين رايت ما رايت من جفايه لي فقلت يا رسول الله لو اذنت فانتقلت الى امي
فتمرضني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا علم لي بشي مما كان حتى نقهت من وجعي
بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذ العجم
نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كان النسا يخرجن كل ليلة
في حوايجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم ابن المطلب
بن عبد مناف وكانت امها خالة ابي بكر الصديق فوالله انها لتمشي معي اذ عثرت في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت بيس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت
او ما بلغك الخبر يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك
قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي
ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي قلت لامي يغفر الله
لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيا قالت اي بنية خففي عليك
فوالله قل ما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضراير الا كثرن وكثر الناس عليها
قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق
والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل ما علمت منه الا خيرا وما يدخل
بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله ابن ابي في رجال من
الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب كانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسايه امراة تناصيني في المنزلة عنده
غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة فاشاعت من ذلك
ما اشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المقالة قال اسيد ابن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا
ل من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد ابن عباده فقال
كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم

من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك رجل منافق
تجادل عن المنافقين قالت وتثاور الناس حتى كاد يكون بين الحيين من الاوس والخزرج
شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا علي ابن ابي طالب واسامة ابن زيد فاستشارهما
فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم منهم الا خيرا وهذا الكذب
والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله فان النسا لكثير وانك لتقدر ان تستخلف وسل
الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسالها فقام اليها
علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما اعلم الا
خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه
فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
ابواي وعندي امراة من الانصار فانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم
قال يا عايشة انه كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت سوا مما يقول
الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ان هو الا ان قال لي
ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيا وانتظرت ابوي ان يجيبا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا من ان
ينزل الله في قرانا يقرونه الناس في المساجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامه شيا يكذب الله به عني لما يعلم من براتي او يخبر خبرا
فاما قران ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابوي
يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله ما ندري بماذا
نجيبه قالت والله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام
قالت فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا
والله اني لا اعلم لين اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن ما لم يكن
ولين انا انكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره قلت ولكني اقول
كما قال ابو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له
وسادة من ادم تحت راسه فحين رايت من ذلك ما رايت ما فزعت ولا باليت وعرفت
انني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال
الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في
يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله براتك

قلت بحمد الله

قلت بحمد الله ثم خرج على الناس فخطبهم وتلى عليهم ما انزل الله عليه من القران في ذلك
ثم امر بمسطح ابن اثاثه وحمنة بنت جحش وحسان ابن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة
فضربوا حدهم قالت فلما نزل القران ذكر من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك
فقال ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امري
منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منكم له عذاب عظيم قيل انه حسان واصحابه
ويقال عبد الله ابن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات
بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة
قال بلى وذلك كذب اكنت يا ام ايوب فاعلته قالت لا والله ما كنت فاعله قال فعايشة
والله خير منك ثم قال تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عايشة وفي من قال لها ما قال
قال ابو بكر رحمه الله وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح
ابدا ولا نفعه بنفع بعد الذي وقع منه قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر والله اني لاحب
ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا وذكر ابن اسحاق ان حسان ابن ثابت مع ما كان منه في صفوان ابن المعطل من
القول البي قال مع ذلك شعرا يعرض بصفوان وبمن اسلم من مضر يقول فيه

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا • وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان ابن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

كف ذباب السيف عني فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت ابن قيس ابن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم
انطلق به الى دار بني الحرث ابن الخزرج فلقيه عبد الله ابن رواحه فقال ما هذا قال اما
اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه الا انه قتله فقال له ابن رواحه قد علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي مما فعلت قال لا والله قال لقد اجترات اطلق الرجل
فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال
صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسان يا حسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام ثم قال احسن
يا حسان في الذي اصابك قال هي لك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها

يبرحاً ما لا كان لابي طلحة بالمدينة فتصدق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعه
حيث شا فاعطاه حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية وولدت له ابنه عبد الرحمن
وقد روي من وجوه ان اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فالله تعالى اعلم وكانت عايشة رحمها الله تقول لقد سيل
عن ابن المعطل فوجدوه حصورا لا ياتي النسا ثم قتل بعد ذلك شهيدا وقال بعد ذلك حسان
يمدح عايشة رضي الله عنها ويعتذر من الذي كان في شانها

حصان رزان ما تزن بريبة ۰ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ۰
عقيلة حي من لوي بن غالب ۰ كرام المساعي مجدهم غير زايل ۰
مهذبة قد طيب الله خيمها ۰ وطهرها من كل سوء وباطل ۰
فان كنت قد قلت الذي زعمتم ۰ فلا رفعت صوتي الي اناملي ۰
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۰ لال رسول الله زين المحافل ۰
له رتب عال على الناس كلهم ۰ تقاصر عنه سورة المتطاول ۰
فان الذي قد قيل ليس بلايط ۰ ولكنه قول امري بي ماحل ۰

وقال قايل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عايشة رضي الله تعالى عنها

لقد ذاق حسان الذي كان اهله ۰ وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح ۰
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ۰ وسخطة ذي العرش الكريم فاترحوا ۰
واذوا رسول الله فيها فجللوا ۰ مخازي تبقى عمموها وفضحوا ۰
وصبت عليهم محصدات كانها ۰ شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح ۰

وقد ذكر ابو عمر وابن عبد البر الحافظ ان قوما انكروا ان يكون حسان خاض في الافك وجلد
فيه ورووا عن عايشة رحمها الله انها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير ابن بكار وغيره ان عايشة
كانت في الطواف مع ام حكيم بنت خالد ابن العاصي وابنة عبد الله ابن ابي ربيعة فتذاكرا
حسان فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عايشة ابن الفريعة تسبان اني لارجو ان يدخله
الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه اليس القايل

هجوت محمدا فاجبت عنه ۰ وعند الله في ذاك الجزاء ۰
فان ابي ووالده وعرضي ۰ لعرض محمد منكم وقاء ۰

فقالتا لها اليس ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل

حصان رزان ما تزن بريبة ۰ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ۰
فان كان ما قد قيل عني قلته ۰ فلا رفعت سوطي الي اناملي ۰

غزوة الحديبية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة

من سنة

من سنة ست معتمرا لا يريد حربا واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من
الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه
عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن
لحق به من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم انه انما
خرج زايرا لهذا البيت ومعظما له حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر ابن سفيان الكعبي
فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا
جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد ابن الوليد
في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد
اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين ساير العرب فان هم اصابوني كان الذي ارادوا
وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن
قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة
ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من اسلم انا فسلك بهم طريقا وعرا
اجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع
الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال
والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرايل فلم يقولوها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية
من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا
عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية
المرار بركت ناقته فقال الناس خلات قال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ما تنزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه
فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل
ابن ورقا في رجال من خزاعة فكلموه وسالوه ما الذي جا به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا
وانما جا زايرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر ابن سفيان فرجعوا الى
قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جا زايرا لهذا البيت فاتهموهم
وجبهوهم وقالوا وان كان جا ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث
بذلك عنا العرب ثم بعثوا اليه مكرز ابن حفص ابن الاخيف اخا بني عامر ابن لوي فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى اليه وكلمه قال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال لبديل واصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم ثم بعثوا اليه الحليس
ابن علقمة او ابن زبان احد بني الحرث بن عبد مناة ابن كنانة وكان يومئذ سيد الاحابيش
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه
حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول
الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى
فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال
يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان يصد عن بيت الله
من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عروة ابن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى
منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وكان
لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى
اسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس بين يديه قال يا محمد اجمعت اوشاب الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها بهم انها
قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها
عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك فرد عليه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فقال انحن ننكشف عنه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
والمغيرة ابن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده
اذا فعل ذلك ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك
فيقول عروة ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا
يا رسول الله قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال اي غدر هل غسلت سوءاتك الا
بالامس يريد ان المغيرة كان قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فتهايج الحيان
من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة
عشر دية واصلح ذلك الامر وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بنحو مما كلم به اصحابه
واخبره انه لم يات يريد حربا فقام من عنده وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا
ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه
فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه
لشيء ابدا فروا رايكم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش ابن امية الخزاعي فحمله على

بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله
فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش
اربعين رجلا او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا
لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم ثم دعا
عمر ابن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني
اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي ابن كعب احد يمنعني وقد عرفت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان ابن عفان
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان والى اشراف قريش يخبرهم
انه لم يات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة
فلقيه ابان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم
اجاره فقال له فيما ذكر ابن اسحاق ⁂ اقبل وادبر ولا تخف احدا ⁂ بنو سعيد اعزة الحرم
فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بهذا البيت فطف قال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
فكان الناس يقولون بايعهم على الموت وكان جابر يقول بايعنا على ان لا نفر فبايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد ابن
قيس لصق بابط ناقته يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
كان من امر عثمان باطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب باحدى
يديه على الاخرى وقال هذه يد عثمان ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا ايت محمدا
فصالحه ولا يكون في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها
علينا عنوة فاتى سهيل فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد اراد القوم
الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى
بينهما الصلح فلما التام الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر ابن الخطاب فاتى ابا بكر فقال
يا ابا بكر اليس برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلى م نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول
الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
الست برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى

قال ففيما نعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني
فكان عمر يقول ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يوميذ مخافة
كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون خيرا ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي ابن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ابن عمرو لا اعرف هذا ولكن
اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول
الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل ابن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده
عليهم ومن جا قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا
فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك فاقمت
بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل ابن عمرو اذ جا ابو جندل بن سهيل ابن عمرو
يوسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرويا راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى سهيل ابا جندل قام اليه
فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان
ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل
يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس
ذلك الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا
واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم فوثب عمر ابن الخطاب مع ابي
جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب
ويدني قايم السيف منه يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل
بابيه ونفذت القضية فلما فرغ الكتاب اشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين

ابو بكر

ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن سهيل ابن عمرو
وسعد ابن ابي وقاص ومحمود ابن مسلمة ومكرز ابن حفص وهو مشرك وعلي ابن ابي
طالب وهو كاتب الصحيفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان
يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق راسه واهدى
عاميذ في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من ورق فضة ليغيظ بذلك المشركين
فلما راى الناس قد حلق ونحر تواثبوا ينحرون ويحلقون وكان فيهم يوميذ من قصر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال والمقصرين فقالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون
المقصرين قال لم يشكوا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه هذا قافلا
حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
ثم ذكر القصة فيه وفي اصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب واستوفى
قصتهم ثم قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا
حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم
ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله
بها وكان الله على كل شي قديرا ثم قال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا يعني النفر الذين جاوا من قريش
ليصيبوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلم ينالوا شيا واخذ والرسول
الله صلى الله عليه وسلم بجملتهم وسيقوا اليه فخلى سبيلهم ثم قال بعد اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني سهيل ابن عمرو حين حمي ان يكتب بسم الله الرحمن
الرحيم محمد رسول الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا اي لرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي راى انه
سيدخل مكة امنا لا يخاف وقد قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بعض

من كان معه الم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة امنا قال بلى فقلت لكم من عامي هذا قالوا
لا قال فهو كما قال لي جبريل فحقق سبحانه موعده ما انجزه له بعد وصدقه بقول
جل قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين معه فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبيه يقول الزهري فما فتح في الاسلام
فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت
الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم
احد بالاسلام يعقل شيا الا دخل فيه فلقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في
الاسلام قبل ذلك او اكثر قال ابن هشام والدليل على ما قال الزهري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى الحديبيه في الف واربع مايه في قول جابر ابن عبد الله ثم خرج
عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشره الف وذكر ابن عقبه انه لما كان صلح
الحديبية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا
عن البيت وصد هدينا فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول اوليك فقال بيس الكلام
هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسلوكم
القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم
سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح اتنسون يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على
احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال
المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت
اعلم بالله وبامره منا وفي الحديث الصحيح عن سهل ابن حنيف انه قال يوم صفين يا ايها
الناس اتهموا رايكم على دينكم فلقد رايتني يوم ابي جندل ولو استطيع ان ارد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرددته والله ورسوله اعلم وخرج البخاري من حديث البرا ابن عازب
قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبيه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مايه والحديبيه بير فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم
دعا باناء من ما فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا
ما شينا نحن وركابنا وعن سالم ابن ابي الجعد عن جابر ابن عبد الله قال عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها ثم اقبل الناس
نحوه فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب الا في ركوتك قال فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون

قال فشربنا

قال فشربنا وتوضانا قلت لجابر كم كنتم يوميذ قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمسة
عشر ماية وذكر ابن عقبة عن ابن عباس قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية كلمه بعض اصحابه فقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فلناكل من لحومه
ولندهن من شحومه ولنتخذ من جلوده فقال عمر لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم
بقية ظهر امثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا
ثم قال لهم قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاوا قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة يعني من الحديبية اتاه ابو بصير عتبه ابن اسيد ابن جارية وكان ممن
حبس بمكة فكتب فيه ازهر ابن عوف والاخنس ابن شريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعثا رجلا من بني عامر ابن لوي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكتاب فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولا القوم ما قد علمت ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فانطلق المستضعفين
معهما حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال ابو بصير
اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه ان شيت فاستله ابو بصير
ثم علاه به حتى قتله وذكر ابن عقبه ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن
بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير وصارم سيفك هذا
فقال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد قال
ويقال بل تناوله ابو بصير سيف الرجل وهو نايم فقطع اساره ثم ضربه به حتى برد وطلب
الاخر فجمز مرعوبا مستخفيا حتى دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه
تطن الحصبا من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا
ذعرا قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ما لك قال
قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف فقال يا رسول
الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن
فيه او يعبث بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال
ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش
التي كانوا ياخذون الى الشام وبلغ المسلمين الذين حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بصير ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابي بصير بالعيص فاجتمع
اليه قريب من سبعين رجلا منهم وذكر موسى ابن عقبة ان ابا جندل ابن سهيل ابن عمرو
الذي رد على قريش مكرها يوم القضيه هو الذي انفلت في سبعين راكبا اسلموا وهاجروا
فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يثوا بين اظهر قومهم فنزلوا مع ابي بصير في منزل كريه الى قريش

فقطعوا مادتهم من طريق الشام قال وكان ابو بصير زعموا وهو في مكانه هذا يصلي لاصحابه
فلما قدم عليهم ابو جندل كان هو يؤمهم واجتمع الى ابي جندل ناس من غفار واسلم وجهينه
وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون فاقاموا مع ابي جندل وابي
بصير لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها وقال في ذلك ابو جندل شعرا

ابلغ قريشا عن ابي جندل • انا بذي المروة بالساحل •
في معشر تخفق ايمانهم • بالبيض فيها والقنا الذابل •
يابون ان تبقى لهم رفقة • من بعد اسلامهم الواصل •
او يجعل الله لهم مخرجا • والحق لا يغلب بالباطل •
فيسلم المرء باسلامه او • يقتل المرء ولم يأتل •

فارسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب يسألونه وتضرعوا
اليه ان يبعث الى ابي بصير والى ابي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا من
خرج منا اليك فامسكه في غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره
فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنع
ابا جندل من ابيه بعد القضية ان طاعة رسول الله خير مما احبوا وفيما كرهوا وان رايه
افضل من رايهم ومن راى من ظن ان له قوة ورايا وعلم ان ما خص الله به نبيه من العون
والكرامة افضل وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير يامرهم
ان يقدموا عليه ويامر من معهم من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم ولا يعرضوا
لاحد مر بهم من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زعموا على ابي جندل
وابي بصير وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه
فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه اناس من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش
فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد بعد ذلك
وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي صلوات
الله عليه وسلامه وقدم ابوه سهيل ابن عمرو المدينه اول امارة عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه فمكث بها اشهرا ثم خرج مجاهدا الى الشام وخرج معه ابنه ابو جندل فلم يزالا
مجاهدين به حتى ماتا جميعا هنالك رحمهما الله وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك المدة ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط فخرج اخوها عمارة والوليد ابنا عقبة
حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلانه ان يردها عليهم بالعهد الذي
بينه وبين قريش في الحديبيه فلم يفعل ابا الله ذلك ونزل فيه على رسوله يا ايها الذين

امنوا

امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا
ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم غزوة خيبر ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الحديبيه مكث بها ذا الحجة ومسلخ سنة
ست وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج في بقية منه الى خيبر غازيا وكان وعد الله اياها
وهو بالحديبيه بقوله عز من قائل وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس يعني بالمعجل صلح الحديبية والمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره ودفع الراية الى
علي ابن ابي طالب وكانت بيضا فسلك على عصر فبني له فيها مسجدا ثم على الصهبا
ثم اقبل بجيشه حتى نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم
وبين ان يمدوا اهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان
غطفان لما سمعت بمنزله من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا
منقلة سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوا ان القوم خالفوا اليهم فرجعوا على
اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله وخيبر قال ابو معتب بن
عمرو لما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم قفوا ثم قال
اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما اذرين فانا نسئلك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل
قرية دخلها وقال انس ابن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغز
عليهم حتى يصبح فاذا سمع اذانا امسك وان لم يسمع اذانا اغار فنزلنا خيبر ليلا
فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع اذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف ابي
طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين
قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا
محمد والخميس فادبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال ابن اسحق وتدنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاموال ياخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم افتتح
حصن ناعم وعنده قتل محمود ابن مسلمة القيت عليه رحى منه فقتلته ثم القموص حصن
ابن ابي الحقيق واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفيه بنت حيي ابن اخطب

وكانت عند كنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى صفية لنفسه بعد ان
ساله اياها دحية ابن خليفة الكلبي فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي عمها وكان بلال
هو الذي جا بصفيه وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اغربوا عني هذه الشيطانه وامر بصفيه فحيزت خلفه والقى عليها رداه فعرف
المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين
راى بتلك اليهوديه انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بالمراتين على قتلى رجالهما
وكانت صفيه قد رات في المنام وهي عروس لكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق ان قمرا وقع
في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم
وجهها لطمة خضر عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه فسالها
ما هو فاخبرته الخبر ولما اعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر او ببعض الطريق
وبات بها في قبة له بات ابو ايوب الانصاري متوشحا السيف يحرسه ويطيف بالقبة
حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى مكانه قال ما لك يا ابا ايوب قال
يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة وكانت امراة قد قتلت اباها وزوجها وقومها
وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة ابن الربيع
وكان عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل من يهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يوديه
فامر به الزبير ابن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدحه
بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن
مسلمه فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمه وفشت السبايا من خيبر في المسلمين واكل
المسلمون لحوم الحمر من حمرها قال ابن عقبة كانت رضا وخيمة شديدة الحر فجهد
المسلمون جهدا شديدا واصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا اخمرة انسية ليهود لم يكونوا
ادخلوها الحصن فانتحروا ثم وجدوا في انفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهاهم عن اكلها قال ابو سليط فيما ذكر ابن اسحق اتانا نهي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الانسيه والقدور تفور فكفاناها على وجوهها وذكر
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يومئذ في الناس فنهاهم عن امور سماها لهم قال

مكحول

مكحول نهاهم يومئذ عن اربع عن اتيان الحبالى من النسا وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل كل
ذي ناب من السباع وعن بيع الغنايم حتى تقسم وحدث جابر ابن عبد الله ولم يشهد
خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم
الخيل وافتتح رويفع بن ثابت قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام خطيبا
فقال يا ايها الناس اني ما اقول لكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فينا يوم خيبر لا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره يعني
اتيان الحبالى من النسا ولا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يصيب امراة من السبي
حتى يستبريها ولا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا
يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها
ردها فيه ولا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يلبس ثوبا من فيء المسلمين
حتى اذا اخلقه رده فيه وقال عبادة ابن الصامت نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر عن ان نبيع او نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين
وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضه بالذهب العين ولما اصاب المسلمين
بخيبر ما اصابهم من الجهد اتى بنو اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
والله لقد جهدنا وما بايدينا من شي فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم
اياه فافتح عليهم اعظم حصونها عنهم غنا واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله
عليهم حصن الصعب ابن معاذ وما بخيبر حصن اكثر طعاما وودكا منه ولما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى
حصنيهم الوطيح والسلالم وكان اخر حصون اهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه
وهو ينادي من يبارز وهو يرتجز قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تحرب ان حماي للحمى لا يقرب فاجابه
كعب ابن مالك قد علمت خيبر اني كعب مفرج الغما جري صلب حيث تشب الحرب
ثم الحرب معي حسام كالعقيق عضب نطوكم حتى يذل الصعب نعطي الجزا او نفا
النهب بكف ماض ليس فيه عتب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد
ابن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثاير قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم
اعنه عليه فلما دنى احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر
فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه صاحبه حتى برز
ما دونهما

كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القايم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد
ابن مسلمه فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد ابن مسلمه
حتى قتله ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر فهو يقول من يبارز فخرج اليه الزبير ابن العوام
فيما ذكر هشام ابن عروة فقالت امه صفيه بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله
قال بل ابنك يقتله ان شا الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير وحدث سلمه بن عمرو
ابن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا علي ابن ابي طالب رضى الله عنه وهو ارمد فتفل في
عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج والله يهرول بها
هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه
يهودي من راس الحصن فقال من انت قال انا علي ابن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل
على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجنا مع علي رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما
دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول
علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه
ثم القاه من يده حين فرغ فلقد كنت في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد على نقلب ذلك الباب
فما نقلبه وحدث ابو اليسر كعب ابن عمرو قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات
عشية اذ اقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم فقال ابو اليسر انا يا رسول الله قال افعل قال فخرجت
اشتد مثل الظليم فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به قال
فادركت الغنم وقد دخلت اولاها الحصن فاخذت شاتين من اخراها فاحتضنتهما
تحت يدي ثم اقبلت بهما اشتد كانه ليس معي شي حتى القيتهما عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذبحوهما فاكلوهما فكان ابو اليسر من اخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا
فكان اذا حدث هذا الحديث بكا ثم قال امتعوا بي لعمري حتى كنت من اخرهم وحاصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سالوه ان
يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال
كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم
اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن
لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت
خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها
بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث امراة
سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من
السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها
مضغة فلم يسغها ومعه بشر ابن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني
انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومات بشر ابن البرا من اكلته التي اكل وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناول الكتف من تلك الشاة فنهش منها وتناول بشر عظما فانتهش منه فلما استوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها فقال بشر ابن البرا والذي اكرمك
لقد وجدت ذلك في اكلتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان انغصك
طعامك فلما اسغت ما في فيك لم اكن لارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا يكون
استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى
كان لا يتحول الا ما حول قال جابر ابن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ
على الكاهل حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وبقي بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه ام بشر ابن البرا تعوده فيما ذكر ابن اسحاق فقال
لها يا ام بشر ان هذا لاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر
قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله
ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينه قال ابو هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
خيبر الى وادي القرى نزلناها اصلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلام اهداه له رفاعة ابن زيد الجذامي ثم الضبيبي فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفس محمد بيده ان شملته الان لتحرق عليه في النار كان غلها من فيي المسلمين يوم خيبر
فسمعها رجل من المسلمين فاتاه فقال له يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين لي فقال يقد لك مثلهما
من النار وخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر

شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان
اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال يا ابن
الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت الا انه
لا يدخل الجنة الا المومنون وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسا من نسا المسلمات
فرضخ لهن عليه السلام من الفيء ولم يضرب لهن بسهم حدثت بنت الصلت عن امراة غفارية
سمتها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار وهو يسير الى خيبر
فقلن يا رسول الله قد اردنا الخروج معك الى وجهك هذا نداوي الجرحا ونعين المسلمين
بما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا من الفيء
واخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا
فكانت في عنقها حتى ماتت ثم اوصت ان تدفن معها و استشهد من المسلمين بخيبر نحو من
عشرين رجلا منهم عامر ابن الاكوع عم سلمه ابن عمرو ابن الاكوع وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا انا اذا قوم بغوا علينا
وان ارادوا فتنة ابينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر ابن الخطاب وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به
فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا
فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سال ابن اخيه سلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لشهيد وصلى عليه فصلى المسلمون معه منهم الاسود الراعي من اهل خيبر وكان من حديثه
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها
اجير الرجل من يهود فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما اسلم قال
يا رسول الله اني كنت اجير الصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي فكيف اصنع بها قال اضرب
في وجوهها فانها سترجع الى ربها او كما قال فقام الاسود فاخذ حفنة من الحصا فرمي
بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كانما سايقا
يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه
حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة
كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه فاعرض عنه فقالوا
يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين وذكر ابن اسحاق

عن عبد الله ابن ابي نجيح ان الشهيد اذا ما اصيب نزلت زوجتاه من الحور العين عليه ينفضان
التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك قال ولما افتتحت
خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج ابن علاط السلمي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا
عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة ومالا متفرقا في تجار اهل مكة فاذن لي يا رسول الله
فاذن له قال انه لا بد لي يا رسول الله ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة
وجدت بثنية البيضا رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسلون عن امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد بلغهم انه سار الى خيبر وعرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا
فهم يتحسسون الاخبار ويسلون الركبان فلما راوني ولم يكونوا علموا باسلامي قالوا الحجاج
ابن علاط عنده والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه بلغنا ان القاطع سار الى خيبر وهي بلد يهود
وريف الحجاز قلت بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون
ايه يا حجاج قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثلها
قط واسر محمد اسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم بمن كان
اصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاكم الخبر وهذا محمد انما ينتظرون
ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي
فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك
فقاموا فجمعوا الي مالي كاحث جمع سمعت به وجيت صاحبتي فقلت لها مالي وقد كان
لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار
قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من
خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جيت به قلت وهل عندك من حفظ لما وضعت
لك قال نعم قلت فاستاخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف
عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من كل شي كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت
احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شيت قال افعل قال فاني والله
تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر وانتثل
ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت
وما جيت الا ان اخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فهو والله
على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له واخذ عصاه ثم خرج حتى
اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله
الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم واحرز اموالهم وما فيها
فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاك بهذا الخبر قال الذي جاكم بما جاكم به ولقد دخل عليكم

مسلما واخذ ما له فانطلق ليلحق محمد واصحابه فيكون معه قالوا يا ال عباد الله انفلت منه
عدو الله ام والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك وقال كعب
ابن ملك الانصاري في يوم خيبر شعرا

ونحن وردنا خيبرا وفروضه ۰ بكل فتى عاري الاشاجع مذود ۰
جواد لذي الغايات لا واهن القوى ۰ جريء على الاعداء في كل مشهد ۰
عظيم رماد القدر في كل شتوة ۰ ضروب بنصل المشرفي المهند ۰
يرى القتل مدحا ان اصاب شهادة ۰ من الله يرجوها وفوزا باحمد ۰
يذود ويحمي عن ذمار محمد ۰ ويدفع عنه باللسان وباليد ۰
وينصره من كل امر يريبه ۰ يجود بنفس دون نفس محمد ۰

وذكر ابن عقبة ان بني فزاره قدموا على اهل خيبر في اول امرهم ليعينوهم فراسلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم ويخرجوا عنهم على ان يعطيهم من خيبر شيا سماه
لهم فابوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما فتح الله خيبرا اتاه من كان هناك من بني فزاره
فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر قالوا اذن نقاتلك قال
موعدكم حنفا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين قال
ابن اسحاق وكانت المقاسمة على الاموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة وكانت الشق
ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم
ذوي القربى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على اهل الحديبية من شهد
خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام فقسم له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وفي هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهمان الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين ولفارسه سهما وللراجل سهما فجرت المقاسم
على ذلك فيما بعد ويومئذ عرب العربي من الخيل وهجن الهجين وذكر ابن عقبه انه قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الاشعريين فيهم ابو عامر الاشعري قدموا المدينة مع
مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فمضوا اليه وفيهم ابان ابن سعيد ابن
العاصي والطفيل ابن عمرو الدوسي ذو النور وابو هريرة ونفر من دوس فراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراى ان لحق ان لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم تشركهم في مقاسم خيبر وسال اصحابه
ذلك فطابوا انفسا به ولم يذكر ابن عقبه جعفر ابن ابي طالب في هولا القادمين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من ارض الحبشة وهو اولهم وافضلهم وما مثل جعفر يتخطى
ذكره ومن البعيد ان يغيب ذلك عن ابن عقبة فالله اعلم بعذره وقد ذكر ابن اسحق ان رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو ابن امية الضمري الى النجاشي فيمن كان اقام بارض الحبشة من
اصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبيه فذكر جعفرا ولهم وذكر
معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين صحبته وذكر ابن هشام عن الشعبي ان جعفرا
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
عينيه والتزمه وقال ما ادري باي بهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ولما جرت
المقاسمة في اموال خيبر اتسع فيها المسلمون ووجدوا بها سامر فقالوا لم يكونوا وجدوه قبل حتى
انه قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فيما خرج له البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى
فتحنا خيبرا واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين
على النصف مما يخرج منها كما تقدم قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
الى اهل خيبر عبد الله ابن رواحة خارصا بين المسلمين وبين يهود فيخرص عليهم فاذا قالوا
تعديت علينا قال ان شيتم فلكم وان شيتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات
والارض قال وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم اصيب بموته يرحمه الله فكان جبار
ابن صخر اخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم
المسلمون باسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل
اخي بني حارثه فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب اليهم
ان يدوه او ياذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عنده واقرهم على ما سبق من معاملته اياهم فلما توفى الله نبيه
صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر الصديق على مثل ذلك حتى توفي ثم اقرهم عمر صدرا من
امارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمع
بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله
قد اذن في جلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب
دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء فاجلا عمر منهم
من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله ابن عمر خرجت انا والزبير
والمقداد ابن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا فعدي على
تحت الليل ففدعت يداي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شينا وقد عدوا على عبد الله ابن
عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك
عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم ولما اخرج عمر رضي
الله عنه يهود خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار ابن صخر وكان خارص

اهل المدينه وحاسبتهم ويزيد ابن ثابت فهما قسما خيبر على اصحاب السهمان التي كانت عليها
وذلك ان الشق ونطاة الذين هما سهم المسلمين قسمت في الاصل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة اسهم والشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل
قسم من هذه الثمانية عشر سهما الى ماية سهم لكل رجل سهم ولكل فرس سهمان وكانت عدة
الذين قسمت عليهم الف رجل واربع ماية رجل ومايتي فرس فذلك بالف سهم وثمان ماية سهم
عمرة القضا وهي غزوة الامن قال ابن اسحق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع ومابعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه
ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي
صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به
اهل مكة خرجوا عنه قال ابن عقبة وتغيب رجال من اشرافهم خرجوا الى بوادي مكة كراهية
ان ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا وتحدثت قريش
بينها فيما ذكر ابن اسحق ان محمدا واصحابه في عسرة وجهد وشدة فصفوا له عند دار
الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع
بردايه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوة ثم
استلم الركن وخرج يهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني
مشى حتى يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سايرها فكان ابن عباس
يقول كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها
لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها ولما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في تلك العمرة وعبد الله ابن رواحه يرتجز بين يديه
خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في رسوله • يارب اني مومن بقيله • اعرف
حق الله في قبوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه جعفر ابن ابي طالب
الى ميمونه بنت الحارث بن حرب الهلاليه فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب
وكانت تحته اختها ام الفضل بنت الحرث وقيل جعلت امرها الى ام الفضل فجعلت ام الفضل
امرها الى العباس فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربع
ماية درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه واقام بمكة ثلاث ليال وكان ذلك
اجل القضية يوم الحديبيه فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع اتاه
سهيل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث
مع سعد ابن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت
الثلاث فقال سعد كذبت لا ام لك انها ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يخرج الا

راضيا

راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد لا توذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وماذا عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما
وحضرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
رافع مولاه فاذن بالرحيل وخلوا ابا رافع على ميمونه حتى اتاه بها بسرف وقد لقيت
معها اذى كثيرا من سفها المشركين وصبيانهم فبنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف ثم
ادلج فسار حتى قدم المدينة ثم كان من قضا الله سبحانه ان ماتت ميمونه بسرف بعد ذلك
بحين فتوفيت حيث بنى بها قال موسى ابن عقبة وذكر ان الله تعالى انزل في تلك العمرة الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وذكر ابن هشام انها يقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من
سنة سبع غزوه موتة من ارض الشام ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عمرة القضا الى المدينة اقام بها الخوامس سنتا شهر ثم بعث الى الشام في جماد الاول من سنة
ثمان بعثه الذين اصيبوا بموته واستعمل عليهم زيد ابن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر
ابن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله ابن رواحه فتجهز الناس ثم تهيوا
للخروج وهم ثلاثة الف فلما حضر خروجهم ودع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله ابن رواحه بكا فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحه فقال
والله ما بي حب الدنيا ولا صبابه بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية من
كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري
كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا سالمين
فقال عبد الله ابن رواحه لكنني اسيل الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا •
او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشا والكبدا •
حتى يقال اذا مروا على جدثي • فارشده الله من غاز وقد رشدا •
ثم ان القوم تهيوا للخروج فاتى عبد الله ابن رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه
ثم قال • انت الرسول فمن يحرم نوافله • والوجه منه فقد ازرى به القدر •
فثبت الله ما اتاك من حسن • في المرسلين ونصرا كالذي نصروا •
اني تفرست فيك الخير نافلة • فراسة خالفت فيك الذي نظروا •
يعني المشركين ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم
وانصرف عنهم قال عبد الله ابن رواحه • خلف السلام على امري ودعته • في النخل
خير مشيع وخليل • وحدث زيد ابن ارقم قال كنت يتيما لعبد الله ابن رواحه في حجره

فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته يقول

اذا اديتني وحملت رحلي . مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك فانعمي وخلاك ذم . ولا ارجع الى اهلي ورائي
وجا المسلمون وغادروني . بارض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي رحم قريب . الى الرحمن منقطع الرجاء
هنالك لا ابالي طلع بعل . ولا نخل اسافلها رواء

قال فلما سمعتهن بكيت فخفقني بالدرة فقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم مضى القوم حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض الشام البلقا في ماية الف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهرا ماية الف منهم فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له فتشجع الناس عبد الله ابن رواحه فقال يا قوم والله ان الذي تكرهون وانتم خرجتم للشهادة وما نحن نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد صدق ابن رواحه فمضى الناس وقال عبد الله في مجلسهم ذلك

جلبنا الخيل من اجا وفرع . تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا . ازل كان صفحته اديم
اقامت ليلتين على معان . فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات . تنفس في مناخرها السموم
فلا وابي ماب لناتينها . وان كانت بها عرب وروم
فعبانا اعنتها فجاءت . عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كان البيض فيه . اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها . اسنتنا فتنكح او تئيم

ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقا لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقا يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة ابن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية ابن مالك ويقال عباده ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقرا قال احد

بني مرة

بني مرة ابن عوف وكان في تلك الغزوة والله لكاني انظر اليه حين اقتحم عنها ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول . يا حبذا الجنة واقترابها . طيبة وباردا شرابها . والروم روم قد دنى عذابها . علي اذ لاقيتها ضرابها . وكان جعفر اول من عقر في الاسلام فرسه ولما قتل جعفر اخذ عبد الله ابن رواحه الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال اقسمت يا نفس لتنزلنه . لتنزلن او لتكرهنه ان اجلب الناس وشدوا الرنه . ما لي اراك تكرهين الجنة . قد طال ما كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة وقال ايضا يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت يعني صاحبيه زيدا وجعفر ثم نزل فاتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه فاخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت ابن اقرم اخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح القوم على خالد ابن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ولما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله ابن رواحه بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله ابن رواحه فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النايم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحه ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر ابن هشام ان جعفر اخذ اللوا بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما حيث شا ويقال ان رجلا من الروم ضربه يومئذ فقطعه نصفين وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالمدينة لما اصيبوا قبل ان ياتيه نعيهم مر على جعفر ابن ابي طالب في الملايكة يطير كما يطيرون له جناحان قال وقدم يعلى ابن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فاخبرني وان شيت اخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معترككم وحدثت اسما بنت

عميس امراة جعفر قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ايتيني ببني جعفر وقد كانت غسلتهم ونظفتهم ودهنتهم قالت فاتيته
بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابي انت ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه
شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع الى النسا وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم
قد شغلوا بامر صاحبهم وقالت عايشة رضي الله عنها لما اتى نعي جعفر عرفنا في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن ولما انصرف خالد قافلا بالناس ودنوا من المدينة
تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابه فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر
فاخذه فحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم
في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا الله
وقالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامراه سلمه ابن هشام ابن المغيره مالي
لا اري سلمه يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما يستطيع ان يخرج
كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج وقد
قال فيما كان من امر الناس وامر خالد وشانه بالناس وانصرافه بهم قيس ابن عبد الله اليعمري يعتذر مما صنع يوميذ وصنع الناس

والله لا تنفك نفسي تلومني   على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا فنافذا   ولا مانعا من كان حم له القتل
على انني اسيت نفسي بخالد   الا خالد في القوم ليس له مثل
وجاشت الى النفس من نحو جعفر   بموتة اذ لا ينفع النابل النبل
وضم الينا حجرتيهم كليهما   مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس في شعره ما اختلف الناس فيه من ذلك ان القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه وكان مما بكي به اصحاب موتة قول حسان ابن ثابت

تاوبني ليل بيثرب اعسر   وهم اذا ما هوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة   سفوحا واسباب البكا التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية   وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رايت خيار المومنين تواردوا   شعوب وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا   بموتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا   جميعا واسباب المنية تخطر

غداة

غداة مضوا بالمومنين يقودهم   الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من ال هاشم   ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مات غير موسد   لمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه   جنان وملتف الحدايق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد   وفاء وامرا حازما حين يامر
وما زال في الاسلام من ال هاشم   دعايم عز لا يزلن ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم   رضام الى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه   علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم   عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق   عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه   عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب ابن مالك في ذلك

نام العيون ودمع عينك يهمل   سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها   طورا اخن وتارة اتململ
واعتادني حزن فبت كانني   ببنات نعش والسماك موكل
وكانما بين الجوانح والحشى   مما تاوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا   يوما بموتة اسندوا لم ينقل
صلى الاله عليهم من فتية   وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للاله نفوسهم   حذر الردى ومخافة ان ينكل
فمضوا امام المسلمين كانهم   فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوايه   قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر   حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده   والشمس قد كسفت وكادت تافل
قرم علا بنيانه من هاشم   فرعا اشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده   وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما   وتغمدت احلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم   وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم   تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه   وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان ابن ثابت يبكي جعفرا

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر • حب النبي على البرية كلها •

ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي • من للجلاد لدى العقاب وظلها •

بالبيض حين تسل من اغمادها • ضربا وانهال الرماح وعلها •

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر • خير البريه كلها واجلها •

رزا واكرمها جميعا محتدا • واعزها متظلما واذلها •

للحق حين ينوب غير تنحل • كذبا وانداها يدا واقلها •

فحشا واكثرها اذا ما يجتدى • فضلا وانداها يدا وابلها •

بالعرف غير محمد لا مثله • حي من احياء البرية كلها •

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مونة شعرا

كفى حزنا اني رجعت وجعفر • وزيد وعبد الله في رمس اقبر •

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم • وخلفت للبلوى مع المتغبر •

واستشهد يوم مونة من المسلمين سوى الامرا الثلاثة رضي الله عنهم اجمعين من قريش ثم من بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود ابن حارثة ومن بني ملك بن حسل وهب بن سعد ابن ابي سرح ومن الانصار عباد بن قيس من بني الحرث ابن الخزرج والحرث ابن النعمان ابن اساف من بني غنم ابن ملك بن النجار وسراقة ابن عمرو ابن عطية بن خنسا من بني مازن ابن النجار وابو كليب ويقال ابن كلاب وجابر ابنا عمرو ابن زيد بن عوف ابن مبذول وهما لاب وام وعمرو وعامر ابنا سعيد ابن الحرث ابن عباد ابن بني مالك بن افصى وهولاء الاربعة عن ابن هشام غزوة الفتح واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مونة جمادا الاخر ورجبا ثم عدت بنو ابكر ابن عبد مناة بن كنانة على خزاعة ولم يزالوا قبل ذلك متعادين وكان الذي هاج ما بينهم ان حليفا للاسود ابن رزن الديلي خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو ابكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بنو الاسود ابن رزن سلمى وكلثوم وذويب وهم منخر بني كنانة واشرافهم كانوا في الجاهلية يودون ديتين ديتين لفضلهم في قومهم فقتلتهم خزاعة بعرفة عند انصاب الحرم ثم حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبيه دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو ابكر في عقد قريش فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل فخرجوا حتى بيتوا خزاعة على الوتير ما لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاجزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا فلما تظاهرت بنو ابكر

وقريش

وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا منهم وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو ابن سالم الخزاعي الكعبي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس س فقال يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابيه وابينا الاتلدا • قد كنتم ولدا وكنا والدا • ثم اسلمنا فلم ننزع يدا • فانصر هداك الله نصرا اعتدا • وادع عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا • ابيض مثل البدر يسمو صعدا • ان سيم خسفا وجهه تربدا • في فيلق كالبحر يجري مزبدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا • وجعلوا لي في كدا رصدا • وزعموا ان لست ادعو احدا • وهم اذل واقل عددا • هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا يقول قتلنا وقد اسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو ابن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل ابن ورقا في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد وليزيد في المدة ومضى بديل ابن ورقا في اصحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن الوادي قال وما جيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لين كان بديل جا المدينه لقد علف بها النوى فاتى مبرك راحلته فاخذ من بعرها ففتته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جا بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنيه ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس عليه قال والله يا بنيه لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر ابن الخطاب فكلمه فقال ما انا بفاعل انا اشفع لكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى دخل على علي ابن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ها حسن ابن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا فاشفع لي قال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم

رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت
محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت
والله ما بلغ بني ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني
عنك ولكنك سيد بني كنانه فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك
مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان فقال
ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراك قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت ابن ابي قحافه فلم اجد
فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو ويقال اعدى العدو ثم اتيت عليا
فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيا ام لا
قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا
قالوا ويلك والله ما زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما
وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه
فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي بنيه امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين
ترينه ما يريد قالت والله ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه
ساير الى مكة وامرهم بالجد والتهيي وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى
نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب ابن ابي بلتعه عند ذلك كتابا الى
قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم
ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه
قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما صنع حاطب
فبعث علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام فقال ادركا امراه كتب معها حاطب الى قريش
يحذرهم ما اجمعنا له في امرهم فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها والتمسا في رحلها فلم
يجدا شيا فقال لها علي احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن
هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه استخرجت الكتاب من قرون راسها فدفعته
اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال
يا حاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله اما والله اني لمومن بالله وبرسوله ما غيرت
ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد
واهل فصانعتهم عليه فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اصحاب اهل بدر
يوم بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق الايات كلها
الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
بالله وحده الى اخر القصة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره حتى نزل مر الظهران
في عشرة الاف من المسلمين وقيل في اثنا عشر الفا فسبعت سليم وقيل الفت والفت مزينة
وفي كل القبايل عدد واسلام واوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار
فلم يتخلف عنه منهم احد وقد كان ابن عمه ابو سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب وابن عمته
عبد الله ابن ابي امية بن المغيره لقياه بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا
الدخول عليه وكلمته ام سلمه فيهما وهي اخت عبد الله فقالت يا رسول الله ابن عمك
وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي
وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك قال ابو سفيان
ومعه بني له والله ليا ذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت
عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما
فدخلا عليه فاسلما وانشده ابو سفيان

لعمرك اني يوم احمل راية ۔ لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ۔ فهذا اواني حين اهدى واهتدى
هداني هاد غير نفسي وقادني ۔ مع الله من طردت كل مطرد

فزعموا انه لما انشده هذا البيت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ثم قال انت
طردتني كل مطرد وعميت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فلا ياتيهم
خبر عنه ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي ابو سفيان ابن حرب وحكيم
ابن حزام وبديل ابن ورقا يتحسسون الاخبار وكان العباس ابن عبد المطلب قد
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مهاجرا بعياله وكان قبل ذلك مقيما
بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض قال العباس فلما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قلت واصباح قريش والله لين دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر
الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها حتى جيت
الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم

بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه فوالله انى لاسير عليها
والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان وابو
سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله
خزاعة حمشتها الحرب فيقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها
وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا باحنظله فعرف صوتى فقال ابو الفضل قلت
نعم قال ما لك فداك ابى وامى قلت ويحك يا با سفيان هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابى وامى قلت والله
لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفى ورجع صاحباه فجيت به كلما مررنا بنار من
نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى
فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك
بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطى فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله
منه بغير عقد ولا عهد فدعنى فلاضرب عنقه قلت يا رسول الله انى قد اجرته
ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه
الليلة رجل دونى فلما اكثر عمر فى شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بنى
عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال مهلا
يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم وما
بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتنى به
فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه قال ويحك يا با سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابى انت وامى ما
احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله الها اخر لقد اغنى شيا
بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك
واكرمك واوصلك اما والله هذه فان فى نفسى منها شيا حتى الان قال له العباس ويحك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة
الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم

من دخل

من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود
الله فيراها قال فخرجت فحبسته حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه
فمرت القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لى
ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هولا فاقول مزينة فيقول ما لى ولمزينة حتى نفذت
القبايل ما تمر قبيلة الا سالنى عنها فاذا اخبرته بهم قال ما لى ولبنى فلان حتى مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى كتيبة الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من
الحديد قال سبحان الله يا عباس من هولا قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المها جرين
والانصار قال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ابن اخيك فى
ملك عظيم قلت يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذن قلت النجاء الى قومك حتى اذا
جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابى سفيان فهو امن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا
الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويحكم لا يغرنكم هذه من انفسكم فانه قد
جاكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابى سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغنى عنا
دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فتفرق الناس الى
دورهم والى المسجد ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته
معتجزا بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع راسه تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله به
من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ولما وقف هناك قال ابو قحافه
وقد كف بصره لابنة له من اصغر ولده اى بنية اظهرى بى على ابى قبيس فاشرفت به عليه
فقال اى بنيه ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى
بين يدى ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اى بنيه ذلك الوزاع الذى يامر الخيل ويتقدم
اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله اذن دفعت الخيل فاسرعى بى الى
بيتى فانحطت به وتلقاه الخيل قبل ان يصل الى بيته وفى عنق الجارية طوق من ورق فلقيها
رجل فقطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد اتاه
ابو بكر بابيه يقوده فلما راه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى اكون
اتيه فيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشى اليك من ان تكون انت تمشى اليه
قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فاسلم ورآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان راسه ثغامه فقال غيروا هذا من شعره ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته فقال
انشد الله والاسلام طوق اختى فلم يجبه احد فقال اى اخيه احتسبى طوقك فوالله

من
ان الامانه اليوم في الناس لقليل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه
ذي طوى الزبير ابن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدي وكان على المجنبة اليسرى
وامر سعد ابن عباده ان يدخل في بعض الناس من كداء فذكروا ان سعدا حين وجه
داخلا قال اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين
قيل هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد ما نامن
ان تكون له في قريش صوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب ادركه
فخذ الراية فكن انت تدخل بها ويقال انه امر الزبير بذلك حتى وقف بالحجون وغرز
براية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر غير ابن اسحق ان ضرار ابن الخطاب قال يومئذ
شعرا استعطف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين سمع قول سعد وهو
يا نبي الهدى اليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض
وعاداهم اله السما
والتقت حلقتا البطان على القوم
ونودوا بالصيلم الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ
رمانا بالنسر والعواء
فانهين الحمى اللواء ونادي
يا حماة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش
فقعة القاع في اكف الاماء
انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد
ابن عبادة فيما ذكروا والله اعلم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد وكان
على المجنبة اليمنى فدخل من الليط اسفل مكة فلقيته بنو ابكر فقاتلوه فقتل منهم
قريب من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالحزوره حتى بلغ
قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور وارتقعت طايفة منهم فوق
الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف واقبل ابو عبيده ابن الجراح بالصف من المسلمين
ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اذاخر في المهاجرين الاولين حتى دخل نزل باعلى مكة وضربت هناك قبته ولما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنيه كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين
فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدا بالقتال
فلم يكن بد من ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف امرك فهبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنيه فاجاز على الحجون واندفع الزبير ابن العوام
بمن معه حتى وقف بباب الكعبة وخرج رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرايه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا
مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت
استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وكان قد اسلم وكتب الوحي لرسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا ففر يومئذ الى عثمان ابن عفان وكان اخاه من الرضاعه
فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان الناس فاستامن له فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من اصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب
عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومات الي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي لا يقتل بالاشارة وفي رواية ان النبي لا ينبغي ان تكون له خاينة
الاعين ومنهم عبد الله ابن خطل رجل من بني تميم بن غالب كان مسلما فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان معه رجل مسلم يخدمه فامره ان يصنع له طعاما ونام
فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان
بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى
استامن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها وقيل يومئذ لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله سعيد بن حريث المخزومي
وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه ومنهم الحويرث ابن نقيد بن وهب بن عبد قصي وكان
ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولما حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وام
كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث
هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي ابن ابي طالب ومنهم مقيس ابن صبابة
الليثي وكان اخوه هشام ابن صبابه كان قتله رجل من الانصار خطا فقدم مقيس بعد
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مظهرا للاسلام حتى اذا وجد غرة من
قاتل اخيه عدا عليه فقتله ثم لحق بقريش مشركا وقد تقدم ذلك فلاجله امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله نميله بن عبد الله رجل من قومه فقالت اخت مقيس في
ذلك
لعمري اخزى نميلة رهطه
وفجع اضياف الشتا بمقيس
فلله عينا من راى مثل مقيس
اذا النفسا اصبحت لم تخرس
ومنهم سارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة ابن ابي جهل وكانت توذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فاستومن لها فامنها وبقيت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا
في زمان عمر ابن الخطاب بالابطح فقتلها وكان صفوان ابن امية وعكرمه ابن ابي جهل
وسهيل ابن عمرو قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا فيهم حماس بن قيس ابن خالد اخو بني
بكر وكان قد اعد سلاحا واصلح منها فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه
قالت والله ما اراه يقوم لمحمد شي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم ثم قال
ان تقبلوا اليوم فما لي عله
هذا سلاح كامل واله
وذو غرارين سريع السله ثم شهد

نا وتبعهم شيلين قتال وقتل كرز ابن جابر
وخنيس ابن خالد ابن الوليد

الخندمة فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد ابن الوليد كانا في خيل خالد فشذا
عنه وسلكا من قتال فقتل كرز ابن جابر وخنيس ابن خالد طريقا غير طريقه فقتلا
جميعا واصيب سلمة ابن الميلاء الجهني من خيل خالد واصيب من المشركين ناس ثم انهزموا
فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته وقال لامراته اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت تقول
فقال انك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه • واستقبلتهم السيوف
المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا تسمع الى غمغمه • لهم نهيت خلفنا
وهمهمه • لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد ابن الوليد
لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا ووضعوا فينا السلاح واشعرونا النبل
وقد كففت يدي ما استطعت فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم قضا الله خير وفر
يومئذ صفوان بن اميه عامدا الى البحر وعكرمه ابن ابي جهل عامدا اليمن فاقبل عمير ابن
وهب ابن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان صفوان بن اميه
سيد قومه قد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك فانك
قد امنت الاحمر والاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو آمن
قال يا رسول الله اعطني اية يعرف بها امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال
يا صفوان فداك ابي وامي الله الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد جيتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك
ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك
وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم
فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك
امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر ٧
فاقبلت ام حكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت تحت عكرمة ابن ابي جهل وهي مسلمة
يومئذ فقالت يا رسول الله امن زوجي وايذن لي في طلبه فاذن لها وامنه فادركته
ببعض تهامه وقيل باليمن فاقبل معها واسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب
اليه فرحا وما عليه رداء وكانت اخته بنت الوليد تحت صفوان ابن اميه وكانت اسلمت
ايضا فلما اسلم عكرمه وصفوان اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحدة منهما عند
زوجها على النكاح الاول وقالت ام هانى بنت ابي طالب وكانت عند هبيرة ابن ابي
وهب المخزومي لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الي رجلان من احمائي من
بني مخزوم فدخل علي اخي علي ابن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتي

ثم جيت

ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين
وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى
ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جابك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال
قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وامنا من امنت فلا يقتلهما قال ابن هشام هما الحرث بن هشام
وزهير ابن اميه ابن المغيرة ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمان الناس
خرج حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجنه في يده فلما قضى
طوافه دعى عثمان ابن طلحه فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامه
من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطا شبه العمد السوط والعصا
ففيه الدية مغلظة ماية من الابل اربعون منها في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله
قد اذهب عنكم نخوة الجاهليه وتعظمها بالاباء الناس لادم وادم من تراب ثم تلا هذه
الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا انتم الطلقا ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فقام اليه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبه في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا
الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان ابن طلحة فدعي
له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وقال العلي فيما حكا ابن هشام انما اعطيكم
ما ترزون لا ما ترزون وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه
نزل فاخرجت الراحله فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب
بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم انصرف الى ناحية المسجد قريبا من
مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله
عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم
والمشركون ينظرون اليهم ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط بلغ هذا ولا شبيها به
وذكر ابن هشام ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور
الملايكة وغيرهم وراى ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا
شيخنا يستقسم بالازلام ما شان ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست وعن
ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها

دحول البيت اصناما مشددة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده على الاصنام ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها الا في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم ابن اسد الخزاعي

• وفي الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجوا الثواب او العقابا •

واراد فضالة بن عمير ابن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت عام الفتح فلما دنى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شي احب الي منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث معها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

• قالت هلم الى الحديث فقلت لا • يابى عليك الله والاسلام •
• لو ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام •
• لو رايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشا وجهه الاظلام •

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلال ابن حمامه ان يوذن وكان دخل معه ابو سفيان ابن حرب عتاب ابن اسيد الحرث ابن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحرث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لخبرته عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا الكلام احد كان معنا فنقول اخبرك وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له احمر باسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه فكان يبيت في حيه معتنزا فاذا بيت في الحي وصرخوا يا احمر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شي فاقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الاثوع الهذلي لا تعجلوا حتى انظر فان كان في الحاضر احمر فلا سبيل اليهم فان له غطيطا لا يخفى فاستمع فلما سمع

غطيطه

غطيطه مشى اليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم اغاروا على الحاضر فصرخوا يا احمر ولا احمر لهم فلما كان الغد من يوم الفتح اتى ابن الاثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسيل عن امر الناس وهو على شركه فراته خزاعة فعرفوه فاحاطوا به وهو الى جنب جدار من جدر مكة يقولون انت قاتل احمر قال نعم انا قاتل احمر فمه اذ اقبل خراش بن اميه مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل قال بعض من حضرهم والله ما نظن الا انه يريد ان يفرج الناس عنه فلما تفرجوا حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكاني انظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان في راسه وهو يقول اقد فعلتموها يا معشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما صنع خراش ابن اميه ان خراشا القتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيمه فلا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجر لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد كان بعدي ولا تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت حرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لاديته فمن قتل بعد مقامي هذا فهم بخير النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلت خزاعه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان وكان مما قيل من الشعر في فتح مكة قول حسان ابن ثابت قالها قبل الفتح صح

• عفت ذات الاصابع فالجواء • الى عذراء منزلها خلاء •
• ديار من بني الحسحاس قفر • تعفيها الروامس والسماء •
• وكانت لا يزال بها انيس • خلال مروجها نعم وشاء •
• فدع هذا ولكن من لطيف • يورقني اذا ذهب العشاء •
• لشعثا التي قد تيمته • فليس لقلبه منها شفاء •
• كان سبيئة من بيت راس • يكون مزاجها عسل وماء •
• اذا ما الاشربات ذكرن يوما • فهن لطيب الراح الفداء •
• نوليها الملامة ان المنا • اذا ما كان مغث او لحاء •
• ونشربها فتتركنا ملوكا • واسدا ما ينهنهنا اللقاء •
• عدمنا خيلنا ان لم تروها • تثير النقع موعدها كداء •

ينازعن الاعنة مصغيات   على اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات   تلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا   وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم   يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا   وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد ارسلت عبدا   يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه   فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا   هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد   سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا   ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عني   مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو   فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا   امين الله شيمته الوفاء
امن يهجو رسول الله منكم   ويمدحه وينصره سواء
فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه   وبحري لا تكدره الدلاء

وقول ابن هشام ان حسان قال هذا الشعر قبل الفتح ظاهر في غير ما شيء في مقتضياته
ومن ذلك مقاولته لابي سفيان وهو ابن الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اسلم قبل الفتح في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة كما تقدم
وكذلك ذكر ابن عقبة ان حسان قاله في مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة نظر الى النسا يلطمن الخيل بالخمر فالتفت الى
ابي بكر رضي الله عنه فتبسم لقول حسان في ذلك تلطمهن بالخمر النسا وقال انس بن
زنيم الديلي معتذرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

انت الذي تهدي معد بامره   بل الله يهديهم وقال لك اشهد
وما حملت ناقة فوق رحلها   ابر واوفى ذمة من محمد
احث على خير واسبغ نايلا   اذا راح كالسيف الصقيل المهند
واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله   واعطى لراس السابق المتجرد
تعلم رسول الله انك مدركي   وان وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم

تعا

فتعلم رسول الله انك قادر   على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بان الركب ركب عويمر   هم الكاذبون المخلفوا كل موعد
ونبوا رسول الله اني هجوته   فلا حملت سوطي الي اذا يدي
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا   جميعا فان لا تدمع العين اكمد
اصابهم من ركن لدمايهم   كفا فعزت عبرتي وتبلد

وقال بجير ابن زهير ابن ابي سلمى في يوم الفتح

نفى اهل الحبلق كل فج   مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي   الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم   والف من بني عثمان واف
نطا اكتافهم ضربا وطعنا   ورشقا بالمريشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفا   كما انصاف الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم   بارماح مقومة الثقاف
فابنا غانمين بما اشتهينا   وابوا نادمين على الخلاف
واعطينا رسول الله منا   مواثيقا على حسن التصاف
وقد سمعوا مقالتنا فهموا   غداة الروع منا بانصراف

وقال عباس ابن مرداس السلمي في فتح مكة

منا بمكة يوم فتح محمد   الف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا ايامه   وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به اقدامهم   ضنك كان الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها   حتى استقاد لها الحجاز الادهم
الله مكنه له واذله   حكم السيوف لنا وجد مزحم

وقال نجيد ابن عمران الخزاعي

وقد انشا الله السحاب بنصرنا   ركام سحاب الهيدب المتراكب
ومجرتنا في ارضنا عند نابنا   كتاب اتى من خير ممل وكاتب
ومن اجلنا حلت بمكة حرمة   لندرك ثارا بالسيوف القواضب

ولما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا فيما حولها يدعو الى الله ولم
يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد ابن الوليد وامره ان يسير باسفل تهامة داعيا ولم
يبعثه مقاتلا ومعه قبايل من العرب فوطيوا بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن
كنانة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا

فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح
الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذه رجال
من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت
الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول
خالد فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من
قتل منهم وقال لهم جحدم حين وضعوا سلاحه وراى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع
الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رفع يديه الى السما ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل انفلت منهم فاتاه بالخبر هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر
عليه رجل ابيض ربعه فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر مضطرب
فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر ابن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني
عبد الله واما الاخر فسالم مولى ابي حذيفة وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كاني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شي حين ابتلعتها
فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر هذه سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها
بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم لما كان من خالد في
بني جذيمة ما كان دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب فقال يا علي
اخرج الى هولا القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى
جاهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودا لهم الدما وما اصيب
من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شي من دم ولا مال الا
وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ منه هل بقي دم او مال لم
يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة
قايما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم ابرا اليك مما صنع خالد
ابن الوليد ثلاث مرات وقد قال بعض من يعذر خالد انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك
عبد الله ابن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقاتلهم لامتناعهم
من الاسلام وحدث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يوميذ في خيل خالد ابن الوليد
فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات
غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشا قال هل انت اخذ بهذه الرمة فقايدي الى هولاء

النسوة حتى اقضي اليهم حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله
ليسير ما طلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمي حبيش
على نفد العيش • ارايتك اذ طالبتكم فوجدتكم • بحلية او الفيتكم بالخوانق •
الم يك اهلا ان ينال عاشق • تكلف ادلاج السرى والودايق •
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا • اثيبي بود قبل احدى الصفايق •
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى • وينأى الامير بالحبيب المفارق •
فقالت وانت فحييت سبعا وعشرا وترا • وثمانيا تترى • قال ثم انصرفت به فضربت
عنقه فحدث من حضرها انها قامت اليه حين ضربت عنقه فما زالت تقبله حتى ماتت
عنده وخرج النساى هذه القصة في مصنفه في باب قتل الاسارى من حديث ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل قال اني لست منهم عشقت
امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امراة طويلة
ادماء فقال اسلمي حبيش قبل نفد العيش وذكر بعض الشعر المتقدم وبعده قالت
نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجات المراه فوقفت عليه فشهقت شهقة
او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال
صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
ابن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها
وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم فلما سمع صاحبها
السلمي بسير خالد اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول
• يا عز شدي شدة لا شوى لها • على خالد القي القناع وشمري •
• يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا • فبوئي باثم عاجل او تنصري •
فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة حنين
ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جميعها مالك
ابن عوف النصري فاجتمع عليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد
بن بكر واجتمعت ناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس غيلان الا هولا
وفي بني جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه شي الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب ب
وجماع امر الناس الى مالك ابن عوف فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع
الناس اموالهم ونساءهم واموالهم وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم
دريد ابن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال في اي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم
مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس • مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء

الصغير ويعار الشا قالوا ساق ملك ابن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم واولادهم
قال ابن ملك فدعي له فقال يا ملك انك اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده
مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس
اموالهم وابناءهم ونساءهم اردت ان اجعل خلف كل رجل منهم اهله وماله ليقاتل عنهم
قال فانقض به وقال راعي ضان وهل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لم ينفعك الا
رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب
وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب
عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم
قالوا عمرو ابن عامر وعوف ابن عامر قال ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضران يا ملك انك
لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيا ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا
قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراك وان كانت عليك
الفاك وقد احرزت اهلك ومالك قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله
لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون
لدريد فيها ذكر او راي قالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني
يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع • ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون
سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث ملك ابن عوف عيونا من رجاله فاتوه وقد
تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا
ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد ولما سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل في الناس
ويقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم فانطلق ابن ابي حدرد فدخل فيهم حتى سمع
وعلم ما قد اجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من ملك وامر هوازن
ما هم له ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان ابن امية ابن صفوان ادراعا وسلاحا
فارسل اليه وهو يوميذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلقى فيها عدونا غدا
فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا
باس فاعطاه ماية درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساله ان يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحنين ومعه
الفان من اهل مكة وعشرة الف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين وراى كثرة من معه

من جنود

من جنود الله لن تغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس ان رجلا من بني بكر قالها واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد ابن ابي العيص ابن اميه ابن عبد شمس على مكة
اميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد
لقا هوازن قال ابن عقبه وكان اهل حنين يظنون حين دنى منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني في توجهه الى مكة انه بادي بهم وصنع الله لرسوله ما هو احسن من ذلك فتح
له مكة فاقر بها عينه وكبت بها عدوه فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه
اهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون
الغنايم ولا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وحدث
ابو واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد
بالجاهلية وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضرا يقال لها ذات
انواط ياتونها كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما
قال فراينا ونحن نسير معه هذه الشجرة الخضرا فتنادينا من جنبات الطريق اجعل
لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده
كما قيل لموسى اجعل لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون فانها السنن لتركبن
سنن من قبلكم وحدث جابر ابن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد
من اودية تهامة اجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وفي ذلك عماية الصبح
وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واحنايه ومضايقه قد اجمعوا
وتهيوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتايب قد شدوا علينا شدة رجل واحد
وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد ابن عبد الله قال فلا شي
حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا انه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر
وعمر ومن اهل بيته علي ابن ابي طالب والعباس وابو سفيان ابن الحرث وابنه والفضل
بن عباس وربيعة ابن الحرث واسامة ابن زيد وايمن ابن عبيد وهو ابن ام ايمن قتل
يوميذ قال ورجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل
امام هوازن وهم خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه
فاتبعوه فبينا ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له علي ابن ابي طالب ورجل من
الانصار يريدانه قال فياتي علي من خلفه فضرب عرقوب الجمل فوقع على عجزه ووثب
الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن بها قدمه بنصف ساقه فانجعف على رحله

قال ابن اسحق فلما انهزم الناس وراى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة
اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال احدهم لا تنتهي هزيمتهم
دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ اخر منهم الا بطل السحر اليوم فقال له
صفوان ابن اميه وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسكت فض الله فاك فوالله لان يربيني رجل من قريش احب الي من ان يربيني رجل
من هوازن وقال شيبة ابن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار وكان ابوه قتل يوم
احد قلت اليوم ادرك ثاري اليوم اقتل محمدا قال فاردت برسول الله لاقتله فاقبل
شي حتى تغشى فوادي فلم اطق ذلك وعلمت اني ممنوع منه وذكر ابن ابي خيثمة
حديث شيبة هذا قال لما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين اعرى ذكرت ابي
وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم ادرك ثاري في محمد فجيته عن يمينه فاذا انا بالعباس
قايما عليه درع بيضا قلت عمه لن يخذله فجيته من خلفه فدنوت ودنوت حتى لم
يبق الا ان اسوره سوره بالسيف فرفع الي شواظ من نار كانه البرق فنكصت على عقبي
القهقري فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة ادنه فدنوت فوضع
يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري فاذا هو احب الي
من سمعي وبصري فقال يا شيبه قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم
وحدث العباس ابن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بحكمة
بغلته البيضا قد شجرتها بها وكنت امرا جسيما شديد الصوت ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول حين راى ما راى من امر الناس اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون
على شي فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السمرة قال فاجابوا لبيك
لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها
في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيوم الصوت حتى
ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس
فاقتتلوا فكانت الدعوى اول ما كانت بالانصار ثم خلصت اخيرا بالخزرج وكانوا
صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم
فقال الان حمي الوطيس قال جابر ابن عبد الله في حديثه واجتلد الناس فوالله ما رجعت
راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان ابن الحرث وكان حسن الاسلام حين
صبر يومئذ معه وهو اخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال ابن امك يا رسول الله وذكر
ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال يومئذ قام في الركابين

وهو على البغلة ويقولون نزل فرفع يديه الى الله يدعوه يقول اللهم اني انشدك
ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا ونادى اصحابه يذمرهم يا اصحاب البيعة
يوم الحديبيه يا اصحاب سورة البقرة يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج وقبض
قبضة من الحصا فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال شاهت الوجوه
فهزم الله اعداه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم
المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وابلهم وفر مالك ابن عوف
حتى دخل حصن الطايف في ناس من اشراف قومه واسلم عند ذلك ناس كثير من اهل
مكة وغيرهم حين راوا نصر الله رسوله واعزاز دينه وحدث جبير ابن مطعم قال
لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما
حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي ولم
اشك انها الملايكة فلم تكن الا هزيمة القوم والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ فراى ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحه وهي حازمة وسطها
ببرد لها وانها لحامل بعبد الله ابن ابي طلحة وقد خشيت ان يعزها فادنت راسها
منه فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سليم
قالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين
يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم
وقال لها ابو طلحه ما هذا الخنجر يا ام سليم لخنجر راه عندها قالت خنجر اتخذته
ان دنا مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحه الا تسمع يا رسول الله ما تقول
ام سليم وحدث انس ابن ابا طلحة استلب وحده من المشركين عشرين رجلا وقال
ابو قتادة رايت يوم حنين رجلان يقتتلان مسلما ومشركا فاذا رجل من المشركين
يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم فاتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني
بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت فلولا ان الدم نزفه لقتلني
فسقط فضربته حتى قتلته واجهضني عنه القتال فلما وضعت الحرب اوزارها
وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت
يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما ادري من اخذه
استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال
ابو بكر والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه
سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه
سلبه قال ابو قتاده فاخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال

اعتقدته ولما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني ملك فقتل منهم
سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان ابن عبد الله ابن ربيعه ومعه كانت راية بني
ملك وكانت قبله مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا وكانت
راية الاحلاف مع قارب ابن الاسود فلما هرب الناس هرب هو وقومه من الاحلاف
فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لاحدهما وهب وللاخر الجلاج فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاج قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن
هنيده يعني الحرث ابن اويس ولما انهزم المشركون اتوا الطايف ومعهم ملك بن عوف
وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فاتبع ربيعة ابن رفيع
وكان يقال له ابن الدغنة وهي امه فغلبت على اسمه ادرك دريد ابن الصمة فاخذ
بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك انه كان في شجار له فاناخ به فاذا شيخ كبير
واذا هو دريد ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن
انت قال انا ربيعه ابن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال بيس ما سلحتك
امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن
الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعه قال لما
ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعرا
فلما رجع ربيعه الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت والله لقد اعتق امهات لك ثلاث
وقالت عمرة ° قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ° فظل دمعي على السربال ينحدر °
بنت دريد ° لولا الذي قهر الاقوام كلهم ° رات سليم وكعب كيف تاتمر °
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري فادرك
بعض المنهزمة فناوشوه القتال فرمي بسهم فقتل فاخذ الراية ابو موسى الاشعري ففتح
الله عليه وهزمهم الله ويزعمون ان سلمة ابن دريد هو الذي رمى ابا عامر وذكر ابن هشام
عن من يثق به ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل
عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله
ابو عامر ثم حمل عليه اخر فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد
عليه فقتله ابو عامر فجعلوا يحملون عليه رجل بعد رجل ويحمل ابو عامر ويقول ذلك
حتى قتل تسعة وبقي واحد العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه
الى الاسلام

الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر
فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا
شريد ابي عامر ورمى ابا عامر يومئذ فيما ذكر ابن هشام اخوان من بني جشم بن معاوية
فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه وولي ابو موسى الاشعري فحمل عليهما
فقتلهما وذكر ابن اسحاق ان القتل استحر في بني نصر ابن رياب قال يا رسول الله هلكت
بنو رياب فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج ملك
ابن عوف عند الهزيمة فوقف على فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه
قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم وتلحق اخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم
من منهزمة الناس قال ابن هشام وبلغني ان خيلا طلعت وملك واصحابه على الثنية
فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين اذان خيلهم طويلة بوادهم
فقال هولا بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت
خيل اخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم
اغفالا على خيلهم قال هولا الاوس والخزرج ولا باس عليكم منهم فلما انتهوا الى اصل الثنية
سلكوا طريق بني سليم ثم اطلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا
طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمرا فقال هذا الزبير ابن
العوام واحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى اصل الثنية ابصر
القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد ابن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا
فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيما بنت الحرث ابن عبد العزى
اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين
تعلموا والله اني لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها النبي صلى الله عليه
وسلم فلما انتهوا بها اليه قالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط
لها رداه فاجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت
ان امتعك وترجعي الى اهلك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له
مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخر فلم يزل فيهما من نسلهما بقية وانزل الله تبارك
وتعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته

على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين
واستشهد من المسلمين يوم حنين من قريش ثم من بني هاشم ايمن بن عبيد مولاهم من
بني اسد بن عبد العزى يزيد ابن زمعه ابن الاسود ابن المطلب جمح به فرس يقال له الجناح
فقتل ومن الانصار سراقة ابن الحرث العجلاني ومن الاشعريين ابو عامر جمعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها فامر بها الى الجعرانه فحبست
بها حتى ادركها هنالك منصرفه عن الطايف على ما نذكر بعد ان شاالله تعالى وقال عباس
ابن مرداس السلمي

عفا مجدل من اهله فمتالع • فمطلا اريك قد خلا فالمصانع •
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا • رخي وصرف الدهر للحي جامع •
حبيبة الوت بها غربة النوى • لبين فهل ماض من العيش راجع •
فان تبتغي الكفار غير ملومة • فاني وزير للنبي وتابع •
دعا اليه خير وفد علمتهم • خزيمة والمرار منهم وواسع •
فجينا بالف من سليم عليهم • لبوس لهم من نسج داود رايع •
نبايعه بالاخشبين وانما • يد الله بين الاخشبين تبايع •
فجسنا مع المهدي مكة عنوة • باسيافنا والنقع كاب وساطع •
علانية والخيل يغشى متونها • حميم وآن من دم الجوف ناقع •
ويوم حنين حين سارت هوازن • الينا وضاقت بالنفوس الاضالع •
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا • قراع الاعادي منهم والوقايع •
امام رسول الله تخفق فوقنا • لواء كخذروف السحابة لامع •
عشية ضحاك بن سفين معتص • بسيف رسول الله والموت كانع •
نذود اخانا عن اخينا ولو نرى • مصالا لكنا الاقربين نتابع •
ولكن دين الله دين محمد • رضينا به فيه الهدى والشرايع •
اقام به بعد الضلالة امرنا • وليس لامر حمه الله دافع •

وقال عباس ايضا

تقطع باقي وصل ام مومل • بعاقبة واستبدلت نية خلفا •
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى • فما صدقت فيه ولا برت الحلفا •
خفافية بطن العقيق مصيفها • وتحتل في البادين وجرة فالعرفا •
فان تتبع الكفار ام مومل • فقد زودت قلبي على نايها شغفا •
وسوف ينبيها الخبير باننا • ابينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا •
وانا مع الهادي النبي محمد • وفينا ولم يستوفها معشر الفا •

بفتيان صدق من سليم اعزة • اطاعوا فما يعصون من امره حرفا •
خفاف وذكوان وعوف تخالهم • مصاعب زافت في طروقتها كلفا •
كان النسيج الشهب والبيض ملبس • اسودا تلاقت في مراصدها غضفا •
بنا عز دين الله غير تنحل • وزدنا على الحي الذي معه ضعفا •
بمكة اذ جينا كان لواءنا • عقاب ارادت بعد تحليقها خطفا •
على شخص الابصار تحسب بينها • اذا هي جالت في مراودها عزفا •
غداة وطينا المشركين ولم نجد • لامر رسول الله عدلا ولا صرفا •
بمعترك لا يسمع القوم وسطه • لنا زجمة الا التذامر والنقفا •
ببيض تطير الهام عن مستقرها • ونقطف اعناق الكماة بها قطفا •
فكاين تركنا من قتيل ملحب • وارملة يدعو على بعلها لهفا •
رضا الله ننوي لا رضى الناس نبتغي • ولله ما يبدوا جميعا وما يخفا •

وقال عباس ابن مرداس ايضا

ما بال عينك فيها عاير سهر • مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر •
عين تاوبها من شجوها ارق • فالما يغمرها طورا وينحدر •
كانه نظم در عند ناظمه • تقطع السلك منه فهو منتثر •
يا بعد منزل من ترجو مودته • ومن اتى دونه الصمان فالحفر •
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد • ولى الشباب وزار الشيب والزعر •
واذكر بلاء سليم في مواطنها • وفي سليم لاهل الفخر مفتخر •
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا • دين الرسول وامر الناس مشتجر •
الضاربون جنود الشرك ضاحية • ببطن مكة والارواح تبتدر •
حتى رفعنا وقتلاهم كانهم • نخل بظاهرة البطحا منقعر •
ونحن يوم حنين كان مشهدنا • للدين عزا وعند الله مدخر •
اذ نركب الموت مخضرا بطاينه • والخيل ينجاب عنها ساطع كدر •
تحت اللوامع والضحاك يقدمنا • كما مشى الليث في غاباته الخدر •
في مازق من مجر الحرب يقدمها • تكاد تافل منه الشمس والقمر •
وقد صبرنا باوطاس اسنتنا • لله ننصر من شينا وننتصر •
حتى تاوب اقوام منازلهم • لولا المليك ولولا نحن ما صدروا •
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا • الا قد اصبح منا فيهم اثر •

وقال عباس ابن مرداس ايضا

يا ايها الرجل الذي تهوي به * وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما اتيت على النبي فقل له * حقا عليك اذا اطمان المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من افناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا اهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل اغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * الف امد به الرسول عرندس
كانوا امام المومنين دريئة * والشمس يوميذ عليهم اشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضايع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسة * رضي الاله به فنعم المحبس
وغداه اوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها تخنس
تدعوا هوازن بالاخاوة بيننا * ثدي تمد به هوازن ايبس
حتى تركنا جمعهم وكانه * عير تعاقبه السباع معرس

وقال عباس ابن مرداس ايضا

نصرنا رسول الله من غضب له * بالف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية * يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونه * غداه حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له يوم الجنود بطانة * يشاورنا في امره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما * وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبي محمدا * وايده بالنصر والله ناصره

غزوة الطايف ولما قدم فل ثقيف الطايف غلقوا عليهم ابواب مدينتها وصنعوا الصنايع للقتال ولم يشهد حنينا ولا الطايف عروة ابن مسعود ولا غيلان ابن سلمه كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف حين فرغ من حنين فقال كعب ابن مالك حين اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير اليها

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا
فلست لحاضن ان لم تروها * بساحة داركم منا الوفا

وننتزع

وننتزع العروش ببطن وج * وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما اناخ بها رجيفا
بايديهم قواضب مرهفات * يزرن المصطلين بها الحتوفا
كامثال العقايق اخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الروع جاديا مدوفا
اجدهم اليس لهم نصيح * من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
وانا قد اتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فان تلقوا الينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وان تابوا نجاهدكم ونصبر * ولا يك امرنا رعشا ضعيفا
نجالد من بقينا او تنيبوا * الى الاسلام اذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي ما لقينا * اهلكنا التلاد ام الطريفا
وكم من معشر البوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
اتونا لا يرون لهم كفاء * فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود * ونسلبها القلايد والشنوفا
فامسوا قد اقروا واطمانوا * ومن لم يمتنع يقبل خسوفا

وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانيه وانتهى الى نخرة الرغا فابتنى بها مسجدا فصلى فيه واقاد فيها يوميذ بدم رجل من هذيل قتله رجل من بني ليث فقتله به وهو اول دم اقيد به في الاسلام وامر في طريقه بحصن ملك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق فسيل عن اسمها فقيل الضيقة فقال هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر باخرابه ثم مضى حتى نزل قريبا من الطايف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه

بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف وكانت النبل تنالهم ولم يقدر
المسلمون على ان يدخلوا حايطهم اغلقوه دونهم فلما اصيب اوليك النفر من اصحابه
بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطايف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين
ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امراتان من نسايه احداهما ام سلمه فضرب لهما
قبتين ثم صلى بينهما فلما اسلمت ثقيف ابنا عمرو ابن اميه ابن وهب بن متعب بن ملك
على مصلاة ذلك مسجدا وكانت فيه ساريه فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما
من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا
وتراموا بالنبل ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق فيما ذكر ابن هشام
قال الزهري ولعن رمى به في الاسلام اذ ذاك حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطايف
دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابه ثم زحفوا بها الى جدار الطايف
ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم
بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فوقع
الناس عليها يقطعون وتقدم ابو سفيان ابن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطايف
فناديا ثقيفا ان امنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نسا من نسا قريش وبني كنانه
منهن ابنة ابي سفيان ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فابين فلما ابين قال
لهما الاسود ابن مسعود يا ابا سفيان ويا مغيرة الا ادلكما على خير مما جيتما له ان مال
بني الاسود حيث علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بينه وبين الطايف
بواد يقال له العقيق انه ليس بالطايف مال ابعد رشاء ولا اشد مونة ولا ابعد
عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فليا خذ لنفسه
او ليدعه لله وللرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تركه لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لابي بكر رضي
الله عنه وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت الي قعبة مملوة زبدا فنقرها
ديك فهراق ما فيها فقال ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلميه امراة عثمان
ابن مطعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت
غيلان او حلي الفارعة ابنة عقيل وكانتا من احلى نسا ثقيف فذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لها وان كان لم يوذن في ثقيف يا خويلة فخرجت خويله فذكرت ذلك
لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث
حدثتنيه خويله زعمت انك قلته قال قد قلته قال اوما اذن فيهم يا رسول الله قال لا قال

افلا اذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد ابن عبيد
الا ان الحي مقيم يقول عيينه ابن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين
قاتلك الله يا عيينة اتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
جيت تنصره قال والله اني ما جيت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني اردت ان يفتح محمد الطايف
فاصيب من ثقيف جاريه اتطيها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ونزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبيد في اقامته عليهم عبيد لهم فاسلموا واعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم في اوليك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اوليك عتقا الله واستشهد بالطايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني
عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجلا من بني ليث ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الطايف حتى نزل الجعرانه واليها كان قدم بسبي هوازن واموالهم
وقال له رجل من اصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد
ثقيفا وات بهم ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانه وقد اسلموا وكان معه من سبيهم ستة
الف من الذراري والنسا ومن الابل والشا ما لا يدرى ما عدته فقالوا يا رسول الله انا
اصل وعشيره وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك
وقام رجل منهم من سعد ابن بكر فقال له زهير يكنى بابي صرد فقال يا رسول الله انما في الحظاير
عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحرث ابن ابي شمر
وللنعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت
خير ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر •
امنن على بيضة قد عاقها قدر • مفرق شملها في دهرها غير •
ابقت لنا الحرب هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر •
ان لم تداركهم نعماء تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر •
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك تملاه من محضها الدرر •
اذ انت طفل صغير قد كنت ترضعها • واذ يزينك ما تاتي وما تذر •
لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر •
انا لنشكر للنعمى وقد كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر •
فالبس العفو من قد كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر •
انا نومل عفوا منك تلبسه • هادي البرية ان تعفو وتنتصر •
فاعف عفا الله عما انت راهبه • يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله

خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد علينا نساءنا وابناونا فهو احب الينا فقال لهم اما
ماكان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا
نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم
عند ذلك واسيل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي
امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع ابن حابس اما انا وبنوا تميم فلا وقال عيينه
ابن حصن اما انا وبنوا فزاره فلا وقال عباس ابن مرداس اما انا وبنوا سليم فلا فقالت
بنوا سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس وهنتموني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست
فرايض من اول شي اصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم وكان عيينه ابن حصن
اخذ عجوزا من عجايزهم وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا
وعسى ان يعظم فداوها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابا ان
يردها فقال له زهير ابو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا
بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرايض حين قال له زهير
ما قال وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن ما فعل مالك ابن عوف فقالوا هو
بالطايف مع ثقيف فقال لهم اخبروا مالكا انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله
واعطيته ماية من الابل فاتى مالك بذلك فخاف ثقيفا ان يعلموا ما قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيحبسوه فامر براحلته فهييت له وامر بفرس له فاتى به بالطايف
فخرج ليلا على فرسه حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس فركبها فلحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانه او بمكه فرد عليه اهله وماله واعطاه ماية من
الابل واسلم فحسن اسلامه وقال شعرا

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ۝ في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ۝ ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ۝ بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ۝ وسط الهباة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج
لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فقال ابو محجن ابن حبيب الثقفي

هابت الاعدا جانبنا ۝ ثم تغزونا بنوا سلمة

واتانا

واتانا مالك بجمعهم ۝ ناقضا للعهد والحرمة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس
يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا في الابل والغنم حتى الجووه الى شجرة فاختطفت
عنه رداه فقال ردوا علي ردايي ايها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامه
نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير
فاخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبره
الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخايط والمخيط فان الغلول يكون على اهله
عارا وشنارا ونارا يوم القيمه فجا رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول
الله اخذت هذه الكبة اعمل بها بردعة بعير لي فقال اما نصيبي منها فلك قال
اما اذ بلغت ذلك فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده ويروى ان عقيل ابن ابي طالب
دخل يوم حنين على امراته فاطمه بنت شيبة وسيفه متلطخ دما فقالت اني قد
عرفت انك قد قاتلت فماذا اصبت من غنايم المشركين قال دونك هذه الابره تخيطين
بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ
شيا فليرده حتى الخايط والمخيط فرجع عقيل فقال ما ارى ابرتك الا قد ذهبت
واخذها فالقاها في الغنايم واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المولفة قلوبهم وكانوا
اشرافا من اشراف الناس يتالفهم ويتالف بهم قومهم فاعطا ابا سفيان ابن حرب وابنه
معاوية وحكيم ابن حزام والحرث ابن كلده والحرث ابن هشام وسهيل ابن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى وصفوان ابن امية وكل هولا من اشراف قريش والاقرع ابن حابس التميمي
وعيينه ابن حصن الفزاري ومالك ابن عوف النضري اعطى كل واحد من هولا المسمين
من قريش وغيرهم ماية بعير واعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمه ابن
نوفل وعمير ابن وهب واعطى سعيد ابن يربوع المخزومي وعدي ابن قيس السهمي خمسين
خمسين واعطى عباس ابن مرداس اباعر فسخطها وقال يعاتب فيها النبي صلى الله
عليه وسلم

وكانت نهابا تلافيتها ۝ بكري على المهر في الاجرع
وايقاظ القوم ان يرقدوا ۝ اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد ۝ بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا ۝ فلم اعط شيا ولم امنع
الا افايل اعطيتها ۝ عديد قوايمه الاربع
وما كان حصن ولا حابس ۝ يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امري منهما ۝ ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا لسانه عني فاعطوه حتى رضي فكان ذلك
قطع لسانه وذكر ابن هشام ان عباسا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت القايل فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو
بكر بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر اشهد
انك كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وذكر ابن عقبة ان عباسا لما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع لها وقال من لا يعرف امري عباس يهتل به فاتى
به الى الغنايم فقيل له خذ منها ما شيت فقال عباس وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقطع لساني بالعطا بعد ان تكلمت فتكرم ان ياخذ منها شيا فبعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحلة فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قايل من اصحابه يا رسول
اعطيت عيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل ابن سراقة الضمري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل ابن سراقة خير من طلاع
الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت جعيل ابن سراقة لاسلامه
وجا رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يعطي الناس فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب الا نقتله فقال لا
دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من
الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شي ثم في القدح فلا يوجد شي ثم في الفوق فلا
يوجد شي سبق الفرث والدم ولما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى في قريش
وفي قبايل العرب ولم يعط الانصار شيا وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى
قال قايلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وذكر ابن هشام ان حسان قال يعاتبه

زاد الهموم فماء العين منهمر ∘ سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة ∘ هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها ∘ نزرا وشر وصال الواصل النزر
وات الرسول فقل يا خير موتمن ∘ للمومنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة ∘ قدام قوم هم اووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم ∘ دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ∘ للنايبات وما خاموا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا ∘ الا السيوف واطراف القنا وزر

نجالد الناس لا نبغي على احد ∘ ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ∘ ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا ∘ اهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد ∘ اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا ولا خمنا وما خبروا ∘ منا عثارا وكل الناس قد عثر

فدخل سعد ابن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا الحي من
الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت في هذا الفي الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت
عطايا عظاما في قبايل العرب ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شي قال فاين انت من
ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة
فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة فجا رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجا اخرون
فردهم فلما اجتمعوا له اخبره سعد بهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم
الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعدا فالف الله بين قلوبكم قالوا بل
الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا
رسول الله لله ولرسوله المن والفضل فقال صلوات الله عليه اما والله لو شيتم لقلتم
فلصدقتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك
وعايلا فاسيناك اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها
قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت
رجلا من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرقوا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفي
فحبس بمجنة بناحية من الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف
عتاب ابن اسيد على مكة وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القران
واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفي ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عتابا على مكة رزقه في كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا في الناس فقال ايها الناس
اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم
فليست بي حاجة الى احد وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقدم

المدينة في بقيته او في اول ذي الحجه وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه
وحج عتاب ابن اسيد بالمسلمين فيها وهي سنة ثمان واقام اهل الطايف على شركهم وامتناعهم
في طايفهم ما بين ذي القعده اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره هذا منصرفا عن الطايف كتب بجير ابن زهير
ابن ابي سلمى الى اخيه كعب ابن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا من
مكة ممن كان يهجوه ويوذوه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبعري وهبيرة بن ابي
وهب قد هربوا في كل وجهة فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جا تايبا وان انت لم تفعل فانج الى نجايك من الارض فلما بلغ
كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه
فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شي بدا قال قصيدته التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاه به ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينه
كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى الصبح فصلى
معه ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستامنه
فذكر انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان صلى الله
عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جا ليستامن منك تايبا مسلما
فهل انت قابل منه ان انا جيتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله
كعب ابن زهير فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول دعني وعدو الله اضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جا نا تايبا نازعا فغضب كعب على
الانصار لما صنع به صاحبهم ومدح المهاجرين دونهم اذ لم يتكلم فيهم رجل عليه الا بخير
والقصيدة التي قالها كعب في ذلك وذكر انه انشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

بانت سعاد وقلبي اليوم متبول   متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا   الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفا مقبلة عجزاء مدبرة   لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت   كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ما محنية   صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه   من صوب سارية بيض يعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت   موعودها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها   فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون به   كما تلون في اثوابها الغول

كانت

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها الا الاباطيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت   ان الاماني والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها   الا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها الا عذافرة   فيها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت   عرضتها طامس الاعلام مجهول
ضخم مقلدها فعم مقيدها   في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف اخوها ابوها من مهجنة   وعمها خالها قودا شمليل
كان اوب يدي فاقد شمطا معولة   قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها   مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الغواة بجنبيها وقولهم   انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت امله   لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا ابا لكم   فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته   يوما على الة حدبا محمول
انبيت ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مامول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران فيها مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم   اذنب ولو كثرت في الاقاويل
لقد اقوم مقاما لو يقوم به   يرى ويسمع ما قد اسمع الفيل
لظل يرعد من خوف بوادره   ان لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما انازعها   في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو اخوف عندي اذ اكلمه   وقيل انك منسوب ومسيول
من ضيغم بضراء الارض مخدره   في بطن عثر غيل دونه غيل
ان الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قايلهم   ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف   عند اللقا ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم   ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق   كانها حلق القفعا مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم   قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

لا يقطع الطعن الا في نحورهم … ليس لهم عن حياض الموت تهليل

ويروى ان كعبا لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان الرسول لنور يستضاء به
به … مهند من سيوف الله مسلول … اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى الحلق
أي اسمعوا تعجبا بقوله ومن مستجاد شعر كعب بن زهير قوله ايضا يمدح النبي صلى الله
عليه وسلم

تخدي به الناقة الادماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه واثناء بردته … ما يعلم الله من دين ومن كرم

ولما قال كعب في لاميته المتقدمة اذا غرد السود التنابيل يريد الانصار وخص المهاجرين بمدحته دونهم غضب عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدحهم ويذكر بلاهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من التقرب وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضه على ذلك وقال له لما انشد القصيدة المتقدمة لم تذكر الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال كعب هذه القصيدة

من سره كرم الحيوة فلم يزل … في مقنب من صالح الانصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر … ان الخيار هم بنوا الاخيار

المكرهين السمهري باذرع … كسوالف الهندي غير قصار

والناظرين باعين محمرة … كالجمر غير كليلة الابصار

والبايعين نفوسهم لنبيهم … للموت يوم تعانق وكرار

يتطهرون يرونه نسكا لهم … بدما من علقوا من الكفار

ذربوا كما ذربت ببطن خفية … غلب الرقاب من الاسود خوادر

واذا حللت ليمنعوك اليهم … اصبحت عند معاقل الاعفار

ضربوا عليا يوم بدر ضربة … دانت لوقعتها جميع نزار

لو يعلم الاقوام علمي كله … فيهم لصدقني الذين أمار

قوم اذا خوت النجوم فانهم … للطارقين النازلين مقار

في الغرّ من غسان في جرثومة … اعيت محافرها على المحفار

وكان عبد الله ابن الزبعرى السهمي شاعر قريش ولسانها في مناقضة حسان بن ثابت وغيره من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك اشعار كثيرة ذكرها ابن اسحق في مواضعها وضربنا نحن عليها وعن سائر اشعار الجاهلية لما فيها من تنقص الاسلام والنيل من اهله فلما كان عام الفتح فر ابن الزبعرى الى نجران فرماه حسان ببيت واحد ما زاد عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه … نجران في عيش احذ لئيم

فلما بلغ ابن الزبعرى ذلك البيت خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال

يارسول المليك ان لساني … راتق ما فتقت اذ انا بور

اذ اباري الشيطان في سنن الغي … ومن مال ميله مثبور

وقال ايضا حين اسلم

منع الرقاد بلابل وهموم … والليل معتلج الرواق بهيم

مما اتاني ان احمد لامني … فيه فبت كانني محموم

يا خير من حملت على اوصالها … عيرانة سرح اليدين غشوم

اني لمعتذر اليك من الذي … اسديت اذ انا في الضلال اهيم

ايام تامرني باغوى خطة … سهم وتامرني بها مخزوم

وامد اسباب الردى ويقودني … امر الغواة وامرهم مشيوم

فاليوم امن بالنبي محمد … قلبي ومخطي هذه محروم

مضت العداوة فانقضت اسبابها … ودعت اواصر بيننا وحلوم

فاغفر فدى لك والدي كلاهما … زللي فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة … نور اغر وخاتم مختوم

اعطاك بعد محبة برهانه … شرفا وبرهان الاله عظيم

ولقد شهدت بان دينك صادق … حق وانك في العباد جسيم

والله يشهد ان احمد مصطفى … مستقبل في الصالحين كريم

قرم علا بنيانه من هاشم … فرع تمكن في الذرى وأروم

غزوة تبوك واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه عن عمرة الجعرانة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا ورّى عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يصمد اليه الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتاهب الناس لذلك اهبته فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففيه نزلت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان ذن

جهنم لمحيطة بالكافرين اي ان كان انما خشي الفتنة من بنات بني الاصفر وليس ذلك به فما
سقط فيه من الفتنة اكبر من تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه على
عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورايه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم اشد حرا زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول فانزل الله
فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزا بما كانوا يكسبون وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من
المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك
فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم البيت ففعل
طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا
فقال الضحاك ذلك

• كادت وبيت الله نار محمد • يشيط بها الضحاك وابن ابيرق •
• وظلت وقد طبقت كبس سويلم • انو على رجلي كسيرا ومرفق •
• سلام عليكم لا اعود لمثلها • اخاف ومن تشمل به النار يحرق •

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاز والانكماش وحض
اهل الغنا على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق
عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ثم ان رجالا من المسلمين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم سالم
بن عمير وعلبة ابن زيد ابو ليلة ابن كعب وعمرو ابن حمام وهرمي ابن عبد الله وعبد
الله ابن مغفل المزني ويقال عبد الله بن عمرو المزني وعرباض ابن ساريه الفزاري
فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه
فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فذكر ان ابن يامين
ابن عمير النضري لقي ابا ليلي بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا
جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما
نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيا من تمر فخرجا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم
الله وذكر انهم نفر من بني غفار ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع
السير وتخلف عنه نفر من المسلمين عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك اخو
بني سلمة ومرارة ابن الربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال ابن اميه اخو بني واقف

وابو خيثمة اخو بني سالم وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله ابن ابي معه
على حده عسكره اسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن ابي في من تخلف من المنافقين
واهل الريب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة
فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخفيفا منه فلما قالوا
ذلك اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل
بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني
وتخففت مني قال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورآي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع
علي الى المدينة رضي الله عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان ابا
خيثمة بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما رجع الى اهله في يوم حار
فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايط قد رشت كل واحدة منهما العريش وبردت
له فيه ما وهيات له طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما
صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وابو خيثمة
في ظل بارد وطعام مهيا وامراة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله
لا ادخل على عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي
زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ادركه ابو خيثمة في الطريق عمير ابن وهب
الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك قال ابو خيثمة
ان لي ذنبا يا عمير فلا عليك ان تخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس
هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة قالوا
والله ابو خيثمة يا رسول الله فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبره خبره فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ويروى ان ابا خيثمة قال في ذلك

• ولما رايت الناس في الدين نافقوا • اتيت التي كانت اعف واكرما •
• وبايعت باليمنى يدي لمحمد • فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما •
• تركت خضيبا في العريش وصرمة • صفايا كراما بسرها قد تحمما •

وكنت اذا شك المنافق اسمحت • الى الدين نفسي شطره حيث يمما •
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى من بيرها الناس
فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مايها شيا ولا يتوضا منها
للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرجن احد
منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فاما
الذي ذهب لحاجته فانه خنق واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى
طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان
يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي
وقع بجبل طي فان طيا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ولما
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم
فلما اصبح الناس ولا ما معهم شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل
الله سبحانه سحابة فامطرت حتى ارتوا الناس واحتملوا حاجتهم من الما قال محمود
ابن لبيد لقد اخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان
يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من امر الما ما كان ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوا
الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة قيل لمحمود
هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله انه كان الرجل ليعرفه من اخيه
ومن ابيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه في
طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم
وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن لصيت القينقاعي
وكان منافقا فقال زيد وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي و
يزعم انه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني
الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها
فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجاوا بها فرجع عمارة ابن حزم الى رحله فقال والله

لعجب

لعجب من شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل اخبره الله
عنه للذي قال زيد ابن اللصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد
يجا في عنقه ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج اي عدو الله
من رحلي فلا تصحبني فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض لم يزل
متهما بشر حتى مات ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرا فجعل يتخلف عنه
الرجل فيقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به
بعيره فقال دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره
ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل
يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله
القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان ابا
ذر لما اخرجه عثمان رضي الله عنه الى الربذه وادركته بها منيته لم يكن هناك احد
الا امراته وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني وكفناني ثم دعاني على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من العراق عمار
فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطوها وقام اليهم الغلام فقال
هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه
وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وقد كان رهط من المنافقين
منهم وديعة ابن ثابت اخو بني عمرو ابن عوف وحليف لبني سلمه من اشجع يقال له مخشن
بن حمير ويقال مخشي يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال
بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضها لبعض والله لكانا بكم
مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت اني
اقاضي على ان يضرب كل واحد منا مائة جلدة وانا ننفلت ان ينزل فينا قران لمقالتكم

هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لعمار ابن ياسر ادرك القوم فانهم قد
احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك
لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة ابن ثابت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو اخذ بحقبها يا رسول الله
انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله عز وجل فيهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب وقال مخشن بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه
في هذه الاية مخشن ابن حمير فسمى عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه
فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك
اتاه يحنة ابن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى
الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوا الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله
ليحنة ابن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد
النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا
فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا
ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من بر او بحر ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد ابن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وهو اكيدر ابن عبد الملك رجل من كندة
كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد
البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صافية وهو على
سطح له ومعه امراته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امراته هل
رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه
فاسرج له وركب معه نفر من اصحابه فيهم اخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه
بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا اخاه
وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد
ابن معاذ في الجنة احسن من هذا ثم قدم خالد باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من
طيء يقال له بجير ابن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده
يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم تبارك سائق البقرات اني • رايت الله يهدي كل هاد •
فمن يك حائدا عن ذي تبوك • فانا قد امرنا بالجهاد •
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف
قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروي الراكب والراكبين والثلاثة
بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى الماء
فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه
فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا
الى هذا فقيل يا رسول الله فلان وفلان فقال اولم انهكم ان تستقوا منه شيئا حتى
اتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل
يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله ان
يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب
الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او من بقي
منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه ومات في هذه
الغزوة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ذو البجادين المزني وانما
سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون
عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد
واشتمل بالاخر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك
فكان عبد الله ابن مسعود يحدث قال قمت من جوف الليل وانا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها
انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين
قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر
وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادليا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم
اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب
الحفرة وقال ابو رهم الغفاري وكان ممن بايع تحت الشجرة غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه قريبا منه والقي علينا النعاس فطفقت
استيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته عليه السلام فيفزعني دنوها منه مخافة
ان اصيب رجله في الغرز فطفقت احوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيناي فزاحمت
راحلتي راحلته ورجله في الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يا رسول الله

استغفر لي فقال سر فجعل يسئلني عن من تخلف من بني غفار فاخبره به فقال وهو
يسئلني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال فما فعل النفر السود
الجعاد القصار قلت والله ما اعرف هولا منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ
فتذكرتهم في بني غفار فلم اذكرهم حتى ذكرت انهم رهط من اسلم كانوا حلفا فينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع احدا اوليك حين تخلف ان يحمل على بعير من ابله امرءا
نشيطا في سبيل الله ان اشق اهلي علي ان يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار
وغفار واسلم قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان
بلد بينه وبين المدينه ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد اتوه وهو يتجهز
الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر
وحال شغل او كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شا الله لاتيناكم فصلينا
لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك ابن
الدخشم اخا بني سالم ابن عوف ومعن بن عدي او اخاه عاصم ابن عدي اخا بني العجلان
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا
بني سالم ابن عوف رهط مالك فقال ملك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من
اهلي فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى
دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل الذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين الى اخر القصة وقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينه وقد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين واوليك الرهط الثلاثة
من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب ابن ملك ومرارة ابن الربيع وهلال ابن اميه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن احدا من هولا الثلاثة واتاه من تخلف عنه
من المسلمين المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله فاعتزل المسلمون كلام اوليك النفر الثلاثة فحدث
كعب ابن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير
اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لا يعاتب الله فيها ولا رسوله احدا
تخلف عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه
وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي اذكر
في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى

ولا

ولا ايسر مني حين تخلفت في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد
غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للناس امرهم
ليتاهبوا لذلك اهبته واخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان فقل رجل يريد
ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار واحبت الظلال فالناس
اليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت اغدو
لاتجهز معهم فارجع ولم اقض حاجة فاقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم
يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا
والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فاقول اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحق
بهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل ذلك يتمادى
بي حتى اسرعوا وتفرط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم افعل
وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني
اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما
فعل كعب ابن ملك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه
فقال له معاذ بيس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا حضرني بثي
فجعلت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا
واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لا انجو الا بالصدق فاجمعت ان اصدقه
وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاه المخلفون من الاعراب فجعلوا يحلفون له
ويعتذرون وكانوا بضعا وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم
وايمانهم ويستغفر لهم ويكل سرايرهم الى الله حتى جيت فسلمت عليه فتبسم تبسم
المغضب ثم قال لي تعاله فجيته فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك قلت يا رسول
الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر
لقد اعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لين حدثتك حديثا كذبا لترضين عني وليو

بشكن

الله ان يسخط علي ولين حدثتك اليوم حديث صدق تجد علي فيه انى لارجو عقبى
من الله ولا والله ماكان لي عذر والله ماكنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فيه فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل ذلك ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله مازالوا بي حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي
ثم قلت لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم رجلان قالا مثل ذلك وقيل لهما مثل ماقيل
لك قلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع العمري وهلال ابن امية الواقفي فذكروا لي رجلين
صالحين فيهما اسوة فصمت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي
والارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين يوما فاما صاحباي
فاستكانا فقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت لخرج واشهد
الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق لا يكلمني احد واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه في رد السلام
علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت
نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت
جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي
السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله فسكت
فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
ووثبت فتسورت الحايط ثم غدوت الى السوق فبينا انا امشي بالسوق اذا نبطي
يسيل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
ابن مالك فجعل الناس يشيرون له الي حتى جاني فدفع الي كتابا من ملك غسان في
سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله
بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قلت حين قراتها وهذا من البلا ايضا فقد
بلغ بي ما وقعت فيه ان طمع في رجل من اهل الشرك فعمدت بها الى تنور فسجرته
بها فاقمنا على ذلك حتى مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها
ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي

باهلك

باهلك وكوني فيهم حتى يقضي الله في هذا الامر ما هو قاض وجاءت امراة هلال ابن امية
شيخ كبير ضايع لا خادم له افتكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت يا رسول الله
والله مابه من حركة والله ما زال يبكي مذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت
على بصره فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراتك فقد اذن
لامراة هلال ابن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذنه فيها ما ادري ما يقول في ذلك
اذا استاذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون من
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين
ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما
رحبت وضاقت علي نفسي ببيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها اذ سمعت صوت
صارخ اوفى على سلع يقول باعلى صوته يا كعب ابن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت
ان قد جا الفرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى
الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع
من اسلم حتى اوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت
صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك يومئذ غيرهما
واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت اتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني
الناس يبشرونني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله فحياني والله ما قام
الي رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ يوم
ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه
قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي الى الله ان انخلع من مالي صدقة
الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت اني ممسك
سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله نجاني بالصدق فان من توبتي الى الله
ان لا احدث الا صدقا ما بقيت والله ما اعلم احدا من الناس ابلاه الله في صدق الحديث
منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك افضل مما ابلاني والله ما تعمدت ما كذبة
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني
الله فيما بقي وانزل الله تبارك وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف

رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما انعم الله علي نعمة
قط بعد ان هداني للاسلام كانت اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله تبارك وتعالى قال في
الذين كذبوه شر ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا
عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر
هولاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم
وارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فلذلك قال الله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر من تخليفنا التخلف عن الغزوة ولكن تخليفه
ايانا وارجايه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه **ذكر اسلام ثقيف وقدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة** من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر
وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع اثره عروة
ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم
من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا
يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على علية وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه
رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني
الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان مثله في قومه لكمثل صاحب يس في قومه ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة اشهرا
ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من الاعراب وقد بايعوا واسلموا فمشى
عمرو بن اميه اخو بني علاج وكان من ادهى العرب الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره
وكان قبل مهاجرا له الذي بينهما سيئ ثم ارسل اليه ان عمرو بن اميه يقول لك اخرج الي
فقال عبد ياليل للرسول ويلك اعمرو ارسلك الي قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك قال ان هذا
لشي ما كنت اظنه لعمرو كان امنع في نفسه من ذلك فخرج اليه فلما راه رحب به فقال له
عمرو انه قد نزل بنا ما ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد

اسلمت

اسلمت العرب كلها وليست لكم بحربه طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف
بينها وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فا
يتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما ارسلوا عروة فكلموا
عبد ياليل وكان سن عروة وعرضوا عليه ذلك فابى ان يفعل وخشي ان يصنع به اذا رجع
كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فاجمعوا ان يبعثوا معه
رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة مع **عبد** ياليل الحكم بن عمرو
بن وهب ابن معتب **و**شرحبيل ابن غيلان بن سلمة ابن معتب **و**من بني مالك **عثمان** ابن
ابي العاص واوس ابن عوف ونمير ابن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب
امرهم بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا
رجعوا الى الطايف رهطه فلما دنوا من المدينه ونزلوا قناة الفوا بها المغيرة ابن شعبة
يرعى في نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا عليهم
فلما راهم ترك الركاب عند الثقفيين وطفق يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقدومهم فلقيه ابو بكر الصديق قبل ان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بقدومهم يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطا ويكتتبوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه للمغيرة اقسمت
عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل
المغيره فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم خرج المغيرة
الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يفعلوا الا بتحية الجاهلية **ولما** قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة
في ناحية مسجده فكان خلد ابن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم **وقد** كان فيما
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين
فابى ذلك عليهم فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى حتى سالوه شهرا واحدا بعد
مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيا مسمى وانما يريدون ذلك فيما يظهرون بذلك ان
يسلموا بتركها من سفهايهم ونسايهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها
حتى يدخلهم الاسلام فابى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان ابن
حرب والمغيرة ابن شعبه فيهدماها وقد كانوا سالوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلوات
وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم فسنعفيكم

منه واما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلوة فيه فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابهم امر عليهم عثمان بن ابي العاصي وكان من احدثهم سنا فقال ابو بكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه
في الاسلام وتعلم القران فحدث عثمان بن ابي العاصي قال كان اخر ما عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف قال يا عثمان تجاوز في صلاتك واقدر الناس
باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير وذا الحاجة فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا راجعين
الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة في هدم الطاغية فخرج مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم
ابا سفيان فابا ذلك عليه ابو سفيان وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان
بماله بذي الهرم فلما دخل علاها يضربها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية
ان يرمى او يصاب كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لتبكين
دُفَّاعُ اسلمها الرُّضَّاعُ لم يُحسنوا المِصَاعَ فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها
ارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع وما لها من الذهب والجزع وقد كان ابو مليح بن
عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل
عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم على شي ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم توليا من شيتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالكما ابا سفيان فلما اسلم اهل الطايف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
والمغيرة الى هدم الطاغية سال ابو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي عن
ابيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان
لاب وام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا
رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي وانما انا الذي اطلب
به فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروه والاسود من
مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر ابا سفيان بذلك فقضى منه عنهما
هكذا ذكر ابن اسحق اسلام اهل الطايف بعقب غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع
قبل حج ابي بكر بالناس اخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر ابي بكر عن حجه وبين
حديثه وحديث ابن اسحق بعض اختلاف ورايت حديث ابن عقبة وان كان اكثر مما
لاجل ذلك الاختلاف ثم ذكر بعده حجة ابي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحق

قال

عروة

قال موسى بن عقبة فلما صدر ابو بكر من حجه بالناس قدم ابن مسعود الثقفي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال
له اني اخاف ان يقتلوك قال لو وجدوني نايما ما ايقظوني فاذن له فرجع الى الطايف
وقدمها عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه و
اغضبوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا اسحر
وطلع الفجر قام على غرفة في داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم
فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب ياسين
دعا قومه الى الله فقتلوه واقبل بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا هم اشراف
ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو راسهم يومئذ فيهم عثمان بن ابي العاصي وهو
اصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح
حين راوا ان قد فتحت مكة واسلم عامة العرب فقال المغيرة بن شعبة يا رسول الله
انزل علي قومي اكرمهم بذلك فاني حديث الجرم فيهم قال لا امنعك ان تكرم قومك
ولكن تنزلهم حيث يسمعون القران فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وبنا لهم خياما لكي يسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله
ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال فاني اول من يشهد اني رسول الله وكانوا
يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاصي على
رحالهم لانه اصغرهم فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الدين واستقراه القران فاختلف اليه عثمان مرارا
حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما عمد الى ابي بكر
وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله واحبه فمكث الوفد يختلفون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له كنانة بن عبد ياليل هل انت
مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليك فقال نعم ان انتم اقررتم بالاسلام قا ضيتكم
والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم قالوا ارايت الزنا فانا قوم نغترب ولا بد لنا منه
قال هو عليكم حرام ان الله يقول ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وسا سبيلا قالوا فا
لربى قال والربى قالوا انه اموالنا كلها قال فلكم رووس اموالكم قال الله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين قالوا فالخمر فانها عصير ارضنا ولا بد لنا
منها قال ان الله حرمها قال الله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم فخلا بعضهم الى بعض

وقالوا ويحكم انا نخاف ان نخالفنا يوما كيوم مكة انطلقوا فاعطوه ما سال واجيبوه فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ما سالت ارايت الربة ماذا نصنع فيها قال اهدموها
قالوا هيهات لو تعلم الربة انا نريد هدمها لقتلت اهلنا فقال عمر ما احمقك يا ابن عبد
ياليل انما الربة حجر قال انا لم ناتك يا ابن الخطاب ثم قال يا رسول الله تول انت هدمها فاما
نحن فلن نهدمها ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسابعث اليكم من يكفيكم هدمها
قال كنانة ايذن لنا قبل رسولك ثم ابعث في اثارنا فاني اعلم بقومي فاذن لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واكرمهم وحملهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يومنا فامر عليهم
عثمان بن ابي العاص لما راى من حرصه على الاسلام وقد كان تعلم سورا من القران قبل ان
يخرج وقال كنانة لاصحابه انا اعلمكم بثقيف فاكتموهم اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال
واخبروهم ان محمدا سالنا امورا ابيناها عليه سالنا ان نهدم اللات ونبطل اموالنا في الربا
ونحرم الخمر فخرجوا حتى اذا دنوا من الطايف خرجت اليهم ثقيف يتلقونهم فلما راوهم
قد ساروا العنق وقطروا الابل وتغشوا ثيابهم كهيية القوم قد حزنوا وكربوا قالت ثقيف
بعضهم لبعض ما جاوكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا عندها واللات
وثن لا بيت كانوا يعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدي يضاهون به بيت الله الحرام
ثم رجع كل واحد منهم الى اهله فجاء كل رجل حامته من ثقيف فسالوهم ماذا جيتم به قالوا
اتينا رجلا فظا غليظا ياخذ من امره ما شا قد ظهر بالسيف واضاخ العرب ودان له
الناس فعرض علينا امورا شدادا هدم اللات وترك الاموال في الربوا الا رؤس الاموال
وحرم الخمر والزنا قالت ثقيف والله لا نقبل هذا ابدا قال الوفد اصلحوا السلاح وتهيوا
للقتال ورموا حصنكم فمكثت ثقيف بذلك يومين او ثلاثة تريد القتال ثم القى الله الرعب
في قلوبهم وقالوا والله ما لنا طاقة وقد داخ العرب كلها فارجعوا اليه فاعطوه ما سال وصالحوه
عليه فلما راى الوفد انهم قد رعبوا واختاروا الامن على الخوف قالوا لهم انا قد عرفنا
من ذلك قد قاضيناه واسلمنا واعطانا ما احببنا واشترطنا ما اردنا ووجدناه اتقى
الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفي ما قاضيناه
عليه فقالت ثقيف ولم كتمتمونا هذا الحديث وغممتمونا بذلك اشد الغم قالوا اردنا بذلك
ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا مكانهم واستسلموا فمكثوا اياما ثم قدم عليهم
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر عليهم خالد ابن الوليد وفيهم المغيرة ابن شعبة
فلما قدموا عليهم عمدوا اللات ليهدموها وانكفات ثقيف كلها الرجال والنسا والصبيان
حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون انها تهدم ويظنون انها ستمتنع فقام المغيرة بن
شعبة وقال لاصحابه لاضحكنكم واخذ الكرزن فضرب به ثم اخذ يرتكض فارتج اهل الطايف

بصيحة

بصيحة وقالوا ابعد الله المغيرة قد قتلته الربة وفرحوا حين راوه ساقطا وقالوا من شاء منكم
ان يقترب ويجتهد على هدمها فوالله لا تستطاع ابدا فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا
معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا
الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى ساووها بالارض وجعل صاحب المفتاح
يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني احفر اساسها
فحفروها حتى اخرجوا ترابها واخذوا حليها وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
وحمد الله على نصر نبيه واعزاز دينه ذكر حج ابي بكر الصديق رضي الله عنه
بالناس سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب بعده بسورة براءة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت
بعد بعثه اياه براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي
كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يصد عن البيت احد جاءه ولا يخاف احد في الشهر الحرام وكان
ذلك عهدا عاما بينه وبين اهل الشرك وكان بين ذلك عهود خصايص بينه وبين قبايل
العرب الى اجال مسماة فنزلت فيه وفي من تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال
منهم فكشف الله سراير قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فقيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي ابن
ابي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا
بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق فلما راه ابو بكر الصديق بالطريق
قال امير ام مامور قال بل مامور ومضيا فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على
منازلهم من الحج التي كانوا عليها من الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي ابن ابي طالب
فاذن في الناس بالذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر
من يوم اذن فيهم ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا لاحد
كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك
العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت براءة تسمى في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم المبعثرة لما كشفت من سراير الناس وكانت تبوك اخر غزوة غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين
غزوة غزاها ودان وهي غزوة الابوا ثم غزا بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة

من بطن ينبع ثم غزوه بدر بطلب كرز ابن جابر ثم غزوه بدر التي قتل الله فيها صناديد
قريش ثم غزوه بنو سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق بطلب ابا سفيان بن حرب ثم
غزوه غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمرا
الاسد ثم غزوه بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة
الجندل ثم غزوه الخندق ثم غزوة بني قريظه ثم غزوه بني لحيان من هذيل ثم غزوه ذي قرد
ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبيه لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة
خيبر ثم عمرة القضا ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوه تبوك قاتل
صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر واحد والخندق وقريظة وبني المصطلق
وخيبر والفتح وحنين والطايف وهذا الترتيب عن ابن اسحق وخالفه ابن عقبة في بعض
وكانت بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين من بين بعث
وسرية غزوة عبيده ابن الحرث اسفل ثنية المرة ثم غزوة حمزة ابن عبد المطلب ساحل
البحر من ناحيه العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيده وغزوة سعد
ابن ابي وقاص الخرار وغزوة عبد الله ابن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة
محمد بن مسلمة كعب ابن الاشرف وغزوة مرثد ابن ابي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر ابن
عمرو بير معونه وغزوة ابي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوه عمر
ابن الخطاب تربة من ارض بني عامر وغزوة علي ابن ابي طالب اليمن وغزوة غالب ابن
عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فاصاب بني الملوح وكان من حديثها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهو بالكديد
قال جندب ابن مكيث الجهني وكان مع غالب في سريته هذه فخرجنا حتى اذا كنا بقديد
لقينا الحرث بن ملك وهو ابن البرصا الليثي فاخذناه فقال اني جيت اريد الاسلام
وما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك رباط
ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا
من اصحابنا وقلنا له ان عازك فاحتز راسه قال ثم سرنا حتى اتينا الكديد عند غروب
الشمس فكمنا في ناحيه الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى اتي تلا مشرفا
على الحاضر فاسندت فيه فعلوت على راسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل
خرج منهم رجل من خبايه فقال لامراته اني لارى على التل سوادا ما رايته في اول يومي
فانظري الي اوعيتك هل تفقدين شيا لا تكون الكلاب جرت بعضها فنظرت فقالت
لا والله ما افقد شيا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته فارسل سهما فوالله ما
اخطا جنبي فانزعه واضعه وثبت مكاني ثم ارسل الاخر فوضعه في منكبي فانزعه

واضعه واثبت مكاني فقال لامراته لو كان ربيئة تحرك لقد خالطه سهماي لا ابا لك
اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب علي ثم دخل وامهلناهم حتى اذا
اطمانوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا النعم و
خرج صريخ القوم فجانا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصا و
صاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم الا الوادي
قديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء الله تبارك وتعالى من غير سحابة نراها
ولا مطر فجا بشي ليس لاحد به قوة ولا يقدر على ان يتجاوزه فوقفوا ينظرون الينا
وانا لنسوق نعمهم وما يستطيع منهم رجل يمضي الينا حتى فتناهم فقدمنا بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوة علي ابن ابي طالب بني عبد الله ابن سعد من اهل
فدك وغزوه ابي العوجا السلمي ارض بني سليم فاصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة
عكاشه ابن محصن الغمر وغزوة ابي سلمه ابن عبد الاسد قطنا ما من مياه بني اسد
من ناحية نجد قتل فيها مسعود ابن عروة وغزوه محمد ابن مسلمة القرطا من هوازن
غزوة بشير ابن سعد بني مرة بفدك وغزوة ايضا بناحية خيبر وغزوة زيد ابن
حارثة الجموم من ارض بني سليم وغزوته ايضا جذام من ارض خشين ويقال من ارض
حسمى وكان من حديثها كما حدث رجال من جذام كانوا علما بها ان رفاعة بن زيد
الجذامي لما قدم على قومه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم
الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث ان قدم دحيه بن خليفة الكلبي من عند قيصر
صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له حتى اذا كان
بواد من اوديتهم اغار عليه الهنيد بن عوض الصلعي بطن منهم وابنه عوض فاصابا
كل شي كان معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب رهط رفاعه ممن كان اسلم واجاب
فنفروا الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما فردوه على دحيه حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثه وبعث معه جيشا فاغاروا وجمعوا ما وجدوا
من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين معهما فلما سمعت بذلك بنو الضبيب
ركب نفر فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا على زيد ابن حارثة قال حسان انا قوم
مسلمون فقال له زيد فاقرا ام الكتاب فقراها حسان فقال زيد ابن حارثة نادوا
في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاوا منها الا من ختر واذا اخت
حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت ام الفزر الصلعيه اتنطلقون ببناتكم
وتذرون امهاتكم فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر السنتهم ساير اليوم

فسمعها بعض الجيش فاخبر بها زيدا فامر باخت حسان وقد كانت اخذت بحقوي اخيها
ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا
ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم
ركبوا الى رفاعة ابن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى
ونساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جيت به فدعا رفاعة بجمل له فشد عليه
رحله وهو يقول • هل انت حيي او تنادي حيا • ثم غدا وهم معه مبكرون فساروا الى جوف
المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراهم الاح اليهم بيده
ان تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة ابن زيد المنطق قال رجل من الناس يا
رسول الله ان هولا قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يجذنا في يومنا
هذا الا خيرا ثم رفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له فقال
دونك يا رسول الله قديما قديمه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه
يا غلام واعلن فلما اقراه كتابه استخبرهم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا
ولا نحل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو احد من قدم مع رفاعة اطلق لنا يا رسول الله
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
ابو زيد اركب معهم يا علي فقال علي يا رسول الله ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي
هذا فاعطاه سيفه فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابلهم فانزلوه
عنها فقال يا علي ما شاني فقال ما لهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش فاخذوا
ما بايديهم حتى كانوا ينتزعون لبيد المراة من تحت الرحل • وغزوة زيد ابن حارثة
ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق • وغزوة ايضا وادي القرى لقي فيه بني
فزاره فاصيب بها ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى فلما قدم زيد حلف ان لا
يمس راسه غسل من جنابه حتى يغزو بني فزاره فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني فزاره في جيش فقتلهم بوادي القرى واصاب فيهم • وغزوة
عبد الله ابن رواحه خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير ابن رزام وكان من
حديثه انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن رواحه في نفر من اصحابه منهم عبد الله ابن انيس حليف
بني سلمه فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله
عبد الله ابن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقره من خيبر على ستة اميال ندم اليسير

علي

علي مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله ابن انيس وهو يريد السيف
فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط
فامه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه فقتله الا رجلا
افلت على رجليه فلما قدم عبد الله ابن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على
شجته فلم تقح ولم توذه • غزوة عبد الله ابن عتيك خيبر فاصاب بها ابا رافع ابن
ابي الحقيق • غزوة عبد الله ابن انيس خالد بن سفيان ابن نبيح بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه وهو بنخله او بعرنه يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
ليغزوه فقتله قال عبد الله ابن انيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه
قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنه
فاته فاقتله فقلت يا رسول الله حتى اعرفه انعته لي قال انك اذا رايته اذكرك
الشيطان واية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له قشعريره قال فخرجت
متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر
فلما وجدته رايت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه
وخشيت ان تكون بيني وبينه مجاوله تشغلني عن الصلاه فصليت وانا امشي نحوه اومي
براسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل
فجاءك لذلك قال اجل انا في ذلك قال فمشيت معه شيا حتى اذا امكنني حملت عليه
بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعاينه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراني قال افلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت
ثم قام بي فادخلني بيته فاعطاني عصا فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله
ابن انيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت اعطانيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامرني ان امسكها عندي قالوا افلا ترجع اليه فتسأله لم ذلك فرجعت
فقلت يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا قال اية بيني وبينك يوم القيمه ان اقل الناس س
المتخصرون يوميذ فقرنها عبد الله ابن انيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم امر بها فضمت معه
في كفنه ثم دفنا جميعا وقال عبد الله في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله • نوايح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه • بابيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كانه • شهاب غضى من ملهب متوقد
اقول له والسيف يعجم راسه • انا ابن انيس فارسا غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد • حنيف على دين النبي محمد

وكنت اذا هم النبي بكافر • سبقت اليه باللسان وباليد •

ومن المبعوث ايضا بعث موتة حيث اصيب جعفر ابن ابي طالب واصحابه وغزوة كعب
ابن عمير الغفاري ذات اطلاح من ارض الشام اصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة
عيينه بن حصن بني العنبر من تميم وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
اليهم فاغار عليهم واصاب منهم اناسا وقالت عايشة لرسول الله يا رسول الله ان كنت علي
رقبه من ولد اسماعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الان فنعطيك منهم انسانا فتعتقيه
فلما قدم بسبيهم ركب فيهم وفد من بني تميم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع
من معبد ووردان بن محرز وقيس ابن عاصم ومالك ابن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن
حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاعتق بعضا وافدى بعضا وذلك الذي
عنى الفرزدق بقوله • وعند رسول الله قام ابن حابس • بخطه سوار الى المجد حازم •
• له اطلق الاسرى التي في حباله • مغللة اعناقها في الشكايم •
• كفى امهات المومنين عليهم • غلاء المفادي وسهام المقاسم •
وغزوة غالب ابن عبد الله الكلبي ارض بني مرة وفيها قتل اسامة ابن زيد حليفا لهم
يقال له مرداس ابن نهيك من الحرقة من جهينة قال ادركته انا ورجل من الانصار فلما
شهرنا عليه السلاح قال اشهد ان لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه هكذا ذكر ابن اسحق
في حديثه • خرج مسلم في صحيحه عن اسامة ابن زيد قال فكف عنه الانصاري و
طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا
اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم
وفي بعض طرق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامه لم قتلته قال يا رسول
الله اوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما راى السيف
قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلته قال نعم قال وكيف تصنع بلا اله
الا الله اذا جات يوم القيمة قال يا رسول الله استغفر لي قال وكيف تصنع بلا اله الا الله
يوم القيمة قال فجعل لا يزيده على ان يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جات يوم
القيمة وفي حديث ابن اسحق ان اسامة قال انظرني يا رسول الله اني اعاهد الله ان لا
اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا وغزوة عمرو ابن العاصي ذات السلاسل من ارض
بني عذرة وكان من حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى
الشام وذلك ان ام ابيه العاصي ابن وايل كانت امراة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم يستالفهم حتى اذا كان على ما بارض جذام يقال له السلسل وبذلك

سميت

سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستمده فبعث اليه ابا عبيده ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال
لابي عبيده حين وجهه لا تختلفا فخرج ابو عبيده حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما
جيت مددا لي قال ابو عبيده لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه فقال له
عمرو بل انت مدد لي فقال له ابو عبيده وكان رجلا هينا لينا سهلا عليه امر الدنيا
يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك
قال فاني الامير عليك وانت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو بالناس وحدث رافع
ابن ابي رافع الطائي وهو رافع ابن عميره قال كنت امرأ نصرانيا فلما اسلمت خرجت
في تلك الغزاه يعني غزوة ذات السلاسل فقلت والله لاختارن لنفسي صاحبا
فصحبت ابا بكر فكنت معه في رحله فكانت عليه عباة له فدكية فكان اذا نزلنا
بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له وذلك الذي يقول اهل نجد حين
ارتدوا كفارا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة الناس بعده لابي بكر
انحن نبايع ذا العباية جهلوا يومئذ ان فضل الكمال ليس في ظاهر اللبسها وان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا قال رافع فلما دنونا من المدينه قافلين قلت يا ابا بكر
انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال لو لم تسلني ذلك لفعلت
امرك ان توحد الله لا تشرك به شيا وان تقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتامرن على رجلين من المسلمين ابدا قلت يا ابا
بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا اشرك بالله ابدا واما الصلاة فلن اتركها ابدا ان شا
الله تعالى واما الزكوه فان يكن لي مال فاني اوديها واما الحج فان استطع احج ان شا الله
تعالى واما الجنابة فساغتسل منها ان شا الله واما الامارة فاني رايت الناس يا ابا بكر
لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بها فلم تنهني عنها قال انما استجهدتني
لاجهد لك وساخبرك عن ذلك ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا
الدين فجاهد فيه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله و
جيرانه وفي ذمته واياك ان تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان احدكم
يخفر في جاره فيظل ناتيا عضله غضبا لجاره ان اصيبت له شاة او بعير فالله اشد
غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر ابو
بكر على الناس قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تكن نهيتني ان تامر على رجلين من المسلمين
قال بلى وانا الان انهاك عن ذلك فقلت له فما حملك على ان تلي امر الناس قال لا اجد
من ذلك بدا خشيت على امة محمد الفرقه وفي هذه الغزوة ايضا صحب عوف ابن مالك

الاشجعي ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا
يقدرون على ان يعضوها فقلت لهم اتعطوني منها عشيرا على ان اقسمها بينكم قالوا نعم
فاخذت الشفرتين فجزاتهما واخذت منها جزا فحملته الى اصحابي فاطبخناه فاكلناه فقال
ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم يا عوف فاخبرتهما خبره فقالا لا والله ما احسنت
حين اطعمتنا هذا ثم قاما يتقايان ما في بطونهما من ذلك فلما قفل الناس كنت اول
قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيته وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا
رسول الله ورحمة الله وبركاته قال اعوف ابن مالك قلت نعم بابي وامي قال اصاحب الجزور
ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وغزوة ابن ابي حدرد واصحابه بطن
اضم وكان قبل الفتح قال عبد الله ابن ابي حدرد بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نحو
اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم ابن جثامة فخرجنا حتى اذا كنا ببطن
اضم مر بنا عامر ابن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متاع له ووطب من لبن
فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشي
كان بينهما واخذ بعيره ومتاعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه
الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا الى اخر الاية وعن ضمرة بن سعد
السلمي عن ابيه وكان شهد حنينا قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم
عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
يختصمان في عامر ابن الاضبط عيينة يطلب بدمه وهو يوميذ رييس غطفان والاقرع
يدفع عن محلم ابن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة يقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى
اذيق نساه من الحر مثل ما اذاق نسايي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل
تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى عليه ثم ذكر
تكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله هذا فقبلوا الدية ثم قالوا ان صاحبكم
هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة له
قد كان تهيا فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك
فقال انا محلم بن جثامه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر
لمحلم بن جثامه ثلاثا فقام يتلقى دمعه بطرف ردايه قال فاما نحن فنقول فيما
بيننا انا نرجو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له واما ما ظهر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وذكر سالم ابو النضر انه حدث ان عيينة ابن حصن

وقيسا

وقيسا الموا يقبلوا الدية حتى خلا بهم الاقرع بن حابس وقال يا معشر قيس منعتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس افامنتم ان يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله
بلعنته او ان يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده
لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما اراد او لاتين بخمسين رجلا
من بني تميم يشهدون بالله لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط فلاطلن دمه فقبلوا
الدية وفي حديث عن الحسن البصري قال فوالله ما مكث محلم ابن جثامة الا سبعا
حتى مات فلفظته الارض والذي نفس الحسن بيده ثم عادوا فلفظته ثم عادوا له فلفظته
فلما غلبوا قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو
شر منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم ما بينكم فيما اراكم منه وغزوة ابن ابي حدرد
الاسلمي ايضا الغابة قال تزوجت امراة من قومي فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقت قلت مايتي درهم قال سبحان الله لو كنتم
تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به قال فلبثت
اياما واقبل رجل من بني جشم بن معويه يقال له رفاعة ابن قيس او قيس بن رفاعة
في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا
منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفا فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا
حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال حتى تبلغوا عليها
واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جينا قريبا من الحاضر
عشيشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى
من حاضر القوم وقلت اذا سمعتماني كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا
معي فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم وان نصيب منهم شيا وقد غشينا الليل حتى
ذهبت فحمة العشا وكان لهم راع سرح في ذلك الليلة فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه
فقام صاحبهم ذلك فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد
اصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب انت نحن نكفيك قال والله لا يذهب
الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني
نفحته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ابدا ووثبت اليه فاجتززت راسه وشددت
في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحبي وكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن كان فيه

وما اخذ معهم من اموالهم ٧

عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسايهم وابنايهم وما اخذ معهم من اموالهم
فاستقنا ابلا عظيما وغنما كثيرا فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت
براسه احمله معي فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر
بعيرا في صداقي فجمعت الي اهلي وغزوة توجه فيها عبد الرحمن ابن عوف قال عطا ابن
ابي رباح سمعت رجلا من اهل البصرة يسيل عبد الله ابن عمر بن الخطاب عن ارسال
العمامه من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله ساخبرك ان شا الله عن ذلك بعلم ثم
ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم امر فيه عبد الرحمن ابن عوف ان
يتجهز لسرية بعثه عليها قال فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سودا فادناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع
او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان
يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا
جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن ابن عوف اللوا قال ابن هشام
فخرج الى دومة الجندل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم
ابو عبيده ابن الجراح وزودهم جرابا من تمر وجعل يقوتهم حتى صار الى ان يعده لهم
عددا حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة فقسمها يوما فنقصت تمرة عن رجل
فوجد فقدها ذلك اليوم قال بعضهم فلما جهدنا الجوع اخرج الله لنا دابة من
البحر فاصبنا من لحمها وودكها واقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا واخذ اميرنا
ضلعا من اضلاعها فوضعها على طريقه ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم
رجل منا فجلس عليه فخرج من تحتها وما مست راسه فلما قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرناه خبرها وسالناه عن اكلنا اياها فقال رزق رزقكموه
الله وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن امية الضمري بعد مقتل خبيب واصحابه
الى مكه وامره ان يقتل ابا سفيان ابن حرب وبعث معه جبار ابن صخر الانصاري
فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب ياجج ثم دخلا مكة ليلا فقال
جبار لعمرو ولو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بافنيتهم فقال كلا ان شا الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان
فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهل مكة فعرفني فقال عمرو ابن اميه فوالله ما
قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا
حتى اذا علونا الجبل ييسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا وقد اخذنا حجارة فرضمناها

دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار
فقلت ان راني صاح بنا فاخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج
اليه فاضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني فجاءه
الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو ابن امية وغلبه الموت
فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا
ليلا من مكة نريد المدينه فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال
احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو ابن اميه لولا انه بالمدينه قلت
هو عمرو ابن اميه فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها فاحتملها وخرج هو وصاحبه
شدا وخرجوا وراه حتى اتى جرفا بمهبط ياجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم
فلم يقدروا عليه قال عمرو بن اميه وقلت لصاحبي النجا حتى تاتي بعيرك فتقعد
عليه فاني شاغل عنك القوم وكان الانصاري لا رحلة له قال ومضيت حتى اخرج
على ضجنان ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل
اعور في غنيمة فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا
فاضطجع ثم قال • لست بمسلم ما دمت حيا • ولا دان لدين المسلمينا •
فقلت في نفسي ستعلم فامهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة
ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجا حتى جيت العرج ثم سلكت ركوبه
حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا
الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسهم
فاقتله واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة وسرية زيد ابن حارثة
الى مدين فاصاب سبيا من اهل مينا وهي السواحل وفيها اجماع من الناس فبيعوا
ففرق بينهم يعني بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا وغزوة
سالم ابن عمير ابا عفك احد بني عمرو ابن عوف وكان نجم نفاقه حين قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحرث ابن سويد بن صامت فقال •

• لقد عشت دهرا وما ان ارى • من الناس دارا ولا مجمعا •
• ابر عهودا واوفى لمن • يعاقد فيهم اذا ما دعا •
• من اولاد قيلة في جمعهم • يهد الجبال ولم يخضعا •
• فصدعهم راكب جاءهم • حلال حرام لشتى معا •
• فلو ان بالعز صدقتم • او الملك تابعتم تبعا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي من هذا الخبيث فخرج سالم ابن عمير اخو بني عمرو
ابن عوف وهو احد البكائين فقتله فقالت امامه المريديه في ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا • لعمر الذي امناك بيس الذي يمني
حباك حنيف اخر الليل طعنة • اباعفك خذها على كبر السن

وغزوة عمير ابن عدي الخطمي وهو الذي يدعى القاري البصير عصماء بنت مروان
من بني اميه ابن زيد وكانت تحت رجل من بني خطمه يقال له يزيد ابن زيد فلما قتل
ابو عفك نافقت فقالت تعيب الاسلام واهله وتونب الانصار في اتباعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطعتم اتاوي من غيركم • فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الروس • كما يرتجى مرق المنضج
الا انف يبتغي غرة • فيقطع من امل المرتج

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اجد لي من ابنة مروان فسمع ذلك من
قوله عمير ابن عدي فلما امسى من تلك الليله سما عليها في بيتها فقتلها ثم اصبح مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله
يا عمير فقال هل علي من شانها يا رسول الله فقال لا تنتطح فيها عنزان فرجع عمير الى
وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شان بنت مروان ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني
خطمة انا قتلت • بنت مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم اول عز
الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم ويومئذ اسلم رجال
منهم لما راوا من عز الاسلام والسرية التي اسرت ثمامة ابن اثال الحنفي سيد اهل اليمامة
وذلك ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فاخذت رجلا من بني حنيفة
لا يشعرون من هو حتى اتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون من اخذتم
هذا ثمامة ابن اثال الحنفي احسنوا اسره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله
فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يغدى عليه بها
ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اسلم
يا ثمامه فيقول يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان ترد الفدا فسل تعطى
ما شيت فمكث ما شا الله ان يمكث ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما اطلقوا ثمامة
فلما اطلقوه خرج حتى اتى البقيع فتطهر فاحسن طهوره ثم اقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فلما امسى جاوه بما كانوا ياتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا و
باللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجبون من رجل اكل اول النهار من معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان

الكافر ياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معا واحد وقال ثمامه حين اسلم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه الي فاصبح وهو احب الوجوه
الي ولقد كان دينك ابغض الدين الي فاصبح وهو احب الاديان الي ولقد كان بلدك
ابغض البلاد الي فاصبح وهو احب البلاد الي ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فخرج معتمرا فلما قدم
مكة قالوا اصبوت يا ثمامة قال لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل
اليكم حبة من اليمامة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامه
فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة
الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين
قومي وبين ميرتهم ففعل ويقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى فكان اول من
دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا وهموا بقتله ثم خلوه
لمكان حاجتهم اليه والى بلده فقال بعض بني حنيفه هذا الشعر

ومنا الذي لبى بمكة معلنا • برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم

وبعث علقمة ابن مجزز المدلجي لما قتل وقاص ابن مجزز اخوه يوم ذي قرد سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في اثار القوم ليدرك ثاره فيهم فبعثه في نفر
من المسلمين قال ابو سعيد الخدري وانا فيهم حتى اذا بلغنا راس غزاتنا او كنا ببعض
الطريق اذن لطايفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله ابن حذافة السهمي وكانت
فيه دعابه فلما كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال للقوم اليس لي عليكم السمع
والطاعة قالوا بلى قال فما امركم بشي الا فعلتموه قالوا نعم قال اعزم عليكم بحقي
وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واقعون
فيها فقال لهم اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه ويقال ان علقمة ابن مجزز رجع هو واصحابه
ولم يلق كيدا وبعث رسول الله صلى كرز بن وذلك ان نفرا من قيس كبة من بجيلة قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوبوا المدينة وطحلوا وكانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاح ترعى ناحية الجماء يرعاها عبد الله يقال له يسار وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصابه في غزوه بني محارب وبني ثعلبه فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا اليها فلما
صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار
فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله

مرجعه من غزوة
علیه وسلم فی آثارهم کرزا فلحقهم فاتی بهم رسول الله صلی الله علیه وسلم
ذی قرد فقطع ایدیهم وسمل اعینهم والقوا فی الحرة یستسقون فلا یسقون حتی
ماتوا. غزوة علي ابن ابي طالب الیمن غزاها مرتین وقال ابو عمر المدینی بعث رسول
الله صلی الله علیه وسلم بعث علي ابن ابي طالب الیمن وبعث خالد ابن الولید فی جند اخر
وقال ان التقیتما فالامیر علي ابن ابي طالب ثم رسول الله صلی الله علیه وسلم اسامة ابن
زید ابن حارثة الی الشام وامره ان یوطي الخیل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطین
وهو اخر بعث امر به رسول الله صلی الله علیه وسلم فتجهز الناس واوعب مع اسامه
المهاجرون الاولون فبینما الناس علی ذلك ابتدی رسول الله صلی الله علیه وسلم بشکواه
الذی قبضه الله فیه الی ما اراد من رحمته وکرامته فلم ینفذ بعث اسامه الا بعد
وفاته صلوات الله علیه ورحمته وبرکاته وسیاتی ذکر ذلك مستوفی ان شا الله تعالی
فهذه مغازیه رسول الله صلی الله علیه وسلم وبعوثه وسرایاه التی اغزا الله بها الدین
وهدم بها الکافرین وشد ازره فیها بمن اختاره لصحبته ونصرته من الانصار والمهاجرین
رضی الله عنهم اجمعین وتلك ایام الله التی تجب بها التذکر والتذکیر وبتاکد شکر الله
سبحانه علی ما یسرته منها المقادیر وقال حسان ابن ثابت یعدد ایام الانصار مع
رسول الله صلی الله علیه وسلم ویذکر مواطنهم معه فی ایام غزوه وتروی لابنه عبد الرحمن

الست خیر معد کلها نفرا • ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا •
قوم هم شهدوا بدرا باجمعهم • مع الرسول فما الوا وما خذلوا •
وبایعوه فلم ینکث به احد • ولم یك فی ایمانهم دخل •
ویوم صبحهم فی الشعب من احد • ضرب رصین کحر النار مشتعل •
ویوم ذي قرد یوم استثار بهم • علی الجیاد فما خاموا وما نکلوا •
وذا العشیرة خاسوها بخیلهم • مع الرسول علیها البیض والاسل •
ویوم ودان اجلوا اهله رقصا • بالخیل حتی نهانا الحزن والجبل •
ولیلة طلبوا فیها عدوهم • لله والله یجزیهم بما عملوا •
وغزوة یوم نجد ثم کان لهم • مع الرسول بها الاسلاب والنفل •
ولیلة بحنین جالدوا معه • فیها یعلهم بالحرب اذ نهلوا •
وغزوة القاع فرقنا العدو به • کما یفرق دون المشرب الرسل •
ویوم بویع کانوا اهل بیعته • علی الجلاد فآسوه وما عدلوا •
وغزوة الفتح کانوا فی سریته • مرابطین فما طاشوا وما عجلوا •
ویوم خیبر کانوا فی کتیبته • یمشون کلهم مستبسل بطل •

بالبیض ترعش فی الایمان عاریة • تعوج فی الضرب احیانا وتعتدل •
ویوم صار رسول الله محتسبا • الی تبوك وهم راياته الاول •
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم • حتی بدا لهم الاقبال والقفل •
اولئك القوم انصار النبي وهم • قومي اصیر الیهم حین اتصل •
ماتوا کراما ولم تنکث عهودهم • وقتلهم فی سبیل الله اذ قتلوا •

وقال حسان ایضا

کنا ملوك الناس قبل محمد • فلما اتی الاسلام کان لنا الفضل •
واکرمنا الله لیس غیره • اله بایام مضت ما لها شکل •
بنصر الاله والرسول ودینه • والبسناه اسما مضی ما له مثل •
اولئك قومي خیر قوم باسرهم • فما کان من قوم فقومي له اهل •
یربون بالمعروف معروف من مضی • ولیس علیهم دون معروفهم قفل •
اذا اختبطوا لم یفحشوا فی ندیهم • ولیس علی سوالهم عندهم بخل •
وان حاربوا او سالموا لم یشبهوا • فحربهم حتف وسلمهم سهل •
وجارهم موف بکل حماله • تحمل لا غرم علیه ولا خذل •
وقایلهم بالحق ان قال قایل • وحلمهم عود وحکمهم عدل •
ومنا امیر المسلمین حیاته • ومن غسلته من جنابته الرسل •

وقال حسان ایضا من قصیدة له اولها

قومي اولئك ان تسألي • کرام اذا الضیف یوما الم •
عظام القدور لایسارهم • یکبون فیها المسن السنم •
یواسون جارهم فی الغنی • ویحمون مولاهم ان ظلم •
فکانوا ملوکا بارضیهم • ینادون غضبا بامر غشم •
ملوکا علی الناس لم یملکوا • من الدهر یوما کحل القسم •
ملوکا اذا غشموا فی البلاد • لاینکلون ولکن قدم •
وورثنا مساکنهم بعدهم • وکنا ملوکا بها لم نرم •
فلما اتانا الرسول الرشید • بالحق والنور بعد الظلم •
قلنا صدقت رسول الملیك • هلم الینا وفینا اقم •
فنشهد انك عبد الاله • ارسلت نورا بدین قیم •
فانا واولادنا جنة • نقیك وفی اموالنا فاحتکم •
فنحن اولئك ان کذبوك • فناد نداء ولا تحتشم •

وناد بما كنت اخفيته • نداء جهارا ولا تكتم •
فسار الغواة باسيافهم • اليه يظنون ان يخترم •
فقمنا اليهم باسيافنا • نجالد عنه بغاة الامم •
بكل صقيل له ميعة • رقيق الذباب غضيض جذم •
اذا ما يصادف ضم العظام • لم ينب عنها ولم ينثلم •
فذلك ما ورثتنا القروم • مجدا تليدا وعزا اشم •
اذا مر نسل كفى نسله • وغادر نسلا اذا ما انقصم •
فما ان من الناس الا لنا • عليه وان خاس فضل النعم •

ذكر الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصا من كتاب ابن اسحق

والواقدي وغيرهما وما زال احاد الوافدين وافذاذ الوفود من العرب يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وقهر اعداه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود وذلك كانت العرب تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكان امام الناس وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكر لهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جا نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات فسبح بحمد ربك اي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره انه كان توابا اشارة الى انقضا اجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا كذلك يقول عبد الله ابن عباس وقد ساله عمر ابن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال له عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فمن ذلك وفد بني تميم قدم عليه عطارد ابن حاجب ابن زرارة في اشراف قومه منهم الاقرع ابن حابس والزبرقان بن بدر وعمر ابن الاهتم والحتات ابن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس ابن الحرث وقيس ابن عاصم في وفد عظيم من بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته ان اخرج الينا يا محمد فاذا رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم من صياحهم واياهم عنى الله سبحانه وتعالى بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فقام عطارد ابن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا اعظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشا لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن شماس اخي بني الحرث ابن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ووزرا رسوله نقاتل الناس حتى يومنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا • منا الملوك وفينا تنصب البيع •
وكم قسرنا من الاحيا كلهم • عند النهاب وفضل العز تتبع •
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا • من الشوا اذا لم يونس القزع •
بما ترى الناس تاتينا سراتهم • من كل ارض هوانا ثم تتبع •
فننحر الكوم عبطا في ارومتنا • للنازلين اذا ما انزلوا شبع •
فلا ترانا الى حي نفاخرهم • الا استفادوا وكانوا الراس تقتطع •
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه • فيرجع القوم والاخبار تستمع •
انا ابينا وما يابى لنا احد • انا كذلك عند الفخر نفتخر •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استدعى حسان بن ثابت ليجيب شاعر بني تميم قال حسان فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا • على انف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا • باسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه • بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى • وجاه الملوك واحتمال العظايم

فلما فرغ الزبرقان من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجب الرجل فقال حسان

ان الذوايب من فهر واخوتهم • قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته • تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة • ان الخلايق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم • فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم • عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم • او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم • لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم • ولا يمسهم من مطمع دونه طبع
اذا نصبنا لحي لا ندب لهم • كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها • اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم • وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم في الوغا والموت مكتنع • اسد بحلية في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا • ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم • شرا يخاض عليه السم والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم • اذا تفاوتت الاهوا والشيع
اهدى لهم مدحي قلب يوازره • فيما احب لسان حايك صنع
فانهم افضل الاحياء كلهم • ان جد بالناس جد القول او شمعوا

ضحكوا ومزحوا وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم بالشعر من بني تميم ان الزبرقان ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا • اذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بانا فروع الناس في كل موطن • وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وانا نذود المعلمين اذا انتخوا • ونضرب راس الاصيد المتفاقم
وان لنا المرباع في كل غارة • تغير بنجد او بارض الاعاجم

فقام

فقام حسان ابن ثابت فاجابه فقال

هل المجد الا السودد العود والندى • وجاه الملوك واحتمال العظايم
نصرنا واوينا النبي محمدا • على انف راض من معد وراغم
بحي حريد اصله وثراؤه • بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط بيوتنا • باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا • وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا • على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها • ولدنا نبي الخير من ال هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول من بين ظير وخادم
فان كنتم جيتم لحقن دمايكم • واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا • ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

قال ابن اسحق فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ابن حابس وابي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم وكان عمرو ابن الاهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان اصغرهم سنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى القوم وقيس ابن عاصم هو الذي ذكره له ذكرا ازرى به فيه فكان بينهما في ذلك ما هو معلوم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر ابن الطفيل واربد ابن قيس وجبار ابن سلمى وكان هولا الثلاثة روسا القوم وشياطينهم فقدم عامر ابن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني اشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر ابن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان من امره به فجعل اربد لا يحير شيا فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين

ماكنت امرتك به والله ماكان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي
منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال ابالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي
امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما اري غيرك افاضربك بسيفي وخرجوا
راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر ابن الطفيل
الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول ويقال انه قال اغدة
كغدة الابل وموتا في بيت سلولية ثم خرج اصحابه حتى واروه حتى قدموا ارض بني
عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة
شي لوددت انه عندي الان فارميه بالسهم حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم
او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وانزل
الله جل قوله في وقاية الله لنبيه عليه السلام مما اراده به عامر وفيما اراده به اربد
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي ان المعقبات التي
يحفظ الله بها نبيه هي من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر
رجلا قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله تعالى
في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرايكم فقالوا
يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما
وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد علينا هولا الحي من تجيب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيا فكتب لهم بها وجعلوا يسيلونه عن
القران والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم وامر بلالا ان
يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع
الى من ورانا فنخبرهم برويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا ثم
جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما
كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا غلاما خلفناه على رحالنا هو احدثنا

سنا

سنا قال ارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوايجنا منه وودعناه فاقبل الغلام
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرؤ من بني ابزي قال الواقدي
هو ابزي ابن عدي وام عدي تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج واليها ينسبون
يقول الغلام من الرهط الذين اتوك انفا فقضيت حوايجهم فاقض حاجتي يا رسول
الله قال وما حاجتك قال ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا قدموا راغبين
في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم واني والله ما اعملني من بلادي الا ان تسل
الله عز وجل ان يغفر لي وان يرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقبل على الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له
بمثل ما امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهاليهم ثم وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابزي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله والله ما راينا مثله قط
ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله عز وجل لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها
ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجوا ان يموت جميعا
فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تشعب اهواوه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك
الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل
حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع
من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه يذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم
احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكره ويسيل عنه حتى بلغه حاله وما
قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا وقدم فروة ابن مسيك المرادي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة متابعا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال

لما رايت ملوك كندة اعرضت ◦ كالرجل خان الرجل عرق نسايها ◦
قربت راحلتي اؤم محمدا ◦ ارجوا فواضلها وحسن ترابها ◦

ثم خرج حتى اتى المدينة وكان رجلا له شرف فانزله سعد ابن عباده عليه ثم غدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم قال يا رسول الله انا
لمن ورايي من قومي قال اين نزلت يا فروة قال على سعد ابن عبادة وكان يحضر مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس ويتعلم القران وفرايض الاسلام وشرايعه وكان
بين مراد وهمدان قبيل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا حتى

اثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم وكان الذي قاد همدان الى مراد الاجدع ابن مالك
ففضحهم يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد اليه بافروه هل ساءك
ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل قومي يوم
الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك اليوم لم
يزد قومك في الاسلام الا خيرا وفي ذلك اليوم يقول فروة ابن مسيك

مررت على لفات وهن خوص … ينازعن الاعنة ينتحينا

فان تغلب فغلابون قدما … وان تغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا جبن ولكن … منايانا وطعمة اخرينا

كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا

فبينا ما يسر به ويرضى … ولو لبست غضارته سنينا

اذا انقلبت به كرات دهر … فالفى للالى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم … تجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك اذا خلدنا … ولو بقي الكرام اذا بقينا

فافنى ذلكم سروات قومي … كما افنى القرون الاولينا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ابن مسيك على مراد وزبيد ومذحج كلها
وبعث معه خالد ابن سعيد ابن العاصي على الصدقة وكتب له فيها كتابا لا يعدوه
الى غيره فكان خالد مع فروه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما كانت السنة التي توفي فيها صلوات الله وبركاته عليه وصدر عن مكة ورات
ابناء زبيد قبايل اليمن تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام مصدقين
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجع راجعهم الى بلادهم وهم على ما هم عليه قالوا لخالد
ابن سعيد والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وخلينا بينك وبين صدقات اموالنا وكنا لك عونا على من خالفك من قومنا قال خالد
قد فعلتم قالوا فاوفد منا نفرا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه
باسلامنا ويصيبوا منه خيرا قال خالد احسن ما دعوتم اليه وانا اجيبكم ولم يمنعني
ان اقول لكم هذا الا اني رايت الوفود تمر بكم فلا يهيجكم ذلك على الخروج فساءني ذلك
منكم حتى ساءظني بكم وكنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشرك فخشيت ان
يكون الاسلام لم يرسخ في قلوبكم فاما اذا طلبتم ما طلبتم فانا ارجو ان يكون الاسلام
راسخا في قلوبكم قالوا وما انكرت منا والله لقد كنا في حيزك واخترناك على غيرك
من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت منا شيا تكرهه ولا تنكره الى يومنا

هذا قال اللهم غفرا الولا اني انكرت منكم بعض ما ينكر ما قلت هذا ما تعلمون اني
اخذت من شاب منكم فريضة بنت مخاض فعقلتها ووسمتها بميسم الصدقة فتحينتم
باجمعكم فاخذتموها ثم قلتم ان شا خالد فلياخذها من مرعاها فامسكت عنكم
وخفت ان ياتي منكم ما هو شر من ذلك قالوا فقد كان ونزعنا وتبنا الى الله فلا نحول
بينك وبين شي تريده فبعث معهم وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عمرو
ابن معدي كرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس من قومه بني زبيد فاسلم
وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد
خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول
فانه لن يخفى علينا اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فانه ان يسبق
اليه رجل من قومك سادنا وتراس علينا وكنا له اذنابا فابى عليه قيس وسفه
رايه فركب عمرو ابن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
فاسلم واقام اياما فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرف
راجعا الى بلاده فاقام في قومه بني زبيد وعليهم فروه بن مسيك سامعا له
مطيعا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم راجع الاسلام بعد ذلك
وقد كان قيس ابن مكشوح لما بلغه خروج عمرو اوعده وتحطم عليه وقال خالفني
وترك رايي فقال عمرو في ذلك من ابيات

تعده

امرتك يوم ذي صنعاء امرا باديا رشده … امرتك باتقاء الله والمعروف

فكنت كذا الحمير غره مما به وتده … تمناني على فرس عليه جالسا اسده

فلو لاقيتني للقيت ليثا فوقه لبده … وطلب فروه ابن مسيك قيس

ابن مكشوح كل الطلب حتى هرب من بلاده وكان مصمما في طلب من خالفه فكان
عمرو يقول لقيس قد خبرتك يا قيس انك تكون ذنبا تابعا لفروة بن مسيك
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تغلبه سنة ثمان مرجعه من الجعرانه
ذكر الواقدي عن رجل منهم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانه
قدمنا عليه وافدين مقرين بالاسلام ونحن اربعة نفر فنزلنا دار رمله بنت الحرث
فجانا بلال فنظر الينا فقال امعكم غيركم قلنا لا فانصرف عنا فلم يلبث الا قليلا
حتى اتانا بجفنة من ثريد بلبن وسمن فاكلنا حتى تهلنا ثم رجعنا الى الظهر فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيت وراسه تقطر ماء فرمى ببصره الينا
فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا

من خلفنا مقرين بالاسلام وهم في مواشيهم وما لا يصلحه الا هم وقد قيل لنا يا رسول
الله لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم واتقيتم
الله فلا يضركم حيث كنتم وفرغ بلال من الاذان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنا
ثم تقدم فصلى بنا الظهر لم نصل وراء احد قط اتم صلاة ولا اوجز منه ثم انصرف الى
بيته فدخل فلم يلبث ان خرج الينا فقيل لنا صلى في بيته ركعتين فدعا بنا فقال
اين اهلكم فقلنا قريبا يا رسول الله هم بهذه الشربة فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون
فقال الحمد لله فاقمنا اياما وتعلمنا من القران والسنن وضيافته تجري علينا فودعناه
منصرفين فقال لبلال اجزهم كما تجيز الوفد فجا بلال بنقر من فضة فاعطى كل رجل
منا خمس اواق وقال ليس عندنا اواقي مضروبة فانصرفنا الى بلادنا وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنو اسعد هذيم من قضاعة في سنة تسع ذكر الواقدي عن
ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من
قومي وقد اوطى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة واداخ العرب والناس
صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خايف من السيوف فنزلنا ناحية من
المدينة ثم خرجنا نوم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلوتهم وقلنا
حتى نلقى رسول الله ونتابعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعى
بنا فقال من انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا
صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نتابعك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم اليه صاحبنا فبايعه
على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم
بارك الله عليه قال فكان والله خيرنا واقرانا للقران لدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يومنا ولما اردنا الانصراف
امر بلالا فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم ~~نزلوا في دار~~ خارجة ابن حصن والحر ابن قيس بن حصن ابن اخي
عيينة بن حصن وهو اصغرهم فنزلوا في دار بنت الحرث وجاوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقرين بالاسلام وهم مسنتون على ركاب عجاف فسالهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب
جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك
الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا شفعت الى ربي عز
وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهي
تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليضحك من شفقكم وازلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك
ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي لن نعدمك من رب يضحك خيرا فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شي من
الدعا الا في الاستسقا فرفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعا
اللهم اسق بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا
مغيثا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا
تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا
فقام ابو لبابة بن عبد المنذر الانصار فقال يا رسول الله التمر في المرابد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فعاد ابو لبابة لقوله وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لدعايه فعاد ايضا ابو لبابة لقوله فقال التمر في المرابد يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بازاره قالوا ولا والله ما في السما سحاب ولا قزعة وما بين المسجد وبين سلع من
شجر ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت
ثم امطرت فو الله ما راوا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بازاره لئلا يخرج التمر منه فجا ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدا
حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب وقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد
وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا
وتكلموا قال متكلمهم يا رسول الله انا شهدنا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده
ورسوله وجيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن ورانا قال محمد ابن كعب
القرظي فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وكان

مما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ العيافه والكهانه وضرب الحصى فنهاهم
عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه امور كنا نفعلها في الجاهلية ارايت خصلة
بقيت قال وما هي قال الخط قال علمه نبي من الانبيا فمن صادف مثل علمه علم وذكر
الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت امي ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب
تقول قدم وفد بهرا من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم
حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن في منزلنا ببني جديلة فخرج اليهم المقداد فرحب
بهم وانزلهم واتاهم بجفنة من حيس قد كنا هيانا ها قبل ان نحلوا المجلس فحملها
ابو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا وردت الينا القصعة
وفيها اكل فجمعنا تلك الاكل في قصعة صغيره ثم بعثنا بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع سدرة مولاتي فوجدته في بيت ام سلمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضباعة ارسلت بهذه قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف
ابي معبد قلت عندنا فاصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلا هو ومن معه في
البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي بما بقي الى ضيفكم قالت سدرة
فرجعت بما بقي في القصعة الى مولاتي قالت فاكل منها الضيف ما اقاموا نرددها
عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا من احب الطعام
الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام
انما هو العلق ونحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد بخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه اكل منها اكلا وردها فهذه بركة اثر صوابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا الفرايض واقاموا اياما ثم جاوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فودعوه وامر لهم بجوايزهم وانصرفوا الى اهلهم وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفد بني عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم جمرة ابن النعمان
وسليم وسعد ابنا ملك وملك ابن ابي رباح فنزلوا في دار رمله بنت الحرث النجارية
ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسلموا بسلام اهل الجاهلية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة اخو
قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر
ولنا قرابات وارحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني
بكم فما منعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباونا فقدمنا مرتادين
لانفسنا ولمن خلفنا فالى م تدعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الله

وحده

وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافه فقال المتكلم فما ورا
ذلك من الفرايض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن
وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم ساير الفرايض من الصيام والزكوة
والحج فقال المتكلم الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت
اليه ونحن اعوانك وانصارك ثم قال يا رسول الله انا متاخموا الشام واخبارهم ترد
علينا وبالشام من قد علمت هرقل فهل اوحي اليك في امره بشي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابشر فان الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل الى متمنع بلاده
قال الله اكبر يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة كانت قريش والعرب يتحاكمون اليها
ولو قد رجعنا اقرت هي وغيرها من قومنا بالاسلام ان شا الله فنسالها عن كهانتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شي فقال الله اكبر ثم سالوه عن الذبايح ٤
التي كانوا يذبحونها في الجاهلية لاصنامهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
وقال لا ذبيحة لغير الله عز وجل ولا ذبيحة عليكم في سنتكم الا واحدة قال وما هي
فداك ابي وامي قال الاضحية قال واي وقت تكون قال صبيحة العاشر من ذي الحجة
تذبح شاة عنك وعن اهلك قال يا رسول الله اهي على كل اهل بيت وجدوها قال
نعم فاقاموا اياما ثم اجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفد بلي في ربيع الاول من سنة تسع قال رويفع ابن ثابت البلوي
فبلغني قدومهم فقمت حتى جيتهم براس الثنيه في ايديهم خطم رواحلهم فرحبت
بهم وقلت المنزل علي فعدلت بهم الى منزلي فنزلوا ولبسوا من صالح ثيابهم ثم
خرجت بهم حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه في بقية
في الغداه فسلمت فقال رويفع فقلت لبيك فقال من هولا القوم قلت قومي قال
مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم
على من وراهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا اهداه
للاسلام قال وقد تقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يديه فقال يا رسول الله
انا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد ان ما جيت به حق ونخلع ما كنا نعبد واباونا
قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات
على غير الاسلام فهو في النار قال يا رسول الله اني رجل لي رغبة في الضيافه فهل
لي في ذلك اجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وكل معروف صنعته الى غني او
فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك
فصدقه ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة

من الغنم اخذها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال
مالك وله دعه حتى يجده صاحبه وساله عن اشيا غير هذه فاجابه عنها قال رويفع
ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي بحمل تمر فقال
استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى بلادهم **وبعث** بنو بكر سعد بن بكر ضمام
ابن ثعلبه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه واناخ بعيره على باب المسجد
ثم علقه ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه وكان ضمام
رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب قال
محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سايلك ومغلظ عليك في المسيلة فلا تجدن
في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عن ما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من كان
قبلك واله من هو كاين بعدك الله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال انشدك الله
الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبد الله
وحده لا نشرك به احدا وان نخلع هذه الانداد التي كانوا اباونا يعبدون معه قال اللهم
نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله امرك
ان نصلي هذه الصلوات الخمس قال نعم ثم جعل يذكر فرايض الاسلام فريضه فريضة
الزكاة والصيام والحج وشرايع الاسلام كلها ينشده عن كل فريضة كما ينشده في التي قبلها
حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وساودي هذه
الفرايض واجتنبت ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فاتى بعيره فاطلق
عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا عليه فكان اول ما تكلم به ان سب اللات
والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله ما
تضران ولا تنفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاستنقذكم به مما كنتم
فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد
جيتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما امسى من ذلك اليوم وفي حاضره
رجل ولا امراه الا مسلما فبنوا المساجد واذنوا بالصلاة وكلما اختلفوا في شي قالوا
عليكم بوافدنا قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام ابن ثعلبه والقناني
في الوقت الذي وفد فيه ضمام هذا على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل سنة خمس ذكره الواقدي
الواقدي وغيره وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع فالله اعلم **وقدم** على رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس في جماعة راسهم عبد الله بن عوف الاشج فلما اتوه قال
من الوافد ومن القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد قالوا يا رسول الله انا ناتيك
من شقة بعيده وان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نستطيع ان ناتيك
الا في الشهر الحرام فمرنا بامر فصل نخبر به من ورانا ندخل به الجنة فامرهم باربع
ونهاهم عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده لا شريك له وقال هل تدرون ما الايمان
بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتا الزكوة وصوم رمضان وان تودوا خمسا من المغنم ونهاهم عن الدبا و
الحنتم والمزفت والنقير قالوا يا رسول الله ما علمك بالنقير قال بلى جذع تنقرونه
فتقذفون فيه من القطيعا او قال من التمر ثم تصبون فيه من الما حتى اذا سكن غليانه
شربتموه حتى ان احدكم او ان احدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل اصابته
جراحه كذلك قال وكنت اخبوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
عليه وسلم لما اسلم عليه القوم سالهم ايكم عبد الله الاشج اتاك يا رسول الله وكان عبد الله
واضع ثياب سفره واخرج ثيابا احسانا فلبسها وكان رجلا دميما فلما جا ونظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انه لا يستسقى في مسوك الرجال
انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك
لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة فقال عبد الله يا رسول الله اشي حدث في ام شي
جبلت عليه وكان الاشج يسايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفقه والقران فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه منه اذا جلس وكان ياتي ابي بن كعب فيقرا عليه
وامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوايز وفضل الاشج عليهم فاعطاه اثنتي عشرة
اوقية ونشا وذلك اكثر ما كان يجيز به الوفود **وقدم** في هذا الوفد الجارود ابن عمرو وكان
نصرانيا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه له
ودعاه ورغبه فيه فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن
لي ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن ان هداك الله الى هو خير
منه فاسلم وحسن اسلامه واراد الرجوع الى بلاده فسال النبي صلى الله عليه وسلم
حملانا فقال والله ما عندي ما احملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا
ضوال من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك وايا ها فانما تلك حرق النار
فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك
وقد ادرك الردة فلما رجع من كان اسلم من قومه الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر
بن النعمان قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس اني

يروى اشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد به
واكفو من لم يشهد وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة ثلاثة عشر رجلا
راسهم الحرث بن عوف وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فجاوه وهو
فى المسجد فقال الحرث ابن عوف يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لوي
ابن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحرث اين تركت اهلك قال بسلاح
وما والاها قال فكيف البلاد قال والله انا لمسنتون وما فى المال مخ فادع الله لنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف
الى بلادهم فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم
بعشر اواق عشر اواقى فضة وفضل الحرث بن عوف فاعطاه اثنتى عشرة اوقيه ورجعوا
الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذى دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقدم عليه قادم بعد وهو يتجهز لحجة الوداع فقال
يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مضبوطة مطر الذلك اليوم الذى دعوت
لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع فى كل خمسة عشرة مطرة جودا ولقد رايت الابل
تاكل وهى بروك وان غنمنا ما توارى من بياتنا فنرجع فتقيل فى اهلنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هو صنع ذلك وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى شعبان من سنة عشر وفد خولان وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من ورانا
من قومنا ونحن موصنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا
حزون الارض والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زايرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما
قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان فى جوارى يوم القيمة قالوا يا رسول الله
هذا السفر الذى لا توى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو
صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا ابشر وعر بدلنا الله به ما جيت به وقد بقيت
منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيره متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه ان شا
الله فقد كنا منه فى غرور وفتنة يا رسول الله ان فتنته كانت اعظم مما عسينا ان نذكره
لك فالحمد لله الذى هدانا بك وانقذنا من الهلكه وما مضى عليه الاباء من عبادته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا يا رسول الله رايتنا
اسنتنا حتى اكلنا الرمة ومات الولدان غرسا وهلكت ساعيتنا وراغيتنا وحافرنا
اوما ذهب منها فقلنا ومن قال منا قربوا العم انس قربانا يشفع لكم فنفانوا فتعاودنا
فجمعنا ما قدرنا عليه من عين مالنا ثم ذهب ذاهبنا فابتاع ماية ثور ثم حشدنا عليها

علينا

علينا فنحرناها فى غداة واحدة وتركناها نرده السباع ونحن احوج اليها من السباع
فجانا الغيث من ساعتنا فاى فتنة اعظم من هذه فلقد راينا العشب يوارى الرجال
ويقول قايلنا انعم علينا عم انس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون
لصنمهم هذا من انعامهم وحروثهم وانهم كانوا يجعلون من ذلك جزا له وجزا لله
بزعمهم قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمى زرعا اخر حجرة لله
جل وعز فاذا مالت الريح بالذى سميناه لله جعلناه لعم انس واذا مالت الريح بالذى
جعلناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
انزل عليه فى ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركاينا فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم
ساما يحكمون قالوا وكنا نتحاكم اليه فنكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الشياطين تكلمكم قالوا فاصبحنا يا رسول الله وقلوبنا تعرف انه كان لا يضر ولا ينفع
ولا يدري من عبده ممن لم يعبده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم
واكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وسالوه عن فرايض الدين فاخبرهم وامرهم بالوفاء
بالعهد واداء الامانه وحسن الجوار لمن جاوروا وان لا يظلموا احدا قال فان الظلم
ظلمات يوم القيمة ثم امر بهم فانزلوا وامر لهم بضيافة تجرى عليهم وامر من يعلمهم
القران والسنن ثم ودعوه بعد ايام فاجازهم ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى
هدموا عم انس وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وفد محارب
وهم كانوا اغلظ العرب وافظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المواسم ايام
عرض نفسه على القبايل يدعوهم الى الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشره
نايبين عن من وراهم من قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغداء وعشاء الى ان جلسوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا منهم فابده
النظر فلما راه المحاربي يديم النظر اليه قال كانك يا رسول الله توهمني قال لقد رايتك
فقال المحاربي اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح كلام ورددتك باقبح
الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربي
يا رسول الله ما كان فى اصحابي اشد عليك يوميذ ولا ابعد من الاسلام مني فالحمد لله الذى
ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اوليك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربي يا رسول الله
استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما
كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى اهلهم فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد

طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم الاسلام فاسلموا
فحسن اسلامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني
الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع
له فيد واوضين معه وكتب له بذلك فخرج من عنده راجعا الى اهله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ باسم
غير الحمى وغير ام ملدم وقال زيد حين انصرف • انيخت باجام المدينة اربعا • وعشرا
يغني فوقها الليل طاير • فلما قضى اصحابها كل بغية • وخط كتابا في الصحيفة ساطر
شددت عليها رحلها وكليلها • من الدرس والشعرات والبطر ضامر • فلما انتهى
زيد من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى فقتلته وقال لما احس بالموت

• امرتحل قومي المشارق غدوة • واترك في بيت بفردة منجد •
• الا رب يوم لو مرضت لعادني • عوايد من لم يشق منهن مجهد •
• فليت اللواتي عدنني لم يعدنني • وليت اللواتي غبن عني شهد •

فلما مات عمدت امراته الى ما كان من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحرقتها بالنار واما عدي ابن حاتم فكان يقول فيما ذكر عنه ما رجل من العرب كان اشد
كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني اما انا فكنت امرا عربيا وكنت
نصرانيا وكنت اسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما
كان يصنع بي قومي وما كان يصنع بي اهل ديني فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه
وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لابل كان لي لا ابا لك اعدد لي من
ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطي هذه
البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك
خيل محمد فاصنعه الان فاني رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد
قلت فقرب لي اجمالي فقربها فاحتملت باهلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من
النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام اقمت بها وتخالفني
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب بنت حاتم فيمن اصابت فقدم بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيئ فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد
كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بلغه هربي الى
الشام فقامت اليه وكانت امراة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد
فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي ابن حاتم قال الفار من الله و
رسوله قالت ثم مضى وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل

ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فاشار الى رجل خلفه
ان قومي فكلميه فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من
الله عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي
من قومك ما يكون لك ثقة حتى يبلغك الى اهلك ثم اذنيني فسالت عن الرجل
الذي اشار الي ان كلميه فقيل علي ابن ابي طالب واقمت حتى قدم ركب من بلي او قضاعة
وانما اريد ان اتي اخي بالشام فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد قدم رهط من قومي فيهم ثقة وبلاغ فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني
واعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في اهلي
اذ نظرت الى ظعينة تصوب الي تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي فلما وقفت علي
انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك
قلت اي اخيه لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت فاقامت
عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان مت
تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن الرجل ملكا فلن تزل
في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا هو الراي فخرجت حتى اقدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في المسجد فسلمت عليه فقال من الرجل
فقلت عدي ابن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي الى بيته فوالله
انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه
في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا دخلت بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها الي فقال
اجلس على هذه قال قلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست عليها وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت في نفسي والله ما هذا بامر ملك ثم قال
ايه يا عدي ابن حاتم الم تك ركوسيا فرقة بين النصارى والصابيين قلت بلى قال ولم
تكن تسير في قومك بالمرباع قال بلى قال ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت اجل والله
وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في
هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه
ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن
ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك
من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور
البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال فاسلمت وكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت

الثالثة والله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت وقد رايت المراة تحج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من ياخذه وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث ابن قيس في ثمانين راكبا من كندة قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جباب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا العباس ابن عبد المطلب وربيعة ابن الحرث وكانا اذا خرجا تاجرين فضربا في بعض العرب فسيلا ممن هما قالا نحن بنو اكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانت ملوكا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر ابن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا وقال جندب بن مكيث لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قدم وفد بني كندة عليه حلة يمانية يقال لها حلة ابن ذي يزن وعلى ابي بكر وعمر مثل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء في سنة ثمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن وهيا بعثا استعمل عليهم قيس ابن سعد ابن عبادة وعقد له لواء ابيض ودفع له راية سوداء وعسكر بناحية قناة في اربع مائة من المسلمين وامرهم ان يطا ناحية من اليمن فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس ابن سعد من صدر قناة وخرج الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد ابن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا علي فنزلوا عليه فحباهم وكساهم واكرمهم ثم راح بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق وذكر من حديث زياد ابن الحرث الصدائي انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا اخا صداء انك لمطاع في قومك قال قلت بل من الله عز وجل ومن رسوله وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سار ليلا واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال فجعل اصحابه يتفرقون

عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي فقال هاته فجيت به فقال صب فصببت ما في الاداوة في القعب وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال يا اخا صداء لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من اخرهم ثم جا بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء قد اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سالته قبل ان يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتابا ففعل فلما سلم من صلاته قام رجل يتشكى من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها على ثمانية اجزا فان كنت جزا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الراس وداء في البطن فقلت في نفسي هذان خصلتان حين سالت الامارة وانا رجل مسلم وسالته من الصدقة وانا رجل غني عنها فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول من سالني من الصدقة وهو عنها غني فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك استعمله فدللته على رجل فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماؤها واذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان قالوا ومن ذاك منهم فيما ذكر الواقدي عنهم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة عشر ونحن ثلاثة نفر فلما كنا براس الثنية لقينا رجل على فرس متنكب قوسا فحيانا بتحية الاسلام فرددنا عليه تحيتنا فقال من انتم فقلنا رهط من غسان قد قدمنا على محمد نسمع من كلامه ونزداد لعقولنا قال فانزلوا حيث ينزل الوفد قلنا واين ينزل

الوفد قال دلها دار رملة بنت الحدث ويقال الحرث ثم اينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلموه قلنا ونعتذر عليه كلما اردنا قال فتبسم فقال اي لعمري انه ليطوف بالاسواق
ويمشي وحده وكنا قوما نسمع كلام النصارى وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه يمشي وحده لا شرطة معه ويرعب من يراه منهم فقلنا للرجل من انت الله الجنة
قال انا ابو بكر ابن ابي قحافة انت فيما تزعم النصارى تقوم بهذا الامر بعد قال ابو
بكر الامر لله عز وجل ثم قال كيف تخلعون عن الاسلام وقد خبركم اهل الكتاب بصفته
وانه اخر الانبيا قلنا هو ذاك فمضى ومضينا نسيل عن دار رملة حتى انتهينا
اليها فنصادف وفودا من العرب كلهم مصدق محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا فيما بيننا
اترانا شر من نرى من العرب ثم خرجنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب
المسجد واقفا فابدنا بصره وقال انتم الغسانيون قلنا نعم قال قدمتم مرتادين لقومكم
فما انتفعتم بعلم من كان معكم من اهل الكتاب قلنا يا محمد لم نر منهم احدا اتبعك فوقفنا
عنك لذلك ونحن الان على غير ما كنا عليه فالى من تدعوا قال ادعوا الى الله وحده لا شريك
له وخلع ما دعي من دونه واني رسول الله فقال قايلهم فمن معك من اتباعك قال الله
عز وجل معي والملايكة جبريل وميكاييل والانبيا وصالح المومنين ثم التفت ونظر
الى عمر ولم ير ابا بكر فقال هذا وصاحبه قلنا ابن ابي قحافة قال نعم قلنا انك لتاوي
الى ركن شديد وقد صدقناك وشهدنا ان ما جيت به حق ولا ندري ايتبعنا قومنا ام
لا وهم يحبون بقا ملكهم وقرب قيصر ثم اسلموا واجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجوايز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا اسلامهم حتى مات
منهم رجلان على الاسلام وادرك الثالث منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقي ابا
عبيدة ابن الجراح فخبره باسلامه فكان يكرمه وذكر الواقدي ايضا باسناد له ان حبيب
ابن عمرو السلاماني كان يحدث قال قدمنا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا منه
الى جنازة دعي اليها فلما رايناه قلنا السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليكم السلام من انتم فقلنا نحن قوم من سلامان قدمنا عليك لنبايعك على الاسلام ونحن
على من ورانا من قومنا فالتفت الى ثوبان غلامه فقال انزل هولا حيث ينزل الوفد فخرج
بنا ثوبان حتى انتهى الى دار واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب واذا هي دار رملة
بنت الحرث فلما سمعنا اذان الظهر خرجنا الى الصلاة فقمنا على باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى خرج من المسجد فصلى بالناس وهو يتصفحنا يتصفحنا ودخل بيته فلم يلبث ان
خرج فجلس في المسجد بين المنبر وبين بيته وجلست اصحابه عن يمينه وعن شماله فرايت
رجلا

رجلا هو اقرب القوم منه يكثر ما يلتفت اليه ويحدثه فسالت عنه فقيل ابو بكر ابن ابي قحافة
وجينا فجلسنا تجاه وجهه وجعل الوفد يسيلونه عن شرايع الاسلام فلم يكد سايلهم
يقطع حتى خشيت ان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا نريد ما تريد فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكت السايل فقلت اي رسول الله ما افضل الاعمال
قال الصلاة في وقتها ثم ذكر حديثا طويلا قال ثم جاء بلال فاقام الصلاة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس العصر فكانت صلاة العصر اخف في القيام من الظهر
ثم دخل بيته فلم ينشب ان خرج فجلس في مجلسه الاول وجلس معه اصحابه وجينا
فجلسنا فلما راني قال يا اخا سلامان قلت لبيك قال كيف البلاد عندكم قلت اي رسول
الله مجدبة وما النا خير من البلاد فادع الله ان يسقينا في بلادنا فنقر في اوطاننا ولا
نسير الى بلاد غيرنا فان النجعة تفرق الجميع وتشتت الديار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك
فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض
ابطه ثم قام وقمنا عنه فاقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوايزه
فاعطينا خمس اواق لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا مال اليوم فقلنا
ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي فيه
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة قال الواقدي وكان مقدمهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر قال وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد
بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة
له ولنا اموال ومواش وهي معايشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا
بعناها وهاجرنا من اخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث ما كنتم
فلن يلتكم الله من اعمالكم شيا وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان
هل له عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وانشا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان فقال نبي ضيعه قومه قال ابن اسحق
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه
في وفد من الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد
بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من اهل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يوميذ مدينة مغلقة وبها قبايل
من قبايل اليمن وقد ضوت اليها خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم

فانلا حتى اذا كان الى جبل يقال له شكر ظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه
حتى ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يرتادان وينظران فبينما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقال الجرشيان ببلادنا
جبل يقال له كشر وكذلك يسميه اهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه
يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الان فجلس الرجلان الى ابى بكر والى عثمان فقال
لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الان لينعي لكما قومكما فقوما فسلاه ان يدعو
الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسالاه عن ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما اصابهم صرد بن عبد الله في
اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج
وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم
على اعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت
فقال في تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون
في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة • فيها البغال وفيها الخيل والحمر •
حتى اتينا حميرا في مصانعها • وجمع خثعم قد ساغت له النذر •
اذا وضعت غليلا كنت احمله • فما ابالي ادانوا بعد ام كفروا •

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر وهم عشرة
فنزلوا في بقيع الغرقد وهم يومئذ اول وطرفا ثم انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلفوا في رحلهم احدثهم سنا فنام عنه فاتى سارق فسرق عيبة لاحدهم وفيها اثواب
له وانتهى القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه واقروا له بالاسلام وكتب لهم
كتابا فيه شرايع الاسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم قالوا احدثنا يا رسول الله قال فانه
قد نام عن متاعكم حتى اتى آت فاخذ عيبة احدكم فقال احد القوم يا رسول الله ما لاحد
من القوم عيبة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها فخرج
القوم سراعا حتى اتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسالوه عن ما خبرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما
راني سار يعدو مني فانتهيت حيث انتهى فاذا اثر حفرة قد غيبت العيبة فاستخرجتها
فقالوا نشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اخبرنا باخذها وانها قد ردت فرجعوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه واسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب فعلمهم قرانا واجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا قال ابن

اسحق

اسحق وبعث رسول الله صلى الله خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جماد الاول الى بني الحرث
ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم
وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد بن الوليد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه
ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا
اليه فاقام فيهم خالد بن الوليد يعلمهم الاسلام وكتاب الله تعالى وسنة نبيه وبذلك
كان امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله من خالد ابن الوليد السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله لا اله الا هو اما بعد يا رسول
الله صلى الله عليك فانك بعثتني الى بني الحرث ابن كعب وامرتني اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم
ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب
الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة ايام كما
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحرث اسلموا تسلموا فاسلموا
ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اظهرهم امرهم بما امر الله به وانهاهم عن ما نهاهم الله عنه واعلمهم معالم
الاسلام وسنة النبي عليه السلام حتى يكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي
رسول الله الى خالد ابن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
كتابك جاني مع رسولك تخبر ان بني الحرث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم واجابوا الى
ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان قد هداهم
الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله فاقبل
خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بني الحرث ابن كعب منهم قيس ابن الحصين
ذو الغصة ويزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد ابن
عبد الله القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراهم قال من هولاء القوم الذين كانهم رجال الهند يعني في الطول والسمرة قيل يا رسول الله
هولاء بنو الحرث بن كعب فلما وقفوا سلموا وقالوا نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا الله
قال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا قالها
اربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي بانكم اسلمتم ولم تقاتلوا
لالقيت رؤسكم تحت اقدامكم فقال يزيد ابن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا
قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله
بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى كنتم تغلبون من قاتلكم

قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم
فامّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحرث
الى قومهم في بقية شوال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى
وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنه ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم
وكتب اليهم كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله
ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم
حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وامره ان ياخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم الناس القران
ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القران انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي
لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال
الا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستالف الناس
حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفريضته وما امر الله به والحج الاكبر
هو الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس ان يصلي احد في ثوب واحد صغير الا ان
يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي احد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السما
وينهى ان لا يعقص احد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعا الا القبايل
والعشاير وليكن دعواهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى العشاير و
القبايل فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ
الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحوا بروسهم كما امرهم الله و
امر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس
وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم
في السما والعشا اول الليل وامر بالسعي الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامر
ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المومنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت السما
وسقت العين وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين
اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي
كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة فانها فريضة الله التي فرضها على المومنين في
الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه
ودان بدين الاسلام فانه من المومنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته او
يهوديته فانه لا يرد عنها اي لا يفتن وعلى كل حالم ذكرا او انثى حرا او عبد دينار واف او عوضه

ثيابا فمن ادى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله
وللمومنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب قال ابن اسحق
فحدثني بعض علماينا من اهل المدينه ان حنيفة اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره
بالثياب ورسول الله جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه قال وقد حدثني شيخ من بني حنيفة
من اهل اليمامه ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفوا مسيلمه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد
خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا اي لحفظه ضيعة اصحابه ذلك
الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاوه بما اعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب لهم وقال اني قد
اشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما
انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني قد اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع
لهم ويقول فيما يقول مضاهات للقران لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى
من صفاق وحشى واحل لهم الخمر والزنى ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله اعلم اي ذلك كان
وذكر الواقدي انه قدم في وفد بني حنيفة الرجّال بن عنفوة وانه كان مقاما ايام الوفد يختلف
الى ابي بن كعب يتعلم القران وشرايع الاسلام حتى كان الرجّال عندهم افضل من كان وفد
عليهم لما يرون من حرصه فلما اتنبا مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد
له الرجّال بن عنفوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتتن الناس قال ابن
هشام وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن نمط وابو ثور وهو
ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة ابن مالك الخارفي فلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنيه برحال الميس
على المهرية والارحبيه ومالك ابن نمط ورجل اخر يرتجزان بالقوم يقول احدهما ⁘

همدان خير سوقه واقيال • ليس لها في العالمين امثال •
محلها الهضب ومنها الابطال • لها اطابات بها واكال •

اليك جاوزن سواد الريف • في هبوات الصيف والخريف • مخطمات بحبال الليف • فقام

ملك بن نمط بين يديه ثم قال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على
قلص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا ياخذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام
وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات الانصاب عهدهم لا ينقض
ما اقامت لعلع وما جري اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وا
فدها ذي المشعار ملك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا
الصلوات واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله
وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال في ذلك ملك بن نمط شعرا

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ❊ ونحن باعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تعتلي ❊ بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلا الذراعين جسرة ❊ تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الرقصات الى منى ❊ صوادر بالركبان من ظهر قردد
بان رسول الله فينا مصدق ❊ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق ظهرها ❊ اشد على اعدايه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ❊ وامضى بحد المشرفي المهند

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم اخر وفد قدموا للنصف
من المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة في مايتي رجل فنزلوا في دار الاضياف ثم جاوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم
يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا قال وما رايت قال
رايت اتانا تركتها في الحي كانها ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك قال
يا رسول الله فما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه
قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول
الله ورايت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب
رجع الى احسن زيه وبهجة قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا خرجت من الارض قال
تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال عمرو
وهي تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم
ويشتجرون اشتجار اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب

المسي

المسيء فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن احل من شرب الماء ان مات ابنك
ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان و
هذا الذي تيسر لنا ذكره من شان الوفود وهم اكثر من هذا ومعظم ممن ذكرنا انما هو مما كان
الواقدي مع من ذكره ابن اسحاق منهم ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الملوك وكتابه اليهم يدعوهم الى الاسلام والى الله قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من اصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام
حدثني من اثق به عن ابي بكر الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبيه فقال ايها الناس ان الله بعثني
رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم وفي حديث ابن اسحق
ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون
على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم
اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه
وتثاقل فشكى ذلك عيسى الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة
الامة التي بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية ابن خليفة الكلبي الى
قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو
ابن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب ابن ابي بلتعة الى المقوقس
صاحب الاسكندرية وبعث عمرو ابن العاصي الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي
عمان وبعث سليط بن عمرو احد بني عامر ابن لوي الى ثمامة ابن اثال وهوذة بن علي
الحنفيين ملكي اليمامه وبعث العلا ابن الحضرمي الى المنذر ابن ساوي العبدي ملك البحرين
وبعث شجاع ابن وهب الاسدي الى الحرث ابن ابي شمر الغساني ملك الشام ويقال
بعثه الى جبله ابن الايهم الغساني وبعث المهاجر ابن ابي امية المخزومي الى الحرث
بن عبد كلال الحميري ملك اليمن ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر وما كان
من خبر دحيه معه ذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه خرج في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه مع دحيه
الكلبي وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر فدفعه عظيم بصرى الى قيصر
وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله عز وجل فيما
ابلاه من ذلك فلما جا قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا ههنا احدا
من قومه نسيلهم عنه قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان بن حرب انه كان بالشام في رجال

من قريش قدموا تجارا وذلك في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار
قريش قال فاتانا رسول قيصر فانطلق بنا حتى قدمنا ايليا فادخلنا عليه فاذا هو جالس في
مجلس ملكه عليه التاج وحوله عظما الروم فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسبا بهذا
الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا وليس في الركب يومئذ
رجل من بني عبد مناف غيري قال قيصر ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم
قال لترجمانه قل لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
وانما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله قال ابو سفيان فوالله لولا الحيا يومئذ من
ان ياثروا على كذبا لكذبت عنه ولكني استحييت فصدقته وانا كاره ثم قال لترجمانه كيف
نسب هذا الرجل فيكم فقلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول منكم احد قبله قلت
لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال قلت لا قال هل كان من ابايه ملك قلت
لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاوهم قلت بل ضعفاوهم قال فهل يزيدون او ينقصون
قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر
قلت لا ونحن الان منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ابو سفيان ولم تمكني كلمة اغمزه
بها لا اخاف علي فيها شيا غيرها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول
سجال ندال عليه مرة ويدال علينا اخرى قال فما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده
لا نشرك به احدا وينهانا عما كان يعبد اباونا ويامرنا بالصلوة والصدق والعفاف والوفا بالعهد
وادا الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال هذا القول منكم احد قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم
قال هذا القول قبله لقلت رجل ياتم بقول ما قيل قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فقلت لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك هل
كان من ابايه ملك فقلت لا لو كان من ابايه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك
اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاوهم فقلت بل ضعفاوهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل
يزيدون او ينقصون فقلت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل يرتد احد سخطة
لدينه بعد ان يدخل فيه فقلت لا وكذلك الايمان حتى تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه
احد وسالتك قاتلتموه قلت نعم وان حربكم وحربه دول سجال ويدال عليكم مرة وتدالون
عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلي ثم تكون لهم العاقبة وسالتك ماذا يامركم به فقلت انه
يامركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفا بالعهد واداء الامانة وهو نبي وقد كنت اعلم انه
خارج ولم اظن انه فيكم وان كان ما اتاني عنه حقا فيوشك انه يملك موضع قدمي هاتين
ولو اعلم اني اخلص لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه قال ابو سفيان ثم دعي بكتاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقري فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم
يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قضى مقالته
وفرغ الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا ادري ما قالوا وامر بنا فاخرجنا
فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة هذا ملك بني الاصفر
يخافه فوالله ما زلت ذليلا مستيقنا ان امره سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وفي
حديث غير هذا ذكره ايضا الواقدي عن محمد ابن كعب القرظي ان دحية الكلبي لقي قيصر
بحمص لما بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصر ماش من قسطنطينية فقال لدحيه
قومه لما بلغ قيصر اذا رايته فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن لك قال دحية
لا افعل ذلك ابدا ولا اسجد لغير الله ابدا قالوا اذا لا يوخذ كتابك ولا يكتب كتابك قال
وان لم يوخذ فقال له رجل منهم ادلك على امر يوخذ فيه كتابك ولا يكلفك فيه السجود
قال دحيه وما هو قال ان له على كل عقبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان
احد لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها فياتيه قال اما هذا فسافعل فعمد الى
منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فالقى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب
العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربيه فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم
فغضب اخ لقيصر يقال له ينّاق فضرب في صدر الترجمان ضربه شديدة ونزع الصحيفة
منه فقال له قيصر ما شانك اخذت الصحيفة منه فقال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه
قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك والله ما علمت
احمق صغيرا او مجنون كبيرا اتريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان انظر فيه فلعمري لين كان
رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما انا
الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله عز وجل سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس على
كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله الاية الى قوله مسلمون في ايات من كتاب الله يزهده في ملكه ويرغبه فيما
رغبه الله فيه من الاخرة ويحذره بطش الله وباسه وفي حديث غير الواقدي ان دحية لما
اتى قيصر قال له يا قيصر ارسلني اليك من هو خير منك والذي ارسله خير منه ومنك فاسمع
بذل ثم اجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم

ان المسيح كان يصلي قال نعم قال فانا ادعوك الى ما كان المسيح يصلي له وادعوك الى من دبر
خلق السموات والارض والمسيح في بطن امه وادعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به
موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثارة من علم تكفي عن العيان وتشفي
من الخبر فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت في الدنيا
واعلم ان لك ما يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه
وقبله ثم قال اما والله ما تركت كتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني
حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني اكره ان اجيبك بامر اليوم بامر ارى غدا ما هو احسن
منه فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني اقم حتى انظر ويروى ان قيصر لما سال ابا
سفيان بن حرب عن ما ساله عنه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما تقدم واخبره
به قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هلم ان نجيب
هذا الرجل الى ما دعانا اليه ونساله الشام الا توطا علينا ابدا فانه لم يكتب نبي من الانبيا
قط الى ملك من الملوك يدعوه الى الله فيجيبه الى ما دعاه اليه ثم يساله عندها مسيله
الا اعطاه مسيلته ما كانت فاطيعوني فلنجيه ونسيله ان لا توطا الشام قالوا لا نطاوعك
في هذا ابدا نكتب اليه تساله ملكك الذي تحت رجليك وهو هنالك لا يملك من ذلك
شيا فمن اضعف منك وفي هذا الحديث عن ابي سفيان انه قال لقيصر لما ساله عن النبي صلى
الله عليه وسلم في جملة ما اجابه به ايها الملك لا اخبرك عنه خبرا تعرف به انه قد كذب
قال وما هو قلت انه زعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا
مسجد ايليا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند راس قيصر
فقال قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه قيصر قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة
ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني
فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعوت
النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى
نصبح فننظر من اين اتي فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما
فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس
هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم
الستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبي بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله
الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم في اقل منكم عددا واضيق منكم بلدا وهي رحمة
الله عز وجل يضعها حيث يشا وفي الصحيح من الحديث ان هرقل لما تحقق امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما كان يجده فيما عندهم من العلم اذن لعظماء الروم في دسكرة بحمص وامر

بالابواب

بالابواب فغلقت ثم اطلع عليهم فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت لكم
ملككم وان تتبعوا ما قال عيسى ابن مريم قالوا وما ذاك ايها الملك قال تتبعون هذا النبي
العربي قال فحاصوا حيصة حمر الوحش واستجالوا في الكنيسة وتنخروا ورفعوا الصلب
وابتدروا الابواب فوجدوها مغلقة فلما راى هرقل ما راى يئس من اسلامهم وخافهم
على ملكه فقال ردوهم علي فردوهم فقال انما قلت لكم ما قلت لاختبر كيف صلابتكم في دينكم
فقد رايت منكم الذي احب فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شانهم ويروى ان قيصر
لما انتهى مع قومه الى ما ذكر ويئس من اجابتهم كتب مع دحية جواب كتابه الذي جاء به
يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب على امري وارسل اليه بهدية فلما
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته
وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وقال دحية ابن خليفة في قدومه
الا هل اتاها على نايها • اني قدمت على قيصر • فقررته بصلاة المسيح • وكانت من الجوهر الاحمر
وتدبير ربك امر السما • والارض فاغضى ولم ينكر • وقلت تقر ببشرى المسيح • فقال سانظر
قالت انظر • فكاد يقر بامر الرسول • فمال الى البدل الاعور • فشك وجاشت له نفسه • وجاشت
نفوس بني الاصفر • على وضعه بيده الكتاب • على الراس والعين والمنخر • فاصبح قيصر في امره
بمنزلة الفرس الاشقر ذكر توجه عبد الله ابن حذافة الى كسرى بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان من خبره معه وكسرى هذا هو برويز بن هرمز انوشروان ومعنى ابرويز
الظفر فيما ذكره المسعودي وهو الذي كان غلب الروم فانزل الله في قصتهم الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد ادنى الارض فيما ذكر الطبري هي بصرى وفلسطين واذرعات
من ارض الشام وذكر الواقدي من حديث الشفا بنت عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله ابن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ادعوك بداعية الله فاني انا رسول الله الى الناس لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس قال عبد الله ابن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت
الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرى عليه
فاخذه ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه وذكر ابو رفاعة
وثيمة ابن موسى ابن الفرات قال لما قدم عبد الله ابن حذافة على كسرى قال يا معشر الفرس انكم
عشتم باحلامكم لعدة ايامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك
منها اكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك اهل دنيا واهل اخرة فاخذ اهل الاخرة بحظهم

ابرويز

من الدنيا ووضع اهل الدنيا حظهم من الاخرة فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الاخرة
وقد صغر هذا الامر عندك انا اتيناك به وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك
اياك بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي قار على ذلك
دليل فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك هني لا اخشى ان اغلب عليه ولا اشارك فيه وقد
ملك فرعون بني اسرايل ولستم بخير منهم فما يمنعني ان املككم وانا خير منه فلما هذا
الملك فقد علمنا انه يصير الي الكلاب وانتم اولئك تشبع بطونكم وتابى عيونكم فاما
وقعه ذي قار فهي بوقعه الشام فانصرف عنه عبد الله وقال في ذلك

ابا الله الا ان كسرى فريسة • لاول داع بالعراق محمدا •
تعاذف في فحش الجواب مصغرا • لامر العريب الخايضين له الردا •
فقلت له رويدا فانك داخل • من اليوم في بلوى ومنتهب غدا •
فاقبل وادبر حيث شيت فاننا • لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا •
والا فامسك قارعا سن نادم • اقر بذل الخرج او مت موحدا •

ويروى ان كسرى راى في النوم بعد ان اخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله يثرب ان
سلما وضع في الارض الى السما وحشر الناس حوله اذ اقبل رجل عليه عمامه وازار ورداء فصعد
السلم حتى اذا كان بمكان حمله نودي اين فارس ورجالها ونساوها ولامتها وكنوزها فاقبلوا
فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى لقس النفس محزونا لتلك الرويا
وذكرها الاساورته فجعلوا يهونون عليه الامر فيقول كسرى هذا امر تراد به فارس فلم
يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله ابن حذافه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام **وذكر** الواقدي من حديث ابي هريره وغيره ان كسرى بينا هو في بيت كان يخلو فيه
اذا رجل قد خرج عليه في يده عصا فقال يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاسلم
تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى اخر هذا عني اثرا ما فدعا حجابه فتواعدهم
وقال من هذا الذي دخل علي قالوا والله ما دخل عليك احد وما ضيعنا لك بابا ومكث
حتى اذا كان العام المقبل اتاه فقال له مثل ذلك وقال ان تسلم اكسر العصا قال لا تفعل
اخر ذلك اثرا ما ثم جا العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصي على راسه فكسرها
وخرج من عنده ويقال ان الله قتله في تلك الليله واعلم الله رسوله ذلك فحدث ان كونه
فاخبر صلى الله عليه وسلم بذلك رسل باذان اليه وكان باذان عامل كسرى على اليمن فلما بلغه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ودعاوه الي ايسكت الى باذان انا بعث الى هذا الرجل الذي
خالف دين قومه فمره فليرجع الى دين قومه فان ابى فابعث الي براسه والا فليواعدك
يوما تقتتلون فيه فلما ورد كتابه الى باذان بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما قدما

على رسول الله

على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلهما وامرهما بالمقام فاقاما اياما ثم ارسل اليهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال انطلقا الى باذان فاعلماه ان ربي عز وجل قد قتل كسرى
في هذه الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فاخبراه بذلك فقال ان يكن الامر كما قال
فوالله ان الرجل لنبي وسياتي الخبر بذلك الى يوم كذا فاتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه
واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر اتاه بقتل كسرى وهو مريض
فاجتمعت اليه اساورته فقالوا من تومر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا
هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا ومات باذان فبعثت روسهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم **ذكر** اسلام النجاشي وكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليه مع عمرو بن امية الضمري **قال** ابن اسحاق لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله
الى ملوك الارض يدعوهم الى الاسلام يدعوهم الى الا وجه الى النجاشي عمرو ابن اميه فقال له
يا اصحمه ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك
منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شي قط الا امناه وقد اخذنا
الحجة عليك من فيك ما الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك وقع
الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى ابن مريم وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير
سالف واجر ينتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان
بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر
وذكر الواقدي ان الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو بن امية
الضمري هو هذا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشه سلم
انت فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان
عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه
من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على
طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز
وجل فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي
بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا رسول الله من الله
ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت
في امر عيسى فورب السما والارض ما زاد عيسى على ما ذكرت شيا تغروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا
ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وذكر الواقدي عن سلمه بن الاكوع ان النجاشي

توفي في رجب سنة تسع منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك قال سلمة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم قال ان اصحمة النجاشي قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى حتى نصلي عليه قال سلمة فحشد الناس وخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدمنا وانا الصفوف خلفه وانا في الصف الرابع فكبرنا اربعا

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس صاحب الاسكندرية مع حاطب ابن ابي بلتعة ولما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك بعث حاطبا الى المقوقس صاحب الاسكندرية بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم عليه الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصله اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المقوقس لما لقيه انه قد كان رجل قبلك يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال ان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الا القران الا كدعايك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى الا عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة باخراج الخب والاخبار بالنجوى وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من عند المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وعلمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم وهاتان الجاريتان اللتان ذكرهما احداهما مارية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم واختها سيرين وهي التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن والبغلة هي دلدل وكانت بيضا وقيل انه لم يكن يوميذ في العرب مثلها وانها بقيت

الى زمان

الى زمان معاوية **وذكر** الواقدي باسناد له ان المقوقس ارسل الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمان له يترجم بالعربية فقال له الا تخبرني عن امور اسالك عنها وتصدقني فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك من بين اصحابه حين بعثك فقال له حاطب لا تسالني عن شي الا صدقتك فساله عن ما ذا يدعوا اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتباعه وهل يقاتل قومه فاجابه حاطب عن ذلك كله ثم ساله عن صفته فوصفه له ولم يستوف فقال له بقيت اشيا لم ارك تذكرها في عينيه حمرة قل ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر ولا يبالي من لاقى من عم وابن عم قال حاطب فهذه صفته قال قد كنت اعلم انه بقي نبي وكنت اظن ان مخرجه ومنبته بالشام وهناك تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده حتى يظهر على ما هاهنا فارجع الى صاحبك فقد امرت له بهدايا وجاريتين وبغلة من مراكبي والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وغير ذلك وامرت لك بماية دينار وخمسة اثواب فارحل من عندي ولا تسمع بذلك القبط حرفا واحدا فرجعت من عنده وقد كان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهر واكثر قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ظن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه

ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر ابن ساوي العبدي مع العلا ابن الحضرمي بعد انصرافه من الحديبية ذكر الواقدي باسناد له عن عكرمه قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا ابن الحضرمي الى المنذر ابن ساوي **وكتب** اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل هجر فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى المنذر ابن ساوي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك واترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية **وذكر** غير الواقدي ان العلا ابن الحضرمي لما قدم على المنذر ابن ساوي قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية

سردين ليس فيها كرم للعرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحي من نكاحه وياكلون ما يتكرم
عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم القيمة ولست بعديم عقل ولا راى فانظر هل
ينبغي لمن لا يكذب ان تصدقه ولمن لا يخون ان تامنه ولمن لا يخلف ان تثق به فان كان هذا
هكذا فهو هذا النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهي عنه
او ما نهي عنه امر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه ان كل ذلك منه على امنية
اهل العقل وفكر اهل البصر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون
الاخرة ونظرت في دينكم فوجدته للاخرة والدنيا فمن يمنعني من قبول دين فيه امنية
الحيوة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جا
به ان يعظم رسوله وسانظر **وذكر** الواقدي بن اسحق والواقدي والطبري وغيرهم ان المنذر
لما وصله العلا برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم فحسن اسلامه **وزاد** الواقدي ان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم استقدم العلا بن الحضرمي فاستخلفه العلا مكانه على عمله **وذكر** ابن اسحق
وغيره ان المنذر توفي قبل ردة اهل البحرين والعلا عنده امير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على البحرين **وذكر** ابن قانع ان المنذر وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك ان شا
الله **ذكر** كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندي الازديين ملكي عمان مع
عمرو بن العاصي ذكر الواقدي باسناده الى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
نفرا سماهم الى جهات مختلفة برسم الدعا الى الاسلام قال عمرو فكنت انا المبعوث الى جيفر
وعبد ابني الجلندي وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا قال واخرج عمرو الكتاب فاذا
صحيفة اقل من الشبر فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني
الجلندي سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بداعية الاسلام اسلما تسلما
فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام
وليتكما وان ابيتما فان ملككما زايل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما
فقال ابي بن كعب وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ثم خرجت حتى انتهيت الى عمان فلما
قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى تقرا
كتابك ثم قال لي وما تدعوا اليه قلت ادعوك الى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من
دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال لي يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك
فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه كان اسلم وصدق به
وكنت انا على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي
قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه

قال والاساقفة

قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة
في رجل افضح له من كذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما ارى هرقل علم
باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شي علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خرجا فلما
اسلم وتبع محمدا صلى الله عليه وسلم قال لا والله لو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل
قوله فقال له يناق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل
رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لفعلت مثل ما فعل
قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه
قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن
الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وينهى عن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال
ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به ولكن
اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم فقال ان هذا الخلق حسن وما
الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في اموال حتى
انتهيت الى الابل فقال يا عمرو وتوخذ من سوايم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه
فقلت نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت
ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ
اعوانه بضبعي فقال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت
اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختامه فقراه حتى انتهى
الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل ما قراه الا اني رايت اخاه ارق منه ثم قال الا تخبرني
عن قريش كيف صنعت فقلت تابعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه
قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم
انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه
يوطيك الخيل ويبيد خضراك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل
والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني لارجو ان
يسلم ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه
فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف
العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله القت قتالا
ليس كقتال من لاقى قلت فانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فقال ما نحن فيما ظهر
عليه وكل من ارسل قد اجابه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا

وكانا لي عونا على من خالفني
النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقه وبين الحكم فيما بينهم
وفي حديث عن غير الواقدي ان عمرو قال له فيما دار بينهما من الكلام انك وان كنت منا بعيدا
فانك من الله غير بعيد ان الذي خلقك اهل ان تفرده بعبادتك وان لا تشرك به من لم
يشركه فيك واعلم انه يميتك الذي احياك ويعيدك الذي بداك فانظر في هذا النبي الامي
الذي جا بالدنيا والاخرة فان كان يريد به اجرا فامنعه وان كان يميل به هوى فدعه ثم
انظر فيما يجي به هل يشبه مما يجي به الناس فان كان يشبهه فسله العيان وتخير عليه
في الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال ابن الجلندي انه والله لقد دلني
على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول من اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا ينطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الموعود وانه لا يزال
سر قد اطلع عليه يساوي فيه اهله واشهد انه نبي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة
ابن علي مع سليط ابن عمرو العامري وما كان من خبره معه ولما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسله الى الملوك يدعوهم الى الله بعث سليط ابن عمرو الى هوذه بن علي الحنفي صاحب اليمامة
والمتوج بها وهو الذي يقول فيه الاعشى ميمون بن قيس من كلمه

الى هوذة الوهاب اعملت ناقتي • ارجي عطاءً فاضلا من عطايكا •
فلما اتت اطام جو واهلها • انيخت والقت رحلها بفنايكا •

وذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه اليه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر
الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب النبي
صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه واقترا عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعوا اليه واجله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني
فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليط بجايزة وكساه اثوابا من نسيج هجر فقدم بذلك
كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة
من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاه جبريل
عليه السلام بان هوذة مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا
يقتل بعدي فقال قايل يا رسول الله فمن يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت واصحابك
فكان من امر مسيلمة وتكذبه ما كان وظهر المسلمون عليه فقتلوه وكان ذلك القايل من قتله وفق
ما قاله الصادق المصدق صلوات الله وبركاته عليه وذكر وثيمة ابن موسى ان سليط بن عمرو لما
قدم على هوذة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كسرى قد توجه قال له يا هوذه انه قد
سودتك اعظم حايلة وارواح في النار وانما السيد من متع الايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا

برايك

برايك ولا تستقبني به واني امرك بخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله
وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان تقبلت نلت
ما رجوت وامنت مما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهو المطلع فقال هوذة
يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فموضعه
من قلبي هوا فاجعل لي فسحة يرجع الي رايي فاجيبك به ان شا الله وقال هوذة في ذلك

اتاني سليط والحوادث جمة • فقلت له ماذا يقول سليط •
فقال التي فيها علي غضاضة • وفيها رجا مطمع وقنوط •
فقلت له غاب الذي كنت اجتلي • به الامر عني فالصعود هبوط •
وقلت له والله بالغ امره • ابى النصر جاس في الامور ربيط •
فاذهبه خوف النبي محمد • فهوذة فه في الرجال مقبط •
فاجمع امري من يمين وشمال • كاني رد ود للنبال لقيط •
واذهب ذاك بالراي اذ قال قايل • اتاك رسول للنبي خبيط •
رسول رسول الله راكب ناضح • عليه من اوبار الحجاز غبيط •
سكرت ودبت في المفارق حسنة • لها نفس على الفواد غطيط •
احاذر منه سورة هاشمية • فوارسها وسط الرجال عبيط •
فلا تعجلني يا سليط فاننا • نبادر امرا والقضا محيط •

وذكر الواقدي باسناد له عن عبد الله ابن مالك انه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان
ابن عفان فجلست في مجلس نحجر فقال رجل في المجلس اني لعند ذي التاج الحنفي يعني
هوذه يوم الفصح اذ جا حاجبه فاستاذن لاركون دمشق وهو عظيم من عظما النصارى
فقال ايذن له فدخل فرحب به وتحدثا فقال الاركون ما اطيب بلاد الملك وابراها من الاوجاع
قال ذو التاج هي اصح بلاد العرب وهي ريف بلادهم قال الاركون وما قرب محمد منكم قال
ذو التاج هو بيثرب وقد جاني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم لا تجيبه
قال ضننت بديني وانا ملك قومي وان تبعته لم املك قال بلى والله لين تبعته ليملكنك
وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا
في الانجيل محمد رسول الله قال ذو التاج ندقرات في الانجيل ما تذكر ثم قال الاركون فما لك لا
تتبعه قال الحسد له والضن بالخمر وشربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه ويظهر انه
انه معه وقد سبر اهل مملكته فابوا اشد الاباء فظن بملكه ان يفارقه قال ذو التاج فما الذي
الا تتبعه وداخلا في دينه فانا في بيت العرب وهو مقري على ملك تحت يدي قال البطريق هو
فاعل فاتبعه فدعا رسولا وكتب معه كتابا وسمى هدايا فجاءه قومه فقالوا اتتبع محمدا وتترك

دينك لا تملكنا علينا ابدا ثم رفض الكتاب قال فاقام الاركون عنده في حبا وكرامة ثم وصله
ووجه راجعا الى الشام قال الرجل وتبعته حين خرج فقلت احق ما اخبرت ذا التاج قال نعم
والله فاتبعه فاتبعه فاتبعه فرجعت الى اهلي فتكلت بالشخوص الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقدمت عليه مسلما واخبرته بكل ما كان فالحمد لله الذي هداني ولم يسم في حديث الواقدي
هذا الرجل الا ان فيه انه كان من طي ثم من بني نبهان وقد تقدم صدر هذا الكتاب ان عامر
ابن سلمة من بني حنيفة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعوام ولاء في المواسم
بعكاظ ومجنة وبذي المجاز يعرض نفسه على قبايل العرب ويدعوهم الى الله والى ان ينصروه
حتى يبلغ عن الله فلا يستجيب له احد وان هوذة ابن علي سال عامرا بعد انصرافه عن
الموسم الى اليمامة في اول عام عن ما كان في موسمهم فاخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه رجل من قريش فساله هوذة من اي قريش هو فقال له عامر من اوسطهم نسبا
من بني عبد المطلب قال هوذة اهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هو هو فقال هوذة
اما ان امره سيظهر على ما هاهنا وغير ما هاهنا ثم ذكر تكرار سوال هوذة له عنه حتى ذكر
له في السنة الثالثة انه راه وامره قد امر فقال له هوذة هو الذي قلت لك ولو انا اتبعناه
كان خير النا ولكنا نضن بملكنا واخبر عامر بذلك كله سليط ابن عمرو وقد مر به منصرفا
عن هوذة اذ بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلم واسلم عامر اخر حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم ومات هوذة كافرا على نصرانيته ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
الحرث ابن ابي شمر الغساني مع شجاع ابن وهب ذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث شجاعا الى الحرث ابن ابي شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث ابن ابي شمر سلام على
من اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك الى ان تومن بالله وحده لا شريك له والله
يبقى لك ملكك فختم الكتاب وخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت الى حاجبه فاجده
يومئذ وهو مشغول بتهنية الانزال والالطاف لقيصر وهو جاي من حمص الى ايليا حيث
كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى قال فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت
لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا
وجعل حاجبه يسلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه وكان الحاجب روميا
فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات في الانجيل صفة هذا النبي بعينه فكنت
اراه يخرج بالشام ولكنه خرج بارض القرظ فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحرث ابن ابي
شمر ان يقتلني قال شجاع فكان يعني هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحرث
باليأس منه ويقول هو يخاف من قيصر قال فخرج الحرث يوما فجلس فوضع التاج على راسه

فاذن لي

فاذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه ثم رمى به وقال من
ينتزع مني ملكي انا ساير اليه ولو كان باليمن جيته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض
حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبر
فصادف قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
قرا قيصر كتاب الحرث كتب اليه ان لا تسير اليه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم
فدعاني وقال متى ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بماية مثقال ووصلني مري
بنفقة وكسوة وقال اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه
قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقراته من مري
السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق قال الواقدي ومات الحرث
ابن ابي شمر عام الفتح وكان نازلا بجلق ووليهم جبلة بن الايهم وكان ينزل الجابية وكان
اخر ملوك غسان ادركه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فاسلم ثم انه لاحا رجلا
من مزينة فلطم عينه فجاء به المزني الى عمر رضي الله عنه وقال خذ لي بحقي فقال له عمر
الطم عينه فانف جبلة وقال عيني وعينه سواء قال عمر نعم فقال جبلة لا اقيم بهذه
الدار ابدا ولحق بعمورية مرتدا فمات هناك على ردته هكذا ذكر الواقدي ان توجه
شجاع بن وهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الى الحرث ابن ابي شمر وكذلك قال
ابن اسحاق واما ابن هشام فقال انما توجه الى جبلة بن الايهم وقد قال ذلك غيره فالله
اعلم وذكر بعض من وافق ابن هشام على ان الرسالة كانت الى جبلة ان شجاع ابن وهب لما
قدم عليه قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار
فاووه ومنعوه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابايك ولكنك ملكت الشام وجاورت
بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقد اقر بهذا النبي الامي اهل دينك
من ان فضلناه عليك لم نغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت اطاعتك الشام
وهابتك الروم وان لم تفعلوا كانت لكم الدنيا دون الاخرة وكنت قد استبدلت المساجد
بالبيع والاذان بالناقوس والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خير وابقى فقال له جبلة
اني والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خالق السموات والارض ولقد
سرني اجتماع قومي له واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستبقاوه النصارى ولقد دعاني
قيصر الى قتال اصحابه يوم موتة فابيت عليه فانتدب له مالك بن زافلة من سعد العشيرة
فقتله الله ولكني لست ارى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوى من الذي
يختلجني عنه وسانظر واما توجه المهاجر بن ابي امية بن المغيرة المخزومي وهو شقيق ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرث ابن عبد كلال فلم اجد عند ابن اسحاق ولا ما في وقع الي عن

الواقدي شيا انقله عنهما سوى ما ذكر ابن اسحاق من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
الى الحرث بن عبد كلال ذكرا مقتصرا فيه على هذا القدر مختصرا من الامتناع بما يحسن اضافته
الى ذلك من الوصف وتقدم لابن اسحق في كتابه وذكره ايضا الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم عليه كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحرث ابن عبد
كلال ونعيم ابن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان **وبعث** اليه زرعه
ذي يزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك واهله **وقد** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك يقول اني بشرت بالكنز بن فارس والروم وامددت
بالملوك ملوك حمير ياكلون فيي الله ويجاهدون في سبيل الله فلما قدم عليه مالك بن مرة
باسلامهم كتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم **من محمد** رسول الله النبي الى الحرث بن كلال والى
نعيم ابن كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان **اما** بعد ذلكم فاني احمد اليكم الله
الله الذي لا اله الا هو **اما** بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة
فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم
بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم
خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة وبين لهم صدقة الزرع
والابل والبقر والغنم قال فمن زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه
وظاهر المومنين على المشركين فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته
يهوديته او على نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وانثى حرا وعبد
دينار واف من قيمة المعافر او عرضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله **اما** بعد فان محمد النبي
ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل وعبد الله بن
زيد ومالك ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك ابن مرة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من مخالفيكم وابلغوها رسلي فان اميرهم ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا **اما** بعد فان
محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك ابن مرة الرهاوي قد حدثني
انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخانوا
ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل
بيته انما هي زكوة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ
الغيب وامركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم وامركم
بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله فهذا ما ذكر ابن اسحق من ملوك حمير
وما كتبوا به وكتب اليهم **وذكر** الواقدي ايضا نحوه ولا ذكر للمهاجر بن امية في شي من ذلك

الا ان

الا ان ابن اسحق والواقدي ذكرا ان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك حمير على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك وذلك في سنة تسع وتوجيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الملوك انما كان بعد انصرافه عن الحديبية اخر سنة ست فلعل المهاجر
والله اعلم كان توجيهه حينيذ الى الحرث بن عبد كلال لقصاد فمنه عاميذ ترددا واستنظارا
ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد واثره بهدايته فاستبان له القصد فعند ذلك ارسل
هو واصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يجتمع الامران ويصح الخبران
اذ لا خلاف بين اهل العلم بالاخبار والعناية بالسير ان ملوك حمير اسلموا وكتبوا باسلامهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه لا خلاف بينهم ايضا في توجه المهاجر بن ابي امية
الى الحرث بن عبد كلال ويقول بعض من ذكر ذلك ان المهاجر لما قدم عليه قال له يا حارث
انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطيت عنه وانت اعظم الملوك
قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك
وقد كان قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا واملوا بعيدا
وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النقم واني ادعوك الى الرب الذي
ان ردت الهدى لم يمنعك وان اراد بك لم يمنعك منه احد وادعوك الى النبي الامي الذي
ليس شي احسن مما يامر به ولا اقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحي ويحيي الميت
ويعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فقال الحرث قد كان النبي عرض نفسه علي
فخطيت عنه وكان ذخر لمن صار اليه وكان امره امرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه
الطمع ولم تكن له قرابة احتمله عليها ولا لي فيه هوى اتبعه له غير اني ارى امرا لم يوسسه
الكذب ولم يسنده الباطل له بدو سار وعاقبة نافعة وسانظر **ذكر** كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم الى فروة ابن عمرو الجذامي ثم النفاثي وما كان من تبرعه بالاسلام هداية من الله
عز وجل له ذكر الواقدي باسناد له ان فروة ابن عمرو هذا كان عاملا للقيصر على عمان من ارض
البلقاء وفي كتاب ابن اسحق معان وما حولها من ارض الشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كتب الى هرقل والى الحرث ابن ابي شمر ولم يكتب اليه فاسلم فروه وكتب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باسلامه وبعث من عنده رسولا يقال له مسعود ابن سعد من قومه بكتاب
مختوم فيه بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم والسلام عليك
ثم بعث مع الرسول ببغلة بيضا يقال لها فضة وحماره يعفور وفرسا يقال لها الظرب
وبعث باثواب من لين وقباء من سندس مخوص بالذهب فقدم الرسول فدفع الكتاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتراه وامر بلالا ان ينزله ويكرمه فلما اراد الخروج كتب اليه

كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب كتابه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فروة بن عمرو
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك
فبلغ ما ارسلت به وخبر عن ما قبلكم وانبانا باسلامك وان الله عز وجل قد هداك
بهداه ان اصلحت واطعت الله ورسوله واقمت الصلاة واتيت الزكوة والسلام عليك
ولما بلغ قيصر اسلام فروة بن عمرو بعث اليه فحبسه ولما طال حبسه ارسلوا اليه ان
ارجع الى دينك ونعيد اليك ملكك فقال لا افارق دين محمد ابدا اما انك تعرف انه رسول
الله بشرك به عيسى بن مريم ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاوه فقال قيصر صدق
والانجيل وذكر الواقدي انه مات في ذلك الحبس فلما مات صلبوه وقال ابن اسحق
انهم صلبوه على ما لهم يقال له عفرا بفلسطين قال فلما اجمعت الروم لصلبه قال

الا هل اتى سلما باني حليلها • على ماء عفرا فوق احدى الرواحل •
على ناقة لم يضرب الفحل امها • مشذبة اطرافها بالمناجل •

وذكر ابن شهاب الزهري انهم لما قدموه ليقتلوه قال

ابلغ سراة المسلمين بانني سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الما رحمه الله قال ابن اسحق وقد كان تكلم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذاب مسيلمه بن حبيب الحنفي باليمامه في بني حنيفة والاسود
بن كعب العنسي بصنعا وذكر باسناد له عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول ايها الناس اني قد رايت ليلة
القدر ثم انسيتها ورايت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما
هذان الكذابان صاحب اليمن وصاحب اليمامه وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة قال
ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث امراه وعماله على الصدقات الى كل ما وطا
الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة الى صنعا فخرج عليه العنسي العنسي
وهو بها وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت على صدقاتها وبعث
عدي بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني اسد وبعث ملك بن نويره اليربوعي على صدقات
بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها
وقيس بن عاصم على ناحيه وقد كان بعث العلا بن الحضرمي على البحرين وبعث علي ابن ابي طالب
الى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم وقد كان مسيلمة ابن حبيب كتب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد
اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون
فقدم

فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب رسولان لمسيلمه فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى مسيلمه الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحاق وكان ذلك في اخر سنة عشر وقال ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري وقد قيل ان دعوى مسيلمه ومن ادعى من الكذابين النبوه في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان بعد انصرافه من حجة التمام ووقوعه في المرض الذي
توفاه الله فيه فالله تعالى اعلم ذكر حجة الوداع وتسمى ايضا حجة التمام وحجة
البلاغ لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج وامر
الناس بالجهاز له وخرج لخمس ليال بقين من ذي القعده وكان قد اذن في الناس انه حاج
فقدم المدينة ناس كثير كلهم يلتمسون ان ياتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا مثل
عمله قال جابر ابن عبد الله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به ناقته على البيدا نظرت
الى مد بصري بين يديه من راكب وماشي وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك
ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران وهو
يعرف تاويله وما عمل من شي الا عملناه فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون به
فلم يرد عليهم شيا منه ولزم صلى الله عليه وسلم تلبيته وفي حديث عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خرج في حجة الوداع لم يكن يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان
بسرف وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي واشراف من اشراف الناس امر ان يحلوا
بعمرة الا من ساق الهدي وقال جابر في حديثه لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا
اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب
الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا
فرقا عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت
قدماه في بطن الوادي سعى حتى صعد با مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا
حتى اذا كان اخر طوافه على المروة قال اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي لا

ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن جعشم فقال
يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة في الاخرى وقال
دخلت العمرة في الحج مرتين بل لابد بل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ان ابي امرني
بذلك قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة
للذي صنعت مستفتيا له فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت
صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فان معي الهدي فلا تحل فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي
صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه
هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فامر
بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه
واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى
فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس قال ابن اسحق ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حجه فارى الناس مناسكهم واعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها
ما بين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد
عامي هذا بهذا الموقف ابدا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم
كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم وقد بلغت
فمن كانت عنده امانة فليودها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا عباس ابن عبد المطلب موضوع
كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن
عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية
اما بعد ايها الناس فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه ان يطع فيما
سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس ان النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم
الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متوالية ورجب مضر الذي هو بين جمدى وشعبان اما بعد ايها الناس فان لكم على نسائكم

حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة
مبينة فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح
فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان
لا يملكن لانفسهن شيا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
فاعقلوا ايها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا
امرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخ
لمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامري من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه فلا
تظلمن انفسكم اللهم قد بلغت فذكر ان الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اشهد وفي حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس في خطبته
وانتم تسيلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال
باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات
ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا ثم ركب حتى اتى الموقف
فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة
فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة
بن زيد خلفه ودفع وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله
ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا
حتى تصعد ثم اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما
شيا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره
وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل
ابن عباس حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة
الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها
رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم اعطى عليا
فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا
من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت فافاض وصلى
بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا يا بني عبد المطلب
فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه ويروى
ان ربيعة ابن امية ابن خلف هو الذي كان يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بعرفة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ايها الناس ان رسول الله يقول هل

تدرون اي شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول لهم ان الله قد حرم عليكم
دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل ايها الناس ان رسول
الله يقول هل تدرون اي بلد هذا قال فيصرخ فيقولون البلد الحرام فيقول قل لهم ان الله
قد حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم يقول قل يا ايها الناس
ان رسول الله يقول هل تدرون اي يوم هذا فيقوله لهم فيقولون يوم الحج الاكبر فيقول قل
لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وقال عمرو ابن
خارجة وقفت تحت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على راسي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فسمعته وهو يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي
حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او
تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا
عدلا ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه
وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة
موقف ثم لما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى صلى الله عليه وسلم الحج وقد اراهم
مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت وما احل
لهم في حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يحج بعدها **ذكر مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين بوفاة رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين** ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة
الوداع اقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا الى
الشام وهو البعث الذي امر عليه اسامة بن زيد وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقا
والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامه المهاجرون الاولون
وكان اخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا الناس على ذلك ابتدا صلى
الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما اراد به من رحمته وكرامته في ليال
بقين من صفر او في اول شهر ربيع الاول فكان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما
اصبح ابتدا بوجعه من يومه ذلك حدث ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبه اني قد امرت
ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال
السلام عليكم يا اهل المقابر ليهني لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة

اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة
فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبه لقد
اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدا به وجعه الذي قبضه
الله فيه وقالت عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول واراساه فقال بل انا والله يا عايشة واراساه قالت
ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قلت والله
لكاني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت الى بيتي فاعترست ببعض نسايك فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسايه حتى استعز به وهو في بيت
ميمونه فدعا نساءه فاستاذنهن في ان يمرض في بيتي فاذن له وفي غير حديث
عايشه ان نساءه صلى الله عليه وسلم كن يومئذ تسعا عايشه بنت ابي بكر الصديق و
حفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب وام سلمه بنت ابي
اميه ابن المغيرة وزينب بنت جحش وسودة بنت زمعة القرسيتان وميمونه بنت
الحرث بن حزن الهلاليه وجويرة بنت الحرث ابن ابي ضرار المصلقية وصفيه بنت
حيي ابن احطب من بني النظير فهلاء التسع هن اللاتي توفي عنهن صلى الله عليه وسلم
وتوفي منهن قبله عليه السلام خديجة بنت خويلد وزيرته على الاسلام وام بنيه
وبناته كلهم ما خلا ابراهيم فانه لسريته مارية القبطية ولم يتزوج عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وزينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعه
وكانت تسمى ام المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم فزينب هذه وخديجه توفيتا قبله
وبهما كمل عدد من بنى عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه ممن اتفق العلما عليه
احدى عشر امراة توفي منهن على تسع كما ذكرنا وقد عقد عليه السلام على نسا غيرهن فلم
يبن في المشهور ومن قابل العلما بواحدة منهن فاستغنينا لذلك عن ذكرهن ونرجع
الان الى حديث عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لما استاذن ازواجه ان يمرض في
بيتها فاذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله احدهما
الفضل ابن عباس ورجل اخر عاصبا راسه تخط قدماه حتى دخل بيتي وعن ابن عباس س
ان الرجل الاخر هو علي ابن ابي طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه
فقال هريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه
في مخضب لحفصه بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم قال الزهري
حدثني ابو ايوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا راسه حتى جلس
على المنبر ثم كان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد واستغفر لهم فاكثر الصلاة

عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار ما
عند الله ففهمها ابو بكر وعرف ان نفسه يريد فبكا وقال بل نفديك بانفسنا فقال على
رسلك يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافظة في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر
فاني لا اعلم احدا كان في الصحبة افضل عندي منه وفي رواية لو كنت متخذا من العباد خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة واخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده وعن عروة ابن
الزبير وغيره من العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا الناس في بعث اسامة بن
زيد وهو في وجعه فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في امرة
اسامه امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال ايها الناس انفذوا بعث اسامه فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه
من قبله وانه لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا بها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج
جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس
وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله عليه
السلام ومن حديث عبد الله ابن كعب بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بالانصار
يوم صلى واستغفر لاصحاب احد وذكر من امرهم ما ذكر فقال يومئذ يا معشر المهاجرين
استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا
عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر وفي الصحيحين من حديث عبيد الله بن عبد
الله انه قال لعايشة رضي الله عنها الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا
لي ماء في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس
قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت فاغتسل ثم ذهب
لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء
في المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم
ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
العشا الاخيرة فارسل صلى الله عليه وسلم لابي بكر بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا
يا عمر صل بالناس فقال له انت احق بذلك فصلى ابو بكر تلك الايام ومن حديث الاسود عن عايشة
قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جا بلال يوذنه بالصلاة فقال مروا ابا بكر فليصل

بالناس

بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس
فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصه قولي له ان ابا بكر رجل
اسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقالت له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فامروا ابا بكر فلما دخل
في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه
تخطان في الارض فلما دخل المسجد وسمع ابو بكر حسه ذهب يتاخر فاوما اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقم مكانك فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالسا وابو بكر قايما يقتدي ابو بكر بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي الناس بصلاة ابي بكر وعن عبد الله ابن زمعة ابن الاسود
انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين لما استعز به ودعاه بلال الى
الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غايبا فقلت
له قم يا عمر فصل بالناس فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا
مجهرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك
والمسلمون فبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى ابو بكر بالناس حياته بعد
من الصلاة قال فقال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قلت والله ما
امرني رسول الله بذلك ولكني حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة للناس
وعن انس ابن مالك قال اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين
والناس صفوف في الصلاة فنظر الينا وهو قايم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح من خروج النبي صلى الله عليه وسلم
ونكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة
فاشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل فارخى الستر فتوفي من
يومه ذلك وفي رواية عن انس ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس كان وهم
يصلون الصبح وانه لما رفع الستر وقام على باب عايشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم
فرحا به حين راوه قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما راى من هيئتهم في صلاتهم
وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف
الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه وعن سعيد ابن
جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت
يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ايتوني بكتاب

ب

اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ماشانه اهجر
استفهموه قال فدعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب
واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها وفي حديث عبيد
الله ابن عبد الله عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر وفي البيت رجال فيهم عمر
بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا لما اكثروا اللغو والاختلاف عنده قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية
ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم وعن عبد الله
ابن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر بابي هو ونفسي له الفدا فلما دنا
الفراق جمعنا في بيت عايشة فنظر الينا وتشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم
الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم
الله نصركم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله عز وجل بكم واستخلفه
عليكم واذكركم الله واشهدكم اني لكم منه نذير وبشير ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده
فانه عز وجل قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا متى اجلك يا رسول الله قال دنى
الاجل والمنقلب الى الله عز وجل والى سدرة المنتهى والى جنة الماوى والفردوس الاعلى
والكاس الاوفى والعيش والحظ المهنى قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال رجال اهل بيتي
الادنى فالادنى قلنا في اي شي نكفنك يا رسول الله قال في ثيابي هذه ان شيتم او في بياض
مصر او حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك يا رسول الله قال فبكى وبكينا فقال مهلا غفر الله لكم
وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم اخرجوا عني
ساعة فان اول من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع
جنودهم باجمعهم مع الملايكة عليهم السلام ثم ادخلوا علي افواجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا
يومكم احد ولا توذوني بتزكية ولا بصيحة ولا برنة واقروا على انفسكم مني السلام ومن كان غايبا
من اصحابي فابلغوه عني السلام واشهدكم اني قد سلمت على من دخل في الاسلام وعلى من تابعني
على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال رجال اهل بيتي
الادنى فالادنى مع ملايكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم وعن الفضل ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له وهو موعوك قد عصب راسه خذ بيدي قال فاخذت بيده
حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت في الناس فاجتمعوا اليه فقال اما بعد ايها

الناس

الناس فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واني قد دنا مني خفوق من بين اظهركم فمن كنت
جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد
منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخشى الشحنا من
قبل رسول الله الا وان الشحنا ليست من طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ
حقا ان كان له او حللني فلقيت الله عز وجل وانا طيب النفس وقد رايت ان هذا غير
مغن عني حتى اقوم فيكم مرارا قال الفضل ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد
لمقالته الاولى في الشحنا وغيرها فقام رجل فقال يا رسول ان لي عليك ثلاثة دراهم فقال
اما انا لا اكذب قايلا ولا استحلفه على يمين فيم كانت لك عندي فقال يا رسول الله اتذكر
يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم فقال اعطه يا فضل ثم قال ايها الناس
من كان عنده شي فليرده ولا يقل رجل فضوح الدنيا ايسر من فضوح الاخرة فقام رجل
فقال يا رسول الله عندي ثلاث دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت اليها
محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال من خشي من نفسه شيا فليقم ادع له فقام رجل
فقال يا رسول الله اني لكذوب واني لفحاش واني لنووم فقال اللهم ارزقه الصدق
واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شي
او ان شي الا قد جنيته فقام عمر ابن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه
صدقا وايمانا وصير امره الى خير فقال عمر كلمة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عمر معي
وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث قالت فلما اشتد وجعه كنت انا اقرا
عليه وامسح عنه بيمينه رجا بركتها وعنها قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ما وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه صلى
الله عليه وسلم بالما ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وعنها وعن ابن عباس
ايضا قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يلقي خميصة على وجهه فاذا اغتم
كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيايهم مساجد يحذرهم مثل ما صنعوا وعن اسامة ابن زيد قال لما ثقل النبي صلى الله
عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة يعني الجيش الذي كان تهيا للخروج معه
في بعثه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم وجعل يرفع

بديه الى السما ويضعهما علي اعرف انه بدعو الحي وذكر ابن اسحاق من حديث ابي بكر بن عبد الله
ابن ابي مليكة ان من ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس يوم صلى قاعدا عن يمين ابي
بكر ان قال لهم لما فرغ من الصلاة واقبل عليهم فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب
المسجد يقول يا ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون
علي بشي اني لا احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران قال فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر يا رسول الله اني اراك قد اصبحت بنعمة من الله
وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو بكر الى اهله بالسنح وعن عبد الله ابن عباس قال خرج يومئذ علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف
اصبح رسول الله صلى قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي انت والله
عبد العصا بعد ثلاث احلف بالله لقد رايت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان
هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا امرناه فاوصى بنا الناس فقال علي اني والله لا افعل
والله لئن منعنا لا يوتيناه احد بعده فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد
الضحى من ذلك اليوم وقالت عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من ال ابي بكر وفي يده
سواك اخضر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده نظرا عرفت انه يريده فقلت
يا رسول الله اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم قالت فاخذته فمضغته له حتى لينته
ثم اعطيته اياه قالت فاستن به كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه ووجدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص
وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق
وقالت كان عليه السلام كثيرا اسمعه يقول ان الله لا يقبض نبيا حتى يخيره فلما احضر
كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت اذا والله لا يختارنا و
عرفت انما الذي كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض حتى يخير قالت وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس ابن مالك قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما
وجد قالت فاطمة واكرباه لكربك يا ابت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك
بعد اليوم انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احدا الموافاة يوم القيمة وقالت عايشة
رضي الله عنها كان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان
وقالت ام سلمة كان عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت

ايمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه وقال انس بن مالك شهدته
يوم توفي صلى الله عليه وسلم فلم ار يوما كان اقبح منه وقالت عايشة توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة
سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على وسادة
وقمت التدم مع النسا واضرب وجهي واختلف اهل العلم بهذا الشان في اليوم الذي
توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر بعد اتفاقهم على انه توفي يوم الاثنين
في شهر ربيع الاول فذكر الواقدي وجمهور الناس انه توفي يوم الاثنين اثنتي عشرة
خلت من ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وهذا لا يصح وقد جرى فيه
على العلما من الغلط ما علينا بيانه وذلك ان المسلمين قد اجمعوا على ان وقفة النبي صلى الله
عليه وسلم بعرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة عشر فاستهل
هلال ذي الحجة على هذا ليلة الخميس ثم لا يخلوا شهر ذي الحجة والمحرم بعده من سنة
احدى عشرة ثم صفر بعده ان يكون هذه الاشهر الثلاثة كاملة كلها او ناقصة كلها او
اثنين منها كاملين وواحد ناقصا واثنين منها ناقصين وواحد كاملا واياما قدرت من
ذلك واعتبرته لم تجد الثاني عشر من ربيع الاول وهذا القول وان خالف جمهور العلما
فانه اولى بالصواب وامكن ان يكون حقا فانه ان كانت الاشهر الثلاثة كل شهر منها من
تسعة وعشرين يوما كان استهلال شهر ربيع الاول على ذلك بالاحد فكان يوم
الاثنين ثانيه وقد حكى الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم توفي اول يوم من شهر ربيع
الاول وهذا ايضا امكن واكثر اذ اتصال النقص في ثلاثة اشهر لا يكون الا قليلا و
الله تعالى اعلم ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه وسجته
الملايكة دهش الناس كما روي عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وافحموا
واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض فكان عمر رضي الله
عنه ممن خبل فجعل يصيح ويقول ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى ابن عمران فقد
غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات واما عثمان بن عفان رضي الله عنه فاخرس حتى جعل يذهب به
ويجا ولا يتكلم واقعد علي رضي الله عنه وبلغ الخبر ابا بكر رضي الله تعالى عنه وهو با
بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة
وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاكب عليه وكشف عن وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول بابي انت وامي
طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا من النبوه فعظمت
عن الصفة وجللت عن البكا وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سوا
ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكا لانفدنا
عليك الشوون فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادنان يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه
عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما
خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج الى الناس وهم في عظيم
غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخاتم
انبيايه واشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول
كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد قدم اليكم في امره
فلا تدعوه جزعا قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين
وان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم وقبضه
الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن اخذ بهما عرف ومن فرق بينهما انكر يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم
عن دينكم فعاجلوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من
خطبته التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال انت الذي بلغني عنك انك تقول
على باب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله اما علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وكذا وقال الله تبارك وتعالى في كتابه انك
ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما
نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت
صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وفي بعض مساق هذا الخبر ان ابا بكر
رضي الله عنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة ورسول الله صلى الله عليه
مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة اقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اقبل عليه فقبله ثم قال بابي انت وامي اما الموتة التي كتبها الله عليك فقد
ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال يا عمر انصت فابى الا ان يتكلم فلما راه ابو بكر انه لا ينصت

اقبل

اقبل يكلم الناس فلما سمع الناس كلام ابو بكر اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد ابو بكر الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت ثم قال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقا بكم
الى اخر الاية قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو بكر يوميذ
واخذها عن ابي بكر فانما هي في افواههم وقال عمر رضي الله عنه والله ما هو الا ان سمعت
ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مات وقال عمر رضي الله عنه فيما كان منه يوميذ

لعمري لقد ايقنت انك ميت	ولكنما ابدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده	كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته	وليس لحي في بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه	اذا الامر بالجزع المرعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة	ارد بها اهل الشماتة والقذع
سوى اذن الله الذي في كتابه	وما اذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قوله	لها في حلوق الشامتين به بشع
الا انما كان النبي محمد	الى اجل وافى به الموت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه	ونعطي الذي اعطى ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة	اكفكف دمعي والفواد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته	فجودي به ان الشجي له دفع

وذكر ابن اسحق باسناد يرفعه الى عبد الله بن عباس قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته
وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة ما معه غيري وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي
قدمه بدرته اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ادري يا امير المومنين انت اعلم قال فانه والله
ان حملني على ذلك الا اني كنت اقرا هذه الاية وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى
في امته حتى يشهد علينا باخر اعمالها فانه للذي حملني على ان قلت ما قلت وذكر موسى
ابن عقبة ان المقام الذي قام به ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعد الذي كان من عمر من القول هو انه خرج سريعا الى المسجد من بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوطا رقاب الناس حتى جا المنبر وعمر يكلم الناس ويوعد من زعم ان رسول الله
مات فجلس عمر حين راى ابا بكر مقبلا فقام ابو بكر على المنبر فنادى الناس ان اجلسوا

فجلسوا وانصتوا فتشهد بشهادة الحق ثم قال ان الله قد نعى نبيكم لنفسه وهو حي بين اظهركم
ونعى لكم انفسكم وهو الموت حتى لا يبقى احدا الا الله يقول الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيا وسيجزي الله الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذايقة الموت
وقال كل شي هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ثم قال ان الله عمر محمدا وابقاه حتى اقام دين الله واظهر امر الله وبلغ رسالة الله وجاهد
اعدا الله حتى توفاه الله صلوات الله عليه وهو على ذلك وتركتم على الطريقة فلا يهلك
هالك الا من بعد البينة فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت فليعبده ومن كان يعبد
محمدا ويراه الها فقد هلك الهه فاتقوا ايها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم
فان دين الله قايم وان كلمته باقية وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وان كتاب الله بين
اظهرنا هو النور والشفا وبه هدى الله محمدا وفيه حلال الله وحرامه لا والله ما نبالي
من اجلب علينا من خلق الله ان سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من
خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبقين احد الا على نفسه ثم انصرف
وانصرف المهاجرون معه **بيعة ابي بكر رضي الله عنه** وما كان من تحيز الانصار
الى سعد ابن عبادة في سقيفة بني ساعدة ومنتهى امر المهاجرين معهم قال ابن اسحق ولما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد ابن عبادة في سقيفة
بني ساعدة واعتزل علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام وطلحة ابن عبيد الله في بيت فاطمه
وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر وانحاز معهم اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فاتى
ات الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد ابن عباده في سقيفة بني ساعدة
قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر فقلت
لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هولا من الانصار حتى ننظر ما هم عليه **قال** وكان من حديث
السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبد الله بن عباس قال اخبرني عبد الرحمن ابن عوف
وكنت في منزله بمنى انتظره وهو عند عمر في اخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن
بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله انتظره وكنت اقريه القران فقال لو رايت رجلا
اتى امير المومنين فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر ابن الخطاب
لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال اني ان شا
الله تعالى لقايم العشية في الناس فمحذرهم هولا الذين يريدون ان يغصبوهم امرهم **قال**
عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعل ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وانهم هم

الذين يغلبون

الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني اخشى ان تقوم فتقول مقالة تطير بها
اوليك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها
دار السنة وتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعي اهل
الفقه مقالتك ويضعوها مواضعها فقال عمر اما والله ان شا الله لاقومن بذلك اول
مقام اقومه بالمدينه قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة
عجلت الرواح حين زاغت الشمس فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر
فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم انشب ان خرج عمر فلما رايته مقبلا قلت لسعيد
ابن زيد ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فانكر علي سعيد
ابن زيد ذلك فقال وما عسى ان يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت
المؤذن قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني قايل لكم مقالة قد قدر لي
ان اقولها ولا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فلياخذ بها حيث انتهت
به راحلته ومن خشي ان لا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب فكان مما نزل عليه اية الرجم فقراناها وعلمناها
ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول قايل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وان
الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة
او كان الحبل والاعتراف ثم انا كنا نقرا فيما كنا نقرا من الكتاب لا ترغبوا عن ابايكم
فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابايكم الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما
اطري عيسى ابن مريم قولوا عبد الله ورسوله ثم اني قد بلغني ان فلانا قال لو والله قد مات
عمر بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت
كذلك الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر
فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة ان
يقتلا انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فا
جتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام
ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هولا من
الانصار فانطلقنا نومهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم
وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هولا من الانصار فقالا فلا عليكم
ان تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى اتينا هم
في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة

فقلت ماله فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما
بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة
من قومكم قال واذاهم يريدون ان يختازونا من اصلنا ويغصبون الامر فلما سكت اردت ان
اتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه
بعض الحد فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه فتكلم وهو كان اعلم مني واوقر
فوالله ما ترك من كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها في بديهته او مثلها او افضل منها
حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم اهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي
من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما
شيتم واخذ بيدي ويد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم اكره شيا مما قال غيرها
كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم
فيهم ابو بكر قال فقال قايل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم
امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت
ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على
سعد ابن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت قتل الله سعد ابن عباده
وذكر ابن اسحق عن الزهري عن عروة ان احد الرجلين الذين لقوا من الانصار حين ذهبوا
السقيفة هو عويم ابن ساعدة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل من
الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقال عليه السلام نعم المرء
منهم عويم ابن ساعدة واما الرجل الاخر فهو معن ابن عدي ويقال ان الناس بكى الناس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده
قال معن ابن عدي لكني والله ما احب اني مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا وقتل
رحمه الله شهيدا يوم اليمامه وذكر ابن عقبة انهم لما توجهوا الى سقيفة بني ساعدة
واراد عمر ان يتكلم ويسبق بالقول ومهد لابي بكر من هنالك من الانصار وقال عمر خشيت
ان يقصر ابي بكر رضي الله عنه عن بعض الكلام وعن ما اجد في نفسي من الشدة على من خا
لفنا زجره ابو بكر رضي الله عنه فقال على رسلك فاستكفي الكلام ان شا الله ثم تقول
بعدي ما بدا لك فتشهد ابو بكر وانصت القوم ثم قال بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق
فدعا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه فكنا
معشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه فنحن اهل النبوة
واهل الخلافة واوسط الناس انسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا
لقريش فيها ولادة ولن تعترف العرب ولا تصطلح الا على رجل من قريش هم اصبح الناس وجوها

وابسطها

وابسطها قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامرا وانتم الوزرا وهذا الامر بيننا وبينكم قسمة
الابلمة وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاونا في الدين واحب الناس الينا
وانتم الذين اووا ونصروا وانتم احق الناس بالرضى بقضا الله والتسليم لفضيلة ما اعطى
الله اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا يحسدوهم على خير اتاهم الله اياه فانا ادعوكم
الى ابيعة احد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح ووضع يديه عليهما وكان قايما بينهما
فكلاهما قد رضيناه لهذا الامر بالقيام ورايته اهلا لذلك فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون فوقك يا ابا بكر انت صاحب الغار مع رسول
الله وثاني اثنين وامرك رسول الله حين اشتكى فصليت بالناس فانت احق بهذا الامر
قالت الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما خلق الله قوما احب الينا ولا
اعز علينا منكم ولا ارضى عندنا هديا ولكن نشفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا
منكم فاذا مات اخذنا رجلا من الانصار فجعلناه فاذا مات اخذنا رجلا من المهاجرين
فجعلناه فكنا كذلك ابدا ما بقيت هذه الامة بايعناكم ورضينا بذلك من امركم وكان
ذلك ان القرشي ان زاغ ان ينقض عليه الانصاري وان يشفق الانصاري ان زاغ ان ينقض
عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب
الا به ولن تعرف العرب الامارة الا له ولن تصطلح الا عليه والله لا يخالفنا احد الا قتلناه
فقام الحباب بن المنذر من بني سلمة فقال منا امير ومنكم امير يا معشر المهاجرين انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب دفت علينا منكم دافة ارادوا ان يخرجونا من اصلنا وان شيتم
كررناها جذعة فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم واوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون
وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن وسلموا الامر لله وعصوا الشيطان ووثب عمر فاخذ
بيد ابي بكر وقام اسيد بن حضير الاشهلي وبشر ابن سعد ابو النعمان يستبقان ليبايعا ابا
بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا ووثب اهل السقيفه يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة
مضطجع يوعك فازدحم الناس على ابي بكر فقال رجل من الانصار اتقوا سعد لا تقتلوه فقال
عمر وهو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى المسجد
فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى امسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان
اخر الليل من ليلة الثلاثا مع الصبح وقال ابن ابي العزة القرشي الجمحي في ذلك

شكرا لمن هو بالثنا خليق • ذهب اللجاج وبويع الصديق •
من بعد ما دحضت بسعد نعله • ورجا رجا دونه العيوق •
جات به الانصار عاصب راسه • فاتاهم الصديق والفاروق •
وابو عبيدة والذين اليهم

وذكر وثيمة ابن موسى ابن الفرات انه كان لاشراف قريش فيما كان من شان الانصار مقامات محمودة فمن ذلك ان خالد بن الوليد قام على اثر ابى بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خطيب قريش فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا محمله وصعب علينا مرتقاه ولا كنا كانا منه على اوفاز ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن امن به حتى والله امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى اكمل ولم يذهب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعذر ولسنا ننتظر بعد النبي نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن امس خيرنا اليوم من دخل في هذا الدين كان من ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددنا ماليه انه والله ما صاحب هذا الامر يعني ابا بكر بالمسبول عنه ولا المختلف فيه ولا المغموز القناه ثم سكت فعجب الناس من كلامه وقام حزن ابن ابي وهب وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا فقال

وقامت رجال من قريش كثيرة ... فلم يك في القوم القيام كخالد
ترقى فلم يزلق به صدر نعله ... وكف فلم يعرض لتلك الاوابد
فجاء بها غراء كالبدر سهلة ... تشبهها في الحسن ام القلايد
اخالد لا يعدم لوي ابن غالب ... قيامك فيها عند قذف الجلامد
كساك الوليد بن المغيرة مجده ... وعلمك الشيحان ضرب الجماجد
تقاعس في الاسلام عن صلب دينه ... وفي الشرك عن اجلال جد وماجد
وكنت لمخزوم ابن يقظة جنة ... كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد
اذا ما عنابها الوفي هيجها الوغى ... عدلت بالق عند تلك الشدايد
ومن يك في الحرب المصرم واحد ... فما انت في الحرب العوان بواحد
اذا ناب امر في قريش مخلج ... تشيب له روس العذارى النواهد
فوليت منه ما تخاف وان تغب ... يقولوا جميعا حظنا غير جاهد

قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عايشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرابت اليهود والنصارى ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابى بكر وذكر ابن هشام عن ابي عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن اسيد فتوارى فقام سهيل ابن عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فراجع الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب ابن اسيد وقد تقدم لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سهيل ابن عمرو لعمر بن الخطاب وقد

قال له

قال له انزع ثنية سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فكان المقام المتقدم هو الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ابن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر امرنا يقول يكون اخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد كنت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وذكر موسى بن عقبة ان رجالا من المهاجرين غضبوا في بيعة ابي بكر منهم علي والزبير فدخلا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والانصار فيهم اسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة الاشهلیان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلموهما حتى اخذ احد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا سالتها الله قط سرا ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه ما قاله واعتذر به وقال علي والزبير ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي وذكر ابن عقبة ان ابا بكر رضي الله عنه قام في الناس بعد مبايعتهم اياه يقيلهم في بيعتهم ويستقيلهم فيما تحمله من امرهم ويعيد ذلك عليهم يقولون له والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يوخرك ولما ان فرغ ابو بكر من امر البيعة

واطمان الناس بشي من النظر قيل انفاذ بعث اسامة قال له امض لوجهك الذي بعثك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فانا نخشى ان تميل علينا العرب اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان افضلهم رايا انا احتبس بعثا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجترات اذا على امر عظيم والذي نفسي بيده لان تميل العرب علي احب الي من ان احتبس جيشا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا اسامة في جيشك للوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية فلسطين وعلى اهل موتة فان الله سيكفي ما تركت ولكن ان رايت ان تاذن لعمر بن الخطاب بالتخلف لاستشيره واستعين برايه لانه ذو راي ونصيحة للاسلام واهله فقلت ففعل اسامة واذن لعمر فاقام بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنهم

ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه وما يتصل بذلك من امره صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجمعهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال به قالت عايشة رضي الله عنها لما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه قالت لما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره وكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه والقميص دون ايديهم وروي ان الذي غسله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي ابن ابي طالب وعمه العباس ابن عبد المطلب وابناه الفضل وقثم وحبه اسامة بن زيد ومولاه شقران وقال اوس بن خولي احد بني عوف بن الخزرج وكان ممن شهد بدرا لعلي ابن ابي طالب يومئذ انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخل فدخل وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فاسنده علي رسول الله الى صدره وكان العباس والفضل يقلبونه معه وكان اسامة وشقران هما اللذان يصبان الما عليه وعلي يغسله الما قد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورايه لا يفضي بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يقول بابي انت وامي ما اطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يرى من الميت وكانت عايشة ام المومنين رضي الله عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساوه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب قال ابن اسحق في حديث يرفعه الى علي بن حسين ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا وخرج مسلم في صحيحه من حديث عايشة قالت كفن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة زاد الترمذي قال فذكروا لعايشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه واختلف المسلمون في موضع دفنه في مسجده وقال اخر بل ندفنه مع اصحابه فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعلموا ان قد صدق وفي رواية انه قال لهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث تقبض روحه فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ولما ارادوا ان يحفروا له وكان ابو عبيدة ابن الجراح يضرح كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى ابي عبيدة ابن الجراح وقال للاخر اذهب الى ابي طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الذي توجه الى ابي طلحة ابا طلحة فجا به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغوا ادخل النسا حتى اذا فرغوا ادخل الصبيان ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وروي في حديث ان عليا رضي الله عنه قال لقد سمعنا همهمة ولم نر شخصا يقول ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعا قالت عايشة رضي الله عنها ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعا وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب والفضل وقثم ابنا عمه العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اوس بن خولي من الانصار لعلي بن ابي طالب يا علي انشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة يلبسها ويفترشها فاخذها شقران مولاه فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك ابدا فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الناس قالت فاطمة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت فاطمة كيف طابت انفسكم ان تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان في صدوركم لرسول الله رحمة اما كان معلم الخير قال بلى يا فاطمة ولكن امر الله الذي لا مرد له فجعلت تبكي وتندب وا ابتاه اجاب ربا دعاه وا ابتاه من جنة الفردوس ماواه وا ابتاه الى جبريل ننعاه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر اليها في مرضه انه مقبوض منه ولاحق بربه فبكت مشفقة من فراقه فاسر اليها ثانية انها اول اهله لحاقا به فضحكت راضية بالموت مسرورة بوقوعه في جنب ما تعجل من كرامة لقايه في حضرة القدس ومحلة الرضوان دار الكرامة ولما دفن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وانصرف المهاجرون والانصار ورجعت فاطمة رضي الله عنها الى بيتها انشدت تقول

اغبر افاق السما وكورت ... شمس النهار واظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة ... اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها ... ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه ... والبيت ذوا الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه ... صلى عليك منزل القران

ويروى ايضا ان فاطمة رضي الله عنها انشدت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه تقول

قد كنت لي جبلا الوذ بظله ... فتركتني امشي باجرد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... امشي البراز وكنت انت جناحي
فاليوم اخضع للذليل واتقي منه ... وادفع ظالمي بالراحي
واذا دعت قمرية شجنا لها ... ليلا على فنن دعوت صباحي

ومما ينسب الى علي وفاطمة رضي الله عنهما

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها ... صبت على الايام عدن لياليا

وجلست ام ايمن تبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وهي حاضنته التي كان يلوي اليها بعد موت امه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يدفن بعد فقيل لها ما يبكيكي يا ام ايمن قد اكرم الله نبيه وادخله جنته واراحه من نصب الدنيا فقالت انما ابكي على خبر السما كان ياتينا غضا جديدا كل يوم وليلة فقد انقطع عنا ورفع فعليه فعجب الناس من قولها وبكوا لبكاها

وقال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا وقال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينه يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ففي هذا اليوم من حق تسبب فيه اهل الارض واي مصيبة نزلت فيه بمنية ضاق عنها متفسح الطول والعرض وقد حدث بن عباس ايضا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقه قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وقال حسان بن ثابت

وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد

وهذا البيت من قصيدة له يرثي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنذكرها بعد في مراثيه وروى

ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتعز المسلمين في مصايبهم المصيبة بي فيا لها والله مصيبة احرقت الاكباد وعمرت بالاسى والحزن الاماد والاباد ورزية ثقيلا ادكا هل الايمان منه ما ادا وخطبا جليلا اودى لكل صبر جميل وكاد

والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

ولولا ان الله سبحانه ربط على القلوب من بعده بامر من عنده لاودت نكايتها كمدا ولما وجدت الى البقا متسلقا ولا عن وحي الغنا ملتحدا ولو رجفت الارض لفقدان احد لاصبحت لفقدانه راجفة ولو نسفت الجبال لمهلك هالك لغدت رواسيها على حكم الاسى متناسفة ولو كسفت النيرات لمصرع حي لامست دررها منتورة لمصرعه ولو تغيرت المشارع الموروده لموت انسان لامر لونه على كل وارد غدت مشرعة هيهات هيهات ذلك والله الرزية الكبار والنازلة التي يعني بها الاحتمال والاصطبار والخطو الذي تقاصر دونه الاخطار والخطب الذي سفي مضاضه شاهدته المهاجرون والانصار والمفقود الذي لا عوض منه ابدا وان تراخت الايام وتطاولت الاعصار ولو غير الافنا اصابته لبدلت دونه اعلاق المهج او غير المنايا نابته لتعذر على قاصده وجه السبيل المنتهج ولكنها السبيل التي لا يتخطاها سالك وما سبقت به مشية الدايم الباقي الذي كل شي هالك الا وجهه ولا مجال الدفاع ولا حيلة في الامتناع ولا غنا للاعوان والاتباع ولا شي يضمه حكم المكن المستطاع غير القياد لامر الله والانقطاع حدث ذويب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ... بين النخيل ومقعد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالاسجام

قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ارى الا سعد الذابح فتاولت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيا ازجر به فعن لي شيهم يعني قنفد قد قبض على حية وهي تلوى عليه والشيهم يقصمها حتى اكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شي مهم والتواء الحية التوا الناس عن الحق على القايم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الشيهم اياها غلبة القايم بعده على الامر فحثيت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطاير فاخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت

بابه مسجي قد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل لي في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجيت السقيفة فاصبت ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما مولى ابي حذيفة وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد ابن عبادة وفيهم شعراوهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فاويت الى قريش وتكلمت مع الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم ابو بكر رضي الله عنه فلله دره من رجل لا يطيل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع ابو بكر ورجعت معه قال ذويب فشهدت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم انشد ابو ذويب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم لما رايت الناس في عفلاتهم ما بين ملجود له ومضرح

متبادرين لسرجع باكفهم • نص الرقاب لفقد ابيض اروح •
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت • جار الهموم يبيت غير مروح •
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها • وتزعزعت اطام بطن الابطح •
وتزعزعت اجبال يثرب كلها • ونخيلها لحلول خطب معدح •
ولقد زجرت الطير قبل وفاته • بمصابه وزجرت سعد اذبح •

وذكر الزبير ابن ابي بكر باسناده الى هشام بن عروة ان صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت تَرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي

الا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا •
وكنت رحيما هاديا ومعلما • ليبك عليك اليوم من كان باكيا •
لعمرك ما ابكي النبي لفقده • ولكن لما اخشى من الهرج اتيا •
كان على قلبي لذكر محمد • وما حدثت من بعد النبي المكاويا •
افاطم صلى الله رب محمد • على جدث امسى بيثرب ثاويا •
فدى لرسول الله امي وخالتي • وعمي وابائي ونفسي وماليا •
صدقت وبلغت الرسالة صادقا • ومت صليب العود ابلج صافيا •
فلو ان رب الناس ابقى نبينا • سعدنا ولكن امره كان ماضيا •
عليك من الله السلام تحية • وادخلت جنات من العدن راضيا •
ارى حسنا ايتمته وتركته • يبكي ويدعو جده اليوم نائيا •

وقال ابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب بن هشام يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول • وليل اخي المصيبة فيه طول •
واسعدني البكاء وذاك فيما • اصيب المسلمون به قليل •
لقد عظمت مصيبتنا وجلت • عشية قيل قد قبض الرسول •

واصبحت

٢٤٧

واصبحت ارضنا مما عراها • تكاد بنا جوانبها تميل •
فقدنا الوحي والتنزيل فينا • يروح به ويغدو جبريل •
وذلك احق ما سالت عليه • نفوس الناس او كربت تسيل •
نبي كان يجلو الشك عنا • بما يوحى اليه وما يقول •
ويهدينا فلا نخشى ضلالا • علينا والرسول لنا دليل •
افاطم ان جزعت فذاك • عذر وان لم تجزعي ذاك السبيل •
فقبر ابيك سيد كل قبر • وفيه سيد الناس الرسول •

ولما بلغت عمرو بن العاص السهمي وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بعمان قال

اتاني ورحلي في عمان مصيبة • فبت نعين طرفها طرف ارمد •
غداة نعى الناس النبي محمدا • فاعزز علينا بالنبي محمد •
فقدنا وحي السما ونعمة • تروح علينا بالمراد وتغتدي •
واوحش منه منبر كان زينه • ومسجده وحش فيا خير مسجد •
فلو كنت يوما لشاهد الوفاته • لبست ترابا من ضريحه بيد •
باذن تراه اهله ومكيدة • اسود بها ما عشت يومي وفي غد •
لكانا لها منه المغيرة جدعة • وما انا دون الطايفي لحفيد •

يريد المغيرة بن شعبة الثقفي وكان يدعي انما احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون احدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ينكر ذلك من قول المغيرة ويأباه ويقول احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم ابن عباس وذكر وثيمة بن موسى ان عبد الله ابن انيس الجهني كان غايبا ببعض ضواحي المدينة فلما انتهى اليه الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اظلمت عليه الارض ثم قال والله ان ميت اردده فاقول حي في نفسه ولكن افزع الى امر الله انا لله وانا اليه راجعون ثم سال الذي اخبره هل استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا نعينه قال لا والله قال الله اكبر لو استخلفه هلكنا بمعصيته فهل اجتمع الناس على رجل قال ابا بكر امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس قال متى اعلام الامامة وليس كل من صلى بامام ما فعل علي قال هو في بيته قال لا يريدها يا ابن اخي لهما ثلاثة من قريش علي وابي بكر وعمر من ادعى منازلهم فسد دونهم ما صنعت الانصار قال عوفت قال كلا طايف من الشيطان لم يكن الله ليخذلهم مع ما سبق لهم بت عندي الليلة فاني عليك ولا ارى اني الا ما بي من هذه الصدمة ثم قال

لفي النوم ما لا تبتغيه الاصابع • وخطب جليل للبلية جامع •

غداة نعى الناعي الينا محمدا • وتلك التي تستك منها المسامع
فلو رد نفسا قبل نفس قلتها • ولكنه لا يدفع الموت دافع
والبت لا ابكي على هلك هالك • من الناس ما ارسى ثبير وفارع
ولكني باك عليه ومتبع • مصيبته الى الله راجع
وقد قبض الله النبيين قبله • وعادا اصيبت بالردي والتتابع
فان مات فالاسلام حي وربنا • لذا الدين مما كاده اليوم مانع
فياليت شعري من يقوم بامرنا • وهل لقريش بامام منازع
ثلاثة رهط من قريش هم هم • ازمة هذا الامر والله صانع
علي والصديق وعمر لها • وليس لها بعد الثلاثة رابع
اولئك خيار الحي فهر ابن مالك • واول من تحني عليه الاصابع
اولئك ان قاموا به سلكوا بنا • محجتنا العظمى وقل التنازع
وكل قريش والذي انا عبده • على كل حال للثلاثة تابع
فان قال منا قائل غير هذه • ابينا وقلنا الله راء وسامع
فيا لقريش قلدوا الامر بعضكم • فان صحيح الحزم للبس قارع
ولا تبطئوا عنها فواقا فانها • اذا قطعت لم تسر فيها المطامع

قال فاتى الرجل الى قريش وقد انطلق المهاجرون الى الانصار وكان من امرهم الذي كان فرجع الى عبد الله ابن انيس فاخبره الخبر ففرح بذلك ولابي الهيثم ابن التيهان الانصاري في نحو هذا المعنى شعر قاله وقد مر به ابو بكر الصديق قبل متابعة الناس اياه فشكى اليه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم قد والله شمتت اليهودية والنصرانية وبلغني عن الناس امر ثاني فرجع الهيثم الى منزله فقال

الا قد اري ان المنا لم تخلد • لان المنايا للنفوس بمرصد
لقد جزعت اننا وانوفنا • غداة فجعنا بالنبي محمد
تكلم اهل الشرك من بعد غلظة • لغيبة هاد كان فينا ومهتد
ثلاثة اصناف من الناس كلهم • يروح علينا بالشنان ويغتد
نصارى يقولون العرى ومنافق • شبيه بذاك ما الشامت المتهود
واوعد كذاب اليمامة جهله • فاجلب عودا باللسان وباليد
فان نلت هذا اليوم منهم شماتة • فلا يامنوا ما يحدث الله في غد
وما نحن ان لم يجمع الله امرنا • خير قريش كلها بجد احمد
بامنع من شاء تغفر مطيرة • لهيعة قاع او صباب بقدفد

واني

واني لارجو ان يقوم بامرنا • علي او الصديق او المرء من عدي
اولائك خير الحي فهر ابن مالك • وانصار هذا الدين من كل معتد
ولما انتهت الى همدان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمت سفلتها وهم ما كرهت حلماؤهم فقام عبد الله بن مالك الارحبي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له هجرة وفضل في دينه فاجتمعت عليه همدان فقال يا معشر همدان انكم لم تعبدوا محمدا وانما عبدتم رب محمد وهو الحي الذي لا يموت غير انكم اطعتم رسولكم بطاعة الله فلما عاكم فاطعتموه وهذا فاحتموه واعلموا انه ولي نعمتكم في دينكم ودنياكم فاما دينكم فاستنقذكم الله به من النار واما دنياكم فاستنقذكم الله به من الرق ولم يكن الله ليجمع صحابته على ضلال وقد وعدهم ان يهديهم عند ما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاطيعوا من اختاروا وقدموا من قدموا في كلام غير هذا تكلم به على هذا المثال ونهجه على هذا المنوال وقال في ذلك شعر

لعمري لئن مات النبي محمد • لما مات يا ابن العسل رب محمد
وما كان الا مرسلا برسالة • ليبلغها والحادثات بمرصد
ولما قضى من ذاك ما كان قاضيا • ولم يبق شيء فيه الحاد ملحد
دعاه اليه ربه فاجابه • فيا خير غوري ويا خير منجد
وما نحن الا مثل ما كان قبلنا • فريقين شتى كافر وموحد
ونحن على ما كان بالامس قبلنا بيننا • من الدين لهذا من اراد فيهتد

ثم قام ابن ذي مران وكان من سادات همدان وملوكهم فتكلم فيهم فاطال الكلام وحرص على التمسك بالدين وحمل على الطاعة للقايم بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يرثيه ويتفجع للمصيبة فيه

ان حزني على الرسول طويل • ذاك مني على الرسول قليل
قلت والموت يا امام كريه ليتني • مت قبل يوم مات الرسول
ليتني لم اكن بقيت فواقا • بعده والفواق مني طويل
بكت الارض والسماء عليه • وبكاه خليله جبريل
يا لها رحمة اصيب بها الناس • تولت وحان منها الرحيل
جذعت منهم الانوف فللقلب • خفوق وللجفون همول
ليس للناس بامام حسن الامر • قتيل واين منك القتيل
انما الامر للذي خلق الخلق • وفي خلقه عليه دليل

في ابيات غير هذه يونس فيها المهاجرين ابي امية ابن المغيرة وكان اميرا عليهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عند قومه من حسن الطاعة له والقيام في الحق معه ثم قام ابن ذي الشعار

وكان ملك اهل ناحيته فتكلم ايضا في هذا النحو بكلام حسن نظما ونثرا فلما فرغ من مقالته اتاه مسروق بن الحارث القوال الارحبي فقال له ايها الملك انه لا يعرب عنك في قريش الا رجل مثلي من قومك انا القوال ابن القوال الفارس ابن الفارس ابعثني الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقوم مقاما شريفا اباهي بك فيه الناس فسرحه فلما قدم مسروق على ابي بكر رضي الله عنه هيبات له قريش وقالوا خطيب همدان فتكلم عندهم بكلام تركنا ذكره و ذكر ما عنده من الشعر اذ ليس منا شيا لما نحو الان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت قريش شعره وخطبته عجبت منه وكان معه عبد الله ابن سلمة الهمداني فقام فقال يا معشر قريش انكم لم تصابوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم دون ساير العرب لانه لم يكن لاحد دون احد وايم الله لا ادري اي الرجلين اشد حزنا عليه واعظم مصابا به من عاينه فغاب عنه عيانه او من اشرف على رويته فلم يره غير انا معترفون للمهاجرين بفضل هجرتهم وللانصار بفضل نصرتهم والتابع ناصر والمومن مهاجر في كلام غير هذا صدر عن قلب مومن وجاش به خاطر شديد فاثنى عليه ابو بكر خيرا وحمدته قريش وكان سيدا فقال

ان فقد النبي جزعنا اليوم • فدته الاسماع والابصار •
وفدته النفوس ليس من الموت • فرارا واين ابن الفرار •
ما اصيب به الغداة قريش • لا ولا افردت به الانصار •
دون من وجه الصلاة الى الله • وقد هنيت به الكفار •
ودرجال منا فقون شمات • يوم واروه كفرهم اسرار •
من بكته السما تسعده فالارض • وبكت بعد القفار البحار •
وسرافيل قد بكاه وجبريل • وميكائيل والملا الطهار •
بالها كلمة تضيق لها الحلق • اتانا بثقلها السفار •
قيل مات النبي فانصدع القلب • وشابت من هولها الاشعار •
فعليه السلام ما هبت الصبا • ومرت جنح الدجا انوار •

وقال سواد ابن قارب الدوسي وهو الذي كان كاهنا فاسلم فحسن اسلامه بارشاد ربه اياه الى ذلك حسب ما تقدم صدر كتابنا هذا من خبره يبكي النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغت اسد السراة وفاته بعد ان قام فيهم مقاما محمودا يثبتهم في الدين ويحذرهم سوء عاقبة الارتداد وكان قد سادهم وشرف فيهم فاجابوه الى ما اراد وقبلوا رايه وقال

جلت مصيبتك الغداة سواد • وارى المصيبة بعدها تزداد •
ابقى لنا فقد النبي محمد • صلى الاله عليه ما يعتاد •
حزنا لعمرك في الفواد مخامرا • او هل لمن فقد النبي فواد •

كنا

كنا نحل بجنابه ممرعا • خصب الجناب واحدث الوراد •
فبكت عليه ارضنا وسماؤنا • وتصدعت وجدا به الاكباد •
قل المتاع به وكان عيانه • حلما تقضى سكرتيه رقاد •
كان العيان هو الطريق وحزنه • باق لعمرك في النفوس تلاد •
ان النبي وفاته كحياته • والحق حق والجهاد جهاد •
لو قيل تفدون النبي محمدا • بذلت له الاموال والاولاد •
وتنازعت فيها النفوس لبذلها • هذا له الاعياب والاشهاد •
هذا وهذا لا يرد نبينا • لو كان يفديه فداه سواد •

وقال عبد الحارث بن انس بن الديان من اهل نجران يبكي النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغتهم وفاته بعد قيامه فيهم احمد مقام يحرضهم على التمسك بالدين والثبوت على الاسلام ويذكرهم نعمة الله عليهم بالدخول فيه واللحاق بمن هاجر اليه ويقول لهم فيما قال انما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم عارية فاتى عليه اجله وبقي الكتاب الذي كان يحكم به ويحكم عليه فامره امر ونهيه نهي الى يوم القيامة وقد سهل لكم الطريق فاسلكوه ولا بد من جولة فكونوا فيها ذوي اناة وقد اختار القوم لانفسهم رجلا لا يالوهم خيرا فاطيعوا قريشا ما اطاعوا الله فان عصوه فاعصوهم فانه لا ينبغي لاخرنا ان يملك الا بما ملك به اولنا وهي النبوة فمه اشباهها في كلام غير هذا احسن وبالغ لقومه نصحا ثم انه قال شعرا

لعمري لئن كان النبي محمدا • عليه سلام الله اودى به القدر •
لو كسفت شمس النهار لفقده • وبكت عليه الارض وانكسف القمر •
وبكته افاق السماء وما لها • وللارض نحو غير ذاك ولا عبر •
ولو قيل تفدون النبي محمدا • لقلنا نعم بالنفس والسمع والبصر •
وقل له منا الفدا وهذه • وان بذلت لا يستردونها بشر •
فان يك داواه الحمام فدينه • على كل دين خالق الحق قد ظهر •
ونحن بحمد الله هامة مذحج • بنو الحرث الخير الذين هم الغرر •
بنجران نعطي من سعى صدقاتنا • موفرة ما في الحدود لها صعر •
ونحن على دين النبي نري الذي • نهانا حراما منه والامر ما امر •
احاذر ان لم يدفع الله جوله • مجذعة يبيض من هولها الشعر •
تحين فيها الله من خوف حمله • ويسعد فيها ذو الاناة بما صبر •
نطيع قريشا ما اطاعوا وان عصوا • ابينا ولم نشر السلامة بالغرر •
وكان لهذا الامر منهم ثلاثة • علي والصديق وثالث عمر •

فلم يخطبوا اذ سددوها لبعضهم … هم ما هم عليه كل لا رعادة مطر

وامثال هذه المقالات نثرا ونظما للرجال من سادات العرب واشراف القبايل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير قاموا بها في قومهم يحذروهم من الفتنة ويحرضوهم على التمسك بالطاعة لمن قام بالامر وقد ذكر المولفون في الردة كثيرا منها وهي بذلك الباب اخص وانما خيرت منها هنا ما يتعلق نظمه ببيان الرثاء ونعت في حق الرسول المصطفى على التفجع والبكا تحسرا على الداهية الدهيا واستعانة على الحادثة النكراء وعظيم المصيبة بوفاته من حق في حقه بكاء الارض والسما وحق لفقده ان تسح المدامع عوض الدموع بالدما وقال حسان

بطيبة رسم للرسول ومعهد … منير وقد تعفو الرسوم وتشهد

ولا تمتحي الايات من دار حرمة … بها منبر الهادي الذي كان يصعد

واوضح ايات وباقي معالم … وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها … من الله نور يستضا ويوقد

معارف لم تطمس على العهد ايها … اتاها البلى فالاي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده … وقبرا بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها ابكي الرسول فاسعدت … عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن الاء الرسول وما ارى … لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد احمد … فظلت لالاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل امر عشيرة … ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

اطالت وقوفا تذرف العين جهدها … على طلل القبر الذي فيه احمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت … بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا … عليه بنا من صفيح منضد

تهيل عليه الترب ايد واعين … عليه وقد غارت بذلك اسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة … عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم … وقد وهنت منهم ظهور واعضد

يبكون من تبكي السموات يومه … ومن قد بكته الارض فالناس اكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك … رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم … وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدي به … وينقذ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا … معلم صدق من يطعه يسعد

عفو عن الزلات يقبل عذرهم … وان يحسنوا فالله بالخير اجود

وان ناب امر لم يقوموا بحمله … فمن عنده تيسير ما يتشدد

فبيناهم في نعمة الله وسطهم … دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه ان يجوزوا عن الهدى … حريص على ان يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه … الى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبيناهم في ذلك النور اذ غدا … الى نورهم سهم من الموت مقصد

فاصبح محمودا الى الله راجعا … يبكيه حق المرسلات ويحمد

وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها … لغيبة ما كان من الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها … فقيد يبكيه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده … خلاء له فيها مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت … ديار وعرصات وربع ومولد

فبكي رسول الله يا عين عبرة … ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد

وما لك لا تبكين ذا النعمة التي … على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع واعولي … لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد … ولا مثله حتى القيمة يفقد

اعف واوفى ذمة بعد ذمة … واقرب منه نايلا لا ينكد

وابذل للطريف وتالد … اذا ضن معطا بما كان يتلد

واكرم صيتا في البيوت اذا انتمى … واكرم جدا ابطحيا يسود

وامنع ذروات وانبت في العلا … دعايم عز شاهقات تشيد

واثبت فرعا في الفروع ومثلها … وعودا غداة المزن فالعود اغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه … على اكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه … فلا العلم محبوس ولا الراي يفند

اقول ولا يلقى لما قلت عايب … من الناس الا عازب العقل مبعد

وليس هواي نازعا عن ثنايه … لعلي به في جنة الخلد اخلد

مع المصطفى ارجو بذاك جواره … وفي نيل ذلك اليوم اسعى واجهد

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كانما … كحلت مآقيها بكحل الارمد

جزعا على المهدي اصبح ثاويا … يا خير من وطي الحصا لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفا ليتني … غيبت قبلك في بقيع الغرقد

بابي وامي من شهدت وفاته … في يوم الاثنين النبي المهتد

فظللت بعد وفاته متبلدا • متلددا ياليتني لم اولد •
ااقيم بعدك في المدينة بينهم • ياليتني صبحت سم الاسود •
اوحل امر الله فينا عاجلا • في روحة من يومنا او من غد •
فنقوم ساعتنا فنلقى طيبا • محضا ضرايبه كريم المحتد •
يا بكر امنة المبارك ذكرها • ولدته محصنة بسعد اسعد •
نورا اضا على البرية كلها • من يهد للنور المبارك يهتد •
يا رب فاجمعنا معا ونبينا • في جنة تثني عيون الحسد •
في جنة الفردوس فاكتبها لنا • يا ذا الجلال وذا العلا والسودد •
والله اسمع ما بقيت بهالك • الا بكيت على النبي محمد •
يا ويح انصار النبي ورهطه • بعد المغيب في سوا الملحد •
ضاقت بالانصار البلاد فاصبحوا • سودا وجوههم كلون الاثمد •
ولقد ولدناه وفينا قبره • وفضول نعمته لينا لا نجحد •
والله اكرمنا به وهدا به • انصاره في كل ساعة مشهد •
صلى الاله ومن يحف بعرشه • والطيبون على المبارك احمد •

وقال حسان ابن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

نب المساكين ان الخير فارقهم • مع النبي تولى عنهم سحرا •
منذ الذي عنده رحلي وراحلتي • ورزق اهلي اذا لم يونسوا المطرا •
ام من معاتب لا يخشى خنادعة • اذا اللسان عنى في القول او عثرا •
كان الضياء وكان النور يتبعه • بعد الاله وكان السمع والبصرا •
ياليتنا يوم واروه بملحده • وغيبوه والقوا فوقه المدرا •
لم يترك الله منا بعده احدا • ولم نعش بعده انثى ولا ذكرا •
ذلت رقاب بني النجار كلهم • وكان امرا من امر الله قد قدرا •

وقال حسان ابن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وباكية حرا تحرق بالبكى • وتلطم منها خدها والمقلدا •
على هالك بعد النبي محمد • ولو عقلت لم تبك الا محمدا •
فلست بباك بعد فقد محمد • فقيد وان كان الغريب المسودا •
فجعنا بخير الناس حيا وميتا • وادناه من اهل السموات مقعدا •
واعظمه فقدا على كل مسلم • واكرمهم في الناس كلهم يدا •
متى تنزل الاملاك بالوحي بعده • علينا اذا ما اللبس فينا تردا •

اذا كان منه القول كان موفقا • وان كان وحيا كان نورا محددا •
جزا الله عنا ربنا خير ما جزي • نبي الهدي الداعي الى الحق احمدا •

وقال عمرو ابن سالم الخزاعي يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمري لين حادث لك العين بالبكا • لمحقوقة ان تستهل وتدمعا •
فيا حفص ان الامر جل عن البكا • غداة نعى الناعي النبي فاسمعا •
فلم ادر يوما كان اعظم حادثا • ولم ادر يوما كان اكثر موجعا •
ولم ادر من يوم اعري مصيبة • ولا ليلة كانت امر واقطعا •
تعزي بصبر عن ذكر الله واعلمي • بان سوف تجري كل ساع بما سعا •
ولا يودي محض الحيا فتفجعي • بدينك والدنيا فترزيهما معا •
فان بك قد مات النبي فبعدما • نعى نفسه بدا وعودا فاسمعا •
اذا ذكرت نفسي فراق محمد • تهيج حزني والفواد تقطعا •
فيا لك نفسا لا يزال يزيدها • على الدهر طول الدهر الا تصدعا •
جزي منك رب الناس افضل ما جزا • نبيا هدانا ثم ولى مودعا •
فوالله ما انساك ما دمت ذاكرا • لشيء وما قلبت كفا واصبعا •

وقد اكثرت الشعرا في تابينه صلى الله عليه وسلم قديما وحديثا وقضوا من التفجيع عليه حقا لا ينبغي ان يكون عهده نكيثا ولم يمنعهم تقادم الايام وتطاول الاعوام من تجديد البكا عليه وبريد الحنين اليه ونحو ما يكون ذلك فهو الرزية الذي حقه ان ينسي جميع الارزا والحادث الجلل الذي يفتح معه حسن العزا وطواعيه الاسى عليه داعيا من اعدل الشهادات بالاخلاص لمن قام بها واستقام بالنية والقول على سواء مذهبها جعلنا الله ممن احبه حقا وكتبنا فيمن غدا الشفاعته المشفعة مستحقا فمن ذلك ما وقفت عليه لابي اسحق اسمعيل بن القاسم العزي المعروف بابي العتاهية من كلمة

على رسول الله مني السلام • ما كان الا رحمة للانام •
احيى به الله قلوبا كما • احيا موات الارض صوب الغمام •
اكرم به للخلق من مبلغ • هاد للناس به من امام •
واصبح الحق به قايما • واصبح الباطل دحض المقام •

وقال اسمعيل ابن القاسم ايضا من كلمة اخرى

ليبك رسول الله من كان باكيا • ولا تنس قبرا بالمدينة ثاويا •
جزا الله عنا كل خير محمدا • فقد كان مهديا دليلا وهاديا •
لمن يبتغي الذكرى لمن كان اهله • اذا كنت للبر المطهر ناسيا •

الست رسول الله افضل من مشى • واثاره بالمسجدين كما هنا
وكان ابوا الناس بالناس كلهم • واكرمهم بيتا وسعيا وواديا
تكدر من بعد النبي محمدا • عليه سلام الله من كان صافيا
فكم من منار كان اوضحه لنا • ومن علم امسى واصبح عافيا
ركنا الى الدنيا الدنية بعده • وكشفت الاطماع منا المساويا
وانا لنرمى كل يوم بنبوة • نراها فما تزداد الا تعاميا
كانا خلقنا للبقاء وانما • وان حدت الدنيا له ليس فانيا
ابى الموت الا ان يكون لمن ترى • من الخلق طرا حيث ما كان لاقيا
حسمت المنى بامرى حسما مبرحا • وعلمت يا موت البكا البواكيا
ومزقتنا يا موت كل ممزق • وعرفتنا يا موت منك الدواهيا

ولابي عبد الله محمد ابن ابي الخطال الغافقي الاندلسي ومكانه من متانة العلم والدين والصدق وصحة اليقين المكان الذي يلحقه باقرانه من العلما قصايد ترثى بها النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله اجمعين ساجل بها شاعره حسان في القصايد المتقدمة صوتا بصوت وكلمة بكلمة ولساير كلامه نثره ونظامه غير واحد من اشياخنا رحمهم الله فمن ذلك قوله تعارض حسان في قصيدته الاولى وبيتي في التفجع والتوجع

بطيبة اثار تحج وتقصد • ودار بها الله نور مخلد
ومهبط جبريل بوحي وحكمة • بنبيها للعالمين محمد
ومظهر ايات كان رسومها • على ما محى منها البلا تتجدد
وفي مسجد التقوى تارج روضة • عليها من الفردوس ظل ممدد
يفاوحها طيب الجنان وتربة • تبواها من جنة الخلد احمد
ومنبره الاعلى على ذروة التقى • وجذع له فيه حنين مردد
ومولد ابراهيم حيث لمخضه • به امه مثوى كريم ومولد
وموقعه من نفسه واختياره • له اسم خليل الله فخر مشيد
واعلانه بالحزن تدمع عينه • له رحمة والنفس ترقى وتسعد
وسر علي والهدى يالي الهدى • بفاطمة نور بنور تمهد
ومولد سبطيه وريحان قلبه • مكانهما من عاتقيه ممهد
وحيث ارتقت منه امامة مرتقى • يقوم بها حاملها ثم يسجد
وحيث بنى بالطيبات نسايه • بعصمته الوثقى وجبريل يشهد
ومتلى كتاب الله في حجراتها • نقمن به بالليل والناس هجد

وتمت

وتمت لاصحاب الكسا طهارة • من الله نجيبها الكتاب المؤيد
معاهد ايمان تالق نورها • ففي كل افق جدوة تتوقد
وكانت امانا ثم عادت مخافة • فزايرها فوق الرداية يوسد
فيا ايها الداعي الذي حق اهلها • على الناس طرا ايم ليس تبعد
لقد درست منك المعاني واوحشت • وكان اليها الدين ياوي ويصمد
ذكرتك ذكرى من بهم فواده • بقربك لكني عن القرب مبعد
ومثلت لي في بهجة الدين والتقى • وامر رسول الله يعلو ويصعد
واذا برقت نور اسارير وجهه • ومصرح تقطع الليل والليل اسود
والقت اليه الارض افلاذها التي • تحل بها عقد الامور وتعقد
وغزو تبوك ثم حج وداعه • ولم يبق سنن ولم يبق مشهد
ومثلت لي والمسلمين بشكوه • فرايصهم من روعة البين ترعد
وقد جلل الدنيا ظلام مطبق • يحال به ليل على الناس سرمد
فما راعهم الا وفاة رسولهم • وكل يرى ان الرسول مخلد
وقد ذهلوا ان التي يقرونها • اذا جا نصر الله الموت مرصد
وودع جبريل وداع مفارق • ولا عود يستثني ولا وحي يعهد
هام ابيها مسيلات دموعها • كما انحل من سلك فريد مبدد
فاودعها سرا بكت من نجيه • وسى لسرفا سمت تتجلد
وقد اعلنت عند الرسول بكربها • لكرب ابيها وهو بالموت يجهد
فقال لها كفي دموعك واصبري • فما بعد هذا اليوم كرب يعدد
وبشرها من قرب ملحقها به • ببشرى حديث صادق لا يفند
فيا من رأى حيا يعزى بموته • فمرضى كان الموت خلد مؤبد
فرادا من الدنيا المقرب ربها • وشحا عليها من حماه تنكد
ولطفا من الله العظيم يصونها • وباب الرزايا المسكنات موصد
ولو انها امتدت طويلا حياتها • لتشرد عنها النوم طول حياتها
وغص على كل قرب بن عمها • وفقد شهيد حزنه ليس يفقد
اقام كتاب الله في كل مارق • نعربه في رغمه وهو يجحد
فغيض اشقى الناس لابن سعادة • لمن هو بالايمان اولى واسعد
وكيف بها والله يابى هوانها • لمصرع سبط اوله هو مقصد
وقد جر عنه حتفه كف جعدة • بمكرع سم مجه فيه اسود

ولو صدف عن كربلاء لابصرت • حسينا فتاها وهو شلو مقلد
وثاني سبطي احمد جعجعت به • عتاة حفاة وهو في الارض اوحد
ولم يرقبوا الا لآل محمد • ولم يذكروا ان القيامه موعد
وان عليهم في الكتاب مودة • لقرباه لا تخاش عنها موحد
فيا اسرع ما ارتدوا وصدوا عن الهدى • وما لوا عن البيت الذين بهم هد
تحلي عن برد الفرات عطاشهم • ووردي منهم ذابل ومهند
فيا ارجها شاهت وتاهت عن الهدى • اهذا التجفي منكم والتودد
وترتم رسول الله في ذبح سبط • وتوتم بينا زهرها ليس يبرد
فما لكم عند الشفيع شفاعة • ولا لكم في كوثر الحوض مورد
لعمري لقد غادرتم كل مومن • على مضض برح يقوم ويقعد
وتعصيتم المجنى وارضيتم العدا • فانتم لغير الله جند واعبد
فيا كبدي ان انت لم تتصدعي • فانت من الصوان اقسى واجلد
ويا عبرتي ان لم تفيضي عليهم • فنفسي اسخى بالحيوة واجود
اتنتهب الايام افلاذ احمد • وافلاذ من عاداهم تتودد
ويضحي ويضحى احمد وبناته • وبنت زياد وردها لا يصرد
اني دينه في امنه في بلاده • نصيق عليهم فسحة بنو ورد
وما الدين الا دين جدهم الذي • به اصدروا في العالمين واوردوا
بنام النصارى واليهود بامنهم • ونومهم بالخوف يوم مشرد
وما هي الا ردة جاهلية • وحقد قديم بالحديث يوكد
الهفي على سبطي هدى ونبوة • جرى لهما يوم من الشر انكد
شهيدين متبوعين من كل مومن • بكل صلاة برة متعهد
لهذا اذابت سورة السم كبده • وهذا ابادته قسي تكبد
فما عند اهل الارض والقسط قايم • وكلهم في موقف الفصل شهد
ايفعل هذا بابن بنت نبيكم • وليس لكم في النصر يوم ولا غد
ابا الله الا في النفس حسرة • بغصتها اضحي وامسي لها زفد
الى ان يعيد الله من كل واتر • على ان كونا مقنعا ليس توجد

وقال ايضا يعارض حسان في كلمة الثانية التي اولها ما بال عينك لا تنام كانما هذه الكلمة الموسومة

هل يجمعن صباح يوما وغد • بيني وبين القبر قبر محمد
حتى اروى ناظري من عبرتي • ويقر عيني طيب ذاك المشهد

وا قبل الارض التي حملت به • نورا تجلى كل جنح اسود
واعظم البلد الذي ارسى به • طود النبوة ثابتا بالاسعد
اشكو الى جبل تضمن جوده • حبا اضاق تصبري وتجلدي
وابلغ القلب المروع امانة • واقول للنفس التي ظميت رد
واهش للافق المبارك جوه • متجددا من نوره المتجدد
واسح في ابيات آل محمد • دمعا كنظم اللولو المتبدد
والله يعلم ان آل رسوله • آل تمكن حبهم في محتد
ويكو تبق منهم ابوح والطوي • وتحسرتي فيهم اروح واغتدي
قف بالمنازل سايلا عن اهلها • اين الرسالة والرسول المهتدي
اين الصواحب والصحابة حوله • اذ بايعوه بالقلوب وباليد
اين الذين بسيفهم عز الهدى • وعلت على الاديان ملة احمد
اين الذين لعتبه ولشيبه • والى الوليد سموا بكل مهند
اين الذين بيوم احد صرعوا • ما بين مثني في الاله وموحد
اين الذين موبه وجلادها • ماتوا كراما كالليوث الجرد
اين الثمانية الذين بصبرهم • ثابت باوطاس بصابر مهتد
يا مسجد التقوى غدرت بفضلهم • ومكانهم في الدين افضل مسجد
وبقيت بعدهم مثابة رحمة • في غربة المستوحش المتفرد
تبكي على خير البرية كلها • بدموع كل مصدق وموحد
فقد السماء كما فقدت نديهم • ونجيهم في مهبط او مصعد
وتفرد الرحمن بالغيب الذي • كان الرسول بوحيه عنه يقتدي
ولقد اقام الدين من خلفايه • اصهاره كل باحمد يقتدي
واتتك بعدهم الملوك فصلح • يضع الامانه عند اخر مفسد
يا بيت عايشة المحن ثلاثة • نظموا به نظم الطراز الاوحد
مثوى النبي وصاحبيه وفسحة • عيسى ابن مريم حازها بالموعد
بوركت من بيت تضمن رسالة • ونبوة وخلافة في ملحد
مني اليك تحية يهفو بها • قلب بذكرهم وحبهم سد
صلى الاله وارضه وسماوه • والعالمون على النبي المقتدي
بالانبيا المهتدي بهداهم • رشدا تبين في الكتاب المرشد

وقال ابو عبد الله ايضا يعارض حسان في كلمة الثالثة التي اولها نب المساكين

هون عليك من الارزاء ما حطرا   بعد الرسول ولا تعدل به حطرا
واذكره في كل محذور نقصر به   تلفي المصاب به قد هون الحذرا
ابعد احمد يستقري مضاجعه   فودع البيت والاركان والحجرا
مستقبلا طيبة والله ينقله   الى رضاه فلا يعدان حسد طرا
ثم استعز به شكرا بعلته   ينشا بسورته الابيات والحجرا
حتى انتهى دوره في بيت عايشة   في يومها بتبع الانفاس والاثرا
قال في نحرها طلقا اسرته   غض البشاشة الا اللمح والبصرا
فاذهل الناس طرا في حياتهم   موت الرسول ومنهم من نفى الخبرا
فيا له من نظام بات في قلق   لولا ابو بكر الصديق لانتثرا
ان كنت معتبرا فانظر تقلله   والارض تبرو دين الله قد ظهرا
لم يرض منها سوى قبر تضمنه   كان الفراش له في نومه مضرا
يا قبر احمد هل من زورة امم   قبل الحمام تسر السمع والبصرا
وهل من طيبة يمشي يقربها   يا طيبة ان بالي يومه سفرا
فتنتشق النفس في ارجايها ارجا   يشفي السقام ويجلي الذنب والضررا
واستجير ببطن الارض من كرب   في ظهرها لم تدع لم تدع شمسا ولا قمرا
استحمل الله من اسرار قدرته   عزما يخوض اليه البدر والحضرا
وقوة بالضعيف الهم ناهضة   وحجة تنظم الاصال والبكرا
يا حب احمد كن لي في زيارته   اقوى ظهير الى ان اقضي الوطرا
صلى الاله صلاة غير ناقدة   تكاثر الريح والامطار والشجرا
على البشير النذير المصطفى كرما   من كل بطن وصلب طيب طهرا
على ابن امنة الماحي بملته   من كان بالله والاسلام قد كفرا
واهله الطيبين الاكرمين ومن   اوى وساهم في البلوى ومن نصرا
وامهات جميع المومنين ومن   هدى هداه ومن صلى ومن نحرا
ونصر الله حسانا واعظمه   فقد رثى وبكى في الله وانتصرا
ابى الوليد لقد هيجت لي شجنا   وقد بعثت الجوى والحزن والذكرا
وانت شاعر آل الله قاطبة   نافحت عنهم بروح القدس مقتدرا
يا رحمة الله امي غير صاغرة   ضريحه واسحبي تحى عن وجهه العفرا
فانه سابق والسابقات لها   في الحق ان تمسح الاعطاف والغررا
ابقى له منبر الانشاد مكرمة   عمت فلا المدر استثنت ولا الوبرا

ولم يسل لسانا في مقاولة   وانما سل عضبا صارما ذكرا
يا مقولا نصر الرسول به   لا زلت في جنة الرسول مشتهرا   (ازعددي)

وقال ايضا رحمه الله يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعارض حسان في كلمته المتقدمة قبل رابعة الكلمات وهي التي اولها البيت ما في جميع الناس مجتهدا بهذه الكلمة الموسومة بعد

قلبي الى طيبة ذو غلة صاد   الى البشير النذير الخاتم الهاد
الى ابي القاسم الماحي بملته   كفران كل كفور جهله باد
حتى اعفر خدي في مواطيه   غوره بغور وانجاد بانجاد
وارسل الدمع سحا في منازله   مستفرغا جهد افلاذ واكباد
في حيث اودع جبريل رسالته   وحيا اليه بتوفيق وارشاد
واشرب الماء من اروى منابعه   فطيبه قد سرى في ذلك الواد
يا حب احمد اني منك في ثقة   وانت احضر اعتادي وازواد
سر بي اليه وجاورني مثابته   حتى اضمن اكفاني واعواد
وما تمكنت من قلبي لتسبدع بي   ولا لتقطعني عن ذلك الناد
نور من الله لو اني سريت به   لما افتقرت الى هاد ولا حاد
لم يقدف الله في قلبي محبته   الا لاحمل فوق الراس والهاد
متى اقول لوفد الله من كثب   يا راعين انظروني انني غاد
وقد بريت الى الرحمن من نسبي   وقد تخليت عن اهلي واولادي
مستبدلا بجوار الله منقطعا   الى الرسول انقطاع العاكف البادي
صلى الاله واهل الارض يقدمهم   اهل السموات من مثنى واحاد
على الذي انقذ الله العباد به   من ظلمة الكفر رشدا بعد افناد
على الرسول بن عبد الله اكرم من   ادرى بنور اضاء الارض وقاد
وبعده صلاة الله عاطرة   على الصحابة اعدادا باعداد
واهله الطيبين الاكرمين فهم   في الارض اطهر غياب وشهاد
يا رب واحفظ مقامي في محبتهم   فانها والبك المنتهى زاد

فهذا ما تيسر لنا ذكره من مراثي الشعراء في سيد المرسلين وخاتم الانبياء وبقي علينا منها كثير تخطيناه اما لتخطي الاختيار والانتقاء واما لقصد الاختصار والاكتفاء واكثر الشعراء الحمتهم المصيبة القاصمة للظهور والرزية الحادثة على بلاء الزمان وحدد الدهور عن ان يفوهوا في ذلك ببنت شفة او يفوا بما يناسب الكرب العظيم والخطب الجسيم من صفة منصفة واوليك اولى الناس بالمعذرة واحقهم بالتجاوز عن مقاصدهم

٢٥٠

القاصر. فمصاب المسلمين به عليه افضل الصلاة والسلام اعظم من ان تودي حقيقته
سعة الكلام. او تستقل اساليب القول المتشعبة. ومنادح العبارات المطنبة المهذبة
بايسر جزء من ماثره الكرام. ومحاسنه العظام. او تفي الالفاظ على اتساعها. وتعدد
ضروبها وانواعها. بشرح ما يتجرعه القلوب المومنة من برح الالام. والاعراب عن قدر
مصيبة فقده على الاسلام. فجزاه الله عن نهجه لنا السبيل الى دار السلام. افضل ما جزى
من اجزل الانبيا ثوابه. المختصين من عنايته. بشرف الاجتباء والاصطفاء دون الانام.
وادر عليه وعليهم من سحب الرحمة والبركات والسلام **وهنا انتهى** ما يختص من هذا
المجموع بمغازي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ايامه وكافة امره الى حين وفاته
ونشرع الان في صلة ذلك بمغازي خلفايه الثلاثة رضي الله عن جميعهم على نحو ما
عملنا به في مغازيه من قصد التهذيب وبذل الجهد في حسن الترتيب وربنا الكريم
جلت قدرته نعم الوكيل بالمعونة على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله هو حسبي لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم تم الجزو الاول من كتاب الاكتفا

١